بسم الله الرحمن الرحيم

التيار الإسلامي والعلمانية

(المجلد الثالث)

إعداد
مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ب المعادى ت:٣٨٠٢٠٣٣

مجلد رقم ٣ التيار الاسلامى والعلمانية (المجلد الثالث)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
التنوير والتعتيم محمد سعيد العشماوى	اكتوبر	٤٠٤	٢٥-٠٨-٩٦
احمد عبد المعطى حجازى : الحوار يصلح الاخطاء المصادر سلام العاجز رويتر	القبس	٤٠٧	٢٦-٠٨-٩٦
وسيلة لمواجهة التطرف ولا تهاون مع المقصرين محمد الابنودى	عقيدتى	٤٠٨	٢٧-٠٨-٩٦
خلافات الشورى .. وخلافات القهر الاسلامية سليمان فياض	الدستور	٤١٠	٢٨-٠٩-٩٦
خطاب من المفتى صلاح منتصر	الاهرام	٤١٣	٢٩-٠٨-٩٦
القصد الجنائى د. عبد العظيم رمضان	الاهرام	٤١٤	٣١-٠٨-٩٦
ثقافة التسول محمد سعيد العشماوى	اكتوبر	٤١٧	٠١-٠٩-٩٦
البذاءة جزء من حياتنا .. والحضانة انثى انا مثل بقية خلق الله ... لا ابوح نور الهدى زكى	العربى	٤٢١	٠٣-٠٩-٩٦
الارهاب الفكرى وحتمية المواجهة صبرى عبد الظاهر	الاحرار	٤٢٥	٠٣-٠٩-٩٦
المنافقون الجدد !! خالد الشريف	الاحرار	٤٢٧	٠٣-٠٩-٩٦
الفراغ الدينى للشباب .. السبب الرئيسى فى التطرف طارق عبد الله	عقيدتى	٤٢٩	٠٣-٠٩-٩٦
الثقافة الاسلامية بين القشور واللباب خليل عبد الكريم	الاهالى	٤٣٠	٠٤-٠٩-٩٦
مواجهة بين عبد الصبور مرزوق السيد ياسين رياض سيف النصر	الجمهورية	٤٣١	٠٥-٠٩-٩٦

مجلد رقم ٣ التيار الاسلامى والعلمانية (المجلد الثالث)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
محاكمة خطيب يسيء للاسلام والصحابة			
	اللواء الاسلامى	٤٣٨	٠٥-٠٩-٩٦
المصادرة وثائق اتهام غائبة			
جمال سلطان	الشعب	٤٣٩	٠٦-٠٩-٩٦
الاعدام لمناهضى الحكم والافراج لمناهضى الله والرسول!!			
د. الشافعى بشير	الشعب	٤٤٢	٠٦-٠٩-٩٦
هذا اسلامنا			
د. محمد عمارة	الشعب	٤٤٣	١٠-٠٩-٩٦
مثل فى ادب الحوار			
احمد عبد المعطى حجازى	الاهرام	٤٤٤	١١-٠٩-٩٦
الاسلام يقيم الجسور المشتركة مع البشر جميعا حتى اللمخالفين فى العقيدة			
احمد عطية	الاحرار	٤٤٦	١٣-٠٩-٩٦
كاتب وفقط			
ثروت اباظة	الاهرام	٤٤٩	١٦-٠٩-٩٦
تزوير الاسلام			
كريم صبحى	روز اليوسف	٤٥١	١٦-٠٩-٩٦
اباحة زواج المتعة وتكفير الصحابة			
اسامة سلامة وعصام عبد الجواد	روز اليوسف	٤٥٩	١٦-٠٩-٩٦
منع رواية موسم الهجرة الى الشمال قرار لا يدهشنى			
نجلاء محفوظ	الاهرام	٤٦٣	١٧-٠٩-٩٦
عن الحوار مع المتأسلمين			
د. رفعت السعيد	الاهالى	٤٦٧	١٨-٠٩-٩٦
مالكم كيف تحكمون؟!			
	الحقيقة	٤٦٨	٢١-٠٩-٩٦
تجمع جديد باسم جبهة المثقفين			
	الاحرار	٤٧٠	٢٣-٠٩-٩٦
من هم؟..			
	الاحرار	٤٧٣	٢٣-٠٩-٩٦
الجبهة تتهم الازهر والمؤسسات الدينية بارهاب الكتاب والمبدعين			
اشرف عبد الشافى	الاحرار	٤٧٤	٢٣-٠٩-٩٦
القذف فى حق الصحابة وفتوى زواج المتعة			
د. سيد طنطاوى	روز اليوسف	٤٧٩	٢٣-٠٩-٩٦

مجلد رقم ٣ التيار الاسلامى والعلمانية (المجلد الثالث)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
قران وسنة			
د. عبد الله النجار	الجمهورية	٤٨٣	٩٦-٠٩-٢٤
قران وسنة			
د. عبد الله النجار	الجمهورية	٤٨٤	٩٦-٠٩-٢٥
الخلط بين الدين زوالدنيا			
شريف كامل	الاهالى	٤٨٥	٩٦-٠٩-٢٥
تعقيبات وردود			
احمد عبد المعطى حجازى	الاهرام	٤٨٧	٩٦-٠٩-٢٥
الحاد جاهلية			
ثروت اباظة	مايو	٤٨٩	٩٦-٠٩-٣٠
الصحابة بين التكفير والقداسة			
د. احمد صبحى منصور	روز اليوسف	٤٩٠	٩٦-٠٩-٣٠
هذا اسلامنا			
د. محمد عمارة	الشعب	٤٩٥	٩٦-١٠-٠١
عصر القتل بالجملة والنهب للمال العام			
سليمان فياض	الدستور	٤٩٦	٩٦-١٠-٠٣
الحوار بدلا من الوشاية والشكاية			
	الاحرار	٤٩٨	٩٦-١٠-٠٣
بين جبهة المثقفين وجبهة العلماء حوار ام صحائف اتهام ؟			
اشرف عبد الباقى	الاحرار	٥٠٠	٩٦-١٠-٠٣
المحافظة على قيم ومبادىء المجتمع ليست ارهابا فكريا			
	الاحرار	٥٠٣	٩٦-١٠-٠٣
كيف تدافعون عن الشذوذ والسقوط الاخلاقى ؟!			
	الاحرار	٥٠٤	٩٦-١٠-٠٣
جبهة المثقفين ضد حوار الطرشان			
سليمان فياض	الاحرار	٥٠٥	٩٦-١٠-٠٣
ليس دفاعا عن الادب الرخيص او الكتب الصفراء			
	الاحرار	٥٠٧	٩٦-١٠-٠٣
الحسبة ... غلط!!			
جلال غريب	الحقيقة	٥٠٩	٩٦-١٠-٠٥
عطر الاحباب .. ردا على "التفسير الماركسى للاسلام			
محمود امين العالم	الاهالى	٥١٤	٩٦-١٠-٠٥

مجلد رقم ٣ التيار الاسلامى والعلمانية (المجلد الثالث)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
قران وسنة د. عبد الله النجار	الجمهورية	٤٨٣	٢٤-٠٩-٩٦
قران وسنة د. عبد الله النجار	الجمهورية	٤٨٤	٢٥-٠٩-٩٦
الخلط بين الدين زوالدنيا شريف كامل	الاهالى	٤٨٥	٢٥-٠٩-٩٦
تعقيبات وردود احمد عبد المعطى حجازى	الاهرام	٤٨٧	٢٥-٠٩-٩٦
الحاد جاهلية ثروت اباظة	مايو	٤٨٩	٣٠-٠٩-٩٦
الصحابة بين التكفير والقداسة د. احمد صبحى منصور	روز اليوسف	٤٩٠	٣٠-٠٩-٩٦
هذا اسلامنا د. محمد عمارة	الشعب	٤٩٥	٠١-١٠-٩٦
عصر القتل بالجملة والنهب للمال العام سليمان فياض	الدستور	٤٩٦	٠٣-١٠-٩٦
الحوار بدلا من الوشاية والشكاية	الاحرار	٤٩٨	٠٣-١٠-٩٦
بين جبهة المثقفين وجبهة العلماء حوار ام صحائف اتهام ؟ اشرف عبد الباقى	الاحرار	٥٠٠	٠٣-١٠-٩٦
المحافظة على قيم ومبادىء المجتمع ليست ارهابا فكريا	الاحرار	٥٠٣	٠٣-١٠-٩٦
كيف تدافعون عن الشذوذ والسقوط الاخلاقى ؟!	الاحرار	٥٠٤	٠٣-١٠-٩٦
جبهة المثقفين ضد حوار الطرشان سليمان فياض	الاحرار	٥٠٥	٠٣-١٠-٩٦
ليس دفاعا عن الادب الرخيص او الكتب الصفراء	الاحرار	٥٠٧	٠٣-١٠-٩٦
الحسبة ... غلط!! جلال غريب	الحقيقة	٥٠٩	٠٥-١٠-٩٦
عطر الاحباب .. ردا على " التفسير الماركسى للاسلام محمود امين العالم	الاهالى	٥١٤	٠٥-١٠-٩٦

مجلد رقم ٣ التيار الاسلامى والعلمانية (المجلد الثالث)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
المعارك الفكرية .. كيف صنعت حيوية مصر ؟			
وفاء عوض	الاذاعة والتليفزيون	٥١٥	٠٥-١٠-٩٦
هذا اسلامنا			
د. محمد عمارة	الشعب	٥١٨	٠٨-١٠-٩٦
المثقفون .. وقضية الحرية !			
د. حلمى محمد قاعود	الشعب	٥١٩	١١-١٠-٩٦
هذا اسلامنا			
د. محمد عمارة	الشعب	٥٢١	١٥-١٠-٩٦
حيوية مصر ومعاركها الفكرية			
عبد الرحمن ابو عوف	الاهرام	٥٢٢	١٨-١٠-٩٦
اعوذ بالله من الخبث والخبائث			
محمد شعبان الموجى	الحقيقة	٥٢٣	١٩-١٠-٩٦
بروفة للحكم الاسلامى فى مصر			
عادل حمودة	روز اليوسف	٥٢٥	٢١-١٠-٩٦
هل النبى "صلى الله علية وسلم" كان يقرا ويكتب			
د. احمد صبحى منصور	روز اليوسف	٥٢٩	٢١-١٠-٩٦
حرية الفكر فى الاسلام			
	العربى	٥٣٢	٢١-١٠-٩٦
هذا اسلامنا			
د. محمد عمارة	الشعب	٥٣٣	٢٢-١٠-٩٦
لغتنا الجميلة غريبة فى وطنها!			
كمال حبيب	الشعب	٥٣٤	٢٥-١٠-٩٦
اغلاق باب الاجتهاد. عطل تطبيق شرع الله لفترات طويلة			
حاتم هلال	حريتى	٥٣٩	٢٧-١٠-٩٦
الاسلام والقضية الاسرائيلية			
د. سيد القمنى	اخبار الادب	٥٤٢	٢٧-١٠-٩٦
تانى .. محاكم تفتيش !!			
	روز اليوسف	٥٤٤	٢٧-١٠-٩٦
خواطر الغربة -البحث عن العقل			
د. محمد نور فرحات	المصور	٥٤٥	٠١-١١-٩٦
الاستنارة ان يكون لدينا برلمان يسقط الحكومة			
احمد بد المعطى حجازى	العربى	٥٥٣	٠٤-١١-٩٦

مجلد رقم ٣ التيار الاسلامى والعلمانية (المجلد الثالث)

العنوان / المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
اساطير المواجهة بين الغرب والمسلمين			
فريد هاليداى	العالم اليوم	٥٥٤	٩٦-١١-٠٤
مجمع الطالبان المصرى			
عبد الستار الطويلة	روز اليوسف	٥٦٠	٩٦-١١-٠٤
سياحة ايمانية مع داعية يحبه الناس د. عمر عبد الكافي : الدعاة هم حراس النظام			
ناصر محجوب	الوطن العربى	٥٦٢	٩٦-١١-٠٨
مفارقات مؤلمة			
د. فاروق عبد السلام	الحقيقة	٥٦٨	٩٦-١١-٠٩
قضية التكفير .. فى الفكر الاسلامى			
حاتم هلال	حريتى	٥٧٠	٩٦-١١-١٠
التصوير والنحت فى الاسلام			
محمد سعيد العشماوى	اكتوبر	٥٧٢	٩٦-١١-١٠
الحرية الفكرية فريضة ولكن بشروط			
د. محمد سالم محمد	العربى	٥٧٦	٩٦-١١-١١
لابد من استتابة الدكتور ابو زيد امام المحكمة			
حمدى رزق	المصور	٥٧٩	٩٦-١١-١٥
دنيا : الحسبة (١)			
حمدى قنديل	العالم اليوم	٥٨٢	٩٦-١١-١٦
القران فوق تفسيره			
احمد صبحى منصور	روز اليوسف	٥٨٣	٩٦-١١-١٨
هل كان النبى "صلا اللله علية وسلم" يقرا ويكتب ؟ لم يكتب القران			
د. محمد جبل	روز اليوسف	٥٨٦	٩٦-١١-١٨
اتكون هذه فتواك ؟			
د. الشافعى بشير	الشعب	٥٩١	٩٦-١٢-١٩
هل كانت العلمانية الاوربية احدى حركات الاحياء الدينى ؟			
محمود سلطان	الحياة	٥٩٣	٩٦-١٢-٢٠
لاتوجد معجزات ولا كرامات هناك خرافات .. وبس			
د. خالد منتصر	الدستور	٥٩٦	٩٦-١٢-٢٠
ما احلى الرجوع اليه: النيل والثقافة			
محمود التهامى	روز اليوسف	٦٠٠	٩٦-١٢-٢٥

التنوير والتعتيم

منذ بداية الإنسانية ، وتاريخ الفكر البشرى ، يعجّ بلفظى : النور والظلام ، يستعملهما مرات فى مدلولهما المادى الذى يقصد إلى النهار والليل ، إلى ظهور الشمس والقمر واستخدام الإضاءة الصناعية أو إلى غياب هذه كلها ، ويستعملهما مرات أخرى فى مفهومهما المعنوىالذى يرمى إلى العلم والجهل ، أو يرمز إلى قوى الخير وقوى الشر .

فى كل ذلك ، وأيا ما كان الاستعمال ، ذا إشارة مادية أم ذا إثارة معنوية ، فإن لفظ النور - دائما - يعبر عن الضوء والعلم والخير ، بينما أن لفظ الظلام - دائما - يعبر عن العتمة والجهل والشر .

وفى القرآن وردت ألفاظ الظلام (والظلمات) ، والنور بمعانيها المادية ، كما ذكرت بمدلولاتها المعنوية . ﴿الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾ ، البقرة ٢ : ٢٥٧ ، ، ﴿هو الذى يصلّى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾ ، الأحزاب ٣٣ : ٤٣ ، .

الظلمات فى هاتين الآيتين ، وغيرهما ، تعنى الضلالة التى يصلى الله وملائكته على الناس ليخرجهم منها إلى الهداية ؛ فى حين أن الطاغوت (رؤوس الضلال) يخرجون من يتأثر بهم ويتبعهم من الهداية إلى الضلالة .

والخروج من الضلالة إلى الهداية يكون على ما يحدد القرآن - بالعلم والبيّنة ، كما يكون الخروج من الهداية إلى الضلالة بالجهل والغموض ، ﴿ليهلك من هناك عن بيّنة ويحيى من حىّ عن بينة﴾ ، الأنفال ٨ : ٤٢ ، .

فالعلم والبينه سبيل إلى الهداية ، والجهل والغموض طريق إلى الضلالة . ومن هذا المعنى جاء فى الأثر الإسلامى أن «العلم نور» ، كما أوصى المسلمون بأن يطلبوا العلم ولو فى الصين ، أى أن يطلبوه مهما كان بعيدا عنهم نائيا منهم . والعلم الذى هو فى الصين ليس علما من علوم الشرع الإسلامى . بطبيعة الحال ، لكنه كل علم من علوم الحياة ، لأن العلم مشاع الإنسانية كلها وتراث البشرية جميعا ، ليس له وطن محدد أومعتقد بذاته ، بل العلم بلا جنسية ولا دين .

ومع أن أمة الإسلام بدأت كما وصفها النبى ﷺ أمّة أمية لا تكتب ولا تحسب ، فقد أدركت معنى العلم وجوهر البينة ؛ وسعت حثيثا فى طريق المعرفة والبيان ، حتى أنشأت حضارة سامقة ، استوعبت عناصر كثيرة من الحضارات التى سبقتها : مصرية ، وهندية وفارسية ، وإغريقية ، ورومانية ، وصينية ؛ وقدمتها إلى الإنسانية فى ثوب جديد وفهم سديد .

كانت الحضارة الإسلامية تنطوى على العلوم والآداب والفنون (التى تساير روح الإسلام) ، كما كانت تترسم على العقل وتستوى على المنطق وتركن إلى السببية وتعمد إلى العلّية Causality . ذلك أن العقل البشرى ، بطبيعته الخلقية وجبلّته الكونية ، لا يصل إلى المعارف ولا يفهم العلوم ولا يدرك الحقائق ولا يستوعب المسائل إلا من خلال مفهوم السببية ومدلول العلّية ، الذى يربط الأحداث بأسبابها ، ويفسر الظواهر بعللها ، ويمنْطق الأحكام بترتيبها . ويرجع الأشياء إلى أصولها .

فالعلم والعقل ، منطق وسببية وعلّية ، فى ال[illegible] والعمل والاستنتاج والاستطراد . وما لايقوم على المنطق أو ينبنى على الأسباب أو يرتبط بالعلل ، يخرج عن نطاق العقل ويعد من حدود العلم ،فيعد من قبيل الخرافة ، أو يعتبر عملا سحريا ، ليست له قوانين محددة ثابتة استطرادية تؤدى إلى حدوث نتائج بذاتها متى وقعت أسباب بعينها .

هذا المنهج العقلى الواضح دعا إليه القرآن دوما حين ربط الإيمان الصحيح بالبصيرة ﴿إن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار﴾ ، آل عمران ٣ ، ١٣ ، والتفكر ﴿إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ ، الرعد ١٣ : ٣ ، وأخذ المسلمون بالمنهج العقلى والفهم العلمى والفكر السببى - تنفيذا لوصايا القرآن - فكان ذلك من أهم أسباب نجاحهم الحضارى وتفوقهم العلمى ، الذى مازالوا يفخرون به حتى الآن .

فى علوّ هذه الحضارة ، وفى أوج شدّتها ، حدثت نكسة كبيرة ، قوضت المنهج العقلى والفهم العلمى والفكر السببى ، فأدت إلى تقويض الحضارة الإسلامية وإلى تخلف المسلمين حتى اليوم . ذلك أن فرقا كثيرة كانت قد نشأت فى التاريخ الإسلامى الأول ، أغلبها فرق كلامية ، تعمل على تحليل الفكر وتسويغ المعتقدات وتأسيس المفاهيم الدينية . ومن هذه الفرق كانت فرقة المعتزلة (التى سميت باسمها

المحروسة
للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: أكتوبر

التاريخ: ٢٥ أغسطس ١٩٩٦

وكيان الفرد المسلم ، وفكر وأسلوب المجتمع الإسلامى . فليس ما يصدر عن الإنسان نتيجة إرادته ، ولكنه قدر ونصيب كُتب عليه ، وفعله هو إنما يحدث منه دون وعى وبغير إدراك لأنه يفعل ماكُتب عليه من قبل وما يجبر على أدائه دون خيار .

ومن هذا المنطق العليا وبنفى العمل الواعى تماما انتهت فكرة وجود قوانين ثابتة مطردة لحكم الأشياء ، كما انتهت كذلك فكرة حرية الارادة وانقضى مبدأ مساءلة الإنسان عما يفعل .

بذلك ضُرب منطق السببية ومنهج العلّية ومبدأ حرية الإرادة واساس القوانين ، وانتهى جانب الفكر وتقدير الحرية من العقل الإسلامى ، فلا هو قادر على الفقه والتشريع ، ولا هو قادر على النظر والتدبير ، وليس مسموحا له أن يبحث عن سبب الأشياء أو أن يغوص فى علل الحوادث أو أن يحاول تنظيم أفعاله أو السيطرة على إرادته أو التداخل فى التاريخ أو محاولة تسخير المواد الصالحة . ذلك أنه بغير المنطق لا يستقيم فهم ، ودون السببية لا يتكون عقل ، وبنفى العلّية تنتهى العلوم ، وبإنكار حرية الإنسان يصبح أدنى إلى الحيوان وأقرب إلى المادة .

هكذا ، ذوت جذوة الحضارة الإسلامية ، وهوت شعلة التنوير والتقدم ، وخوت الساحة العالمية من أى اتجاهات حضارية ، حتى بدأ عهد النهضة فى أوروبا .

عصر النهضة renaissance مصطلح يطلق على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة (القرون من ١٤ إلى ١٦ الميلادية) ؛ ويؤرخ لها بسقوط القسطنطينية (الأستانة الآن) سنة ١٤٥٣ ، حيث أدى سقوطها فى يد العثمانيين إلى نزوح العلماء إلى إيطاليا ومعهم تراث اليونان والرومان ، وهو التراث الذى كان المسلمون قد عرفوه وترجموه إلى العربية ، فترجمة علماء الغرب عن العربية . ويدل مصطلح « عصر النهضة » غالبا على التيارات الثقافية والفكرية والفنية التى بدأت فى البلاد الإيطالية فى القرن ١٤م ، وبلغت أوج ازدهارها فى القرنين ١٥ ، ١٦م ؛ ومن إيطاليا انتشرت إلى فرنسا وأسبانيا والمانيا وهولندا وانجلترا وإلى سائر أنحاء أوروبا . وتسمى هذه الحركة بالتنوير (تفعيل للنوّر) أو الاستنارة (بمعنى طلب النور ، الذى هو العلم والفكر والفن) ترجمة للفظ الانجليزى Enlightenment وكان لهذه الحركة ، وذلك العصر ، تأثير بعيد المدى فى تكوين العقل الحديث على أسس جديدة تقوم على الدراسة النقدية أو الفحصية التى لا تسلم بشىء دون علم ؛ وتستوى على السببية والعلّية التى تبحث عن أسباب القوانين وعلل الأشياء ، وتنهض على التجربة التى تعد القاعدة السليمة للعلم . بهذا المنهج السديد فتحت للإنسانية أبواب كثيرة من المعرفة فى شتى نواحى الحياة ، وارتقت العلوم الطبية والهندسية والفيزيقية والكيميائية والفلكية والتاريخية والحسابية والقانونية وغيرها ؛ وانتهى التقدم العلمى بالوصول إلى التقنية (التكنولوجيا) التى تطوع استخدام العلوم فى شتى جوانب الحياة ، مما قدم للفرد العادى فى كل أنحاء العالم نتاج الحضارة المتمثل فى وسائل الانتقال (الطائرات والقطارات والحافلات والسيارات . إلى آخر ذلك) ووسائل الاتصال (التليفون ، والفاكس ، والتلغراف ، وغيرها) وأدوات ازدياد المعلوماتية (الحاسب الالكترونى وشبكة المعلومات وغيرها) ؛ هذا فضلا عن الآلات الطبية والهندسية المتقدمة وأدوات المنزل المتعددة ؛ وما سوى ذلك .

صاحب هذا كله ظهور وانتشار فكر يعمل على رعاية حقوق الإنسان ، وترسيخ أسس الديمقراطية ، وتحديد سلطات الحكام ، والعناية بمنظمات المجتمع المدنى وتأكيد مبدأ المواطنة ، والعمل على الفصل بين السلطات ، ومنع التمييز الدينى أو الطائفى أو الجنسى ، وتقرير حرية الفكر والتعبير .. وهكذا .

كان المسلمون بعيدين عن النهضة (حركة التنوير أو الاستنارة) التى حدثت فى أوروبا ، منغلقين على أنفسهم ، مكتفين بتراثهم الذى انتهى إلى رفض العقل ونفى السببية وقطع العلّية وشجب العلم وسب الفن ، وفوجئت مصر بالحملة الفرنسية ، ثم تلا ذلك محاولة محمد على تحديث الإدارة والنظام ، فأدى عمله إلى أن يطّلع نفر من ابناء مصر على جوانب متعددة من الحضارة الغربية (والتى صارت عالمية فيما بعد) فأدركوا ضرورة العمل على نقل جذوة هذه الحضارة إلى مصر ، حيث يمكن أن تتحول إلى شعلة فمنارة للعالم العربى ثم للعالم الإسلامى . وداروا جميعا فى كتاباتهم وأعمالهم الفكرية والأدبية والفنية حول أفكار التنوير ، وعناصره ، دون أن يحددوا مصادر التراث أو يتبعوا وقائع التقاليد التى تقف عقبة أمام التنوير وتشكل حوائل فى سبيل حركته وانتشاره . ولعل بعضهم لم يدرك هذه الوقائع وتلك المصادر على حقيقتها ، كما أن بعضهم أدركها ولم يشأ أن يحددها بوضوح ، لما يمكن أن يحدثه ذلك من ردود فعل تخلط بين الدين والفكر الدينى ، بين ماجاء به الاسلام وما صدر عن البشر من آراء ، ثم تعمد إلى التهييج الديماجوجى وتعمل على الاتهام بالكفر والردة ؛ إما لعلة فى نفس يعقوب وإما لحاجة فى جيب مرزوق .

فى العصر الحالى ، تجمعت أسباب عدة لظهور فكر تنويرى متكامل ، يقدم الإسلام المستنير ، ويقوم به مسلمون مستيرون . يهدف هذا الفكر أساسا إلى تحقيق روح القرآن وتنفيذ قصد الاسلام ، بإخراج المسلمين من ظلمات الجهل والغموض إلى نور العلم والبيئة .

ويمكن إيجاز هذا الاتجاه التنويرى فى النقاط التالية :

أولا – استرجاع العقل الإسلامى الأصيل ، الذى نهض به المسلمون وكان سبب حضارتهم وقوتهم وأمجادهم ، وهو العقل الذى يقوم على الدراسة النقدية أو الفحصية التى لا تسلم بشىء دون علم ، ويستوى على السببية والعلّية التى تبحث عن أسباب القوانين وعلل الأشياء ودواعى الحوادث ، وينهض على التجربة التى تعد القاعدة السليمة للعلم والأساس الحقيقى للتخلص من صياغات لفظية وثقافات كلامية .

بهذا المنهج يتفتح المسلمون على حضارتهم السالفة لاستيعابها تماما ، ثم يتجهون إلى كل الحضارات السابقة والحالية لتشربها وإعادة تقديمها إلى الإنسانية وقد امتزجت بقيم الإسلام وفهم المسلمين ، مما يؤهلهم لأن يكونوا مساهمين فى الحضارة منتجين بها ، ليسوا مجرد مشاهدين ولا هُمْ محض مستهلكين .

ثانيا – التأكيد على النظام الأخلاقى ، بحيث تعد الأخلاق أساس المعتقد وناتج الإيمان ، لا يجوز التحلل منها لأى سبب ، ولا ينبغى تجاوزها بأى تبرير ، ولا يصح تخطيها بأى شعيرة . والنظام الأخلاقى – فى هذا المفهوم المستنير – هو النظام الذى يصدر من قلب مؤمن ونفس مطمئنة ليمتد إلى كل إنسان على ظهر البسيطة ، بل إلى المخلوقات جميعا ، فلا يستبعد منه أحد مهما كان . ذلك لأن استثناء فرد واحد من النظام الأخلاقى يعنى عدم شمولية نظام لا يكون صحيحا إلا إذا كان شاملا ، فضلا

٥٠٤٠٩

عن أنه يؤدى إلى استبعاد آخرين ، تباعا ، مما يؤدى إلى تحطيم النظام نفسه . فالنظام الأخلاقى نظام كونى ، إما أن يمتد ليشمل الجميع ، وإما أن ينحسر حتى يقتصر على صاحبه فيحوله إلى شخص أنانى يبيع الكل مقابل أى نفع له ولو ضئيل ، أو ينتهى به إلى فرد عدوانى يحطم غيره ، كما يحطم المجتمعات والقيم ، إلى أن يخلص به الأمر إلى تحطيم نفسه تماما .

ثالثا – تحديد المسئولية الفردية ، وأن كل ما يقع من الإنسان يقع بإرادته إلا أن يكون وعيه فاسدا أو يكون عقله عليلا ، والمسئولية الفردية لا تعارض بل تؤكد الإيمان بالله ، ذلك بأنها تفيد أن الإنسان يشاء ويعمل لتنفيذ مشيئته ، فإن وافقت مشيئة الله نفذت وكان الإنسان مسئولا عما يعمل إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر ﴿ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ ، الزلزلة ٩٩ ، ٧ – ٨ .

ويترتب على المسئولية الفردية قيام مسئولية الطبيب إن أهمل ، والمهندس إن تجاوز ، والسائق إن أخطأ .. وهكذا . فليس ما يقع نتيجة خطأ شخص أو إهمال فرد أو تجاوز إنسان هو قضاء وقدر ، أو نصيب مكتوب لم يكن منه مفر ، بل إنه إساءة ممن أخطأ أو أهمل أو تجاوز ، وهو شر ينبغى أن يعاقب عليه وأن يعوض عنه . والقول بغير ذلك يهدد النظام الأخلاقى تماما ، كما يقضى على أى مسئولية عن أى عمل ؛ فلماذا يتجه الإنسان إلى الخير مع مافيه من مشقة ؟ ولماذا يتجنب الشر مع ما به من إغراء ، إن لم يكن مجازًا عن الشر مثابًا عن الخير ؟ ولماذا يؤدى أى فرد عملا أو يجود فيما يعمل أو يتلافى الخطأ وتجنب القصور ، إن كانت النتائج واحدة ، وكان عدم العمل أو الإهمال فيه أيسر وأسهل ؟

كذلك فإن كل حاكم وأى رئيس مسئول عما يفعل ، أمام القانون ، وبإزاء الناس ؛ ليس لعمله حصانة ولا عصمة ولا قداسة ، وما قد يقال خلاف هذا ، بتأويل أو بتعليل ، إن هو إلا تسويغ لإعفاء المسئول من نتائج أعماله أو آثار إهماله ، يضفى على العمل البشرى عصمة وقداسة ليست له . وقد كان هذا التسويغ المخطئ سند الحكام الظالمين والرؤساء الفاسدين . وفى ذلك كان المأمون يقول : إن الإرجاء مذهب الملوك ، ويُقصد بالإرجاء رأى المرجئة فى أن الحاكم لايساءل عن عمله قط ، وإنما ترجأ محاسبته إلى يوم القيامة ، حيث يساءل أمام الله ولايساءل أمام الناس .

رابعا – الديموقراطية : ويُعنى بها إيجاد مسلك عام للمجتمع بأسره يقبل تعدد الآراء ، ويتحمل نقد الرأى مادام ذلك يحدث فى نطاق العلم وفى مجال الأخلاق . فلا يكون لجماعة أو فئة الحق فى التعبير عما تريد ، بالعنف والقوة والتهديد والإيذاء ، ولا يكون لغيرهم حق نقد هذا المسلك أو تقديم فكر أصوب ورأى أرشد . كذلك فإن الديمقراطية تعنى تداول السلطة ابدا ، لامجرد أن يتم التأكيد عليها كشعار حتى تصل جماعة بذاتها إلى الحكم فتنتهى الديمقراطية وتزول الحرية ، وهو ما يُعبّر عنه بأن الديمقراطية لا تعنى صوت واحد لفرد واحد مرة واحدة .

الديمقراطية تعنى حكم الأغلبية السياسية ، لا أغلبية عنصرية أو أغلبية معتقدية . وبهذا المعنى يمكن أن تتغير الأغلبية من جماعة إلى جماعة ، ومن حزب إلى حزب ، أما قصرها على الأغلبية العنصرية أو المعتقدية فيعنى جمودها وعدم تداول السلطة أبدا ، لأن العنصر والمعتقد لا يتغيران بسهولة ، وقد لا يتغيران أبدا .

كذلك فإن الديمقراطية تعنى أن يحكم الشعب نفسه بنفسه من خلال القانون ؛ وأن يكون له الحق فى محاسبة الحكام ، وعزلهم – وفقا للقانون – دون إراقة دماء ، وبغير اتهام بالكفر والردة أو الخيانة والمروق . ومقتضى حكم الشعب لنفسه أن يكون له حق وضع الدستور (القانون الأساسى) وتشريع القوانين ، عن طريق مندوبين له أو نواب عنهم ، ينتخبهم بحرية دون تدليس وبغير تزوير .

خامسا – حقوق الإنسان : حرصت الشرائع عموما على تأكيد الإنسانية وتكريم الإنسان وفى ذلك يقول القرآن ﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾ ، الإسراء ١٧ : ٧٠ ، بما يفيد أن الله كرم الآدميين عموما ، وقدّر بنى الإنسان كلهم . ومن محاسن التقدم الحضارى والفكرى ان صارت حقوق الإنسان أساسا للفهم الإنسانى والعمل البشرى فى كل أوان وكل مكان . ولا يعنى ذلك أن التطبيق سوف يكون سليما على الدوام ، وإنما يفيد أن المبدأ نفسه دخل طورا جديدا . وأنه قد تحدث تجاوزات كثيرة ، لكنها مع الوقت سوف تزول ويرقى المبدأ .

حقوق الإنسان تعنى فى الأساس ان يُعَدّ الإنسان إنسانا بحكم طبيعته ، فهذا مبدأ كونى ، وقاعدة دينية صارت حكما خلقيا عاما ، لا ينبغى التحلل منها أو التحايل عليها بادعاء أن هذا الحق منحة من القانون أو حماية من جماعة أو هبة من حكومة . والتطبيق الأمثل لحقوق الإنسان يعنى عدم التفرقة بين الناس بسبب المعتقد أو الفكر أو اللغة أو اللون أو الجنس ، فلا فرز دينيا ولا تمييز طبقيا ، ولا اضطهاد جنسيا (للمرأة) .

تلك هى العناصر الأساسية فى الاتجاه التنويرى الذى لابد منه لنهضة المسلمين من كبوتهم وتجديد الفكر الإسلامى مما ران عليه خطأ وتلبس به ظلما . وما عدا ذلك فهو اتجاه ظلامى يرسخ ما يشكو منه المسلمون بل ويزيدهم ذلك سوءا على سوء . فإن زعم زاعم أنه مستنير فعلى المجتمع أن يأخذه بتلك العناصر وأن يقيمه وفقا لها حتى يتبيّن التنوير من التعتيم .

لماذا لاتكون الحرية انقاذا لنا من السقوط؟!

احمد عبدالمعطي حجازي: الحوار يصلح الاخطاء والمصادرة سلاح العاجز

القاهرة - رويتر - لاينكر الشاعر احمد عبدالمعطي حجازي «ان بعض الناس يفكر تفكيرا خاطئا ويعبر عن افكاره تعبيرا رديئا» ولكنه يرفض استخدام سلاح المصادرة ضدهم ويقول ان تصحيح الاخطاء يجب ان يتم بالحوار والنقد لابالمصادرة.

وتحت عنوان «المصادرة لاتجدي» قال حجازي في افتتاحية العدد الجديد من مجلة «ابداع» التي يرأس تحريرها ان اللجوء الى المصادرة في كل صغيرة وكبيرة هو «حيلة العاجز». وهو يرى ان هناك «قوى سواء كانت دولا ام جماعات سرية لا تريد لمصر ان تنهض من جديد لان نهوض مصر المستنيرة الديمقراطية يبطل حجج المراهنين على التخلف والاستبداد». هؤلاء حسب قول حجازي «يظنون انهم قادرون على ان يجمعوا بين عقلية العصور الوسطى ورفاهية العصور الحديثة» بينما تقدم مصر النموذج المقابل الذي يجعل النهضة مشروطة بالديمقراطية.

وهو يرى انه من الطبيعي ان تاتي «طعنات الارهاب» لمصر من هذه القوى اما ان تاتي الطعنات «من المؤسسات والقوى التي انشاناها لتشد ازرنا وجعلناها جزءا من نظامنا» فهو امر غير مفهوم.واشار حجازي الى مصادرة مجمع البحوث الاسلامية اخيرا كتاب «التحليل النفسي للانبياء» للصحافي عبدالله كمال والترجمة العربية لرواية «العار» لتسليمه نسرين. وقال «لا يكاد يمر شهر الا ونقرأ عن فيلم ممنوع او مفكر مضطهد او كتاب مصادر.. ما هي هذه القوة الشيطانية التي يهمها ان تقدم مصر في هذه الصورة الرهيبة». وقال ان الذين يلجأون للمصادرة «يجمعون بين صفتين قبيحتين.. فهم متخلفون يضيقون بحرية التفكير وهم سذج لايعلمون ان الافكار والصور التي يصادرونها لاتعد شيئا بجانب ما لا يستطيعون مصادرته مما تحمله الاقمار الصناعية الى منازلنا وهو لايخلو من شر.. «لكنه شر لايمكن القضاء عليه كالجراثيم والميكروبات التي يحملها الهواء والتي نستطيع ان نتحصن ضدها ونعجز عن ابادتها». قال «هكذا يجب ان نفعل ازاء الافكار الخطرة والدعايات المسمومة.. لانصادرها بل نحصن الناس ضدها بتقوية ملكة النقد وتشجيع الحوار.

«هكذا تكون الحرية انقاذا من السقوط بدلا من ان نظل الى الابد تحت وصاية من يزعمون انهم علماء وانهم عقلاء..وهم ليسوا هؤلاء ولا هؤلاء».

الدروس الدينية بالمساجد ..

. لماذا يركز عليها وزير الأوقاف ؟! :

د. زقــزوق: وسيلة لمواجهة التطرف

.. ولا تهاون مع المقصرين

أئمــة المســاجد: عــدم تحديد وقت معين إمدادنا بمراجــع علميــة

جمهور المصلين: نعــم.. أعرضنا.. وهذه هى الأسباب

تحقيــق :

محمـــد الأبنـــودى

الدروس الدينية بالمساجد .. ليست وليدة اليوم .. ولكن هذه هى مهمة المسجد الاولى منذ البداية .. فى عام ١٩٦٤ اقرت وزارة الاوقاف فى ذلك الوقت جدولا للدروس الدينية يلتزم كالاتـــى : يوم السبت درس تفسير والاحد حديث نبـوى وسيرة والاثنين للفقه والثلاثاء للسيرة النبويـة والاربعــاء للعقائد والخميس للاخلاق .. وهذه الدروس تكون بيــن صلاتى المغرب والعشاء .

والحقيقة .. ان هذا النظام ادى رسالته منذ اكثر من ٣٠ سنة على اكمل وجـه .. حيث كان الجمهور يرتبط بالمسجد ارتباطا وثيقا .. كما يرتبط بالامام ايضا .. وكان الامام على مستوى عال من العلم .. ليس كائمة اليوم حيث كان الامام يحفظ الكتب كما كان يحفظ المتون وكان افقه واسعا ثم شيئا فشيئا . مع تغير الوزارات .. والقيادات اصبح النظام يتلاشى لاسباب منها ضعف مستوى الامام وخريج الازهر منذ الثمانينيات .. كذلك اشتغال الناس بأمور دنياهم .. ايضا ازدادت الانشطة الاجتماعية والخدمية فى المسجد .. وهذا قد يكون له اثر فى عدم الغاء الدروس الدينية .

ومنذ ان تولى د . محمود حمدى زقزوق شئون وزارة الاوقاف كان ولا يزال شغلة الشاغل الاهتمام بالدروس الدينية اليومية بالمسجد .. ووضع مميزات جديدة للائمة .. واصبح يلاحقهم فى كل وقت بجولاته التفتيشية بعدد من المحافظات .. ليقف على مدى التزامهم بذلك .. ومعاقبة المقصر .

ولاهمية هذه الـدروس ايضا .. قامت « عقيدتى » باجراء هذا التحقيق .. لتقـف ايضا علـى نظامهـا .. موضوعاتهـا .. من المكلف بهـا .. مكافاتها ..مدى الالزام بها .

الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الاوقاف .. اشار الى اهمية الدروس الدينية اليومية التى يؤديها الامام .. وانها لا تقل اهمية عن خطبة الجمعة الاسبوعية .. بل انها تزيد فى اهميتها الى انها تكون فى مرونة بين الخطيب والجمهور ويمكن ان يدور حوار فيها بين الطرفين .

وقال ان التوعية الدينية التى يجب ان يقوم بها الامام تكون فى مثل هذه الدروس التى تتنـاول علـى مدار الاسبوع كل العلوم الدينيـة التـى يحتاجها المصلون من مختلف الفئات .. فهى فى الفقه والعقيدة والتفسير والحديث .. والوزارة تضع حوافز ومكافآت للقائمين بهذه الدروس من الائمة تشجيعا لهم على حسن الاداء والتميز .

مواجهـة التطـرف

وأوضح د . زقزوق ان مثل هذه الدروس اليومية الحل الامثل للقضاء

المصدر: عقيدتى
التاريخ: ٢٧ اغسطس ١٩٩٦

على الافكار المضللة التى يروجها البعض لانها تلاحق افكارهم وترد عليها يوميا فى كل مسجد بكل قرية ونجع .

وقال ان الامام يقوم باعطاء هذه الدروس ايام الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء .. والامام الذى يتطوع باعطـــاء درس يوم السبت فى يوم راحته خصصنا له مكافأة عشرين جنيها تشجيعا له .. امـا الائمــة المقصرون فى اداء دورهم فمن خلال جولاتنا التفتيشية .. فسيتم المعاقبة فورا للامام المقصر لان هذه رسالة وامانة فى عنقه امام الله .

الاعداد الجيد للامام

ويشير الشيخ فكرى حسن اسماعيل .. وكيل وزارة الاوقاف بالجيزة الى ان الوزارة تريد ان تعيد للمسجد رسالته من ناحية الدروس الدينية .. فهذا امر طيب .. لكن لابد ان تحدد للامام كتابا معينا فى التفسير وكذلك الحديث وكذلك فى الفقه والسيرة وكل العلوم التى يقوم بتدريسها . وان يكون تحضير الدرس من خلال هذه الكتب .. كما يجب قبل كل شىء الاهتمام باعداد الامام الكفء لالقاء هذا الدرس .. وبالنسبة للائمة الذين لا يستطيعون اداء الدرس .. فاقترح ان يوجه هذا الامام الى مسجد كبير فى المنطقة التى يوجد بها امام قديم ليستمع اليه .. ومن هنا يكون التدريب عمليا .. وحتى يعود المسجد على ما كان عليه منارة للاسلام .. يجب ان تسخر الوزارة كل امكاناتها لخدمة الامام من كتب ومراجع وراحة مادية وادبية حتى يؤدى دوره

الوقـــت المناســب

واقترح الشيخ ابو الفتوح ابو ليلة .. مدير اوقاف الاسكندريـة .. حتـى نضمن للامام اداء دوره على اكمل وجه الا يُقيد بوقت معين لاداء الدروس كأن يكون مثلا بين المغرب والعشاء .. لكن على الامـام ان يختار هو الـــوقت المناسب ويبلغ المديريـــة بذلك .. فالامام اقدر على معرفة نوعيـــة الجماهير التى يخاطبها ومتى تكون مستعدة لتلقى الدرس فمثلا الحال فى القرية يختلف عن المدينـة .. وفى محافظات الصعيد يختلف عن الوجه البحرى .. وهكذا .. فلابد لنا مراعاة كل هذه الامور حتى نجد من الجمهـور الاقبال .

الأئمـــة .. يتحـــدثون

والتقت « عقيدتى » بعدد من ائمة المساجد والجمهور .. لتقف معهم على رأيهم ومقترحاتهم .. فماذا قالوا ؟!

الشيخ مصطفى عبد الهادى .. امام وخطيب مسجد يوسف الصحابى بمصر الجديدة اقترح ان يكـون هنـاك يوم مخصص للمناقشة وفتح باب الحوار مع المصلين فى كل القضايا الفقهية والعلمية والاجتماعية وليكن يوم كل شهر حتى نعرف مدى ما وصل اليه الامام من نتيجة فى جمهور المصلين .

★ الشيـخ عبد المنصف فاوى .. اوقـاف البحر الاحمر .. مدير عام الارشاد قال نتمنى من الوزارة الا تلزم الامام بوقت معين فى اداء الدرس كل حسب طبيعة المكان حتى يؤدى الامام دوره كاملا ويجد من جمهور المصلين من يستمع اليه .

★ واشار الشيخ محمد عبد العليم .. اوقـاف الجيـزة .. الـى ان الـدروس الدينية التى يقوم بها الامام يجب أن تشمل كل العلوم الدينية والدنيوية والا تقتصر علـى مجرد العلـوم الفقهيـة والحديث والتفسير فقط واقترح تزويد الامام بمراجع علمية واجتماعية وعدم الاقتصار على الكتب الدينية .

وجمهور المصلين له رأى

★ اما جمهور المصلين فكان له رأى .. اخر .. يقول : احمد محمد منصور - محامى .. نحـن نريد من الامـام ان يحدثنا فى امور دينية واجتماعية ايضا .. نريد ان نتعلم من الامام كيف نربط حياتنا الدنيوية بالدينية .. اما اذا كنا نسمـــع عن كيفيـــة اداء الصلاة او العبادات بأكملها .. فالكتب كثيرة بدلا من ضياع الوقت .

وأشار .. محمد عبد المولى فتح الله .. موظف مدنى بوزارة الدفاع .. الى ان الدرس الدينى الذى يؤديه الامام فى نظرى مضيعة للوقت .. فما يقوم به الامام من دور تقليدى .. هو موجود .. فى مكتبة المسجد لكن نحن نريد الامام بالمسجد فى كل وقت ليس لاعطـاء درس دينى فحسب ولكن نريده دائما مجيبا علـى اسئلتنـا واستفساراتنـــا الفقهية والدينية ..

٣٤٢٩

لحظة تأمل متواصلة فى أسباب فرقة المسلمين

خلافات الشورى.. وخلافات القهر الإسلامية

سليمان فياض



من اسباب الفرقة بين المسلمين، كانت قضية الخلافة، واختيار الخليفة، وممن يكون، من العرب، أم غير العرب، ومن قريش أم من غير قريش، فالخلاف والاختلاف بين المسلمين، كانت له اسبابه العملية السياسية، وبالتالى تنظيراته الفقهية، والفرقية، من الفقهاء، ودعاة الفرق الإسلامية المنشقين.

بالشورى، أمر القرآن الكريم، وسنة رسول الإسلام، وأولى المسائل بالشورى مسألة اختيار حاكم للمسلمين، فى دولة موحدة للإسلام، أو فى دول ودويلات، تعتنق دين الإسلام.

فى البدء، انتخب أبو بكر من الصحابة بالمدينة، بعد اختلاف يسير بين المهاجرين والأنصار، وفى المهاجرين هاشميون، وامويون، وفى الأنصار، الأوس والخزرج وأوصى أبو بكر بالخلافة من بعده لعمر بن الخطاب، بعد أن استشار كبار الصحابة فى شأنه.

ووضع عمر مبدأ للشورى ارتآه، رشح فيه ستة ليتفقوا على اختيار خليفة من بينهم، ووقع الاختيار والاتفاق على الصحابى الجليل عثمان بن عفان، وكان امويا، وجانب الاختيار والاتفاق الصحابى الإمام على بن أبى طالب الهاشمى.. وكان الاختيار اختيار صحابة، وصفوة ثم تتلوه البيعة منهم، ومن أهل المدينة، وسائر البلاد، والمدن، والأمصار، عن طريق الولاة والعمال.

وحين قتل عثمان بن عفان، بأيدى ثوار الكوفة ومصر، اختار الصحابة بالمدينة «على بن أبى طالب» ليكون خليفة، وأيد هذا الاختيار أهل مصر، وأهل العراق. ولم يتردد فى اعطاء البيعة له سوى بعض الصحابة من المهاجرين، ترددوا ثم بايعوا، وهرب البعض إلى الشام لاحقين بمعاوية بالشام، أو لاجئين إلى مكة وكان معظمهم من بنى امية بالمدينة. وتمت بيعة على بالاغلبية من أهل المدينة مهاجرين هاشميين، وأنصار من الأوس والخزرج، وثوار من العراق ومصر.

وهكذا بدا أن الأخذ بالشورى بدءا بالبيعة الخاصة، يستكمل أساس الشورى بانتخاب أغلبية الصفوة للحاكم. تم بأهل نجد والحجاز، وكان على سائر الأمصار أن تبايع بدورها، من بايعه أهل المدينة، فقد كانت المدينة فى العالم الإسلامى، بمثابة أثينا فى بلاد اليونان. لكن عليًا الصحابى الفارس التقى النقى الوفى بالعهود والعالم بالدين قرآنا وسنة وبالدنيا كمصالح مرسلة لعامة المسلمين، والحريص على مال المسلمين حرص عمر عليه، والمتشدد فى الحق تشدد عمر فيه، والعادل فى رد المظالم عدل عمر.. سارع بعزل الولاة الذين ولاهم عثمان فى العراق والشام ومصر، ولم ينتظر انتظارا سياسيا، إلى أن تستقر الأمور بعد مقتل عثمان، ويهدأ هياج الأمويين والمناصرين للأمويين لدم الخليفة المراق، ولقد نصحه بعض الصحابة بالانتظار إلى أن تستقر الامور، حتى يأتى حزمه فى موضعه وحينه، وسارع مع هذا العزل باسترداد الإقطاعيات التى كان عثمان قد منحها لبعض بطانته، والمقربين إليه من أهل بيته الأمويين، وأعاد عطاءات المسلمين من بيت المال إلى ما كانت عليه فى عهد عمر، وكان علىّ مستشاره، وقاضيه، ومفتيه، فى حياته عندئذ انفجر ضد على سخط الولاة على الأمصار، الذين أثروا فى عهد عثمان، وعلى رأسهم معاوية بن أبى سفيان، الذى كان واليا على الشام منذ عهد عمر بن الخطاب. ولقد تمكن معاوية بثروة بلاد الشام، من تكوين حزب قوى، يضم الأمويين وعرب الشام، ومسلمى الشام، وأعلن عدم الإذعان لأمر الخليفة علىّ، وراح ينشر لواء التمرد والعصيان.

هو الذى لم يسلم إلا عند فتح المسلمين لمكة وبدأ بمطالبة علىّ بأن يأخذ أولا بثأر عثمان، ويتتبع قتلته، ويقتلهم، لكن عليًا أصر على أن يعلن معاوية أولا الطاعة له، وإعطاء البيعة، والامتثال لأمره، ثم يتقدم إليه أولياء دم عثمان ثانيا ليتتبع معهم ما يوجبه الشرع، فالقصاص من غير دعوى، ولا إقامة بينة مخالف لكتاب الله.

وعندئذ نشبت الحرب. وكانت حربا بين القبائل العربية المسلمة، وبين الهاشميين وأنصارهم. من جهة، والأمويين وأنصارهم من جهة اخرى، وبين خليفة إمام تمت له البيعة، ووال متمرد ومعزول. فكانت موقعة الجمل، ثم موقعة صفين، وهذه الموقعة الأخيرة، هى الموقعة التى جرى فيها التحكيم، وخدع فيها عمرو بن العاص، ممثلُ معاوية فى هذا التحكيم، أبا موسى الأشعرى، ممثلَ على فى هذا التحكيم، فانقسم بهذا التحكيم، معسكر على، حين ظهرت حيلة عمرو بن العاص، بعدوله عن عزل صاحبه معاوية. ناقضا اتفاقه مع أبى موسى على أن يعزل كل منهما صاحبه، ويتركا الأمر شورى لاختيار المسلمين من جند المعسكرين، وانصرف عنه بعض جنده، ولجأ البعض إلى معسكر معاوية، وثار البعض من الخوارج ضد على، واتهموه فى دينه، وهم الذين كانوا قد رفعوا المصاحف بين المعسكرين، مطالبين بالتحكيم. وبذلك ضعف موقف على الخليفة الإمام، وقوى موقف معاوية أمير الشام المتمرد. ولم يسفر التحكيم سوى عن بقاء خليفة واستمرار معاوية اميرا على الشام، كما كان. ثم صارت مصر إحدى الولايات التى نجح معاوية فى سلخها عن على.

وبين موقعتي الجمل وصفين، كانت أحداث تجرى على أرض مصر، فى الوقت الذى كان فيه الحجاز والعراق موالين لعلى، ففى مصر كانت تجري معارك صغيرة من نوع آخر، بسبب قتلة عثمان من أهل مصر، فقد عاد الثوار المصريون إلى مصر،

واحتفلوا احتفال المنتصر فى الفسطاط وتعاهدوا على الثورة ضد الخليفة الجديد (على بن ابى طالب) إذا حاد عن السبيل، وكان انصار الامويين فى مصر يتربصون بالثوار، ليثاروا منهم لقتل عثمان، وبايعوا معاوية بن حديج فقاد محمد بن ابى حنيفة جيشا لمقاتلة جيش ابن حديج، وحين التقى الجيشان عند «دقناس» بالبهنسا، هزم جيش الثوار الذى يقوده ابن أبى حنيفة جيش ابن جديج، ثم هزمه مرة أخرى، عند مدينة «خربتا» فى الحوف، شرقى الدلتا. وكان سواد أهل مصر، يميلون إلى على بن ابى طالب.

وعندئذ قرر معاوية أن يواصل عمله لسلخ مصر عن التبعية لعلى، فتحرك بجيشه من جند الشام إلى مصر، وعسكر عند «سلمنت» بعين شمس، فخرج إليه ابن ابى حنيفة وانصاره ليمنعوه، وقال معاوية لابن ابى حنيفة، إنه لا يريد قتالا، ولكنه يريد رءوس قتلة عثمان. وعلى راسهم: عبد الرحمن بن عُديْس، وكنانة بن بشر، فرفض ابن ابى حذيفة تسليمهم إليه، عندئذ طلب منه معاوية أن يتبادلا الرهائن، كى يضمن الجميع أن يكف الفريقان (الشامى والمصرى) عن الحرب، وانخدع ابن أبى حنيفة، وقدم لمعاوية رهائن، كان هو واحدا منهم، واستخلف وراءه على مصر الحكم بن الصلت، ومعه رهائن من جيش معاوية. وصحب معاوية الرهائن، وحبسهم فى اللد بفلسطين، وعاد بجيشه إلى دمشق، لكن الرهائن هربوا إلا واحداً أبى الفرار، هو محمد بن أبى حنيفة، وعندئذ تتبعهم عامل معاوية على فلسطين وقتلهم، وقتل معهم محمد بن أبى حنيفة الذى أبى الفرار. وبلغ على مقتل ابن أبى حذيفة والى مصر من قبله، فولى على مصر قيس بن عبادة الأنصارى فنجح فى استمالة المطالبين بدم عثمان، من الموالين لبنى امية، وعندئذ لجا معاوية وعمر بن العاص إلى الحيلة، لإخراج قيس من ولاة مصر، فأشاعا أن قيسا من شيعة الأمويين، لا من شيعة على، وأن رسائل ترد من قيس إلى معاوية، ومن معاوية إلى قيس: وعندئذ أمر على واليه: قيس بن عبادة، بمحاربة الموالين للأمويين عند«خربتا»، فرد عليه قيس بأنه أمّنهم على انفسهم ليأمن جانبهم وحربهم، ففيهم كثير من وجوه أهل مصر واشرافهم. وعندئذ عزل على هذا الوالى عن ولاية مصر، وبعث إليها بوال جديد هو: الأشتر بن مالك، لكن الأشتر لم يكد يصل إلى مدينة القلزم(السويس)، حتى شرب شربة من عسل قدم إليه، فمات منها. وجرت مجرى الأمثال قولة لعلى: إن لله جنودا من عسل. وأرسل على إلى مصر واليا جديدا هو محمد بن أبى بكر الصديق، فأساء إلى الأمويين، وطلب من زعيمهم معاوية ابن حديج ان يعلن معه البيعة لعلى، فأبى الأمويون أن يبايعوا عليا، فهدم محمد بن أبى بكر دورهم، ونهب أموالهم، وآذى أولادهم، ثم حبسهم، ثم سيرهم إلى معاوية بدمشق، فظلوا عنده إلى أن انتهت موقعة صفين.

عندئذ انتهز معاوية الفرصة، بعد تفرق معسكر على، فسيّر عمراً بن العاص على راس جيش من أهل الشام، والتقى هذا الجيش بجيش أهل مصر الذى يقوده محمد بن ابى بكر، وحمى القتال بين الفريقين، ونجح معاوية بن حديج، وكان قد عاد إلى مصر مع جيش عمرو، فى أسر محمد بن أبى بكر الصديق وقتله، وجعل جثمانه فى جيفة حمار، وأحرقهما بالنار.

وهكذا خضعت مصر للوالى المتمرد معاوية بن ابى سفيان، وفقدها الخليفة على بن أبى طالب ولم يعد لأهل مصر البالغ عددهم خمسة عشر مليونا سوى التبعية لمن غلب، وصار عمرو واليا على مصر من قبل معاوية ولاية مطلقة، طوال خمس سنوات، ينفق فيها من بيت مالها على اهل مصر ما يشاء انفاقه، ويأخذ ما بقى له، ولايرسل بشىء منه إلى معاوية بدمشق. وعندئذ فقط، وبعد ان نجح معاوية فى سلخ مصر عن على، جهر معاوية بالدعوة إلى نفسه بالخلافة. وسارع على بن أبى طالب فجمع جيشا قوامه أربعون الف مقاتل لقتال معاوية، لكن هذا الجيش لم يكد يتحرك حتى طعن عبد الرحمن بن ملجم الخارجى، الخليفة الإمام على بن أبى طالب بسيف مسموم، فاستشهد على فى ذكرى غزوة بدر، فى السابع عشر من رمضان سنة اربعين هجرية، على حين فشل خارجيان اخران فى قتل «معاوية» بدمشق، وقتل «عمرو ابن العاص» بفسطاط مصر، ونجا معاوية لأن الطعنة جاءت فى «إليته»، ونجا عمرو لأنه لم يغادر بيته الى المسجد لمرض الم به، وكان الخوارج الثلاثة قد اتفقوا على قتل «على» و«معاوية» و«عمرو» فى ليلة محددة عند صلاة الفجر.

وبمقتل على انتهت صفحة الخلفاء الراشدين من التاريخ الاسلامى، الذين كانت بيعتهم تبدأ بالصفوة والنخبة، وتنتهى ببيعة سائر الناس لهم، وخلا الجو للاسرة الاموية، ولأى اسرة مغامرة أخرى من بعدها، بأن تجعل الخلافة وراثية فى ابنائها، وتجمع فى قبضة واحدة السلطتين الزمنية والروحية معا لعقود عديدة من السنين، وربما لقرون متوالية. خلا الجو للاسرة الاموية، فأعلن معاوية نفسه خليفة بحد السيف تارة، وبالمكيدة والسياسة تارة، وبالذهب تارة أخرى، ولم يعقه بعض الوقت فقط، عن تنفيذ غايته سوى استخلاف اهل المدينة والحجاز والعراق، للحسن ابن على بن ابى طالب، ولذلك لجأ معاوية مرة أخرى الى اطلاق شائعة بين أهل العراق، أن جيشا للحسن قد انهزم أمام جيش للشام، وصدق أهلها أهل العراق، وتراجعوا عن بيعتهم للحسن، واعطوا البيعة لمعاوية واضطر الحسن الى التنازل عن الخلافة، حقنا لدماء المسلمين، ولأنه لم يعد له قبل بمعاوية وجنده من أهل الشام والعراق ومصر، واشترط فى تنازله لمعاوية، وكان هذا التنازل صلحا أن يكون أمر الخلافة بعد معاوية شورى بين المسلمين، يولون عليهم من أحبوا ودخل معاوية الكوفة سنة ٤١ هجرية، وأخذت البيعة لمعاوية بحضور الحسن والحسين ابنى على وسمى ذلك العام عام الجماعة.

لكن فى عام الجماعة هذا صارت الخلافة بمعاوية ملكا عضوضا يورث، ومحصورا فى الأسرة الاموية ينتقل فيها من بيت يزيد بن معاوية إلى بيت مروان بن الحكم لا بأس، فالمهم أن الخلافة باقية بالتوارث فى الأسرة الأموية. وكانت اول أسرة اسلامية حاكمة فى تاريخ الاسلام، فقد نبذ معاوية عهده مع الحسن، وكان الحسن قد انتقل الى رحمة ربه، وأخذ البيعة لابنه يزيد مستخدما أسلحته الشهيرة: سيف المعز وذهب المعز، ومكائد الداهية وسياسته مع الشعرة التى لاتنقطع بينه وبين الناس، لانه يرخيها حين يشدها الناس، ويشدها حين يرخيها الناس.وهكذا انتصرت الأسرة الأموية انتصارا أرستقراطيا مدويا فى التاريخ كله، انتصارا صارت لهم به امبراطورية، وصار حكمه امبراطوريا، يرتدى ثوب الخلافة الاسلامية، ويجمع تحت عباءتها السلطتين الزمنية والروحية معا. ولقد دامت امبراطورية الأمويين تسعين سنة، لم تسد فيها شروط الخلافة، لا العدل ولا رعاية مصالح الناس، ولا الشورى، إلا فى زمن قصير، لرجل من الأسرة اسمه: عمر بن عبد العزيز فقد أعاد عمر هذا عدل جده لأمه عمر بن الخطاب، والإمام على، واسترد الاقطاعيات لبيت المال، وعزل ولاة، وربما لذلك السبب كان استشهاده مسموما بيد الناقمين عليه من أمراء الأسرة الأموية، مثلما استشهد من قبله ثلاثة خلفاء راشدين بالشورى احياء هم عمر، وعثمان، وعلى، على حين ظل معظم خلفاء القهر احياء، وماتوا على فراشهم وبالقهر، وبالتغلب، وبحد السيف، انتزع الهاشميون المتحالفون من العباسيين والعلويين، الخلافة الاسلامية من الاسرة الأموية مستعينين بقادة الفرس وجند الفرس ... العراق وأبادوهم عن آخرهم ودام حكم الأسرة العباسية للعالم الاسلامى اكثر من خمسمائة عام، انقسمت أطرافها فى النهاية إلى إمارات ودول مستقلة، وخضعت فيما خضعت لدول فارسية وخرسانية وتركية إسلامية جديدة، فلم يبق لها من الخلافة إلا الاسم، ووهم السلطة الروحية لا الزمنية.ومع الخلافة الاسلامية وبعدها ظهرت خلافات اسلامية اخرى، فى أسر حاكمة أخرى يتوارث فيها ابناؤها الخلافة كما يورث العقار، وأمور الرعية كما تورث الأموال.

خلافات فاطمية بمصر، وأموية بالاندلس، وموحدية، وحفصية، ومرينية، بالشمال الافريقى بل وخلافة تركية عثمانية ورفض سواهم من ملوك الاطراف فى الدولة الاسلامية، بالمشرق العربى، وبالمغرب العربى، أن يكونوا خلفاء، مكتفين بألقاب:السلطان

المصدر: الدستور

التاريخ: ٢٨ أغسطس ١٩٩٦

والامير والإمام ومستقلين استقلالا فعليا، وجامعين بين السلطتين الزمانية والروحية، أو مكتفين بالسلطة الزمانية، وتابعين لسلطة خلافة روحية تبعية اسمية مثل دول المرابطين، والسلاجقة، والبوهيين، وسواها.

تسع خلافات، في تسعة عهود. بدأت بخلافة الخلفاء الراشدين، وانتهت بخلافات غير راشدة، كان أخرها خلافة الخلفاء الأتراك العثمانيين، التي دامت خمسمائة عام، وسقطت في عام ١٩٢٢ بثورة أتاتورك في تركيا الحديثة.

ترى ما الصلات اللغوية بين الخلاف والاختلاف والاستخلاف، ولا أقول والتخلف.. والخلافة القائمة على التوارث، وحد السيف؟! فليرجع الى معاجم اللغة، والى واقع الشعوب في ظل خلافات القهر، لأسر حاكمة. ترى ما موقف الفقهاء والفرق الاسلامية من الخلافة الشورية، والخلافات القهرية. وما وجهة نظر هؤلاء وهؤلاء للخلافة وهي إمامة وللخلفاء وهم ملوك وأباطرة بالوراثة؟ حتى ولو كانوا جهلة، أو ضعاف العقول. التاريخ يقول لنا: إن موقف هؤلاء وهؤلاء ووجهة نظر هؤلاء وهؤلاء كان دائما لاحقا لاسابقا للسياسة العملية المتغيرة، يدور معها أو ضدها وجودا وعدما كلما تغير العهد الخلافي - من قاعدة الشورى لثلاثة عقود قاعدة، إلى السيوف المتناحرة على مدى أربعة عشر قرناً، يقدم لها المبررات والفتاوى للوجود، ولإعطاء القهر السياسي وجها شرعيا، وينازعهم في ذلك آخرون فما الذي قاله الفقهاء، ودعاة الفرق، حتى تكتمل الصورة، والرؤية لتاريخ الخلافة، وحكمائها المباركين.

ذلك ماسوف نعرفه معا أيها الحزانى والمحزونون، في مقال قادم ■

مجرد رأى

خطاب من المفتى

٤ - بتاريخ ٦ مارس ١٩٩٦ - أثناء نظر دعوى الدكتور نصر أبوزيد فى محكمة النقض - بعث فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتي جمهورية مصر فى ذلك الوقت خطابا إلى المستشار محمود عبد العال عبد الرسول المحامى العام الاول لنيابة استئناف القاهرة للأحوال الشخصية جاء به ما يلى: وصلنا خطابكم المؤرخ ٩٦/٣/٥ بالافادة عن الرأى الشرعى فيما جاء بالمذكرتين المرفقتين وقد جاء في أولهما: وحيث أنه لم يحدث أثناء نظر الدعوى أو الاستئناف ان نوقش الدكتور نصر أبو زيد الذى حكم بالتفريق بينه وبين زوجته فى مؤلفاته أو معتقداته أو نوقش شخصيا فى التهم الموجهة إليه.

وللاجابة على ذلك نقول إن الفقهاء اتفقوا على انه يجب قبل الحكم بالتفويق بين انسان مسلم وبين زوجته أن يناقش هذا الانسان مناقشة دينية دقيقة ومتصلة فى معتقداته وفى مؤلفاته وفى جميع ما صدر عنه أواتهم به لاحتمال رجوعه عما صدر عنه أو اتهم به او لاحتمال ان ما قاله يقبل التأويل الصحيح ولو من بعض الوجوه. وقد اثر عن الامام مالك - رحمه الله - أنه قال (من صدر عنه ما يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجها ويحتمل الايمان من وجه واحد حمل أمره على الايمان). ونظرا لخطورة الحكم بالتفريق بين مسلم وزوجته نرى أنه لايكفى صدور مثل هذا الحكم لمجرد قراءة ما كتبه بل لإبد من انذاره اكثر من مرة بوجوب حضوره أمام الهيئات القضائية المختصة لمناقشته شخصيا فيما اتهم به مناقشة علمية متانية ومفصلة يشترك فيها جميع الأطراف الذين تهمهم امثال هذه القضايا الخطيرة التى هى قضايا حياة او موت.

هذا ما قاله فضيلة المفتى في خطاب رسمي أودع ملفات أوراق الدعوى وفيه يتضح وجوب مناقشة المسلم قبل الحكم بالتفريق بينه وبين زوجته، مناقشة دينية دقيقة ومفصلة في معتقداته وفى مؤلفاته وفى جميع ما صدر منه، وهو الأمر الذى لم يحدث فى جميع مراحل التقاضى التى مرت بها دعوى أبوزيد وكان لزاما على محكمة الاستئناف ان تقوم بهذه المناقشة قبل الحكم بالردة، ومن سلطة المحكمة اجبار اى شخص على المثول امامها إلى درجة اصدار امر القبض عليه.. وإذا اخلت المحكمة بهذا الشرط الجوهرى للقضاء بالردة وغفلت عنه، كان لمحكمة النقض أن تعيد الدعوى إلى الاستئناف مرة أخرى لاستكمال الشرط المفقود خاصة مع خطورة الحكم المقضى به.

فالقضية ليست نزاعا مدنيا على ملكية عقار أو إيجار أو حق انتفاع وانما هي قضية تتعلق بالعقيدة والايمان.. والحكم بالتفريق بين زوجين لايكون إلا إذا ثبتت ردة الزوج وهذه الردة لاتكون إلا إذا أصر على كفره.. لان حكم الردة يعنى انه اصبح شخصا ميتا لايرث ولا يورث ولا يتزوج.. فعقوبته أكبر كثيرا عقوبة من القاتل ولهذا حرص الاسلام على إحاطة محاكمته بالضمانات اللازمة.!

صلاح منتصر

القصد الجنائى

د. عبدالعظيم رمضان

لست أدرى من هو صاحب المقولة التي تقول إن اختلاف الفقهاء رحمة بالناس، ولكن المقصود هو إفساح الفرص امام الناس لاتباع مايتفق مع مصالحهم واسلوب حياتهم وعصورهم التاريخية من اراء الفقهاء، دون ان يترتب على ذلك مروق الإنسان من الدين، او التعرض للحكم عليه بالمروق من الدين.

والتاريخ الإسلامى يحفل بالآراء والاجتهادات المختلفة التي قسمت الناس شيعا وأحزابا ومذاهب شتى، ولكن هذه الآراء لم تخرج الناس من حظيرة الدين، وإنما ظلوا ـ رغم اختلاف الآراء والمذاهب ـ داخل حظيرة الدين.

وبطبيعة العقائد الدينية فإن الخلافات فيها تأخذ شكلا حادا، لأنها خلافات مذهبية وعقائدية. وقد تراوح هذا الشكل الحاد وفقا للعصور المختلفة. فعندما رأى المعتزلة فى عهد العباسيين ان القرآن مخلوق، على خلاف مايقول ـ به أهل السنة جميعا من ان القرآن كلام الله الأزلى، وأنه ليس بمخلوق، أراد الخليفة المأمون فرض هذا الرأى على المسلمين، نظرا لأنه كان معتزليا. فأصدر أمره بأن تكون عقيدة المسلمين مثل عقيدة المعتزلة. ولكن الإمام احمد بن حنبل أعلن أنه ضد هذا الرأى، فحُمل إلى الخليفة المعتصم، وطُلب إليه العدول عن رأيه، ولكن الإمام ابن حنبل اصر على أن القرآن غير مخلوق، فأمر الخليفة بجلده وتعذيبه وأودعه السجن، فبقى فيه ثمانية وعشرين شهرا!

وعندما انتهت العصور الوسطى وبدأ العصر الحديث، ظهرت حركات الإصلاح الدينى، التى اختلفت مع الكنيسة الكاثوليكية اختلافا مذهبيا عميقا قسم أوروبا إلى قسمين. فقد ظهرت «اللوثرية» و«الكلفينية» والزفينجلية التى اتجهت اتجاها معارضا للكاثوليكية، وأيد بعض الملوك الكاثوليكية وأيد البعض الآخر البروتستانتية، وحدثت اضطهادات دينية شهيرة ربما كان أشهرها «مذبحة يوم سان بارثلوميو» للهيجونوت فى باريس يوم ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢!

وفى تلك الفترة، وبسبب تقدم العلوم الطبيعية، ظهرت دعوة إلى تطبيق منهج العلوم الطبيعية على الكتب المقدسة، وفحص صحة ماورد فيها من روايات تاريخية. وظهر مفكرون ينادون بضرورة تجريد العقل من كل مؤثرات سابقة قبل فحص اية قضية، والبدء بالشك حتى الوصول إلى اليقين، وقد عبر عن هذا الفريق ديكارت صاحب المقولة الشهيرة: «أنا أفكر، إذن أنا موجود».

وقد تأثر بهذا المنهج أكبر مفكرى مصر فى العقدين الثانى والثالث من القرن العشرين: وكان على رأس هؤلاء الشيخ محمد عبده، الذى دعا إلى إطلاق سلطان العقل وتغليبه فى فهم كل الأمور، وعلى رأس هذه الأمور الدين! وكان من رأيه أنه لايوجد تعارض بين الدين والعقل، لأن كلا منهما ـ حسب قوله ـ يعتمد على العقل، ويدرس ـ إلى حد ما ـ نفس الظواهر، ولكل منهما غاية يتجه إليها.

وكان من رأيه أيضا أنه «لايصح ان يؤخذ الإيمان بالله من كلام الرسل، أو من الكتب المنزلة، وإنما لابد ان يصل الإنسان إلى معرفة الله أولا بعقله، ثم يصل إلى الإيمان بالرسل وعلى حد قوله: «لايعقل أن تؤمن بكتاب أنزله الله، إلا إذا صدقت أولا بوجود الله، وبأنه يجوز أن ينزل كتابا أو يرسل رسولا»!

وقد ذهب الشيخ محمد عبده إلى أن التقليد بغير عقل ولاهداية هو شأن الكافرين، واستدل بالآية الكريمة: «ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لايسمع إلا دعاء ونداء، صم بكم عمى فهم لايعقلون». وفى تفسيره للآية الكريمة: «كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون» علق قائلا: «أين أهل التقليد من هدى القرآن؟ هو يذكر لنا الأحكام بأسلوب يعيدنا للعقل، ويجعلنا من أهل البصيرة، وينهانا عن التقليد الأعمى، وهم يأمروننا بأن نخر على كلامهم وكلام أمثالهم صما وعميانا! يزعمون أنهم بهذا يحفظون الدين، وماأضاع الدين إلا هذا»!

ووفقا لمنهج إطلاق سلطان العقل فى فهم أمور الدين، أصدر الشيخ على عبدالرازق كتابه الشهير «الإسلام وأصول الحكم» الذى عالج فيه قضايا على جانب كبير من الخطورة، واتخذ آراء على جانب عظيم من الجرأة.

فقد انتهى من دراسته لما ورد فى كتاب الله وأحاديث رسوله وكتابات علماء المسلمين عن الخلافة، إلى أن الإسلام ـ على خلاف ماهو سائد مسلم به حتى ذلك الحين ـ لم يفرض على المسلمين نظاما خاصا يحكمون بمقتضاه، بل ترك لهم مطلق الحرية فى تنظيم الدولة طبقا للأحوال الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التى يوجدون فيها. وأنه «منذ مات عليه الصلاة والسلام تمت رسالته، وانقطعت تلك الصلة الخاصة التى كانت بين السماء والأرض فى شخصه الكريم عليه السلام. وطبيعى ومعقول إلى درجة البداهة ألا توجد بعد النبى زعامة دينية، وأما الذى يمكن تصور وجوده بعد ذلك، فإنما هو نوع من الزعامة جديد، ليس متصلا بالرسالة، ولاقائما على الدين، هو ـ إذن ـ نوع لادينى. وإذا كانت الزعامة لا دينية فهى ليست شيئا أقل ولا أكثر من الزعامة السياسية: زعامة الحكومة والسلطان، لازعامة الدين، وهذا الذى قد كان».

وقد تعرض الشيخ على عبدالرازق إلى قضية خطيرة أخرى تتصل بالإسلام، وهل هو دين أو دولة، رسالة أو حكم، وهل كان محمد عليه الصلاة والسلام رسولا فقط أو كان رسولا ملكا؟.

وذكر أنه يختلف مع جمهور العلماء المسلمين الذين يميلون إلى اعتبار الإسلام وحدة

سياسية، ودولة اسسها النبى صلى الله عليه وسلم، فإن الحقيقة - كما تبينت له - هى ان «محمدا صلى الله عليه وسلم» ماكان إلا رسولا لدعوة دينية خالصة للدين، لاتشوبها نزعة ملك ولاحكومة. وانه صلى الله عليه وسلم لم يقم بتأسيس مملكة بالمعنى الذى يفهم سياسة من هذه الكلمة ومرادفاتها. ماكان إلا رسولا كإخوانه الخالين من الرسل، وماكان ملكا ومؤسس دولة، ولاداعيا إلى ملك

وذكر الشيخ على عبدالرازق أن محمدا عليه الصلاة والسلام «لم يكن إلا رسولا قد خلت من قبله الرسل».
وكان مما استدل به قول النبى صلى الله عليه وسلم: «إننى لست بملك ولاجبار، وإنما ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد». وكذلك ماجاء فى الحديث من أن الرسول حين خير على لسان إسرافيل بين ان يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا، نظر إلى جبريل مستشيرا، فأشار إليه أن تواضع. فقال: نبيا عبدا».

وقد بني الشيخ على عبدالرازق على رأيه، بأن زعامة النبى صلى الله عليه وسلم كانت زعامة دينية وليست زعامة سياسية رأيا آخر فى حروب الردة التى خاضها أبوبكر الصديق، فإذا كانت زعامة الرسول صلى الله عليه وسلم زعامة دينية وليست سياسية، وإذا كانت الصلة الخاصة التي كانت بين السماء والأرض قد انقطعت منذ مات الرسول، فمن الطبيعى أن تكون زعامة أبى بكر زعامة سياسية لادينية، وتكون بيعته بالتالى بيعة سياسية ملكية عليها كل طوابع الدولة الحديثة. ومن هنا فهل تكون حرب الردة إلا حربا سياسية لادينية؟

وهنا تساءل: «هل كان جميع الذين حاربهم أبوبكر مرتدين كفروا بالله ورسوله؟ وأجاب عن ذلك قائلا: «بل كان فيهم من بقى على إسلامه، ولكنه رفض ان ينضم إلى وحدة أبى بكر لسبب ما، من غير ان يرى فى ذلك حرجا عليه ولاغضاضة فى دينه. وماكان هؤلاء من غير شك مرتدين، ولكنهم - لاغير - رفضوا الإذعان لحكومة ابى بكر كما رفض غيرهم من جلة المسلمين».

وخلص الشيخ على عبدالرازق فى النهاية إلى انه «لاشىء فى الدين يمنع المسلمين من أن يسابقوا الامم الأخرى فى علوم الاجتماع والسياسة كلها، وأن يهدموا ذلك النظام العتيق الذي ذلوا له واستكانوا إليه، وأن يبنوا قواعد ملكهم، ونظام حكومتهم، على أحدث ماانتجت العقول البشرية، وامتن مادلت عليه تجارب الأمم على أنه خير أصول الحكم».

والمهم هو أنه على الرغم من أن الأزهر عاقب الشيخ على عبدالرازق بسحب درجة العالمية منه، فإنه لم يحكم عليه بالردة والتطليق من زوجته. لقد كان عقابا وظيفيا أو إداريا، ولكنه لم يكن عقابا دينيا

وقبل أن ينقشع غبار المعركة حول كتاب «الإسلام وأصول الحكم» كان كتاب طه حسين: «فى الشعر الجاهلى»، يتقدم إلى حلبة الصراع الفكرى.

وقد بدأ طه حسين دراسته للشعر الجاهلى - كما فعل الشيخ على عبدالرازق قبله.- بتجريد عقله من كل مؤثرات سابقة قبل البحث، مهما كانت هذه المؤثرات دينية، وقال فى ذلك:

اردت ان أصطنع المنهج الفلسفى الذى استحدثه «ديكارت» للبحث عن حقائق الأشياء فى اول هذا العصر الحديث. والناس جميعا يعلمون ان القاعدة الأساسية لهذ ا المنهج هى أن يتجرد الباحث من كل شئ، يعلمه من قبل، وان يستقبل موضوع بحثه خالى الذهن مما قبل خلوا تاما.

وقد انتهى الدكتور طه حسين بعد هذا التجرد الفكرى إلى نتيجة مهمة هى أن ما نسميه شعرا جاهليا، ليس من اللغة الجاهلية فى شىء ، وإنما اختلق بعد ظهور الإسلام فهو شعر إسلامى يصور حياة المسلمين اكثر مما يصور حياة اهل الجاهلية. وبالتالى فإن الحياة الدينية والسياسية والعقلية والاقتصادية الجاهلية، لا يمكن ان يمثلها هذا الشعر الجاهلى.

ثم انتقل الدكتور طه حسين إلى مناقشة ما ورد فى الكتب المقدسة عن قصة هجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة، وساق المناقشة بنفس التجرد الفكرى، فقال: «للتوراة ان تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن ان يحدثنا عنهما أيضا، ولكن ورود هذين الاسمين فى التوراة والقرآن لا يكفى لإثبات وجودهما التاريخى، فضلا عن إثبات هذه القصة التى تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها، ونحن مضطرون إلى ان نرى فى القصة نوعا من الحيلة فى إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة، وبين الإسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى!»

وكان من الطبيعى أن تقوم القيامة بسبب هذه الآراء، وجرى تقديمه إلى النيابة للتحقيق، وسئل عن مسألة تلفيق قصة هجرة إسماعيل بن إبراهيم، وعما إذا كانت من استنتاجه أو نقلها من مصدر علمى، فأجاب:

«فرض فرضته انا دون ان أطلع عليه فى كتاب آخر».

وقد بنى على هذا الافتراض تلفيق القصة فى القرآن، وقال إنه إذا صح افتراضه، فإن القصة كانت شائعة بين العرب قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام استغلها، وليس ما يمنع أن يتخذها الله فى القرآن وسيلة لإقامة الحجة على خصوم المسلمين، كما اتخذ غيرها من القصص التى كانت معروفة وسيلة إلى الاحتجاج او إلى الهداية».

مع ذلك فقد انتهى رئيس نيابة مصر، محمد نور فى مذكرته القانونية إلى حفظ القضية، على الرغم من إدانته لطه حسين، فقد ذكر ان طه حسين قد تورط فى موقف لا صلة بينه وبين العلم ، لأن النتيجة التي توصل إليها من بحثه ما كانت تستدعى للتشكيك فى صحة اخبار القرآن عن إبراهيم وإسماعيل وبنائهما الكعبة ثم الحكم بعدم صحة القصة

وباستغلال الإسلام لها لسبب ديني

ومع ذلك- كما قال محمد نور- فإن للمؤلف فضلا لا ينكر في سلوكه طريقا جديدا للبحث، حذا فيه حذو العلماء من الغربيين، ولكنه لشدة تأثره هو نفسه مما اخذ عنهم، قد تورط في بحثه، حتى تخيل حقا ما ليس بحق، أو مالا يزال في حاجة إلى اثبات انه حق إنه قد سلك طريقا مظلمة. فكان عليه أن يسير على مهل، وان يحتاط في سيره حتى لا يضل، ولكنه أقدم بغير احتياط، فكانت النتيجة غير محمودة.

وحيث إنه مما تقدم يتضح أن غرض المؤلف لم يكن مجرد الطعن والتعدى على الدين ، بل إن العبارات الماسة بالدين التي أوردها في بعض المواضع من كتابه، إنما قد أوردها في سبيل البحث العلمي، مع اعتقاده أن بحثه يقتضيها ، وحيث انه من ذلك يكون القصد الجنائي غير متوافر، فلذلك تحفظ الأوراق إداريا!

ومن هنا كنا نود أن يكون هذا الحكم مرشدا لاحكام في قضايا الرأى من هذا النوع، وبخاصة قضية الدكتور نصر أبو زيد. ونعني به «القصد الجنائي» فهل كان هناك قصد جنائي من جانب الدكتور نصر ابو زيد فيما كتب، وهل كان يقصد الطعن والتعدى على الدين، أو انه كتب كتابه في سبيل البحث العلمي مع اعتقاده أن بحثه يقتضيه؟

لقد كانت القضية أساسًا إفراز صراع بين الجماعات الإسلامية والمفكرين المصريين، اختار له الإسلاميون ميدان دعوى الحسبة. عندما اخذ الإسلاميون يتابعون المفكرين المصريين بدعاوى الحسبة في جميع محاكم مصر، على نحو أثار ضجة في الصحف المصرية المناصرة لحرية الرأى، والتى اعتبرت هذه الدعاوى من قبيل إرهاب المفكرين المصريين، وادارت جريدة «اخبار اليوم» حملة في هذا الصدد لتحرير المفكرين المصريين من هذا الإرهاب، خصوصا ولم يخف الاسلاميون نية الإرهاب الفكرى، وكانوا يتفاخرون بممارسته علنا في صحفهم، ويجدون التصفيق من جريدة معارضة لسان حال حزب معارض.

وعندما حكمت محكمة الاستئناف بتطليق الدكتور نصر ابو زيد من زوجته اتخذت القضية ابعادا خطيرة، إذ شعر كل مفكر مصرى بأنه معرض لمثل هذا الحكم، خصوصا أن دعوى الحسبة التى استند إليها الحكم لم يعرفها عهد الرسول الكريم عليه السلام او عهد الخلفاء الراشدين ولم تظهر وظيفتها إلا في العصر الاموى، ولم تكن مشاعة بين الناس ينتحلها اى فرد منهم، بل كان يعين لها موظف كبير مسئول له إدارة خاصة وحراس، وعمله مقصور على مراقبة الأسواق فيما هو ظاهر من الامور ظهورا بينا، وليس له التدخل فيما هو موجود في ضمائر الناس.

ولذلك فقد خاطبت الرئيس محمد حسني مبارك في امر هذه المحنة الغريبة التى ألمت بالمفكرين المصريين علي يد الإسلاميين الذين يساندون الارهاب ويمثلون بالنسبة له العمق الجماهيرى الذى يستند إليه ويتشجع به على مواصلة اعماله الإرهابية وطمعه في الوصول إلى الحكم.

وقد كان رد الرئيس مبارك هو انه لن يسمح بأن تتعرض حرية الفكر في عهده لإرهاب احد، ولن يسمح لأية جماعة بأن تحتكر لنفسها الغيرة على الإسلام، فدين الدولة هو الإسلام، والمجتمع المصرى مجتمع مسلم، والنيابة العامة هي المحامي العام عن المجتمع، وليس للافراد أن ينتحلوا هذه المهمة. وقال الرئيس إنه سوف يوقع مشروعا بقانون يضع دعوى الحسبة في موضعها الصحيح، ليقدم إلى البرلمان لمناقشته.

على ان المشروع الذى كان يتوقع الرئيس مبارك ان ينهي موضوع دعوى الحسبة بما يرفع الإرهاب الفكرى عن المفكرين والعلماء المصريين، تبين انه يقنن دعوي الحسبة!.

وهذا ما نبهتني إليه السيدة مني ذو الفقار، عضو الدفاع عن الدكتور نصر ابو زيد.

لذلك اجريت عدة اتصالات بالدكتور احمد فتحي سرور رئيس مجلس الشعب، والسيد كمال الشاذلي زعيم الأغلبية في مجلس الشعب، لتدارك الأمر في مجلس الشعب عند مناقشة مشروع القانون. وقد لاحظت أن الرجلين كانا مدركين لما في المشروع من ثغرات تقنن الحسبة بدلا من أن تقضي عليها، واتصلت ببعض زعماء المعارضة ومنهم الصديق خالد محيي الدين وقد تم بالفعل سد معظم الثغرات التي حفل بها مشروع قانون دعوى الحسبة وعندما اقتصر على الأحوال الشخصية دون المدنية أو الجنائية، كان تفسير الدكتور فتحي سرور هو ان اغلب القضايا المطروحة هي قضايا احوال شخصية وان المادة ٣ من قانون المرافعات تحسم هذا الأمر إذ تقضى بضرورة توافر شرط المصلحة المباشرة لرفع الدعوى.

علي انه حدث مع ذلك ان اضيفت لفظة «اى» للمادة التى تقضى برد الدعاوى المنظورة التى لم تصدر فيها احكام إلى النيابة العامة. فعلى الرغم من ان الغرض من المادة، بل من صدور قانون دعوى الحسبة اساسا هو منع استغلال دعوى الحسبة من قبل أفراد الجماعات الاسلامية ضد المفكرين والعلماء، وهو ما تحقق بالفعل برد الدعاوى الموجودة وقت صدور القانون إلى النيابة العامة، والتى لم يصدر فيها حكم، إلا ان جهة ما أضافت لفظة «اى» خصيصا للإيقاع بالدكتور نصر ابو زيد، الذي كان هو الحالة الوحيدة التى صدر فيها حكم محكمة الاستئناف بالتفريق بينه وبين زوجته، فأصبحت العبارة هي: «التى لم يصدر فيها أى حكم» ! وقد اصرت هذه الجهة على إضافة هذه «اللفظة» رغم مجافاتها لروح المشروع أصلا ، الذى قصد به حماية المفكرين والعلماء المصريين من الإرهاب الفكرى المتمثل في دعوة الحسبة.

وقد كانت لفظة «اى» هذه هي التى لوثت سمعة مصر، فلم يسقط نصر أبو زيد وحده في الشرك، وإنما سقطت معه أيضا مصر!

ثقافة التسول

المستشار
محمد سعيد العشماوى

تتشكل قيم وأخلاقيات وسلوكيات الجماعات والأفراد بكثير من العناصر ، أهمها الأسلوب الاجتماعى فى فهم القيم الاعتقادية والأخلاقية والسلوكية ، والتراكم التفسيرى والعملى والأدائى والتصرفى لأفراد المجتمع إزاءها ، وبخاصة رموزه السياسية والأدبية والاجتماعية . وحتى لو كان التراث مشتركا بين عدة جماعات ، وعديد من الأفراد ، فإنه غالبا ما يختلف من جماعة إلى أخرى ، ومن فرد لغيره ، كما يختلف من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان ؛ وفقا لما يتم اختياره قصدا ، أو الامتثال له جبرا ، ليتناسب مع مواقف متتالية ، أو يتوافق مع اتجاهات متعاقبة ، أو يتلاءم مع أهداف مقصودة .

فالمسلمون الذين يختارون ثم يركزون على الآيات القرآنية ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله﴾ ، البقرة ٢ - ١٩٣ ، ﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾ ، التوبة ٩ - ١٢٣ ، لابد أن تتشكل قيمه وأخلاقياته وسلوكياته على نحو مغاير لأولئك الذين يختارون ثم يؤكدون على الآيات القرآنية ﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾ ، فصلت ٤١ - ٣٤ ، ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ الفرقان ٢٥ : ٦٣ ، وهكذا .

كذلك فإن الذى يتمثل دائما بيت الشعر الذى يقول :

إنما دنياى نفسى ، فإذا
هلكت نفسى فلا عاش أحد

غير الذى يتمثل كثيرا بيت الشعر الذى يقول:

فلا هطلت علىّ ولا بأرضى
سحائب ليس تنتظم البلادا

أولهما أنانىّ يركز الدنيا فى نفسه فقط ، فإذا أصابه سوء فليعم السوء جميع الناس ، وإذا لحق به شر فليلحق الشر كل البشر ، وإذ هَلكَ فلا عاش بعده أحد ، أما ثانيهما فهو غيرىّ ، يرى سواه قبل أن يرى نفسه ، ولا يريد أن يصيبه خير إلا إذا أصاب الجميع ، ونالت منه البلاد كلها .

والذى يردد فى كل حين بيت الشعر :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه
تهدم ، ومن لا يظلم الناس يُظلم

خلاف الذى يتغنى فى كل وقت ببيت الشعر :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فالأول يعتقد أن القوة هى الأساس للحماية والركيزة للتصرف ، وأنه مالم يبادئ الناس بالعدوان فإنهم سوف يعتدون عليه ، وإذا لم يظلم هو الناس ، فسوف يظلمونه هم .

أما الثانى فيؤمن بأن الأخلاق هى سدى التصرف ولحمة التعامل ، وإنها هى التى ينبغى أن تسود الأمم وتنتشر فى الجماعات ، وإلا هلكت .

من هذا المفهوم فإن علماء الاجتماع ، عندما يرغبون فى دراسة مجتمع ما أو فهم شخص بذاته ، فإنهم يلجأون إلى الفكر الاجتماعى ، للأمة ، أو للطبقة ، أو للبيئة التى رُبّى فيها الشخص ونُشّئ ، فيتعقبون الفكر والقيم والعادات والسلوكيات فى البيئة أو فى الطبقة أو الجماعة ليفهموا منها طبيعة المجتمع وحقيقة الشخص . وهم يفعلون ذلك إن ارادوا دراسة أمة بائدة ، أو جماعة كانت ثم اندثرت . وفى دراستهم ، فإنهم عادة ما يستنطقون المواصفات الاجتماعية والأعراف السائدة والآداب المتداولة والأمثال الدارجة والتى يطلق عليها (Socialldentification) أى التشخيص الاجتماعى ذلك بأن مثلا واحدا دارجا وسائدا ، يشخص ، بكل وضوح وبساطة ، طبيعة المجتمع الذى يتداوله وحقيقة الشخص الذى يردده ، فهو يبلور اسلوب فهم وتصرف وتعبير الأسلاف ، كما يحدد اسلوب الفهم والتصرف والتعبير الذى سوف ينتهجه الأخلاف ؛ ومن ثم فإن مثلا واحدا يمكن أن يغنى عن جهود كثيرة ، ويدل على حقيقة محددة .

فلدى البريطانيين (الانجليز والاسكتلنديين وأهل ويلز وشمال ايرلندا) مثل يقول : (IF wishes are horses biggers should ride) أى : إذا كانت الأمانى جيادا (جمع جواد) لتعين أن يركب الشحاذون ؛ بمعنى أن الشحاذ - ومن هو على نهجه - يعيشون بالأمانى دون عمل . ومن ثم فقد كان من اللازم أن يمتطوا الجياد ، لو أن الأمانى كانت جيادا ، وهو مثل يفيد ضرورة العمل وعدم الاكتفاء بالأحلام والتمنيات دون وضعها موضع التنفيذ ، ومثل آخر يمكن أن يترجم إلى أن ، اللسان للينه يبقى ، والأسنان لصلابتها تزول ، وهو مثل يعبر عن ضرورة الليونة فى التعامل وعدم التصلب فى التصرف ؛ وهو بالفعل يوجز فى وصف الشخصية الانجليزية (والثقافة الانجلوسكسونية) التى تشتهر بالتوسط فى المسائل Compromise وعدم التطرف فى التصرف.

وعند الأمريكيين يوجد مثل مهم يقول : Sticks and stones may break my bones butwordsconneveyharmme وهو ما يمكن ترجمته إلى أن : العصى والحجارة يمكن أن

تكسر عظامى ، لكن الألفاظ لا يمكن أن تؤذينى (أو تسئ إلى) .

وهذا المثل يعد أصدق تعبير عن الشخصية الأمريكية التى لا تتأثر بأى سباب أو شتيمة توجه إليها ، وإنما تعنى فقط بما يمكن أن يؤثر على مصالحها . وهو أمر لم يدرسه بعض الزعماء العرب ، فاعتمدوا على سبّ أمريكا وشتيمة الأمريكيين ، وهم يظنون أنهم - أى الأمريكيين - مثل العرب ينفعلون لأى لفظ فيه سب أو قذف ، أو حتى رائحة ذلك ، فيقيمون المعارك ويثيرون الحروب لمجرد لفظ قيل أو عبارة تصور شخصٌ أن فيها إهانة له أو تقليلا من شأنه .

وفى مصر يوجد مثلان يعبران تعبيرا صادقا وصحيحا عن ثقافة التسول التى انتشرت فى الشرق الأوسط منذ العصور الوسطى . يقول أول المثلين (اللى - الذى - يتجوز أمى أقول له ياعمّى) ويقول ثانيهما (إن كان لك حاجة عند الكلب قل له يا سيدى) ، ويعنى هذان المثلان أن من يقترن بالأم - كناية عن السلطة أو النفوذ أو المال - يصبح هو العم ، أى السيّد المحترم المطاع ؛ وأنه إذا كانت لشخص حاجة عند آخر ، ولو كان كلبًا ، كناية عن الوضاعة وقلة الشأن ، تعين أن يقول له يا سيّدى ، أى أن يجعل منه سيده المبجل المهاب ، فالمثلان بذلك يعبران عن معنيين مختلفين فى مفهوم واحد ، هو استجداء رضا صاحب السلطة أو النفوذ أو المال ، خاصة عند الحاجة إليه ، ولو كان دونا .

بدأت ثقافة التسول عندما كان الخليفة أو الأمير أو الحاكم أو الرئيس هو الذى يملك الرقاب بكلمة منه ، وهو الذى يمنح ويمنع المال والهبات التى تسمى عطايا . والعطية ، (وجمعها عطايا) هى ما يعطى هبة دون مقابل وبغير عمل ؛ ومن ثم فقد كان الكثير ينتظر العطية ، ويستعطى (أى يسأل العطية) ؛ وهذا ما يظهر جليا فى تاريخ الأدب العربى على لسان الشعراء الذين كانوا لسان حال المجتمع . وعلى سبيل المثال ، فإن المتنبى (ابوالطيب أحمد بن الحسين ٩١٥ - ٩٦٥م) والذى يعد من أفضل شعراء العربية ، إن لم يكن أفضلهم لدى البعض ، يدون أغلب شعره حول المدح الذى يستجلب العطية ، وجل ما ورد فى شعره من حكم وأمثال وما فى هذا المعنى جاء ضمن قصائد مديح لسيف الدولة الحمدانى (الحاكم) ثم لكافور الإخشيدى والى مصر التى هرب إليها بعد أن غضب عليه سيف الدولة . فهو يقول فى مدح كافور :

وأمضى سلاح قلّد المرء نفسه
رجاء أبى المسك الكريم وقصده
أنا اليوم من غلمانه فى عشيرة
لنـا والدٌ منــه يفديـه وُلْدُهُ

فمن ماله مال الكبير ونفسه
ومن ماله دَرّ الصغير ومهده
سبائك كافور وعقيانه الذى
بصمّ القنا لا بالأصابع نقدُه

ولما لم يجد المتنبى لدى كافور مايؤمله ، وما كان يستعطيه ، انقلب عليه وهرب من مصر ، فلما أمن جانبه قال يهجوه :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه
أنى بما أنا باكٍ منه محسود
أمسيت أروح مُثْرٍ خازنا ويدا
أنا الغنى وأموالى المواعيد
جود الرجال من الأيدى وجودهم
من اللسان فلا كانوا ولا الجود

من هذا الشعر يبين أن المثلين الذين يترددان فى مصر ، والسالف بيانهما ، ترددا بالمعنى فى شعر المتنبى ، الذى كان يستعطى كافور الإخشيدى فيمدحه ويتملقه ، ويجعله والدا (أى سيدا) له ، ولما خاب فأله ، هرب منه وهجاه ، لأنه لم يكتف بحسن القول ، وكان يطمع فى المال وينتظر العطايا .

ترسخت هذه الثقافة وانتشرت بعد تخلى الخلفاء - فيما بعد الراشدين - عن السنّة التى كان عمر بن الخطاب الخليفة الثانى قد استنّها بفرض أسهم (أنصبة) لمسلمى المدينة من بيت المال ، تُقدم لهم بصفة منتظمة دون سؤال . ولما تحولت الخلافة إلى ملك ، وصار المال مال الخليفة لا مال المسلمين ، صار هو الواهب وهو المعطى ، لمن يسأله الهبة أو ينشده العطية ، وترك فقراء المسلمين الأرامل والمسنين والعجزة والأيتام والمرضى ، لحسنات الناس . والحسنة تعطى بغير التزام وبغير انتظام ؛ ومن ثم فإن هؤلاء الفقراء والعجزة - وهم كثير - ظلوا دائما يتكففون الناس ، مادامت ليست لهم رواتب محددة منتظمة من بيت المال - ولو أن ما بدأه عمر بن الخطاب صار قاعدة لدى النظم الإسلامية لسبق المسلمون الغرب فى حماية أوجه الناس من التسول وصيانة كرامتهم من الاستجداء ، بفرض نظام التأمين الاجتماعى Icleli fair ونظام معاش البطالة lineployment ونظام التأمين الصحى ، ونظام معاش التقاعد من العمل ، وهكذا .

وحتى نظام الوقف الخيرى . الذى كان فى حقيقته استمرارا لفكرة الحسنات ، باعتبار هذا الوقف حسنة جارية بعد موت الواقف ، تثيبه فى الآخرة بعدما انقطع عمله فى الدنيا بموته ؛ هذا النظام أسئ استخدامه من أكثر نظار الأوقاف الخيرية ، الذين تحولوا إلى التحكم فى الناس ، يمنحون ويمنعون ، وفق رغباتهم ؛ وعلى قدر تكفف المستحقين منهم وتسولهم لما لهم من مال ، ولو كان ذلك عن طريق تقديم أو تأخير المستحق ، أو تأجيل الوفاء به فترة بعد فترة ؛ ولا يعرف المستفيد كيف يأخذ ماله بغير رضا الناظر ، وليست أمامه وسيلة سهلة غير مكلفة لمساءلته أو عزله .

بطبيعة الحال ، انتشرت هذه الثقافة وترسخت فى كثير من العلاقات ، وأولها علاقات الناس بالحكام ، ووضع النظام الإدارى ذاته . فالعلاقات فى منطقة الشرق الأوسط خاصة ، لا تقوم على أساس تقدير الكفاية واحترام التميز واختيار الخبرة واعتبار الخلق ، بل إنها تقوم دائما - إلا فى حالات استثنائية - على الولاء والقرابة والصلات التى تغذى دائما ، وتثبت حقيقتها واستمرارها ، بالمدح يقال ولو كذبا ، والنقد يُحجب ولو كان صادقا . بعبارات وتصرفات واقوال وافعال هى فى حقيقة الحال استجداء للمسئول واستبقاء لرضائه . وأصحاب الوظائف - مهما كانت درجاتهم فى السلم الوظيفى -

وقد تشربوا هذا المسلك التسولى ، أصبح هو عماد ثقافتهم ولباب تصرفهم ؛ فهم يطلبون من غيرهم - من مرءوسيهم ومن يتعاملون معهم - نفس الأسلوب الذى اعتمدوه هم فى علاقاتهم برؤسائهم . وهكذا تؤدى ثقافة التسول إلى أن يستجدى المسئول رؤساءه ، ويستعطى مرءوسيه رضاءه . وعلى كل من له عمل أو مصلحة أو طلب لدى أصغر موظف وأدنى عامل أن يتشفع له بسبب ، أو يتذلل له بالفعل والقول ، أو يتقرب إليه بالتملق الفج ، أو بالعطية كيفما تكون وسيلتها . وبينما يتصاغر صاحب الحاجة ليقضى حاجته ، يتعالى من بيده القرار أو التوقيع أو مجرد نقل الورق . وتتبادل الأوضاع وفقا لتغاير المواقف ، فمن يتعالى هنا يتصاغر هناك ، ومن يتصرف كالواهب أو المعطى فى حالة يتحول إلى سائل ومستعط فى حالة أخرى . وهو أمر لاشك يحدث اهتزازا فى الشخصية عموما واضطرابا فى التعامل دائما ؛ وفى أغنية مصرية يعبر الناظم عن ثقافة التسول هذه فى عبارات بليغة فيقول : عشان (من أجل) مانعلى ونعلى ونعلى لازم نطاطى نطاطى نطاطى.

وفقا لنظرية التناضح (أى الانتشار الاسموزى بالمرور الانتقالى للسوائل خلال مواد أو أغشية نصف نفاذه) ، ونظرية الأوانى المستطرقة (التى تعنى تساوى السوائل فى جميع الأنابيب المتصلة بعضها) ، كان من اللازم أن تمتد ثقافة التسول بشقيها ، الاستعلاء (ممن يعطى) والاستجداء (ممن يطلب) إلى المهنيين والحرفيين وعمال الخدمات . فالمحامى . قد يتعامل مع موكله باستعلاء شديد فلا يناقشه فى قضيته ولا يفيده عنها ، ولا يصيغ له أذنا . وأحيانا مالا يطلعه حتى على الإجراءات ؛ فى حين أنه قد يفعل العكس تماما مع من كان فى حاجة ... بعمله ، وله عنده طلب أو حاجة أو مسألة .

والطبيب قد يتأفف من سؤال المريض عن حقيقة مرضه أو يضيق بشرحه لما ينتابه من أعراض ، لكنه يتصرف على الضد تماما ، إن كان فى وضع المريض ، أو كانت له مشكلة يسأل غيره حلاً لها ، أو كانت عنده معضلة يرجو من آخر إيجاد مخرج له منها .

بل إن عمال المحال سواء فى القطاع العام أو فى بعض أعمال القطاع الخاص يتصرفون مع الزبائن - إلا قليلا - كما لو كانوا يمنون عليهم بالعمل أو يهبونهم السلع بغير أجر . وسائقو سيارات الأجرة (التاكسى) يتطعون على الراكبين وهم مصدر رزقهم فيقفون بسياراتهم بعيدا عن مكان الراكب الذى أشار لهم بالوقوف حتى يكرهوه - ولو كان مريضا أو مسنا او سيدة عجوزا - على السير إلى حيث يقف بسيارته ، وغالبا مالا يفتح لهم باب السيارة بل يتركهم يفعلون ذلك بأنفسهم ، كما أنه لا يحمل حقائبهم قط ، مع أن سائقى سيارات الأجرة فى بلاد أخرى - كألمانيا والنمسا مثلا - وكثير منهم يحمل مؤهلات محترمة - لايجد غضاضة - فى أن يقف بسيارته أمام الراكب ، وأن يفتح له الباب ، وأن يحمل حقائبه ويضعها فى خزانة السيارة ، ثم ينزلها بنفسه عند انتهاء الرحلة ويفتح الباب للراكب ويقتضى أجره فقط ولا يسأل عن هبة أو عطية (بقشيش) أبدا ، فإذا منحه الراكب شيئا زائدا جزاء خدماته ، شكره بأدب ولم يتعال أو يترفع .

أذكر فى هذا الصدد واقعة شخصية ، لكنها ذات دلالة مباشرة فى الموضوع . كنت منذ فترة قليلة اسير فى الشارع الخامس (Fifth Avenue) بمانهاتن بنيويورك ، بعد أن قضيت عملاً لى هناك . وخلال سيرى فى هذا الشارع الذى يعد من أفخم وأغلى شوارع العالم وقفت أمام محل فورشن أف ortune off وهو يبيع الفضيات الحديثة والقديمة باسعار مرتفعة جدا لكبار أثرياء العالم . دخلت إلى المحل لأتفرّج على المعروضات ، فشاهدت فرشاة ملابس لها غطاء معدنى ، وأدهشنى أن سعرها قليل للغاية لا يتناسب مع أسعار هذا المحل . حضرت البائعة إلى حيث كنت أقف فقلت لها إنى أرغب فى شراء الفرشاة - أخرجتها من مكان العرض (الفاترينة) ونظرت فيها ثم قالت لى الغطاء المعدنى به خدوش طلبتُ منها أن تحضر من الداخل فرشاة أخرى سليمة . قالت بأدب شديد : إن هذه الفرشاة آخر واحدة فى المحل ، وقد كانت فى مكانها للعرض فقط ، وهو خطأ من المحل أن يعرض فرشاة ليس لديه ما يبيعه منها . نظرت فى الفرشاة فلم أجد أن الخدوش كثيرة ، ولا أنها تعيبها . قلت لها : حسنا سآخذها بما عليها من خدوش . قالت بمنتهى اللياقة إنها تأسف لعدم إمكان بيع الفرشاة لى ، لأنها معيبة بما عليها من خدوش ، وليس من تقاليد المحل أن يبيع سلعة معيبة . سألتها متى سوف يرد إلى المحل فرشاة [illegible] . أجابت بأنها لا تعلم . وإن كانت تعتقد [illegible] فى الوقت القريب . قلت لها [illegible] الذى أعرفه لأنى زائر [illegible] ولست مقيما فى الولايات المتحدة . [illegible] . ابتسمت وقالت : إذن فسوف أبلغ مدير المحل بهذا الوضع . بعد قليل عادت البائعة ومعها مدير المحل ، وهو رجل وقور وكيس . ردد على ما ذكرته الفتاة عن عيب الفرشاة وتقاليد المحل ، وأعدت عليه ما قلته لها . قال : سيدى ، هل تريد هذه الفرشاة لنفسك ، أى لاستعمالك الشخصى ؟ قلت : نعم . قال : إذن فسوف نبيعها لك وسأعطيك خصما قدره ٥٠٪ حررت الفتاة قسيمة البيع ، وانتظر المدير حتى وقع عليها بالموافقة على البيع وبخصم ٥٠٪ من السعر . قلت له : شكرا . قال : بل شكرا لك لأنك تبضعت (Shopped) من محلنا . ونرجوك أن تحضر لزيارة المحل كلما كنت فى نيويورك .

هذا نموذج لعلاقات إنسانية ، تتعامل باحترام شديد ، وتقدر رغبات الناس . محل [illegible] يعنى بعميل أجنبى يشترى سلعة قليلة السعر (كان مبلغ ٣٠ دولارا أصلا ، وصل بعد التخفيض إلى ١٥ دولارا) وغالبا ما يقدم المحل هذه السلع لتحقيق رغبة العملاء الأثرياء الذين يريدون أن يتبضعوا (to shap) منه كل طلباتهم ، ويحضر إلىّ المدير بنفسه ، فلما يتبين أنى أريد الفرشاة لاستعمالى الشخصى، يدرك أنه من المهم تلبية رغبة عميل ، ولو خالف تقاليد المحل ، ويأمر بخصم خاص فى سلعة هى بملاليم بالقياس إلى باقى سلع المحل واسعاره ، دون أن ستجديه الخصم ؛ وهو أمر غير مألوف لنا ، لأن بعض التجار فى مصر والعالم العربى يزيدون سعر السلعة ربما للضعف أو أكثر إن هم استشعروا رغبة الزبون فى شرائها ؛ فضلا عن أن الزبون

المصدر : اكتوبر

التاريخ : ١ - سبتمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

دائما ما يُلح في طلب تخفيض السعر كأنما يتسول أو يستجدى .

والصورة الواضحة للاستجداء ، هى ما اتجه إليه كثير من الحرفيين بعدم تحديد أجر لعمل يؤدونه ، فإن سئلوا في ذلك تمنعوا ثم قالوا ما يفيد ان الأمر متروك لمن أدوا له العمل ، وأنهم لا يحبون أن يحددوا أجرا لهم ، فلربما لو تركوا الأمر دون تحديد أعطوا أكثر مما حددوا . وهم لا يرغبون في قطع رزق لهم ولأولادهم . يُعطى لهم . وهذا أمر عجيب وقاطع على أن الحرفي ومن يؤدى خدمة ما لا ينتظر أجرا مناسبا لما عمل . بل يتوقع عطية ويستجدى إحسانا . ولعل ما ساعدهم على ذلك أن بعض محدثي النعمة والأثرياء الجدد لا يعطون أجورا ولايدفعون أسعارا . لكنهم يلقون بالمال ، هبات وعطايا ، ليكسبهم ذلك احتراما يريدونه ومظهرا يبتغونه . وقد افسدوا بهذا اسلوب التعامل ونظام القيم ، ومبدأ المكافأة بين العمل والأجر . والمقابلة بين الشُغل والدخل ؛ وهى أمور خاصة بمجتمعنا وطارئة عليه . إذ من المعروف أن المليونير الأمريكي لا يصرف قرشا (سنتا) إلا في محله ، وأنه يدفع ثمنا لما يأخذ من سلع أو خدمات ، لكنه لا ينفح عطايا ولا يبذر رغم ثرائه العريض .

في اللغة الانجليزية يُقال عن الموظف الحكومى ، حتى ولو كان رئيس الوزراء ، إنه خادم مدنى Civilservant ولا يأنف أحد من هذا التعبير لأنه يعلم أنه يخدم الشعب ، وأن عليه احترام أى مواطن . وتسهيل عمله . مادام يتقاضى مرتبه من الضرائب التى يدفعها الناس . وفي الولايات المتحدة يقولون عندما يوكلون محاميا أو محاسبا أو أى عامل إنهم استأجروه hired him وهو لفظ يعبر عن ثقافة تسرى في المحامى والمحاسب والطبيب والعامل أجيرا لمن يوكله أو يستخدمه ، عليه أن يؤدى عمله وهو يفهم ذلك ويعرف مكانه ومكان الآخر ، ويفهم حقوقه والتزاماته ، فلا يتعجرف في التعامل ولايتعالى في التصرف، ولايطلب ممن استأجره أن يستجديه العمل أو أن يستعطيه الحق .

ماذا دهى ثقافتنا حتى تغزوها ثقافة التسول . وتبدو فيها واضحة ظاهرة ، بكل سماتها السلبية وصفاتها البغيضة ؟ كيف لم ننتبه إلى ذلك ، ولم لا ننتبه من الآن فنعمل على نزع الشوك من الورود وفصل الحسك عن الوبر ؟ ان ثقافتنا مليئة بألفاظ ذات معان رفيعة مثل الحرية والكرامة والأنفة والتعفف والكبرياء ، وغيرها ، مما لو لم تكن مجرد ألفاظ فارغة من المدلول لحركت النفوس وصاغت الخلق بصورة جديدة تماما ، تأبى على نفسها الهوان ولا ترضى لغيرها المذلة . لكن الأمور سارت على العكس من ذلك فحوّلت الحاجز بين الرقاب إلى قابض على الرقاب ، والحكم بين الناس إلى متحكم في الناس ، والمكلف بخدمة الجماهير إلى سائل الجماهير لخدمته ، والمستأجر لرعاية مصلحة إلى سالب المصلحة لنفسه ، والذى يؤدى عملا إلى أن يتجاوز فيطلب حسنة ، والذى يأخذ حقه لا يرضى إلا أن يعطى هبة ، الذى فيه عافية يقبل أن يعيش بالمسألة . والذى يتعيش من عمل للناس أن يتعالى عليهم ويعاملهم بعجرفة وخشونة . وكانت نتيجة ذلك أن يبدأ الإنسان يومه وهو يتذلل ويرجو ويسأل ويتكفف كيما تقضى حاجاته من البواب ومن السائل ومن الباعة ومن رئيسه ومن المحصل ومن الإدارة ومن السّاقى ومن النادل (الجرسون) ومن الخادم ومن .. ومن .. ومن ؛ إلى أن ينتهى يومه وقد تجرع المذلة أكوابا وسرى فيه سم التسول حتى النخاع . وفي الوقت ذاته ، فإن هذا الذى يتذلل ويرجو ويسأل ويتكفف وهو صاحب حاجة يتحول إلى النقيض تماما وهو يقضى مصلحة لغيره أو يحقق مسألة لآخر ، فإذا به يتعالى . ويتعجرف ويتخاشن ويتحرش . وخلاصة الحال ، أن يتصعّر من كان يقضى مصلحة أو ينفذ عملا لغيره ، ولو كان يأخذ على ذلك أجرا عاليا ، ويتصغّر من كان يطلب قضاء مصلحة أو تنفيذ عمل لنفسه وإن كان يدفع على هذا ثمنا باهظا .. وبين التصعّر والتصغر ، من حال إلى حال ، تتذبذب الشخصية وتتضعضع النفسية وتتشتت العقلية .

في تراثنا ما يفيد أن « الدين المعاملة » ، فلماذا لانؤكد على ذلك وننشره حتى يصبح واقعا فعالا ، يرى فيه كل فرد أن التدين الصحيح الصادق السليم لا يكون إلا إذا ارتكز على خلق متين ، يعمل على خدمة الغير ، واحترام إنسانية الجميع وقضاء حاجات الناس ، ولو تطوعا بغير أجر . وبدلا من السيل المندفع من غثاء الكتابة في توافه المسائل ، والزبد المتدفق من جفاء الخطابة في هوامش الأمور ، فإن الصحيح أن يوجد للمجتمع هدف واضح محدد لتغيير عقد الدونية ومركبات الاستعلاء ، حتى تتحقق للناس صحة نفسية وسلامة خلقية ، بلا تصعر ولا تصغر . فالذى يرتضى لنفسه أن يستذل غيره إن كان يقضى له حاجة . يقبل لنفسه أن تذل عندما يسعى لتحقيق مصلحة . وهذا السلوك وذاك ، وجها عملة لثقافة التسول ، حيث يتكفف الإنسان غيره وهو يطلب حقوقه ، فيريق ماء وجهه ويهدر كل حياء ويبدد كرامة لاحياة بدونها ؛ ثم يستعطى سواه الثناء والملق والعطية وهو يقضى له حقا . وانتشار هذا السلوك الشائه يقوض الخلق ويحرف الحقائق ويزيف الإيمان .

ثقافة التسول ثقافة دخيلة . ورذيلة لابد من إدراك حقيقتها وتشخيص علتها ، لأن تشخيص الداء هو نصف العلاج ، والنصف الآخر في وعى سليم وخلق متين وعمل رفيع للتخلص من هذه الثقافة نهائيا وبغير رجعة .

المصدر: العربي

التاريخ: ٣٠ - سبتمبر ١٩٩٦



اشراف: نور الهدى زكى

البذاءة جزء من حياتنا.. والحضارة أنثى
أنا مثل بقية خلق الله.. لا أبوح..

الأديب الكبير الطيب صالح فى وصلة صراحة:

"عندما ظهرت رواية الطيب صالح «موسم الهجرة الى الشمال»، وصفها جبرا إبراهيم جبرا بانها أحسن رواية ظهرت فى الأدب العربى على الاطلاق، هذا كان منذ ٣٠ عاما. النظام السودانى صادرها مؤخرا ومنع تدريسها فى الجامعات، وحجته أن الرواية بذيئة بها الفاظ تثير الخلاعة، وتبعث على التهتك والسفور وتناقى اخلاقيات وقيم السودانيين."

■ إنه نظام غريب يدعو بيد ويطارد بالأخرى

■ لولا أن الوزير المصرى فى لندن قال لهم إننى لست إرهابيا لتعذبت كثيـــرا

■ تزوجت إسكتلندية لكنى أحب «السمرة»

■ أشــعر بالغربة



الطيب صالح

والمفاجأة ان صاحب الرواية الطيب صالح نفسه يرى ايضا ان الرواية فيها فصل واحد يجمع رجالا كبارا وسيدة كبيرة فى حديث فيه شىء من الفحش والبـذاءة.. يقـول: «أنا لا أنكر ذلك» البذاءة.. نحن تعرفها وهى جزء من حياتنا، ولكنى وظفت هذا الفصل الذى فيه بذاءة توظيفا أدبيا. أدبنا ملىء بهذا ونحن جزء منه، والبذاءة فى الرواية ليست مخلة بالأدب.. وهذا الفحش موجود فى اسس الأدب العربى نفسه شعرا ونثرا واى انسان يقرأ الكتب الكثيرة للجاحظ أو حتى لبعض الفقهاء مثل كتاب الإمام الجوزى «صيد الخاطر» فيه اجزاء لو كتبتها اليوم لاتهمت بالاباحية، انهم لايفهمون ماذا تصنع اللغة، واهمية ذلك فى سياق العمل الادبى نفسه، وأنا إضرب للمثل بقصيدة للنابغة الذبيانى اسمها «المتجردة» قصيدة صريحة تماما ولكنه من الناحية الفنية قدم لوحة لإمرأة عارية، وابيات امرؤ القيس المشهورة.

ولكن ـ لكن هذه للطيب صالح ـ ماذا تقول: قرار المصادرة يتميز بكثير من الغباء، قرار غبى، هذا عمل موجود إن حقا وإن باطلا اصبح واقعا.

والمفاجأة ايضا ان الطيب صالح يضيق برواية موسم الهجرة الى الشمال، فبعد أن سألته عنها واستغرقت من وقته الكثير، قال: دعينا من هذا الغم! فهو مثل أغلب الكتاب والأدباء الذين يعرفون بعمل واحد من اعمالهم، ويضيقون بهذا، يقول: هذا يضايقنى لاننى احس انى تجاوزت هذه المرحلة، قلت اشياء على علاتها ـ تبدو لى ـ اهم مما قلته فى الرواية، لكنها حظيت بإهتمام، وهذا اسعدنى، لان فيها جوانب إثارة وفيها العنصر الجنسى الذى يساء فهمه.

غزو من خلال النساء.

● **قيل انها رواية لكاتب افريقى أراد ان يغزو الغرب من خلال نسائه انتقاما من غزو الغرب لبلاده.**

ـ هذا ما تزعمه الشخصية الرئيسية، مايزعمه بطل الرواية، قضية الاستعمار وارتباطه بالجنس قصة طويلة، كتب فيها كثيرون منهم فرانز فانون وهو كاتب اسود، كان طبيبا نفسيا من جزر المارتنيك، واشتغل فى الجزائر ايام الصراع مع الاستعمار الفرنسى، وانحاز للثورة الجزائرية، واصبح فيلسوفا لها والجزائريون يقدسونه ويحترمونه، وكتبه نالت شهرة عالمية منها كتابه «معذبو الارض» الذى شرح فيه مايفعله الاستعمار فى الأمة المستعمرة، فيقول: كل أمة لها فحولة وإذا سيطرت عليها قوة اخرى تكون كأنما انتزعت فحولتها أى اخصيت الأمة والاستعمار هو اخصاء للأمة، وأنا فهمت هذه النظرية وقرأت فيها كتبا كثيرة، الجنس فى موسم الهجرة موظف بهذا المعنى، وليس بمعنى الانتقام من الغرب بالجنس.

● **فريق آخر قال انها رد على جوزيف كوزاد الذى كتب قلب الظلام.**

ـ كوزاد فى قلب الظلام يصور رجلا اوروبيا ذهب مستعمرا فى افريقيا، وأنا ما تعمدت أن ارد على كوزاد او غيره.

● **ونساؤك فى موسم الهجرة الى الشمال.**

ـ كلهن من وحى الخيال، أنا لا اعرف واحدة اسمها ايزابيلا سيمور مثلا، لكن لعلى صادفت ناسا يشبهونها، لو انى أردت أن أكتب قصة حياتى لقلت «سيرة حياة» وليس عندى رغبة ان أكتب سيرة حياة ربما لو أمتد بى العمر ١٠ أو ٢٠ عاما لكتبت هذا.

المكان الوحيد لى

● **أين الطيب صالح فى الزمان والمكان، وماذا عن مشروعك الروائى؟**

ـ انا أعيش فى لندن، فهى المكان الوحيد الذى لى فيه دار، بالمناسبة شراء البيوت فى لندن اسهل من شرائها فى القاهرة، والخرطوم الواحد يشترى بالاقساط لندن هى المأوى الوحيد لى، اسافر كثيرا، قضيت حياتى فى وظائف عديدة، تقاعدت من عمل فى اليونسكو فكنت ممثلا لليونسكو فى دول الخليج، واشتغلت معهم فى باريس. انا لا أكتب كثيرا،

منذ زمن لا أكتب روايات.. أكتب مقالات نقدية، ولم أنته حتى الآن من مشروعى الروائى الذى يتكون من رواية اسمها «بندر شاه» وهى رواية تعنى بتقصى موضوع المدينة والحاكم، فالبندر هى المدينة والشاه هو الحاكم، هذا المشروع خرج منه جزءان، والآن توقفت وأرجو ان افرغ منه قريبا.

● القلة في كتاباتك يصحبها تكثيف وعمق؟

ـ هذا يحكم عليه القارىء، أنا لا اتعمد أن أغوص فى نفوس البشر، نوع الكتابة التى امارسها لا تعتمد على تقص عميق للناس تكفينى جملة اسمعها فى الشارع، أو لمحة فى وجه، وليس ضروريا أن أعرف حياة الناس، انا اغرف من ذاكرتى ومن بلادى الحياة التى عشتها فى هذه القرية فى شمال السودان تغنينى، اضفت إليها تجاربى بالسفر والحياة مغتربا لمدد طويلة، ربما على هذا يتراكم ويخرج منه شىء، كل من كتبوا عمايسمى بالابداع يقولون فيه شىء غامض، من أين يرسم الرسام، صوت المغنى من اين يأتى؟ انا لا ادرى، قد فوجىء الناس معرفة عميقة، ولا نستفيد منهم، ويمكن أن أخلق شخوصا وهمية فى عمل روائى.

كل واحد شىء قائم فى ذاته

● وشخوص موسم الهجرة ماهى؟

ـ انا عشت طفولتى فى هذه البيئة من شمال السودان، بيئة زراعية وبلاد نخيل، فى هذه البيئة، كل واحد شىء قائم فى ذاته وانا قلت مرة ـ وكان هذا نوعا من الادعاء ـ أن مشروعى الكتابى ان احول هذه الشخوص من هذه البيئة التى يسمونها فلاحين الى شخوص اسطورية مثلما فعل هوميروس فى الإلياذة هذا طموح كبير جدا، شخص يكتسب حجما اكبر من حجمه فى الواقع، لو أخذنا شكسبير واخذنا من شخوصه الملك لير او ماكبث، هما مثل مشايخ العرب عندنا الملك لير لم يكن اكثر من شيخ عشيرة لدينا فى السودان، أو فى صعيد مصر، شكسبير أخذ الشخوص واعطاها امتدادا فى الزمان والمكان بحيث اصبحت قابلة للاستمرار فى المخيلة، ويبدو اننى لم اكن بحجم هذا الطموح، مثل من يحمل رسالة لكنه ناء بحملها، لكن فيما بقى من العمر ربما افعل شيئا، اظن إن فعلت شيئا من هذه المحاولة الاسطورية فى «ضو البيت» و«مريود».

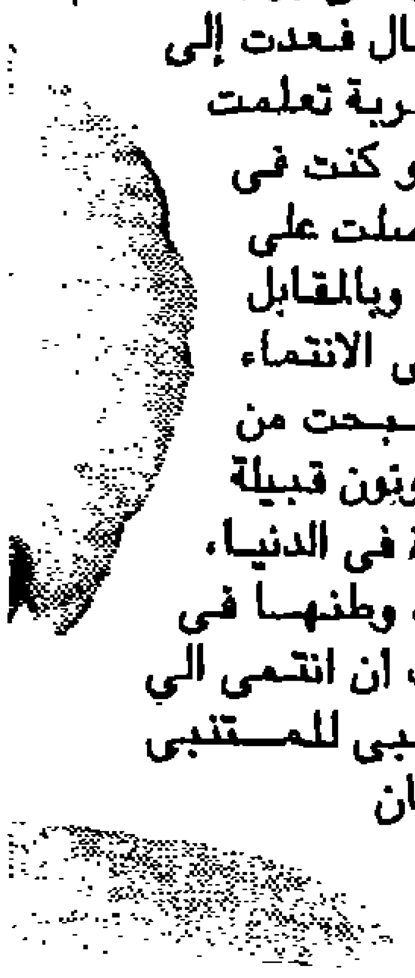
نوع من الغباء

● والغربة فى حياة الطيب صالح

ـ انا لم ازر السودان منذ ٧ سنوات الدولة لم تسحب جواز سفرى السودانى وأنا متمسك به، لعله نوع من الغباء ان ارى أنه الرابطة بينى وبين الوطن مع ان مستلزمات كثيرة فى الحياة كان يمكن أن تكون أسهل لو أنى حصلت على جواز سفر انجليزى، ربما تلقيت آخر دعوة لزيارة السودان منذ شهور، لكنه نظام غريب يدعو بيد ويطرد ويصادر بيد.

● ولماذا خرجت من السودان

ـ خرجت من السودان بمحض ارادتى بغرض الدراسة، واستمرات الحياة فى لندن، وكبرت هناك، ووجدت أن الحياة فى لندن تناسبنى، وعملت فى اعمال بعيدة عن السودان، مرة واحدة عملت فى السودان أيام الديمقراطية الثانية، بعد انتفاضة اكتوبر وبعد سقوط حكومة عبود، وكان رئيس الوزراء محمد أحمد محجوب عملت مستشارا فى وزارة الاعلام ولم يعجبنى الحال فعدت إلى لندن، وفى الغربة تعلمت وسافرت ولو كنت فى السودان لما حصلت على ما حصلت عليه وبالمقابل فقدت القدرة على الانتماء لمكان بعينه واصبحت من البشر الذين يكونون قبيلة متحركة دائرة فى الدنيا، ليس لها وطن، وطنها فى ذاتها، واتشرف ان انتمى الى هؤلاء وربما حبى للمتنبى سببه أنه كان بلا وطن وقال بصراحة:



وأنى لنجم يهتدى صحبتى به..
إذا حال من دون النجوم سحاب..
غنى عن الأوطان لايستخفنى..
إلى بلد سافرت عنه أيابُ..

ونحن خطوات فى بحر المتنبى، نحمل أوطاننا فى وجداننا ونيسر بها فى الدنيا العريضة وأنا حوارى من حوارى المتنبى، والكاتب على أى حال يستطيع أن يجلس فى أى مكان ويستعيد ذكرى الوطن، والانسان العربى المسلم يجد عزاء كبيرا، أنا انظر فى القاهرة وأرى نفس النهر الذى رأيته فى شمال السودان.. وأرى نفس اللمحات، وأرى ذلك فى بيروت أو فى الدار البيضاء، أو فى عمان ولست حزينا ولا معذبا طوال الوقت ولكن طبعا اشعر بالغربة، حتى إذا نجحت فى التعويض عن فقدان الوطن فهناك شىء ناقص، هناك ناس احبهم والفتهم من اهل كنت أحب أن أراهم، وهناك مشاهد من طفولتى كنت أحب لو استمرت.

● والغربة فى كتاباتك!

ـ الغربة واضحة خصوصا فى موسم الهجرة الشخصية الرئيسية، عمود الرواية مصطفى سعيد، غريب بكل معنى كلمة غريب بالمعنى الروحى والعقلى.

● ونصيب مصطفى سعيد من الطيب صالح.. أهو أنت؟

ـ أنا لست هو، أى انسان يعرف أن كاتبا على قدر من النضج لايكتب قصة حياته، حتى لو استفاد من شىء من تجاربه الحياتية لايعطيها بشكل مباشر. الكاتب موجود طبعا فى اعماله، لكن فى كل أعماله، فيه وجوه شبه ظاهرية بينى وبين مصطفى سعيد، لكن أكيد أنا لست هو، ولا أشبهه فى تكوينه الاساسى، هذا عالم وهمى لايمت للواقع. إنا فى الرواية اؤرخ لجيل كامل من السودانيين ذهبوا الى انجلترا ودخلوا فى الصدام ولعله جيل كامل من العرب، ولكن مافى كاتب ليس موجودا فى اعماله لكنها ليست قصة حياتى بالتأكيد.

المرأة فى حياتى

● والمرأة فى حياة الطيب صالح! ولماذا المرأة شخصية غير محورية فى موسم الهجرة؟

ـ المرأة ليست محورية فى هذا العمل بمعنى انه ما فى شخصية نسائية تقوم بالدور الرئيسى فى العمل ولكن الانثوية من الافكار المحورية فى الرواية، لأن العدوان فى التاريخ كله يقع على الجانب الانثوى بالمعنى العام لأن الحضارة انثى وهذه كلمة اخذها عنى نزار ووضعها فى صدر كتاب له ـ «الحضارة انثى لأن الجانب الحضارى الذى يضع ثقافة وفنا وموسيقى، هذا هو الجانب الانثوى الذى لايعمله النساء ولكنه الجانب الموازى للذكورى العدوانى، الانثوية موجودة لأن العدوان الذى حدث من مصطفى سعيد، ايضا مثل العدوان الذى حدث من الاستعمار نفسه، ولم اقل أن كل ما يفعله مصطفى سعيد مباح لأنه فى بلاد مستعمرين فالعدوان الذى حدث منه مثل عدوان المستعمر نفسه، وضحايا مصطفى سعيد كانو بشرا.

● سألتك عن المرأة فى حياتك!

ـ إذا كنت تظنين أننى سوف أبوح لك بكل اسرار حياتى فانت مخطئة، انا مثل بقية خلق الله.

● وحبيباتك كن جميعا..

المصدر: العربي
التاريخ: ٤ سبتمبر ١٩٩٦
الأهرام
للبحوث و التدريب و المعلومات

بيضاوات وشقراوات!

ـ ابدا.. انا اللون المفضل عندى هو اللون العربى الاسمر، وليس الابيض.. تزوجت اسكتلندية لانها شخصية اعجبتنى وليس لانها بيضاء، انا أحب اللون العربى الاسمر، والشعر والعيون السوداء، والصوت العربى الجميل ولدى ثلاث بنات، وانا صديق لبناتى، وأرجو أن يعرفن اننى كنت ولا أزال ابا لا بأس به، الكبرى زينب، انا ابو زينب وسميت زينب لأن جدتى لأمى اسمها زينب، وأمى اسمها عائشة وابى محمد، واسمى الطيب وهذا الاسم من اسماء ابناء الرسول عليه الصلاة والسلام، هو ابو القاسم، وابو الطيب وابو الطاهر، وانا سعيد بالاسم وإن كان يحملنى مسئولية كبيرة فما اسهل أن يقال أنه لاطيب ولا صالح وسمتنى والدتى رغم أن جدى كان يسمى كل احفاده، ولكن والدتى أصرت اصراراً شديدا أن تسمينى الطيب وذكرت لى فيما بعد أن نبى الله الخضر بشرها وهى حامل بأنها ستلد ولدا وتسميه الطيب، وتغلبت على الجد، وكانت امرأة قوية.

وكان فارق السن بينى وبينها قليل، كنا نبدو كأخوين، وتوفيت عام ١٩٨٨ ولم احضر وفاتها، وكانت خفيفة الدم جدا وكان لها ذاكرة قوية جدا، وتحفظ شعراً كثيرا، شعر شعبى وشعر مدائح، اكيد انا تاثرت بها وتعلمت منها وأهديت لها هى وأبى وأختى وأخى كتاب «ضو البيت»، وعلاقتى بأبى كانت طيبة، وكانت بيننا صداقة، وأدين له إيمانه بالتعليم وقت أن كان لا يحفل احد بالتعليم النظامى، كانوا يعتبرونه تعليم الانجليز، ويفسد الاخلاق، ولكنى تعلمت انا وأخى وابناء عمى وكل اهلى وكان ابى هو الذى أصر على تعليمهم، كان رجلا محبا، ما ضربنى اطلاقا، كان نظامه فى التربية متطورا جدا على زمانى.

أنا صديق لهن..

● وعلاقتك ببناتك زينب وسارة وسميرة؟

ـ أنا صديق لهن، لكن ما بلغت العلاقة معهن، أن تحكى لى واحدة عمن تحبه، ربما لو سألت لقالت ولكن أنا لا أسأل، لعل فى داخلى بعض شخصية من الأب المسلم العربى.

● والمرأة الحبيبة فى حياتك الأولى؟

ـ أنا كنت محظوظا، فكنت محاطا بحب كثير جدا، حب جداتى لأبى وأمى وعماتى وخالاتى، كنت محاطا بدفء شديد، والمرأة الحبيبة الأولى أو غيرها فعلت معى ما فعلته مع كل الناس، ولكن الكاتب بعد أن ينتهى من عمله بالكتابة يتحول الى شخص عادى.

● فهل تعذبت فى تجاربك العاطفية؟

ـ أنا لم احب من طرف واحد ابدأ ولا احتمل أن أكون هذا المحب وإذا لم أضمن أن الطرف الآخر يحبنى أروح الى حال سبيلى، واسير فى هذا على نهج عمرين أبى ربيعة الذى قال:

سلام عليها ما أرادت سلامنا
وإن لم ترده فالسلام على أخرى.

وأرجو ألا يحدث لى هذا على كبر ولا تكون مصيبة، كل تجاربى المحدودة كان الحب من طرفين، لكن الحب بمعنى قيس وليلى، أنا لا أحبذ هذا النوع، لأنه فى الغالب يكون فيه طرف لديه استعداد للتوهم والتعذب أنا افضل حبا بصيرا، مأساة عطيل أن الحب كان غبيا، يقول شكسبير على لسانه: «أنا أحببت بغباء»، والمحب فى الحب الغبى لايعرف مواطئ أقدامه.

● ما ذا يمتع الطيب صالح وهو يبدع؟

ـ أحب أسمع صوت فيروز وأنا اكتب، ولا أعرف لماذا! أم كلثوم صوتها يحتاج الى تهيؤ واستعداد لكن صوت فيروز يثير فى أشياء كثيرة أحب المقام العراقى الملئ بالشجن، وأحب كثيرا من الغناء السودانى الخصب ويحضرنى أحمد المصطفى، عبد الكريم الكابلى، وحسن عطية، وعثمان حسين، هؤلاء احملهم معى من الوطن، هذه هدايا منقولة من الوطن، عندنا مطربة اسمها حنان النيل صوتها جميل، وهناك طلسم، عندنا شاعر من منطقتنا اسمه عبد الله محمد احمد وشاعرنا السودانى المعروف سيدى أحمد الحردلو، اسمع موسيقى عالية وأحب الجاز وأحب اناشيد المديح، مديح الرسول فى شمال السودان، احببت موسيقى البيتلز فى غناء الأوروبيين.

● والكتاب السياسيون!

ـ أحب قراءة السياسة ليس على المستوى اليومى، لكن اقرأ فى السياسة بصفتها فكرة، هناك كتاب عندما اقرأ لهم اشعر انهم يكتبون بطريقة المؤرخين ويحفرون مثل علماء الآثار، يحفرون طبقات ربما يجدون طوبة أو قطعة رخام فيتخيلون البناء كله، ويحضرنى منهم الكاتب الانجليزى روبرت ستيفنز، كتب احسن كتاب عن جمال عبد الناصر، كتاب «ناصر» الكاتب الانجليزى ليبمان، الكاتب الامريكى جورج كنان وكان سفيرا ايام كنيدى، فرينتاند برويدل.

● العرب.. مَن مِن الكتاب والصحفيين!!

ـ هيكل كاتب محترم، قرأت له كل ماكتب بالانجليزى بعضه وبالعربى هيكل اصبح مؤرخا، قرأت له كتاب عن علاقة مصر بالاتحاد السوفييتى يشرح فيه كيف ورط عبد الناصر السوفييت فى علاقة مع مصر الى أن اصبحت شريكا لمصر، وقلت له مؤخرا أنت اصبحت مؤرخا، وأظن هذا أعجبه.

● فى النهاية وأنت على البعد كيف ترى مايحدث لأهلك وناسك فى السودان؟

ـ ماحدث لروايتى «موسم الهجرة» بالقياس لما يحدث لناس شىء تافه، وغيرهم، مايحدث فى السودان هو أنه حكم لاينبع من القيم التى عهدناها فى الشعب السودانى، هذا الحكم الحكومات الشمولية التى لها نظرة محدودة للمستقبل، وتريد أن تفرضها على المجتمع وهذا عبث، لنفرض أنهم جاءوا إلى الحكم بنوايا حسنة أكيد فيهم مخلصون وأخيار، أنا أعرف بعضهم، كان من زملاء وأصدقاء دراستى إنهم طيبون، لكن نتيجة اعمالهم شر والشر والخير كما تعلمين يختلطان بطريقة محيرة، لو كان الشر واضحا لاستطعنا أن نراه ونقضى عليه، وهان الأمر، لكن الشر فى الغالب يأتى فى قناع خير، ويصبح الأمر محيرا، أنا أجلس مع بعض ممثلى هذا النظام وأجدهم فعلا فضلاء والشىء المحير أنهم جزء من نظام ومايفعله فى المجتمع فى النهاية شر فى النهاية. وفى السودان مررنا بتجارب كثيرة منذ الاستقلال وجربنا حكومات ديمقراطية وليبرالية عسكرية متزنة مثل حكم عبود، جربنا حكم نميرى الذى بدأ بداية طيبة وانتهى نهاية سيئة، أنا أنظر الى هذا الحكم الحالى الذى استمر ٧ سنوات حتى سياق هذا التاريخ، وأرى أنه لن يدوم أكيد لن يدوم، لكن المحزن أن الزمن يمر، والعالم يتقدم، وفيه صراع على البقاء والسبع سنوات ضياع، وينتهى الأمر بالسودان، البلد الذى كان مقبولا لكل العالم، إنه لم يعد مقبولا حتى فى مصر، فالسودانى حتى يدخل مصر يتعرض للعذاب، وأقول لاخواننا المصريين نحن نعلم مدى سخطهم وتبرمهم من الحكم فى السودان، ونحن نشاركهم هذا ولكن الشعب السودانى يحب مصر ومقبل عليها، ويتعذب فى دخوله الى مصر، انا نفسى فى دخولى الى القاهرة ولولا الوزير المصرى المفوض فى لندن واسمه جهاد ماضى سهل الامر وقال للسلطات إن الطيب صالح ليس إرهابيا ودعوه يدخل، لكنت تعذبت كثيرا.

« نور »

المصدر: الأهرام
التاريخ: ٣ - سبتمبر ١٩٩٦
المحروسة للبحوث و التدريب و المعلومات

ليس من السهل وأد الحقيقة ودفنها كما يزعم الضالون المكذبون، بل ليس من اليسير ايضا ان يتعانق الحق والباطل على ارض الواقع كما يتوهم اصحاب النفوس المريضة من المرجفين فى المدينة والافاكين، فالحق احق ان يتبع، والباطل شر على كل متبع له ومبتدع، وقديما قالوا: الحق حق ولو قل متبعوه، والباطل باطل ولوكثر مشايعوه.

الإرهاب الفكرى وحتمية المواجهة

بقلم
صبرى عبدالظاهر

وفى قسوة الصراع بين الحق والباطل تحفل حياة الدعاة والمصلحين وحملة مشاعل الحق بالوان من الاذى، وضروب من المآسى والشرور، فكثيرا ماتضيق بهم السبل، وتلاحقهم الاراجيف والفتن من اقوام يتربصون للفضيلة فى محاولات رخيصة لضربها فى مقتل، ولكن هيهات ان يصل هؤلاء إلى ماربهم الخسيسة وفى مجتمعنا من الشرفاء ورواد الحق واعلام الفكر من يمتلك القدرة على مواجهتهم ودحض اكاذيبهم والرد على مفترياتهم، فرغم مايلاقيه دعاة الحق من عثرات، لايفقدون ايمانهم بربهم امام سطوة الظلم، وتعنت الظالمين، لاتضعف لهم عزيمة، ولاتهن قوتهم امام المحن بل تزيدهم المحن صلابة وقوة، فالايمان بالحق هيا انفسهم للصبر والمثابرة والكفاح فى سبيل المبادىء التى هى سر وجود المؤمن، وما الانسانية الحق الافضيلة وقيمة ومبدأ استحق بها الانسان ان يكون خليفة لله تعالى فى ارضه، يقول الحق ويرسى دعائم العدل، وينشر الامن والسلام والمحبة، ويحرص على علاقته بمن جعل له الخلافة فى الارض، وهنا تتجلى عظمة الإسلام كعقيدة تربط الانسان بخالقه، وشريعة يعيش ويتعامل بها فى مجتمعه، وامر الانسان فى الدنيا محكوم بشريعة خالقه «ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولاتتبع اهواء الذين لايعلمون».

ابعد قول الحق قول؟ حتى يخرج علينا قوم ينادون بفصل الدين عن الدولة ممن يسمون انفسهم بالعلمانيين، كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا، انها ظاهرة اخطر من ظاهرة الإرهاب المسلح ولابد من مواجهتها حتى تموت فى مهدها وذلك لايتاتى الا بالرد المقنع على كل دعاوى الباطل التى بدات تاخذ فى مجتمعنا الوانا من الإرهاب الفكرى المتمثل فى الهجوم والتطاول على الإسلام ومبادئه وعلمائه من اقوام يزعمون فى انفسهم زهدا وظلما انهم حماة الوطن والوطنية، وحراس الوحدة من الفتنة الطائفية متخذين من التطاول على الاسلام وعلمائه ومفكريه سبيلا للوصول إلى اغراضهم الخبيثة التى ان دلت فانما تدل على شائنة نفسية ينفد لها صبر الحليم ويضيق بتخليها صدر الحكيم، فظاهرة الإرهاب المسلح ظاهرة نرفضها جميعا وكذا ظاهرة الإرهاب الفكرى والانحلال الخلقى كظاهرة اصبحت متفشية فى المجتمع امر نرفضه ولانقبله، ورفضنا للإرهاب بجميع صوره انما ياتى من حرص المؤمن على سلامة وطنه وامنه وعدم انتشار الفاحشة فيه، لان الإرهاب والانحلال الخلقى وجهان لعملة واحدة هى الفساد، والافساد فى الأرض بنشر الرذائل من اغان هابطة، واعلانات ساقطة تردد على اسماع اطفالنا وبناتنا، مسلسلات تافهة وافلام تسىء إلى مجتمعنا كل هذا لايقل خطورة عن الإرهاب المسلح الذى يروع الآمنين ويقتل الابرياء، اليس من الاجدر

للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الأهرام

التاريخ: ٢ - سبتمبر ١٩٩٦

والافضل ان يتعاون الجميع للقضاء على مثل هذه الظواهر فاذا كنا نقول لا للإرهاب، فلا للمخدرات ولا للفن الهابط بجميع الوانه، لا للتزوير والابتزاز، لا لكل نقيصة يروج لها هواة جمع المال الحرام، فان هذا البلد امانة فى ايدينا جميعا يجب ان نحافظ عليها والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المصدر: الأخــــــــراء
للبحوث و التدريب و المعلومات
التاريخ: ٢٠ سبتمبر ١٩٩٦

المنافقون تجدد!!

النفاق هو ذلك المرض العضال الذى يسرى فى جسد الامة ينخر فى عظامها ويطعنها من الخلف ليأتى بنيانها من القواعد لذلك فالمنافقون اخطر على الاسلام والوطن من المشركين لان عداءهم غير واضح فهم يظهرون الاسلام والايمان وحب الوطن وفى ذات الوقت يبطنون الكفر ويمالئون ويساعدون اعداء المسلمين لذلك كان جزاؤهم عند الله عظيما كما يبين القرآن "إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار".

والمنافقون عراة من كل خلق وعراة من كل قيم يتنكرون للمبادئ فى اى لحظة بل يضعون هذه المبادئ تحت الاقدام مادام فى ذلك منفعة او مصلحة لهم!!

ومن اجل حفنة دولارات تجدهم يطعنون فى الاسلام ومن اجل الشهرة يستهزئون بآيات الله!!

هؤلاء يهللون لكل حاكم ويصفقون لكل سلطة!! يتاجرون بمعاناة الناس ويرقصون على اشلاء الضحايا!!

تراهم فى كل هيئة وفى كل مجتمع شياطين يرتدون ثياب الرهبان ويتكلمون بلسان الوعاظ!!

ومصر الازهر ابتليت بزمرة المنافقين الذين ارتدوا ثياب العلمانية وهم يعملون لحساب اعداء الاسلام من لدن مجلس الكنائس العالمى الى منظمات صهيونية مشبوهة وليس ادل على ذلك من ان منظمة مشبوهة تكونت في المانيا للدفاع عن نصر ابو زيد يتردد انها صرفت ٥ ملايين دولار للدفاع عن ابو زيد امام محكمة النقض لكن الله خيب امالهم ورد كيدهم الى نحورهم حتى ان شيخ الازهر الدكتور سيد طنطاوى الذى قلما تعجبنا تصريحاته قال لجريدة الحياة اللندنية حول ماتردد ان حكم محكمة النقض فى قضية نصر ابو زيد يوقف باب الاجتهاد ان مافعله نصر ابوزيد ليس اجتهادا فمرحبا بالاجتهاد مادام فى امر يقبل الاجتهاد ولكن لايمكن ان ياتى انسان ليقول ان الشمس تخرج من المغرب بدلا من المشرق وتقول ان هذا اجتهاد.

فما ثبت من الدين بالضرورة لا اجتهاد فيه فهذا خدمة للباطل.

اضاف الدكتور طنطاوى ان محكمة النقض اتبعت القواعد الشرعية فى حكم موضحا ان من يستهزئ بالاسلام لايكون مسلما ولو نطق بالشهادتين بعد هذا الكلام الا يستحى المنافقون ويلتزمون الصمت فيسترون خيبتهم التى طالت كل خيبة.

خالد الشريف.

مدير مركز الدراسات الاسلامية بجامعة القاهرة :

الفراغ الدينى للشباب .. السبب الرئيسى فى التطرف

نظرا لجنوح بعض ترجمات معانى القرآن الكريم والسنة النبوية عن الصواب ، واستغلال البعض هذه الترجمات لتشويه المصادر الاساسية للثقافة والحضارة الاسلامية .. كان انشاء مركز الدراسات والبحوث الاسلامية بجامعة القاهرة للقيام بواجبه في تقديم الترجمة الصحيحة لهذه المصادر بالاضافة الى دوره فى تقديم الاعمال العلمية المتصلة بالعلوم الاسلامية مثل مقارنة الاديان وحواراتهم وعلم الكلام والتصوف والفلسفة الاسلامية وغيرها .

دعاوى بعض المشتغلين بالثقافة دليل على قصور المعرفة .. والولاء لفكر معين

لهذا الدور الهام الذى يقوم به مركز الدراسات الاسلامية بجامعة القاهرة كان لنا هذا الحوار مع مديره الدكتور محمد السيد الجليند استاذ الفلسفة الاسلامية بكلية دار العلوم حول ما يقوم به المركز وحول القضايا المعاصرة التى يهتم بها .

★ فى البداية .. سألنا الدكتور الجليند عن الاهداف التى من اجلها انشأ مركز الدراسات الاسلامية ؟

★ ★ قال : تأتى فى مقدمة الاهداف ؟

- القيام بالدراسات والبحوث فى المجالات العلمية الاسلامية ، بقصد الكشف عن جوانب الفكر والحضارة والنظم الاسلامية ومقارنتها بالافكار والنظم الغربية .

- احياء التراث الاسلامى والعمل على نشره وفق الاساليب العلمية الحديثة .

- تنظيم المواسم الثقافية الاسلامية وفق اسلوب علمى سليم .

- دعم وتوثيق الروابط العلمية والثقافية بين جامعة القاهرة وسائر الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث والمؤسسات العلمية فى مصر ، والعالمين العربى والاسلامى ، وسائر دول العالم .

- العمل على تدريب الباحثين والدارسين والطلاب على أساليب البحث العلمى التقليدية والمعاصرة فى مجالات الدراسات الاسلامية .

مفاهيم اسلامية

★ وماذا عن الانشطة التى قام بها المركز ، والانشطة المعاصرة والمستقبلية التى سيقوم بها ؟

★ ★ كان من ابرز الانشطة التى تمت خلال هذا العام تنظيم دورة تدريبية فى تحقيق التراث للمعيدين والمدرسين المساعدين بجامعة القاهرة ، ولم تكن قاصرة على جامعة القاهرة فقط ، وانما كان فيها اخوة من دول اشقاء مثل دولة قطر وعمان وماليزيا واندونيسيا .

كما شارك فيها شباب من المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، وتولى التدريس فيها كبار المحققين فى مصر .. وتم توزيع شهادات على الخريجين .

وأيضا هناك مشروع اصدار سلسلة كتيبات صغيرة بعنوان « تصحيح مفاهيم اسلامية » نحاول فيها تصحيح مفاهيم المصطلحات المتداولة على الالسن خلال اجهزة الاعلام وخلال الندوات العديدة دون توضيح لمعناها مثل مصطلح الاصولية - والعلمانية - والتنوير - والتقدمية وغيرهما ، لان هناك لبسا وتضليلا فى استعمال هذه المصطلحات ، وهناك تشويه متعمد فى ربط هذه المفاهيم بالدين ربطا سلبيا، وسوف تصدر هذه السلسلة تباعا ان شاء الله .

وايضا يجرى الآن اعداد قاموس لاعلام الحضارة الاسلامية اشبه بقاموس الجيب من النوع المبسط الذى يسهل استعماله .. وهناك لجنة مشكلة لاعداده الآن ، وتم تنفيذ جزء كبير منه بأشراف الدكتور حامد طاهر عميد كلية دار العلوم .

★ بصفة ان المركز يعتنى ويهتم

للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: عقيدتي

التاريخ: ٣ - سبتمبر ١٩٩٦

حوار: طارق عبد الله

بالشباب فى توجيههم الوجهة الصحيحة وابعادهم عن الافكار المتطرفة .. ما وجهة نظركم فى الاسباب الحقيقية والتى ساعدت على ظهور هذه الافكار وما علاجها ؟

★ ★ كلمة التطرف اولا تحتاج الى توضيح لكى تفرق اولا بين معنى التطرف ومعنى الالتزام ، لان التفرقة بينهما ضرورية حتى لا يختلط الامر .. فالملتزم من وجهة نظرى .. ليس متطرفا ، واعنى بالملتزم الذى يلزم نفسه باوامر الشرع ونواهيه ، ولا يلزم غيره بها على سبيل الاخاء .. اما التطرف فهو مجاوزة الوسط ومعلوم ان الاسلام وسط بين الافراط والتفريط ، فالافراط مجاوزة للوسط ويقابله شرعا مصطلح الغلو بمعنى مجاوزة الحد ز والتفريط ايضا بمعنى الاهمال هو مجاوزة للوسط .. وكلا الامرين « الافراط والتفريط » تطرف ، وهما مدفوعات شرعا ومرفوضات اسلاميا وعلى ذلك فإن التطرف بمعنى مجاوزة الوسط يرفضه الاسلام.

وقد نشأت هذه الظاهرة تحت ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية معينة ، لكن السبب الاساسى من وجهة نظرى فى شأنها هو الفراغ الدينى الذى يعيشه الشباب ، فلو ان الشباب قد تلقى ثقافة دينية اصيلة وتحصن بالفكر العقائدى السليم لكان هو اسبق الناس لكل فكر متطرف .

★ ولكن لماذا يوصف التطرف او الارهاب دائما بـ «الاسلامى»

★ ★ هذه قضية على جانب كبير من الخطورة .. ان فى ذلك تزييفا متعمدا وتشويها للواقع الدولى .. فإن العالم كله يشهد موجة من التطرف الفكرى والدينى يقودها اليهود من ايام مؤسس دولة اسرائيل هرتزل » وهذه الحركة المتطرفة استطاعت ان تحشد لخدمتها اكبر مؤسسات العالم الاعلامية فى امريكا وفى اوروبا ، وتسخرها لخدمة قضيتها وتقلب الحق فى نظر العالم باطلا ، والباطل حقا .. كما استطاعت ان تظهر الاسلام والعرب بصفة خاصة على المسرح الدولى بأنهم ارهابيون متطرفون يرفضون كل تحضر ، حتى

اصبح فى نظر العالم ان محاربة العرب ومناصرة اسرائيل تكاد تكون فرض كفاية وما نشاهده الآن على المسرح الدولى هو حصاد لعدة عقود من الزمن نشطت خلالها اجهزة الاعلام الصهيونية فى تشوية صورة الاسلام والمسلمين ، واظهارهم بمظهر الارهابين والمتطرفين .. وللاسف الشديد فإن مصطلح التطرف ومصطلح الاصولية مصطلحات اول ما ظهرا فى الاعلام الصهيونى ضد العرب والمسلمين ، ثم شاع استعمالها فيما بعد فى اجهزة الاعلام المختلفة شرقا غربيا .

قصور فى المعرفة

★ فى مقابل هؤلاء المتطرفين تشددا وتعصبا للدين .. هناك متطرفون ضد الدين .. وهؤلاء يطعنون فى الاسلام بكل جهدهم ، فمرة يقولون بأن القرآن الكريم نص بشرى ، ومرة اخرى يقولون بأن الاسلام ليس دعوة عالمية وجاءت للعرب فقط .. فكيف ترد على هؤلاء ؟؟

★ ★ الرد على هؤلاء بالقرآن نفسه ، حيث نجد ان دعاوى هؤلاء حول القرآن الكريم هى تكرار فى جملتها وتفصيلاتها لما قاله المشركون قديما .. فقيل قديما عن القرآن انه « اساطير الاولين » وقيل ايضا انه « افك افتراه » وقيل ان الرسول تعلمه من بعض الرهبان كما فى قوله تعالى « انما يعلمه بشر » ولم يخرج كلام هؤلاء عن القرآن عن هذه الدعاوى والقران الكريم قد فندها باحسن بيان. ويكفى ان كل دعوة من هذه الدعاوى قد رد عليها القرآن تفصيلا ببرهان عقلى، يقينى لا يقبل الشك ، وذلك حين قال لهم فى اسلوب التحدى والاعجاز « قل فأتوا بمثله » والذين قالوا ان الرسول تعلمه من غيره رد عليه القران بقوله « لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين » .

اما القول بأن الاسلام محلى ، فعلى الذين يرددون هذه الدعوى ان يقرأوا فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم انه كان هناك عام يسمى عام الوفود ، حيث كانت ترد وفود من الجهات المختلفة على رسول الله .. هذا من جانب ، ومن جانب اخر فإن الرسول كان يرسل السفراء الى الملوك والقياصرة فى الروم وفى فارس يحملون دعوة الاسلام الى هؤلاء الملوك ، وهذا مدون فى كتب السنة لمن اراد ان يتعرف على حقائق .

وترديد هذه الدعاوى فى كتابات بعض المشتغلين بالثقافة يدل على قصور فى المعرفة وعلى ولاء لنوع معين من الهوى الثقافى .. فليس الغرض هو التعرف على الحق لذاته ، ولكن القصد هو العمل على شيوع واذاعة هذه الاراء الاستشراقية لاغراض معروفة ولكن فى النهاية لا يصح الا الصحيح .

المدروسة للبحوث و التدريب و المعلومات
المصدر: الأهالي
التاريخ: ٤ - سبتمبر ١٩٩٦

الثقافة الإسلامية بين القشور واللباب

منذ مايقرب من عقدين ركب الموجه الإسلاموية وغير جلده وانتقل من يسار كارل ماركس إلى يمين حسن البنا، وفرح به الإخوة والأخوات فرحا طاغيا فجعلوه واسطه العقد فى كل ندوة واحتفالية ومؤتمر، وفتحوا له أبواب جرائدهم ومجلاتهم من المحيط إلى الخليج وماأدراك ماصحف الخليج.

واغتر بنفسه واصابه الدوار وفقد توازنه فاصبح يتكلم ويكتب فى كل موضوع: فى علوم القرآن والحديث والسير والتواريخ والفقه والاقتصاد والاجتماع والتربية.. إلخ. ونظرا لغلبة الأمية خاصة فى الثقافة الإسلامية فقد انبهر به الناس حتى من بين التيار الذى اعتلى ظهره، وما دروا أن ما يطرحه ليس سوى قشور.

ولاحقته عقدة ماضيه- الذى هو النقطة المضيئة فى تاريخه، ولكنه للأسف لايدرك ذلك- فأخذ فى كل مناسبة يثبت براءته منه وآخر ما لجأ إليه فى هذا السبيل هو شن حملة شعواء على المفكرين المستنيرين الذين يعملون جاهدين على تقديم صورة مشرقة عن الإسلام والعمل على مواكبته للمتغيرات المتسارعة، والعالم يركض نحو القرن الواحد بعد العشرين وكان فى مقدمة من اصلاهم بناره الحامية:

المستشار سعيد العشماوى فأخذ ينشر المقالات فى صحيفة مصرية وفى عدد من صحف السعودية ومجلاتها بعد أن خصص واحدا من كتبه الحديثة- نعنى بها التى صدرت فى فترة الانسلاخ والتنصل - وللأسف لم يكن أمينا ولا موضوعيا بل لجأ إلى طريقة (القص واللزق) وبتر الكلمات من سياقها.. إلخ.ولكن الذى لم يكن يتوقعه منه أحد هو اللجوء إلى سلاح التكفير .. بيد أن هذا فيما يظهر كان هو الثمن الذى طلب منه تقديمه لإثبات توبته عن ماضيه.

وكان بينهم صراع كبير

وفى الجريدة التى هى مثله- غيرت جلدها - ظهرت له مقالة يوم ١٩٩٦/٨/١٩ هاجم فيها بضراوة أ. فريدة النقاش (من المحتمل أن تكون رقم ٢/ فى القائمة التى أعطيت له لمن يتعين إسكاتهم) وسخر منها سخرية مريرة وتهكم عليها لأنها ذكرت أن صراعا دار بين على وعثمان ورد عليها متعاليا مستكبرا لأنه يعطيها درسا فى التاريخ (الذى يلم بقشوره) أن الصراع إنما دار بين على ومعاوية وهو بادئ ذى بدء خلط بين الصراع والحرب. ومادار بين على ومعاوية كان حربا لا مجرد صراع- وهذه واحدة-

أما الثانية، ففى الشطر الأخير من حكم عثمان بدأ يبدل الخلافة إلى ملك فنشب صراع مرير بينه وبين عدد من خيرة الصحابة من المهاجرين والأنصار على رأسهم على لأن عثمان خالف نهج أبى بكر وعمر. فقد آثر القرباء وبنى الدور واتخذ الضياع من بيت مال الله والمسلمين واعاد طريد رسول الله (صلى الله عليهوسلم) عمه الحكم إلى المدينة بعد أن ظل مبعدا عنها طوال عهد أبى بكر وزمن عمر. وكان يعطى


خليل عبد الكريم

اصهاره (أزواج بناته) المنائح الجزيله وكان يهب زوجاته وبناته وجواريه نفائس الحلى الذهبية التى كانت تصل إليه من البلاد المفتوحة الأمر الذى أبكى موسى الأشعرى وقارن بينه وبين صنيع عمر واقطع فدك ميراث فاطمة عليها السلام من أبيها إلى ابن عمه مروان ولما تولى الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز اعادها إلى ورثتها- وحمل آل أبى معيط - رهطه الأدنين- على رقاب المسلمين كما توقع عمر بن الخطاب، وأمر بضرب الصحابى عبد الله بن مسعود بالسياط وبسحبه من رجله حتى كسر له ضلعان وحرمه عطاءه ومات ابن مسعود وهو مغاضب له، وكانت أم المؤمنين عائشة تدلى بقميص الرسول إلى المسلمين فى مسجده وتقول: هذا قميص رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لم يبل بعد وقد أبلى عثمان سنته. وعزل عبد الله بن أرقم ومعيقيب من ولاية بيت المال لأنهما أخذا يعترضان على عدم تفرقته بينه وبين ماله الخاص وعين بدلا منهما زيد بن ثابت - وهو رئيس لجنة كتابة المصحف- وجعل المفاتيح بيده (وقال له يوما- وقد فضل فى بيت المال فضلة - خذها فهى لك فأخذها زيد فكانت أكثر من مائة ألف درهم) ولنا أن نتساءل: هل هى مكافأة لزيد بن ثابت على جهوده فى جمع القرآن وكتابته؟

والقى مقاليد أموره كلها إلى ابن عمه وزوج ابنته: مروان بن الحكم بعد أن نفحه الأموال الجزيلة ومنها خمس غنائم افريقية وجعله رئيس ديوانه.

وولى أخاه من أمه السكير الخمير الوليد بن عقبة الكوفة بعد أن عزل منها بطل القادسية سعد بن أبى وقاص فصلى الوليد بالناس الصبح أربعا لأنه كان سكران ووصلت الأخبار إلى المدينة واصر "على" ونفر من أعيان الصحابة على إقامة الحد على الوليد وكان عثمان مترددا فى البداية وحدثت بين الوليد و"على" مشادة ووجه الوليد كلمة غير مناسبة لأبى الحسن وكان أخوه عقيل حاضرا وكان أعرف قريش بالنسب فقال للوليد (إنك لتتكلم يا ابن أبى معيط كأنك لا تدرى من أنت) فأدرك الوليد أن عقيلا سينشر على الناس نسبه فاستخزى وانقمع وأقيم الحد عليه بمعرفة آل أبى طالب قيل بيد الحسن بن على وقيل إن الذى حده عبد الله بن جعفر بن أبى طالب.

وأخيرا جلد عثمان الصحابى الزاهد أبا ذر الغفارى وحرم على المسلمين محادثته ونفاه إلى الربذه ولم يجرؤ أحد على وداعه عند رحيله سوى "على" فتصدى له مروان بن الحكم فضرب "على" بسوطه" بين أذنى راحلته وقال له تنح نحاك الله إلى النار فشكاه إلى عثمان الذى قال "لعلى": لقد مروان ولم لايشتمك كما شتمته فوالله ما أنت عندى بأفضل منه فقال "على": إلىّ تقول هذا القول وبمروان تعدلنى..... إلخ.

المصادر: تاريخ الطبري، تاريخ اليعقوبي، مروج الذهب للمسعودي).

سخرية الفارغين

هذه أمثلة سريعة- بما يسعه الحيز المتاح للمقال- على ما كان يحدث بين "على" وعثمان إبان خلافة الأخير من صراعات والتى بدأت عندما فضل عبد الرحمن بن عوف ممثل الراسمالية عثمان على أبى الحسنين- فإذا لم تكن كذلك فماذا تكون؟ - وهناك كتاب للمقريزى يحمل عنوان (التنازع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم) تأمل أن يرجع إليه صاحب السخرية ليتأكد ما إذا كان هناك بين "على" وعثمان صراع أم لا ولم السخرية والتهكم من جانب الكاتب المتحول التى صبها على الزميلة فريدة النقاش ونحن إزاء فرضين لا ثالث لهما:

الأول: أن الكاتب المتلون يعرفها ولكنه (يغطرش) (فى القاموس المحيط للفيروز أبادى= الغطرشة التعامى عن الحق). ثم لا يكتفى بالغطرشة فيتندر.

والآخر: أنه يجهلها وهو ما نرجحه لأن حرصه البالغ على الانتشار والحديث والكتابة فى كل موضوع اضطره إلى الاعتماد على القشرة وكما يقول المثل الانجليزى (من يفعل كل حاجة ليس أستاذا فى أى حاجة) وأولى بأمثال هؤلاء أن يكفوا عن هذا الأسلوب ولكن الحاجظ يؤكد لنا أن السخرية بضاعة الفارغين.

المصدر: الجمهورية

التاريخ: ٥ سبتمبر ١٩٩٦

فى مؤتمر الإنسان المصرى وتحديات القرن القادم

مواجهة بين عبد الصبور مرزوق والسيد ياسين
أصحاب العمائم البيضاء والسوداء يتحاورون على أرض محايدة

تجاوز المؤتمر الثانى للعلماء المسلمين والمسيحيين، الذى انهى أعماله بالاسكندرية مساء الخميس الماضى، قضية الوحدة الوطنية ليناقش التحديات التى ستواجه مصر فى القرن القادم.. وكيفية مواجهتها .

وهى هموم تشغل ابناء الوطن جميعا على حد تعبير فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الازهر.. الذى افتتح اعمال المؤتمر .

رياض سيف النصر

شارك فى المؤتمر ٤٠ من رجال الدين الاسلامى والدين المسيحى وعدد من المفكرين البارزين، بدعوة من الهيئة الانجيلية .

استمر الحوار بين اصحاب العمائم البيضاء والسوداء ثلاثة ايام. بعيدا عن المساجد والكنائس.. على ارض محايدة باحد فنادق الاسكندرية .

ظاهرة ايجابية

رصد الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ظاهرة انه لاول مرة يجتمع علماء الاديان حول قضية قومية هى قضية بناء الانسان المصرى واعداده للقرن القادم .

وتحدث عن خصوصية الانسان المصرى التى اكتسبها على مر التاريخ والتى تتمثل فى العلاقات الحميمة مع كل رسالات السماء، والتعايش المسالم وحسن المودة والتعاون مع الاخرين .

وانتقل الى تحديد التحديات او « العاهات » التى تواجهنا، وابرزها الامية.. والتخلف عن مواكبة عصر المعلومات

وقال الدكتور مرزوق.. لقد جربنا الرأسمالية والماركسية ولكن الرؤية الاسلامية لم تجرب.. رغم ان مشروعها الحضارى محدد المعالم .

واضاف قائلا.. لقد فشل العلم فى اعطاء الانسانية مبادىء القيم.. ومن العبث بعد الان ان نلجا الى العلم.. والذين وضعوا العلم اساسا لبناء الانسانية ضلوا. واضلوا .

وعبر عن نفس الاتجاه الدكتور محمد ابراهيم الفيومى، فى بحث بعنوان: الانسان فى رعاية الدين

دعوة غامضة

بينما عبر السيد ياسين عن وجهة النظر المخالفة والتى ترى الفصل بين الدين والسياسة .

وقال .. ان الذين يرفعون شعار « الاسلام هو الحل » يخلطون بين العقائد والسياسة، ويجب ان تكون عقيدتنا اتاحة الفرصة للتنوع الفكرى والحوار الديمقراطى واتاحة المناخ الصحى للتعددية فى حدود الدستور والقانون .

واضاف ان الذين يطرحون هذه الشعارات « يقدمون رؤية ضبابية » غير محددة الملامح.. وانا أسألهم: اين مشروعكم الحضارى ؟

ان ما يجرى فى الجزائر والسودان وايران يؤدى الى خنق الحريات واضطهاد الانسان .

وانا لا أجد أى ردود محددة حول المشروع الحضارى الاسلامى بينما يجب على من يطرح نفسه على الساحة السياسية، ان يقدم برنامجه الواضح لكى نتحاور حوله .

وعلى سبيل المثال.. لا اعرف كيف تطبق الرؤية الاقتصادية للاسلام فى ظل النظام العالمى القائم.. فى الوقت الذى تحتفظ البنوك الاسلامية باموالها فى البنوك العالمية.. وتمارس نفس الممارسات الاقتصادية وهى ترتدى الرداء الاسلامى .

وحذر السيد ياسين من خطورة خلط العقائد بالسياسة.. لان توظيف النصوص الدينية لخدمة السياسة امر خطير .

وطالب باقامة حوار ديمقراطى فى المجتمع المصرى تشترك فيه التيارات السياسية

علاقة متأزمة

وطرح الدكتور نادر فرجانى رؤيته عن « التعليم والعمل فى مصر .. التحدى المستقبلى » والتى تتلخص فى ان هناك علاقة متأزمة بين التعليم والعمل فى مصر، تتمثل فى العوائد السلبية التى تعود على الفرد من التعليم فاذا كان العمل هو المكافأة التى يتوقع من يسعى للتعليم الحصول عليها، ففى مصر يزيد احتمال التعطل تدريجيا بزيادة المستوى التعليمى بحيث نجد أن اعلى احتمال للبطالة يقع بين خريجى التعليم العالى، ويعنى هذا وجود خلل جوهرى بين سوق العمل وبين التعليم وتتوافر شواهد مهمة على انحسار القيمة الاجتماعية للتعليم الان، مع صعود قيمة الممتلكات المادية .

وإذا استمرت هذه السمات فقد يأتى اليوم الذى نجد فيه ان مشكلة

المصدر: الجمهورية
التاريخ: ٥ - سبتمبر ١٩٩٦

تعميم التعليم الاسامي في مصر لاتتمثل في نقص المدارس او نقص امكانات التعليم، وانما في وجود مدارس لايقبل احد على الالتحاق بها لان العائد الاقتصادى والاجتماعي على التعليم ليس مرتفعا بما يكفي للترغيب في التعليم .

والتحدى الضخم هو تطوير نظام تعليمى بديل ينتج تعليما اكثر كفاءة وبتكلفة مادية اقل

ويرى الدكتور فرجانى ان تعليم اولاد الفقراء لايجب ان يخضع لحافز الربح .

ويرى الدكتور صموئيل حبيب ان جوهر التطور في التعليم ان تسمح اندونة للقطاع الخاص والجمعيات الاهلية بانشاء المعاهد العلمية على كافة المستويات، من المراحل الابتدائية حتى الجامعة، حيث تشتد المنافسة بين المعاهد الاهلية والحكومية مما يودى الى ارتفاع مستوى التعليم .

ولايعفي الدكتور حبيب الدولة من مهمة التركيز على التعليم الاساسى للقضاء على الفقر

الانسان والعلاج

وحول « الانسان والصحة في مصر في القرن القادم » اشار الدكتور سمير حنا صادق الى اهمية تطبيق اسلوب ضمان الجودة الذى يعني اتخاذ كافة الخطوات لضمان جودة الاداء بتسجيل كل خطوة من خطوات العمل، واسلوب « التحكم في الجودة » الذى يعنى اتخاذ اجراءات رقابية احصائية تطبق حدودا معينة لجودة الاداء ، وكذلك اجراء دراسات تتعلق « بالتكلفة والمنفعة » وتعنى الحساب الدقيق لتكلفة كل عملية ومقارنتها بالعائد واتخاذ القرار بناء على ذلك

وحذر الدكتور سمير حنا صادق من ترك الخدمات الطبية لآليات السوق، مما يخلق وضعا عبثيا لايقبله العقل. او الضمير

وبينما تحرم مناطق باكملها كصعيد مصر من ابسط الاجهزة الطبية، يتركز في مثلث صغير في العباسية عشرات الاجهزة الخاصة بالتحليل الالي والاشعة المقطعية التي يتوقف الجانب الاكبر منها عن العمل اغلب ساعات النهار ويحصل عليها بعض ذوى النفوذ لمجرد « المنظرة الاجتماعية » .

وبينما يسن الريف والحضر من الامراض والاوبئة تبنى منشات اقسام جراحة القلب المفتوح بالعشرات في انحاء القاهرة.. وكل هذا عبث لايؤدى الى خير كثير

وقدم الدكتور الانبا يوحنا قلته بحثا عن « المؤسسات الدينية في مصر روية للحاضر والمستقبل ». حدد فيه التحديات التي تواجه هذه المؤسسات ومنها الفكر الخرافي، فلا تزال الخرافات تلعب دورا كبيرا في تدمير حياة البشر، والذين يتلاعبون بالدين كثيرون، قد سمعنا تعبيرات جديدة لم نكن نسمعها من قبل مثل هذه الشخصيات رموز المسيحية.. او رموز الاسلام.. فهل الرمز الانسانى غير قابل للنقد.. وهل هو معصوم.. هذه اسطورة دخلت حياتنا اللغوية وتسربت الى وجداننا، ووضعت هالة على بعض الشخصيات واسمتها رموزا والضحية في النهاية هو « العقل » والانسان المطحون .

المصدر: اللواء الإسلامي

التاريخ: ٥ سبتمبر ١٩٩٦

مطلوب من وزير الأوقاف

محاكمة

خطيب يسيء للاسلام والصحابة

●● مطلوب حصر المد الشيعي الجديد في مصر قبل فوات الآوان

صرخة في أذن المسئولين

هذا الفكر الهدام

يجب ان يقاوم

في

خطب الأوقاف

المصدر: اللواء الإسلامي
التاريخ: ٥ - سبتمبر ١٩٩٦

العلماء :

سب الصحابة نفاق وزندقة والحاد فى العقيدة ..

فى حوار ساخن أجريته مع خطيب مسجد الرحمن والمشهور بمسجد كوبرى الجامعة - وعلى مرأى ومسمع من الناس جميعا يؤكد أن له شطحات وتخاريف تسىء الى العقيدة والى الاسلام أجريت معه حوارا حول بعض التجاوزات التى عرفناها عنه .. وعلى مدى اكثر من ساعة سجلت معه حديثا بصوته فى نهاية الأسبوع الماضى وفى منزله ... وكانت المفاجأة انه سب الصحابة واتهمهم بالجهل - وإليكم فكر هذا الرجل وردود كبار العلماء .

●● وحول سؤال بان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم عدول ؟ .. فقال خطيب الأوقاف : الناس فاهمة ان كل صحابي كان كويس .. لكن لا .. القرآن قال : « كفروا بعد ايمانهم »

وقوله : « انقلبتم على اعقابكم »

فانقلابهم على اعقابهم بنص الآية ثم قال الشيخ : تسمع اليوم احد الجهلة يقول الصحابة كلهم عدول ..

● وهنا قام بالرد على قلب النقطة بالذات فضيلة الدكتور عامر النجار - استاذ الفلسفة الاسلامية وصاحب اكبر المؤلفات عن الشيعة - يقول فضيلته :

بالنسبة لسب الصحابة فقد اجمع علماء الاسلام على ان الصحابة عدول لا يجوز للمسلم ان ينتقصهم وان يعرض عما شجر بينهم - قال اسحاق بن راهوية من شتم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعاقب ويحبس - وقال بن تيمية : من زعم ان الصحابة ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نفرا قليلا او انهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب في كفره وقال القاضي ابو يعلا الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة ان كان مستحلا لذلك كفر وان لم يكن مستحلا فسق

وقال ابو زرعه الرازي اذا رايت الرجل ينتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم انه زنديق وذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم حق والقرآن الكريم حق وما جاء به حق وانما ادى الينا ذلك كله الصحابة وهؤلاء الزنادقة يريدون ان يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة فالجرح بهم اولى .

●● وقال الامام مالك من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال الامام احمد اذا رايت احدا يذكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الاسلام ولا ننسى في هذا المجال ان نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم صاهر من اصحابه ابو بكر الصديق وعمر وعثمان صاهره النبي مرتين وعمر بن الخطاب صاهر عليا وتزوج من ابنه علي ام كلثوم

قذف نساء النبي

●● اما بالنسبة لنساء النبي فلابد ان نذكر انهن امهات المؤمنين كما جاء النص عليه في القرآن الكريم .

فمن استحل منهن ما حرم الله فليس بمسلم ولا بمؤمن اطلاقا وتعالوا نرى ما يقوله ائمة الشيعة العدول في الشيخين ابى بكر وعمر فحينما سؤل عبدالله الملقب بالنفس الزكية عند الشيعة اتمسح على الجنين ؟ . !

فقال : امسح ، فقد مسح عمر فقال له السائل انما اسالك انت تمسح .. قال ذلك اعجز لك .. !! اخبرك عن عمر وتسال عن رأيي !!

فعمر خير مني وملء الارض مثلي وقيل له هذا

تحقيق : محمد الشندويلى

« تقيه » فقال :

نحن بين القبر والمنبر .. فاللهم هذا قولي في السر والعلانية

فلا تسمع قول احد بعدي .

●● ان عليا كان مقهورا وان النبي صلى الله عليه وسلم امره بامر فلم ينفذه فكفى بهذا ازراء ومنقصه له ..

أبو بكر وعلى رضى الله عنهما

●● ويهمنا في هذا الأمر راى الامام على رضى الله عنه في ابى بكر وعمر حيث يقول : لا يفضلني احد على ابى بكر وعمر رضى الله عنهما الا جلدته حد « المفترى » بمعنى الكاذب وسال رجل عليا رضى الله عنه اسمعك تقول في الخطبة : اللهم اصلحنا بما اصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين فمن منهم فاغرورقت عيناه بالدموع فقال هما حبيباى ابو بكر وعمر اماما الهدى وشيخا الاسلام ورجلا قريش والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم - من اقتدى بهما عصم ومن اتبع آثارهما هدى الصراط المستقيم ومن تمسك بها فهو من حزب الله تعالى ..

●● وحينما نتحدث عن عائشة فهى بنت ثاني اثنين حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من آمن والتي لم يتزوج بكرا غيرها .. ولم ينزل عليه الوحي في فراش امراة سواها ..

فكيف ينتقص من حقها مثل هذا الخطيب .. !!

حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأم سلمة في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري يا ام سلمة لا تؤذينني الى عائشة فانه والله ما نزل على الوحي وانا في لحاف امراة منكن غيرها ..

وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنها راض وقبر في بيتها وفي ايامه الاخيرة فان عائشة هي التي كانت تقوم بتمريضه وخدمته والسهر عليه - وقبضه الله تعالى ورأسه الشريف في حجرها ..

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها في الحديث الشريف الذي رواه البخاري فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام - وقال صلى الله عليه وسلم لقد رايت عائشة في الجنة كاني انظر الى بياض كفيها ليهون بذلك على عند موتي » . رواه احمد وهذا بشارة لها رضى الله عنها بالجنة وسيدنا على رضى الله عنه عندما سئل عنها انها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ..

ومن هنا فان سب عائشة رضى الله عنها يعد مروقا من الدين قال القاضي ابو يعلا من قذف عائشة رضى الله عنها بما براها الله منه كفر بلا خلاف ..

والشيعة المعتدلون الصادقين يروى عنهم مثل ذلك فقد روى عن محمد بن زايد بن على بن الحسين فى الحسن بن زيد : « انه لما قدم عليه رجل من العراق فذكر عائشة رضى الله عنها بسوء فقام اليه بعمود فضرب به دماغه فقتله فقيل له هذا من شيعتنا فقال هذا ذكرها بسوء .. !!

وروى عن اخيه الحسن بن زيد بن على بن الحسن بن على بن ابى طالب انه كان بحضرته رجل فذكر عائشة بذكر قبيح فقال : يا غلام اضرب عنقه .. فقال له العلويون الى الشيعة هذا رجل من شيعتنا فقال : معاذ الله هذا رجل طعن على النبى صلى الله عليه وسلم ..

فهو كافر فاضربوا عنقه فضربوا عنقه وانا حاضر على حد قول الراوى وهو الحسن ..

فان قذفها وهى السيدة عائشة يعد مروقا عن الدين ..

●● وزعم الشيعة ان معاوية رضى الله عنه كان منافقا كافرا وانه يخلد فى النار يوم القيامة فهذا زعم باطل ـ وقولهم انه تظاهر بالاسلام قبل موت النبى صلى الله عليه وسلم بخمسة اشهر لا اساس له من الصحة وذكرهم حديثا مكذوبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نقله البحرانى الشيعى فى كتابه « البرهان » وقوله ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ان الله عز وجل عرض على فى المنام يوم القيامة .

واهوالها والجنة ونعيمها والنار وما فيها وعذابها فاطلعت فى النار فاذا انا بمعاوية وعمرو بن العاص قائمين فى حجر جهنم » هذا حديث لا اساس له من الصحة ـ وهذا اختراع وافتراء من افتراءات الشيعة .

والثابت ان معاوية اسلم فى عام الفتح فى السنة الثامنة من الهجرة وهذا ما ذكره اصحاب كتب المغازى والسير فقد اسند بن سعد الى معاوية رضى الله عنه انه اخبر عن وقت اسلامه بقوله لقد اسلمت قبل عمرة القضاء ولكنى كنت اخاف ان اخرج الى المدينة لان امى كانت تقول لى ان خرجت قطعنا عنك القوت ولقد دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فى عمرة القضاء وانى لمصدق به ثم لما دخل عام الفتح اظهرت اسلامى فجئته فرحب بى فإذا قيل انه كان من الطلقاء او المؤلفة قلوبهم فهذا لا يقدح فى اسلامه لان كثيرا من هؤلاء الطلقاء حسن اسلامه ومعاوية يعد عند اهل السنة ممن حسن اسلامه بدليل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاره ليكون واحدا من كتاب الوحى .

وفى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله : « اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به » رواه الترمذى وقال صلى الله عليه وسلم « اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه الحساب » رواه احمد فى مسنده ثم ان معاوية كان صغيرا حين اسلم ولم يحضر اى معركة لا بدر ولا احد ولا غيرهما من غزوات الرسول ضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشترك فى اى حرب او موقعة ضد المسلمين .

●● وإذا كان الشيعة قد نقلوا عداوة امه وابيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فإن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد عفا عن هند بنت عتبة امه وسفيان بن حرب والد معاوية ـ ولقد تاب بعد اسلامهما توبة خالصة والاسلام يجب ما قبله ـ والتوبة تجب ما قبلها ـ وقد نقل عن الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه انه ذكر عنده ان قوما يشتمون معاوية فقال لهم ما لهم ولمعاوية نسأل الله العافية ثم قال « اذا رأيت احدا يذكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الاسلام ـ وروى الحافظ بن عساكر رحمه الله فى ترجمة معاوية رضى الله عنه ان رجلا قال لابى زرعة الرازى انى ابغض معاوية فقال له ابو زرعة ولما ؟ فقال لانه قاتل عليا .. !!

فقال له ابو زرعة ويحك ان رب معاوية رب رحيم وخصم معاوية وهو على خصم كريم فإيش دخولك انت بينهما رضى الله عنهما .

زواج المتعة

وهذا جانب من فكر خطيب الاوقاف وحول مسألة زواج المتعة سألته ما حكم الاسلام فى زواج المتعة ؟ فقال : سميه زى ما تسميه المهم ان يشمل كل الاركان زوج وزوجة وولى وشهود ومهر وصيغة هذه اركان الزواج .. فان وجدت سمى زواجا .. وقد كان زواج المتعة موجود فى زمن رسول الله وعهد ابى بكر وفترة من عهد عمر ثم نهى عنه عمر .. » اى ان الذى نهى عنه عمر » .

وعلى الفور ـ يقول فضيلة الشيخ محمد احمد رضوان الزواج فى اللغة عقد يبرم بين الرجل والمرأة او من يمثلها يباح بمقتضاه من الرجل والمرأة الاستمتاع بالآخر على الوجه المشروع .

وقد قال الشافعى ان النكاح حقيقة فى العقد مجاز فى الوطء ، قال تعالى : « فانكحوهن باذن اهلهن » والوطء لا يجوز الا باذن الأهل اما نكاح المتعة والذى يتحدث عنه خطيب الاوقاف .. !!

فهو يقول سميه كما تسميه .. فهو يجعل المرأة كالسلعة تعرض على من يشتريها بثمن إكثر ، ولا يقصد منها اى استقرار اسرى ، بل لقضاء الوطء فقط .

●● اما القول بانها كانت جائزة ، وحرمها عمر رضى الله عنه الا انه يرد على ذلك بقول عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لنا فى المتعة ثلاثا ، ثم حرمها .. والله لا اعلم احدا تمتع وهو محصن الا رجمته بالحجارة .

واعترض بانه يبعد كل البعد ان يجهل جمع من الصحابة النهى المؤيد الصادر منه صلى الله عليه وسلم فى جمع كثير من الصحابة ، ثم ...

ليسخرون على ذلك بعد موته حتى ينهاهم عمر .. !! ولذلك فهذا هو قول الشيعة وحدهم بان زواج المتعة حلال .. ولذلك يتضح ان فكر هذا الرجل شيعي .

حرام حرام

وعموما فإن نكاح المتعة حرام وذلك لما ياتي حديث : « يأيها الناس ان كنت قد اذنت لكم في الاستمتاع بالنساء الا وان الله قد حرمها الى يوم القيامة » نقل البيهقي عن جعفر بن محمد انه سئل عن المتعة فقال هي الزنا بعينه .. ونكاح المتعة يقصد به قضاء الشهوة ولا يقصد به التناسل ولا المحافظة على الاولاد ، فهو يشبه الزنا من حيث الاستمتاع دون غيره ، كما انه يحط من قدر المراة حيث تصبح السلعة التى تنقل من يد الى يد ، كما يضر بالاولاد حيث لا يجدون البيت الذى يستقرون فيه .

واما الاباحة فقد كانت مشروطة بالحاجة والضرورة فلم يبحها مطلقا .. فالصحيح ان ابن عباس واستدلالة بالاباحة رجع في اخر حياته ، فان الاباحة كانت مشروطة بالحاجة والضرورة فلما بلغه اكثار الناس منها رجع ، وكان يحمل التحريم على من لم يحتج اليها .

●● ولما بلغ ابن عباس بفتواه انه احلها فقال ابن عباس « انا لله وانا اليه راجعون » والله ما افتيت بهذا ولا اردته ؟ ولا احللت الا مثل ما احل الله الميتة والدم ولحم الخنزير وما تحل الا للمضطر .. ثم قال بتحريمها نهائيا .

●● وهذا يؤكد ان الرسول الكريم والصحابة جميعهم حرموا زواج المتعة .. وعمر حرم ما حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هنا فإن التحريم لنكاح المتعة ، كان بسبب حماية المراة وحقها في الحياة الانسانية الفاضلة ، ولعل هذا كله يوضح بجلاء ان المستمتع بها في نكاح المتعة ليست زوجة بالمعنى الصحيح .

زعم ورد عليه

●● وقد ذكر لى خطيب مسجد كوبرى الجامعة ان سيدنا ابو بكر الصديق اغضب السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت وهى غاضبة عليه ـ نظرا لرفضه ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته ؟ فهل حقا اغضب سيدنا ابو بكر سيدتنا فاطمة الزهراء وماتت وهى عليه غاضبة .. ما حقيقة ذلك ؟ ! ومن الذى يقول بهذا الفكر ؟ !

●● وعرضنا فكر هذا الرجل على فضيلة الدكتور محمد فؤاد الشاكر ـ رئيس قسم الحديث بجامعة قناة السويس ـ فقال موضحا ومدحضا لهذا الفكر الضال .. اولا بالنسبة للقول بان معاوية هو الصحابي الجليل ـ فهو من كتاب الوحى هذا امر لا خلاف فيه .. فكيف ينكر ذلك .. !! فلقد اجمع عليه علماء السلف والخلف .. قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري الجزء السابع الصفحة ١٠٤ في حق معاوية رضى الله عنه .. « صحب النبى وكتب له » .

وفى صحيح البخارى حديث ٣٧٦٤ الجزء السابع قال ابن عباس عن معاوية رضى الله عنه : « دعه فإنه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال بن كثير في البداية والنهاية الجزء الثامن عن معاوية رضى الله عنه : « خال المؤمنين وكاتب وحى رسول الله رب العالمين » وقال بن قتيبه في المعارف صفحة ١٢٥ : « اسلم عام الفتح وكتب للنبى صلى الله عليه وسلم » .

وقال الامام الذهبى في سير اعلام النبلاء الجزء الثالث صفحة ١٢٣ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنت العب مع الغلمان فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « ادع لى معاوية وكان يكتب الوحى » مسند احمد الجزء الاول صفحة ٢٤٠ .

وبهذا اثبت لمعاوية رضى الله عنه صحبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابة الوحى له .

فهم خاطىء في ميراث فاطمة

اما قضية غضب السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها على ابى بكر رضى الله عنه فتفصيل ذلك .

بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبت السيدة الزهراء ميراثها من ابيها فاخبرها الصديق أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث »

اما هجر فاطمة رضى الله عنها لأبى بكر رضى الله عنه فهجرها ليس من الهجران المحرم وهو ان يلتقيا فيعرض هذا ويعرض هذا لكنها هجرت الحديث معه في هذه القضية اى في امر نصيبها من الميراث حتى لقيت ربها هذا هو معنى الهجر .

● وقد ثبت ان سيدنا ابا بكر ذهب الى الزهراء واسترضاها حتى رضيت .

فلقد اخرج البيهقى أن ابا بكر عاد فاطمة فقال لها على هذا ابو بكر يستأذن عليك قالت اتحب أن آذن له قال : نعم فأذن له فدخل عليها فترضاها حتى رضيت « اخرجه البيهقى وذكره العلامة ابن حجر العسقلانى في فتح البارى واشار الى صحة اسناده في الجزء السادس الصفحة ٢٠٢ .

فسيدنا ابو بكر رضى الله عنه لا يغضب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم ان اغضابها اغضاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى يعرف قدرها ومكانتها من ابيها صلى الله عليه وسلم .

واقول لك أولا واخيرا هذا هو فكر الشيعة فلنحذر من هذا الفكر الضال المنحرف الضال لنفسه والمضلل لغيره .

ويوضح فضيلة الشيخ زين العابدين احمد رضوان من علماء الأزهر فيقول ان هذا الرجل مارق لا استطيع ان اسميه يسب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا يسبهم احد من قبل ولا حتى في زمن المشركين في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والكلمة لا تكفي

لانني في اعتقادي انني ادافع بالكلمة دليل على نقص ايماني .

وهذا الامر لا يمكن ان يقوله رجل سكير او عربيد ولكن لكثرة تردده على الشيعة وايران اتضح فكره .

ومن كثرة تعاطيه الاموال يريدها ان تكون مصر لبنان يقتل الشيعي السني ويقتل السني الشيعي ولكن لن تكون ! ! فازهرنا وعلماؤنا اوقفوا انفسهم للدفاع عن الحق ودين الله .

سب الصحابة

● ● واني لاتعجب كل العجب كيف بداعية ادعى لنفسه العلم ان يقول معاوية ملعون .. لعنة الله في كل كتاب بان اللسان يعف من السب .

ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله تعالى : « من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب » وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تسبوا اصحابي فو الذى نفسي بيده لو اتفق احدكم مثل احد ذهبا وما بلغ من احدهم مده ولا نصفه » مخرج في الصحيحين .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضني ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني قد آذى الله . ومن اذى الله اوشك ان يأخذه » اخرجه الترمذي

ففي هذا الحديث وامثاله بيان حالة من جعلهم غرضا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبهم وافترى عليهم وعابهم وكفرهم واجترا عليهم .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « الله الله » كلمة تحذير وانذار كما يقول المحذر النار النار اى احذروا النار .

وقوله « لا تتخذوهم غرضا بعدي » اى لا تتخذوهم غرضا للسب والطعن وكما يقال : « فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم » فهذا من اجل الفضائل والمناقب لان محبة الصحابة لكونهم صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه وايدوه وآمنوا به وواسوه بالانفس والاموال فمن احبهم فانما احب النبي صلى الله عليه وسلم .

حكم سب الصحابة

● ● ويؤكد فضيلة الشيخ زين بان من طعن الصحابة او سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين لان الطعن لا يكون إلا عن اضمار الحقد فيهم وانكار .

ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم وما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنائه عليهم وفضائلهم ومناقبهم وحبهم .

فمن سبهم لم يسلم من النفاق ومن الزندقة والالحاد في عقيدته .. وحسبك ما جاء في الاخبار في قول النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله اختارني واختار لى اصحابا فجعل لى منهم وزراء وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صدقا ولا عدلا .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين » .

وعرضت جانبا من فكر خطيب مسجد الرحمن على فضيلة الدكتور البدراوى زهران عميد كلية اداب قنا السابق وعضو مجمع اللغة العربية وله مؤلفات حول الافكار المنحرفة والضالة ضد الاسلام فيقول فضيلته :

.. هذا كلام يعد اثما وينبغي الاحتراس منه لان فيه تضليلا لما جاء في كتاب الله الكريم ولما جاء في السنة المطهرة .

الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول عنه الله سبحانه وتعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .

فهل يخطر على بال احد ان يتعرض مسلم له بالاساءة ؟!

وهل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القائل : البخيل الذى من اذا ذكرت امامه ولم يصل على لم يدخل الجنة » .

والذى يقول رب العزة في حقه « ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم لبعض » .

ورب العزة نهانا ان نرفع اصواتنا عنه ياايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون هل من يتعدى حدوده ليسيء الى الرسول بالقول او بالسب بعد هذا القول القرآني الكريم يعد مسلما ؟!

تعقيبا على مجلة «إبداع»:

المصادرة وثائق اتهام غائبة

جمال سلطان

فى افتتاحية للعدد الأخير من مجلة «إبداع» كتب الشاعر الأستاذ احمد عبد المعطى حجازى مقالا ضافيا فى الدفاع عن حرية الرأى، وهاجم -بوجه خاص- ظاهرة المصادرة للكتب، ورآها مؤامرة على نهضة مصر، ومسيرة الديمقراطية فيها، وأكد أن سلاح المصادرة هو «حيلة العاجز» ودافع بشكل خاص عن كتاب «تسليمة نسرين» «العار» وكتاب آخر بعنوان «التحليل النفسي للأنبياء» وتأتى هذه المقالة جزءا من حملة صاخبة فى الصحافة والمنتديات ذات الطابع العلمانى، وكل ذلك من تداعيات واقعة الدكتور نصر حامد أبو زيد، والحكم الصادر ضده والدعوة إلى حظر نشر كتبه أو منعه من التدريس لطلبة الجامعات المصرية ورأت الحملة الصاخبة أن تلك المصادرة عدوان على حرية الفكر وأنها دليل عجز، وظاهرة ارتدادية، وسفر بمسيرة النهضة المصرية إلى قرون التخلف، وهذا كلام معقول فى مجمله، وجميل فى مظهره، لكن السياق الاجتماعى والفكرى الذى يطرح فيه يجعلنا فى حالة ذهول من تناقض قيمى وأخلاقى فاضح، ويجعلنا عاجزين عن تطويع ضمائرنا لاستيعاب مشهد من النفاق الفكرى والأخلاقى يطعن فى مصداقية التظاهر التى رفعت شعار «لا للمصادرة» وذلك أن نفس هذه الأقلام التى تتقدم، بوصفها جيش التنوير ضد المصادرة، هى ذاتها التى انبرت على مدار الأعوام الثلاثة الماضية لحث السلطات الأمنية -مع الأسف- على القيام بأكبر حملة مصادرة ضد الفكر المخالف لتوجهات السلطة أو التيار العلمانى المتظاهر بالتحالف معها، ولقد وصل السفور العلمانى فى هذه الحملة القاسية إلى حد وضع خرائط تفصيلية للمكتبات والمساجد التى تباع فيها كتب إسلامية وأشرطة لبعض المشايخ، وكانت بعض المجلات تبعث بنداءاتها إلى السلطات الأمنية: اضبط يا وزير الداخلية كتب التطرف تباع أمام مسجد كذا وكذا، وأشرطة «عبد الكافى» «وكشك» «والمحلاوى» تباع فى مكتبة كذا وكذا وقد بدا الأمر حينها كما لو أنها الحرب المقدسة ضد «أصحاب فكر» مخالف ودعوة إلى تدمير الآخر ومحوه من الوجود ولم نسمع من حجازى أو غيره أى دعوة مستنيرة لوقف هذا «الجنون» ضد أصحاب الفكر المخالف، والذى وصف حينها «بالتطرف»، بل إن الدكتور «غالى شكرى» شفاه الله وعافاه- كتب حينها فى مقالة له بالاهرام مهاجما أحد كتبى «قضية سلمان رشدى» محرضا السلطات العامة على مصادرة الكتاب، بدعوى أنه تعبير عن فكر متطرف يمكن أن يشكل قاعدة للإرهاب، بل وضع كتابى المذكور كنموذج فى كتابه الذى سماه «أقنعة الإرهاب» مع شيوخ الفكر ورواده أمثال طارق البشرى، ومحمد عمارة وغيرهم، فى تحريض سافر على المصادرة للآخر. وعلى جانب آخر، فلقد بارك الرافضون لمبدأ المصادرة اليوم، وشجعوا أكبر حملة «مكارثية» فى تاريخ التعليم المصرى لعزل أى اتجاه فكرى إسلامى ومصادرته، فى مؤسسات التعليم كافة، تلك الحملة التى قادها الدكتور حسين كامل بهاء الدين، وبموجبها تم عزل الآلاف من المدرسين واستبعادهم من مهنة التدريس بحجة أنهم يحملون أفكارا متطرفة وكانت التقارير الأمنية هى «القاضى» الذى يحكم بمصادرة وجود هذا الشخص أو ذاك فى وظيفته أو يقضى بأنه «متنور» يجوز بقاؤه، وكانت هذه الحملة الظالمة تتم وسط تهليل كبير من الكتاب العلمانيين ووصفهم «الفج» لوزير التعليم بأنه قائد حملة التنوير، لماذا؟ لأنه صادر مستقبل آلاف المصريين وعزلهم من مقعد التدريس لحملهم «أفكارا» مخالفة، فى حين ينتفض الآن أصحاب دعوى التنوير ثورة للدعوة إلى عزل «مصرى» واحد من مقعد التدريس لاتهامه بسب الدين، وتكذيب القرآن، والسخرية من مقدسات المسلمين.

ولم تقف الحملة «التنويرية» عند هذا الحد، بل إن التعليمات وصلت إلى ربوع مصر كلها، بتصفية مكتبات المدارس، ومصادرة أى كتاب إسلامى، والويل والثبور لو وجد فى مكتبة من مكتبات مدارس مصر كتاب لسيد قطب أو أبو الحسن الندوى أو أبو الأعلى المودودى، واضطر أمناء المكتبات إلى «تهريب» بعض الكتب، وبيع أخرى «بالصناديق»! وقد احتجت بعض الأقلام الإسلامية حينها، ولكن أصحاب «التنوير» كانوا -فيما يبدو- يرون أن حملة المصادرة للرأى الآخر هى شرط لكى تستمر مسيرة «التنوير» العلمانى فى أرض مفروشة بالورود، بعيداً عن أوجاع الحوار الفكرى الإيجابى، وآلام النقد المنهجى للآراء المخالفة.

ولم يهدأ سعار الدعوة العلمانية التنويرية للمصادرة إلا بعد ما وصلت «النيران» إلى ديار «القبيلة» وأمسكت فى مقاعدهم وثيابهم وكتبهم، بفعل دخول مؤسسات حكومية أخرى، على الخط، وصادرت عدداً من الكتب العلمانية بصفتها كتبا متطرفة تجرح الدين وتعتدى على المقدسات، هنا، هنا فقط، ظهرت الدموع الدرارة على «مأساة» المصادرة، وكيف أن

المصادرة حيلة العاجز، وكيف أنها تجلب العار على صورة مصر الثقافية، وهكذا...

إن المشهد الثقافي الآن بجميع صوره وأشخاصه وأطرافه، مأساوي، ومثير للكآبة، وهو دليل صارخ على انسداد قنوات الحوار، وترسخ نوازع الاستبداد الفكري والسياسي في نفوس النخبة، حتى أصبحت لافتة «التنوير» عاجزة عن ستر عوار هذا النزوع المريض، كذلك فإن «الاستنارة» -كما أفهمها- هي أفق مفتوح، وصدر رحب، وقبول للرأي الآخر، بل ودفاع عن وجوده وحقه في التعبير، وحق الأمة كذلك في الدفاع عن حرماتها ومقدساتها، أما أن نتجمل بعبارات ومصطلحات رشيقة و «شيك» في حين نمارس عملية ذبحها بأعصاب باردة، وأنفس متشفية، فذلك هو الخذلان!.

المصدر: الشعب
التاريخ: ٦ سبتمبر ١٩٩٦

الإعدام لمناهضى الحكم والإفراج لمناهضى الله والرسول!!

شكرا للدكتور عبد العظيم رمضان، فقد كشف لنا المستور من أمر نظام الحكم في مصر الذى كان يسابق الزمن لكى يمنع محكمة النقض من إصدار حكمها ضد الدكتورنصر أبو زيد المتهم بتشويه الدين إلى درجة الارتداد عن الإسلام كما ورد فى حكم المحكمة الصادر فى الخامس من أغسطس ١٩٩٦.

فقد نشر الدكتور عبد العظيم رمضان مقالا فى مجلة أكتوبر يوم السبت ٣١ من اغسطس مثلما نشره فى نفس اليوم بجريدة الأهرام تحت عنوان (القصد الجنائى).. وحكى لنا كيف أنه انزعج من صدور حكم محكمة الاستئناف ضد الدكتور نصر أبوزيد، فتدخل لدى رئيس الجمهورية والدكتور فتحى سرور -رئيس مجلس الشعب- والاستاذ كمال الشاذلى -أمين عام الحزب الحاكم، زعيم الأغلبية فى مجلس الشعب-.. وان الدولة سارعت إلى إصدار قانونين القصد منهما منع محكمة النقض من إصدار حكم تؤيد فيه قضاء محكمة الاستئناف بإدانة نصر ابوزيد المرتد عن دين الإسلام.. ولكن الدكتور عبد العظيم رمضان ينعى حظ المشاركين فى ذلك المخطط لان جهة ما اضافت إلى مشروع القانون رقم ٣ لسنة ١٩٩٦ المنظم لإجراءات دعوى الحسبة كلمة (اى) حكم.. وقد هدمت هذه الكلمة الضعيفة كل تخطيط الحكومة لمنع محكمة النقض من إصدار حكمها فى الخامس من اغسطس ١٩٩٦، إذ استندت المحكمة إلى هذه الكلمة ورفضت الدفع المقدم من هيئة الدفاع عن نصر ابو زيد كما قالت فى صفحة ١٣ من حيثيات حكمها استنادا إلى كلمة (اى) التى وردت فى المادة السادسة من ذلك القانون الذى سهرت عليه (الماكينة) التشريعية لكى يصدر على جناح السرعة ويمنع محكمة النقض من الاستمرار فى نظر القضية وإصدار حكمها.

يا للهول.. أيعكف جهاز الحكم فى الدولة لكى يخطط ويضع مشروعى قانونين لنصرة الدكتور نصر ابوزيد ويمنع محكمة النقض من إصدار حكمها بإدانة ارتداده عن دين الإسلام؟!

ايكون هذا الاستاذ اغلى على جهاز الحكم فى الدولة من دين الله وكرامة وصدق وأمانة رسولنا عليه الصلاة والسلام؟!.. لقد قال الدكتور مصطفى محمود كلمة حق فى جريدة الاهرام يوم السبت ٣١ من اغسطس.. قال: (وصف نصر ابو زيد القرآن الكريم فى كتبه بأنه منتج ثقافى من ثقافات البشر، وانكر انه كلام الله، وبذلك أصبح النبى عليه الصلاة والسلام

فى نظر نصر أبو زيد متهما بالكذب والادعاء، فقد ادعى أنه أوحى إليه من الله وهو لم يوح إليه بشيء، وادعى أنه مرسل من الله وهو فى نظر ابو زيد مرسل من عند نفسه).

ولن نكرر ما ورد فى حكم محكمة النقض مما يدين الدكتور نصر ابو زيد بإنكار الوحى او التشكيك فيه.. لقد أغنانا فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى -شيخ الازهر- عن الإفاضة فى إدانة الذين ينكرون الوحى او يشككون فيه، إذ ألقى علينا مساء السبت ٣١ من اغسطس تفسيرا لـ «سورة النجم» وقوله سبحانه وتعالى: (وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى).. ومن قبل ذلك أدلى فضيلة شيخ الأزهر بكلمته الفصل إلى صحيفة الحياة اللندنية، وأذاعها راديو لندن فى جميع نشراته، حيث أكد شيخ الأزهر ما ورد بحكم محكمة النقض من ارتداد نصر أبو زيد عن دين الإسلام.

بقلم:
د. الشافعى بشير

فما مصلحة نظام الحكم فى حماية أستاذ جامعى متخصص فى الدراسات الإسلامية يأخذ على عاتقه مهمة تشويه الإسلام وتسميم أفكار طلابنا فى جامعة القاهرة من خلال الترويج لمنهج المستشرقين المغرضين الذين يحاربون الإسلام والمسلمين؟!

أيكون دين الله وصدق وكرامة رسولنا عليه الصلاة والسلام أهون على حكامنا من التمسك بمناصبهم وبعنادهم السياسى والقانونى والقضائى؟!

لقد قالها الدكتور عبد العظيم رمضان بعد صدور حكم محكمة الاستئناف بارتداد الدكتور نصر أبو زيد.. قال: (ولذلك فقد خاطبت الرئيس محمد حسنى مبارك فى أمر هذه المحنة الغريبة التى ألمت بالمفكرين المصريين على يد الإسلاميين الذين يساندون الإرهاب ويمثلون بالنسبة إليه العمق الجماهيرى الذى يستند إليه ويتشجع به على مواصلة أعماله الإرهابية وطمعه فى الوصول إلى الحكم).

إذن.. هذه هى القضية التى وصفها الاستاذ فهمى هويدى فى إحدى مقالاته وصفا صحيحا عندما قال: إن المسألة تحولت من حرب ضد الجماعات الإسلامية إلى حرب ضد الإسلام ذاته.. إنها إذن قضية عناد الحكم فى مواجهة الجماعات الإسلامية.. العناد الذى أوصله إلى حل مجالس إدارات النقابات ونوادى أعضاء هيئة التدريس المنتخبة انتخابا حرا بحجة سيطرة الجماعات الإسلامية عليها.. عناد نظام الحكم الذى أدخل عشرات الآلاف من الإسلاميين السجون وأدى إلى تعذيبهم مما فجر ينابيع الإرهاب وسقوط المئات من المدنيين وجنود الشرطة وضباطها وشوه صورة مصر فى العالم أجمع.. عناد ملاحقة السلطة القضائية بإصدار قانونين سريعين فى دعوى الحسبة وقانون المرافعات لمنع محكمة النقض من إصدار حكم بإدانة نصر أبو زيد حتى لا يعتبر ذلك انتصارا للاتجاهات الإسلامية المتمسكة بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر برفع دعوى الحسبة فى مثل حالة أستاذ الجامعة الذى يتنكر لرسالته الجامعية ويفسر القرآن الكريم لطلابه على أنه (منتج ثقافى) من خلق البشر منكرا الوحى مستخفا بآيات الله عن الكرسى والعرش والجنة والنار والجان.. إلخ.. واصفا محمدا عليه الصلاة والسلام بما يصفه به المستشرقون المغرضون لهدم الرسالة وتسفيه السنة النبوية الشريفة.. وواصفا الدين الإسلامى بأنه دين عربى حتى يفرغه من قيمة أمام المسلمين فى شتى أنحاء العالم.. فى البوسنة والشيشان حيث يحاربون ويجاهدون تحت راية الإسلام وهم أوربيون وآسيويون وليسوا عربا.. إنه يهدم عالمية الإسلام الذى يدين به مليار مسلم فى كل قارات الدنيا.. عربا و غير عرب.. فهل يوجد هدم للإسلام أخطر وأحط من ذلك؟ هل توجد جناية ضد دين الله والرسول والجامعة التى ينتسب إليها أستاذ الدراسات الإسلامية أكبر من ذلك؟

أيهون عليكم دين الله وجلاله وقدره، وتهون عليكم كرامة الرسول وصدقه وأمانته فى نقل الرسالة.. وتهون عليكم عشرات الارواح التى حكم بإعدامها بأحكام متسرعة من المحاكم العسكرية لاتهامات مناهضة نظام الحكم بينما مناهضة دين الله والاستهزاء بالرسول تحرك الآلة التشريعية وأجهزة الإعلام فى أقوى صحفها لتسفيه حكم محكمة النقض والانتصار لأستاذ الجامعة المرتد عن دين الله بحكمين قضائيين.. ثم أخيرا.. إعلان شيخ الأزهر الصريح بتأييد ارتداده؟

يا لهوان إسلامنا فى زماننا الذى يعيرنا فيه الإسرائيليون بكل ما فينا من نقائض، بينما يتمسكون هم ويفخرون بكل ما عندهم فى مصادر دينهم؟!

أيكون ذلك وراء علو شأنهم وانحطاط شأننا هذه الأيام؟!

هل يفسر لنا أنصار نصر أبو زيد هذه الظاهرة.. أم على قلوب أقفالها؟!

هذا إسلامنا



اخطر ماكتب المرحوم الدكتور طه حسين -فى مرحلة انبهاره بالنموذج الحضارى الغربى- هو كتاب «مستقبل الثقافة فى مصر».. ففيه ادعى ان «عقلنا يونانى» منذ القدم وحتى الآن.. وان الإسلام والقرآن لم يغير من «يونانية» عقلنا، كما لم تغير المسيحية والإنجيل من «يونانية» العقل الأوربى.. كما نفى دور اللغة فى إقامة الدول وفى وحدتها.. وانكر علاقة السياسة بالدين.. ودعا إلى تبنى النموذج الغربى، بخيره وشره، حلوه ومره، ما يحب منه وما يُكره، ما يحمد منه وما يعاب!.. لانه هو الطريق الواضح المستقيم الفذ الذى لا عوج فيه ولاالتواء، لمن اراد التقدم والنهوض.. فمصر، عنده «كانت دائماً جزءاً من اوربا، فى كل ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية، على اختلاف فروعها والوانها.. والإسلام قد تقبل الحضارة اليونانية، فلم لا يتقبل الحضارة الاوربية»؟!..

تلك هى اخطر دعوات طه حسين، فى اخطر كتبه، بمرحلة الانبهار بالنموذج الغربى: الدعوة إلى ان نسير سيرة اوربا ونذهب مذهبها ونسلك طريقها فى الحكم والإدارة والتشريع، اى ان نصبح الامتداد اللاتينى عبر البحر المتوسط!!..

ومن فضائل طه حسين فى هذا الكتاب، صراحته التى كشف فيها عن ان هذه الدعوة لا تمثل «اختياراً حراً» من اصحابها، بقدر ماهى «التزام» قد الزمتهم به الدول الاوربية الاستعمارية، بمقتضى المعاهدات!!.. فالرجل، الذى كتب كتابه هذا عقب معاهدة عام ١٩٣٦م -بين مصر وإنجلترا- وعقب معاهدة عام ١٩٣٨م -الخاصة بالامتيازات الاجنبية- يكشف عن التزام المتغربين فى بلادنا، بمقتضى هذه المعاهدات، ان يسيروا سيرة اوربا فى الحكم والإدارة والتشريع.. فيقول -جـ١ ص٣٦ و٣٧-: «لقد التزمنا أمام اوربا ان نذهب مذهبها فى الحكم، ونسير سيرتها فى الإدارة، ونسلك طريقها فى التشريع. التزمنا هذا كله امام اوربا. وهل كان إمضاء معاهدة الاستقلال ومعاهدة إلغاء الامتيازات إلا التزاماً صريحاً قاطعاً امام العالم المتحضر باننا سنسير سيرة الاوربيين فى الحكم والإدارة والتشريع؟. فلو اننا هممنا الآن ان نعود ادراجنا، وان نحيى النظم العتيقة، لما وجدنا إلى ذلك سبيلا، ولوجدنا امامنا عقبات لا تجاز ولا تذلل، عقبات نقيمها نحن لاننا حراص على التقدم والرقى، وعقبات تقيمها اوربا لاننا عاهدنا على ان نسايرها ونجاريها فى طريق الحضارة الحديثة»!!..

لكن طه حسين قد تجاوز هذه الآراء، عندما تجاوز حقبة الانبهار بالمشروع الغربى.. حتى انه امتنع عن إعادة طبع كتابه هذا دون كتبه الاخرى!.. ولما سئل عنه فى عام ١٩٧١م قال: «ده كُتب عام ١٩٣٦م.. قدم قوى، عاوز يتجدد: ويجب أعود إليه، واصلح فيه حاجات، واضيف».. ومات طه حسين عام ١٩٧٣م، دون أن يعيد طبع هذا الكتاب.. وأعاد طبعه دعاة التبعية والإلحاق.. الذين التزموا امام الغرب ان نسير سيرته فى الحكم والإدارة والتشريع!

د. محمد عمارة

مَثَلٌ فى أدب الحوار



بقلم :

أحمد عبدالمعطى حجازى

يجب ان نبدا بقراءة الرسالة المنشورة بعد هذه السطور، فهى الرد الذى تفضل فكتبه الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، يناقش فيه ما اخذته على خطباء المساجد فى مقالى المنشور فى الرابع عشر من الشهر الماضى.

ورد الوزير مثل راق فى أدب الحوار، فهو أولا تعبير عن شعور قوى بالمسئولية، واعتراف لأهل الرأى بحقهم فى نقد الحكومة ومحاسبتها، وما اكثر المسئولين الذين يظنون أن المسئولية سلطة ووجاهة، وليست رسالة تؤدى وحسابا يقدم امام الراى العام.

والرد بعد ذلك مهذب سمح يعبر عن وجهة النظر الأخرى برفق وتواضع، ويفترض فى الخصم حسن النية والرغبة فى الاصلاح، ولهذا يسعدنى أن انشره كاملا حتى يتعلم منه من شاء أن يتعلم كيف يمكن أن نختلف وكيف يجب ان نتحاور، فقد قرات فى بعض الصحف ردا لشخص يتهمنى بالمروق، ويقول إن المسلمين والاقباط «مثل السمن على العسل»، ويزعم فوق ذلك انه يعمل أستاذا فى جامعة الازهر!

●●●

الاخ الفاضل الكاتب الكبير أحمد عبد المعطى حجازى

خالص تحياتى... وبعد

لقد قرات مقالكم الأسبوعى المنشور بصحيفة الاهرام فى ١٩٩٦/٨/١٤ تحت عنون ماذا تريد هذه الهيئات بالضبط؟

وقد ورد فى المقال أن خطباء المساجد يثيرون مشاعر التعصب والكراهية بين المسلمين وغير المسلمين من المصريين، وانهم يكرهون النساء ويحتقرون المرأة.. الخ.

واود فى البداية ان اشكرك على غيرتك المحمودة على القيم الإسلامية التى تغرس الود والمحبة والإخاء بين البشر مسلمين وغير مسلمين، وحرصك على تقاليدنا المصرية الأصيلة التى علمتنا على مدى القرون انه لا تعصب ولا تمييز بين مصرى ومصرى يعيش على أرض مصر بسبب معتقده الدينى.

ولكن الأمر الذى اثار دهشتى فى مقالكم هو تعميم الحكم على خطباء المساجد جميعا سواء منها التابعة لوزارة الأوقاف أو غير التابعة لها، الأمر الذى يوحى بأن هناك موقفا مبدئيا عاما لوزارة الأوقاف ولخطباء المساجد يتبنى إثارة مشاعر الكراهية بين المسلمين والمسيحيين فى مصر، كما يتبنى موقفا معاديا للمرأة، وأن وزارة الاوقاف والقائمين عليها لا يهمهم امر هذا البلد، وانهم فى واد والدولة فى واد آخر.

والحقيقة أن تلك الفئة التى تقصدونها فى مقالكم لا تعدو ان تكون قلة قليلة من بين الآلاف المؤلفة من خطباء المساجد ولا يجوز تحميل هذه الكثرة الكاثرة مسئولية أخطاء بعض الافراد الذين يعملون فى حقل الدعوة، وقد كنت أود أن تشير إلى بعض الامثلة من الخطباء الذين قصدتهم فى مقالك.

ونود أن نؤكد لسيادتكم ان وزارة الاوقاف - وهذا ليس دفاعا، بل هو تقرير لموقف مبدئى - تشدد فى تعليماتها لخطباء المساجد على الالتزام التام بمنهج الإسلام المتمثل فى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى احسن، وعدم التعرض بالهجوم لأى فرد أو جماعة من المسلمين وغير المسلمين، فلم يكن ذلك منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحين يثبت لنا أن أحد خطباء المساجد قد خرج عن هذا المنهج توقفه الوزارة فورا عن الخطابة فى المساجد ولا نتهاون فى ذلك على الاطلاق.ونحن لا نقبل باى حال من الاحوال أن يتعرض خطيب فى مسجد بالهجوم على الإخوة المسيحيين او على الدين المسيحى او اليهودى، فالإيمان بموسى وعيسى عليهما السلام عنصر اساسى من عقيدة المسلم، كما لا نقبل ان يتبنى خطيب فى مسجد اتجاها معاديا للمراة لأن الإسلام دين يحترم المراة ويصون كرامتها ويؤكد حقوقها، كما هو معروف.

ولكن الامر الذى يجب ان نشير إليه فى هذا الصدد هو أن عدد المساجد الاهلية فى مصر يفوق عدد المساجد التابعة لوزارة الاوقاف، وهناك من بين خطباء المساجد الأهلية خطباء غير مؤهلين اصلا او غير مؤهلين تاهيلا كافيا لمهمة الدعوة الإسلامية، وقد لجات الوزارة إلى تعيين خطباء فى كثير من هذه المساجد فى يوم الجمعة فقط ولكن هذا لا يغطى بطبيعة الحال جميع المساجد الأهلية فى انحاء مصر ومن اجل ذلك وضعت الوزارة خطة ترمى إلى ضم اكثر من ثلاثين الف مسجد اهلى إلى الوزارة ليكون الاشراف عليها اشرافا كاملا.

وقد تم فى النصف الأول من هذا العام ضم أربعة الاف مسجد أهلى إلى الوزارة. وفى السنة المالية الحالية سيتم ضم خمسة آلاف مسجد، وترمى الخطة إلى ضم جميع المساجد الأهلية إلى الوزارة بنهاية عام ٢٠٠٠ إن شاء الله.

والوزارة لا تالو جهدا فى سبيل التوعية بالقيم الدينية الصحيحة وتصحيح المفاهيم المغلوطة والافكار الخاطئة، واعتقد أنه ليس بخاف على الاخوة المسيحيين فى مصر وعلى راسهم قداسة البابا شنودة - مدى حرص كل من شيخ الأزهر ووزير الاوقاف على تاكيد أواصر الاخوة والمحبة والاحترام المتبادل بين المسلمين والمسيحيين فى مصر، فالجميع مواطنون مصريون، وإذا كان بعضهم يذهب إلى الكنيسة والبعض الآخر يذهب إلى المساجد فإن هذا امر شخصى يخصه وحده.

وقد كان مظهرا رائعا فى افتتاح مؤتمر المجلس الاعلى للشئون الإسلامية (وهذا المجلس أحد قطاعات وزارة الاوقاف) فى الشهر الماضى أن يحرص قداسة البابا شنودة على تلبية الدعوة والتحدث امام وفود أكثر من سبعين دولة من دول العالم الإسلامى وغير الإسلامى ليؤكد للجميع مدى ما يجمع بين المسلمين والمسيحيين فى مصر من اواصر المحبة والإخاء والتسامح.

اما ما أشرتم إليه فى مقالكم من ان خطباء وزارة الأوقاف لا يريدون أن يتعلموا اللغة التى يجب ان يتكلمها عالم الدين فى العصر الحديث فهذا أيضا تعميم للحكم على جميع خطباء وزارة الأوقاف، وليس الامر على هذا النحو، فهناك من غير شك دعاة متميزون فى أدائهم لعملهم، ولا يجوز ان نغمطهم حقهم أو نصيبهم بالاحباط، وهنا اود أيضا أن احيط سيادتكم علما بان الوزارة تعقد بالفعل دورات تدريبية متقدمة لخطباء المساجد - لا تشمل الجميع بطبيعة الحال - يتزودون فيها من علوم العصر ويحاضرهم فى هذه الدورات اساتذة الجامعات فى الدراسات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.. الخ بهدف رفع مستواهم العلمى والفكرى وإكسابهم خبرات ومهارات جديدة تجعلهم قادرين على القيام بعملهم على خير وجه.

وفى النهاية اود أن أؤكد لكم أن هناك عملا كثيرا يبذل من اجل الارتفاع بمستوى الدعاة وعناية الدولة بقطاع الدعوة تنبثق من اقتناعها بما للدين من اثر عميق فى النفوس، وفى توجيه سلوك الأفراد والجماعات. ووزارة الاوقاف لا تتبنى سياسة خاصة بها

المصدر: الأهـــــرام
للبحوث والتدريب والمعلومات
التاريخ: ١١ سبتمبر ١٩٩٦

تناقض سياسة الدولة، فهذا أمر غير متصور، ولا معقول، ومن هنا يمكن الاجابة على تساؤلكم الذى جعلتموه عنوانا لمقالكم.

ماذا تريد هذه الهيئات بالضبط؟ بإجابة واحدة هى ان الازهر والأوقاف يريدان الخير لهذا الوطن، ويعملان باخلاص من اجل رفعة شانه، وتماسك بنيانه، وغرس قيم المحبة والتسامح والإخاء فى نفوس ابنائه، حتى ينعم الجميع مسلمين ومسيحيين رجالا ونساء بالأمن والأمان والسلام والاستقرار.

والله يهدينا جميعا إلى سواء السبيل

مع تحياتى تقديرى

وزير الأوقاف - دكتور محمود حمدى زقزوق

● ● ●

ولقد عدت بعد أن قرأت رد السيد الوزير إلى مقالى، فلم اجد فيه هذا المعنى الذى أثار دهشته وهو أنى اتهم خطباء المساجد جميعا لا استثنى منهم احدا، بإثارة مشاعر الكراهية بين المسلمين والمسحيين، وبالوقوف جميعا موقفا معاديا للمرأة.

والواقع ان هذا التعميم الذى تحدث عنه الوزير غير موجود وغير مقصود، وقد كنت حريصا على تجنبه، كما يظهر فى عبارات كثيرة تعمدت فيها الاحتراس والحذر، مثل «فى أحيان كثيرة» و «فما بالك وكثير من هؤلاء الخطباء» و «لكن كثيرا من خطباء الجمعة». وقارئ المقال يدرك لاول وهلة أنى أتحدث عن انطباع شخصى يصلنى عن طريق ما اسمعه واقرأه من خطب وأحاديث ومقالات تؤكد كلها أننا نعيش فى جو من التوتر والتزمت والتعصب وضيق الأفق يشارك للأسف فى خلقه وتغذيته كثير من خطباء المساجد ورجال الأزهر.

فإذا كان الوزير يرى أن حديثى عن الكثرة تعميم، وأن كلامى لا ينطبق إلا على قلة قليلة من آلاف مؤلفة، فعليه أن يفسر لنا هذه الهجمة الإرهابية التى مازالت تروعنا منذ أوائل الثمانينات، كيف استطاع الإرهابيون أن يتغلغلوا فى الأوساط التى تغلغلوا فيها، وكيف نجحوا فى تجنيد جماعات من الشباب، وفى تخويف جماعات اخرى، وكيف أصبحت لهم فروع فى الداخل والخارج، ووكالات ما بين الولايات المتحدة وباكستان وافغانستان؟

إما أن مؤسساتنا الدينية تدين بالولاء للدولة المدنية، وتفند مزاعم الإرهابيين لكنها تعجز عن إقناع الشباب بما تقول، وإما انها تسكت عن هذه المزاعم وتتجنب الأخطار وتتهرب من المواجهة.

وليس من الواضح لى - أنا على الأقل - أن يكون كل شئ فى الأزهر ووزارة الأوقاف على ما يرام والإرهابيون يعربدون هذه العربدة.

والوزير يثير دهشتى، كما أثرت دهشته حين يقول إنه كان يود أن أشير إلى بعض الأمثلة من الخطباء الذين قصدتهم فى مقالى، فكيف يتسنى لى هذا؟. هل أوقف الخطيب عن الاسترسال فى خطبته لاساله عن اسمه وصنعته وعنوانه؟ وهل أسجل فقرات مما قاله الخطيب على شريط أم أقيده كتابة على ورقة؟ وهل أنشر ما سجلته فى الصحف أم أرسله إلى الوزير؟ وهل يرى الوزير أن هذا عملى أنا أم أنه عمل مفتشى الوزارة ممن يجب عليهم أن يراقبوا ما يقال فى المساجد، ويكتبوا للوزير تقارير وافية أمينة حول جهود العاملين فيها من الخطباء وغير الخطباء.

ولو أنها كانت حوادث فردية لاحتملناها، أو اكتفينا بنشر أخبارها تنبيها للغافل وتحذيرا للطائش، لكنها ظاهرة عامة يجب أن تواجه بخطة عامة تعمل وزارة الأوقاف ويعمل الأزهر فى ضوئها، فيثقفان العاملين فيهما ثقافة مستنيرة تحميهم من الوقوع تحت تأثير الدعاية التى يروج لها المتاجرون بالدين، وتساعدهم على التصدى لمزاعم هؤلاء التجار وتفنيدها وإظهار فسادها أمام الملأ، اما إيقاف بعض خطباء المساجد أو فصلهم من وظائفهم فهذا دواء للسطح يضر أكثر مما ينفع.

والسيد الوزير يعلم أن الذين يحقرون المرأة ويثيرون الكراهية بين المسلمين وغير المسلمين يستندون إلى نصوص وأخبار تبرر لهم ما يقولون وما يفعلون، ومن الرسائل التى تلقيتها من القراء تعليقا على مقالى الذى يرد عليه السيد الوزير رسالة يرى فيها صاحبها أن «المغضوب عليهم والضالين» فى سورة الفاتحة هم اليهود والمسيحيون، وهو يشير إلى آيات أخرى تؤكد فى نظره صحة هذا التفسير، وإذن فنحن جميعا فى أشد الحاجة إلى ثقافة جديدة تزيل التناقض، ثقافة دينية وطنية تفند الدعوة إلى الحكومة الدينية من حيث هى دعوة سياسية لا علاقة لها بالدين، وتزيل التناقض الذى اصطنعته جماعات الإسلام السياسى بين مبادئ الإسلام السمحة ومبادئ الاجتماع الحديث.

الإسلام يقيم الجسور المشتركة مع البشر جميعا حتى المخالفين فى العقيدة

فلسفة الخلق قائمة على التعددية سواء فى الكون المادى أو فى عالم الأفكار

الإسلام يرفض الصراع ويرفض أيضاً التبعية الحضارية وتقليد الآخرين

صراع الحضارات فى ميزان الإسلام

الصراع الحضارى فى منظور الغرب معناه أن تتغلب حضارة واحدة على الحضارات الأخرى وتصبح هى المهيمنة والمسيطرة على زمام الأمور فى العالم.. والغرب لا يهمه ان يجوع الآخرون أو يموتوا.. انما المهم ان يبقى هو قوياً يسير دفة الأمور إلى الوجهة التى يريدها والتى تحقق مصالحه.. إن المصلحة والأنانية وحب الذات والاثرة قيم تسيطر على حضارة الغرب التى غزت العالم بما فيه الدول الاسلامية ونجح هذا الغزو واثمر استنكار بعض المسلمين لحضارتهم، واقبالهم على حضارة الغرب يروجون لمبادئها وقيمها، وقد تحمسوا لتلك الحضارة الوافدة اكثر من حماستهم لحضارتهم وثقافتهم الإسلامية.

تحقيق
أحمد عطية

وإذا كان الامر كذلك من وجهة النظر الغربية فكيف يكون من وجهة النظر الإسلامية.. هل يقر الاسلام الصراع بين الحضارات بهذا المعنى؟ ام يدعو إلى التعاون والتكامل؟ وكيف يتحقق ذلك مع حضارات تؤمن بالمادة ولا تؤمن بغيرها؟

* يؤكد الدكتور عبد الحكم الصعيدى - الاستاذ بجامعة الازهر - ان الاسلام جاء مكملاً ومتمماً لما سبق من الديانات، فمن باب اولى ان يكون هذا الإتمام فى نتاج الفكر البشرى وهو الحضارة.

ومن الضرورى ان يتحقق التكامل بين الثقافات والا تهمل امة ما بنته الأمم للسابقة حتى لا تبدأ من حيث بداوا وإنما تبدأ من حيث انتهى إليه الآخرون.

وإذا لم تقم الحضارة على دين فإن مصيرها الفناء، وتنتهى باهلها إلى الشقاء، مثل حضارات عاد وثمود وبابل واشور والفراعنة. فقد كانت هذه الحضارات عملاقة لكنها اصبحت اثراً بعد عين «ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا فى البلاد».

فهذه الحضارات كان لها فضل السبق والتفوق لكنها تحولت إلى اكداس من الحجارة والمشغولات، لانها لم تعتصم بدين فالجانب الدينى هو روح الحضارة وهو الذى يروضها.

ويرى الدكتور عبد الحكم الصعيدى ان كلمة الصراع فيها عنف ونحن لا نقر الصراع بين الحضارات فنحن نستفيد من الغرب وقد اباح الله لنا هذا، والغرب قامت حضارته على اسس من الحضارة الإسلامية.. فالأيام دول والحضارات دول فحضارة تزدهر واخرى تترهل، وهذه الحضارات تتكامل والذين يطلقون شعارات الصراع انما يريدون أن يوقعوا العداوة بين المسلمين - كامة خاتمة تعتصم

بهدى السماء - وبين سائر أهل الارض.

إرث بشرى

اما الدكتور حامد بن أحمد الرفاعى - الاستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة - فيرى ان المسلمين ليس لديهم مشكلة فى الاعتراف بالآخر، وانما الآخرون هم الذين لا يعترفون بالإسلام ويتهمونه بالتطرف والإرهاب، ويطرحون الصراع بدلاً من الحوار. فالغرب يرى ان الشيطان الاخضر - يقصدون الاسلام - قد حل محل الشيطان الاحمر - الشيوعية.

ويؤكد الدكتور الرفاعى ان المسلمين مكلفون تكليفاً ربانياً بمتابعة الآخر، لأن الأمة الإسلامية أمه وسط وشاهدة على الأمم، وهذا الشهود يتطلب الحضور - والحضور إنما يكون بالاتصال والحوار وترشيد الآخر. والله سبحانه وتعالى - يقرر ذلك شرعاً فى قاعدة التدافع بين الناس: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين».

ويشير الدكتور الرفاعى إلى ان وحدة الخطاب الإسلامى والخطاب البشرى إنما تكون بالإنتقال من الصراع والتصادم إلى الحوار والالتقاء ان الحضارة فى جوانبها المادية والابداعية إرث وبناء بشرى وكل جيل يضع لبنة فقد وجد الإسلام حضارات سبقته فاخذ منها واصل ما اخذه تاصيلاً إسلامياً وجعله فى خدمة البشرية، ونحن نتعامل مع هذا الإرث البشرى تعامل المؤتمن على إرث ابيه ونحافظ على هذا الإرث من الانتكاس وننميه.

والمسلمون ساهم سقوط الحضارة المادية الشيوعية، ونحن هنا نفرق بين المنظومة القيمية التى كانت تحكم الإنسان فى روسيا وبين جهد الانسان، فنحن نحترم جهد الانسان ونتحفظ فقط على المنهج القيمى. والاسلام يدعونا الى ذلك فى قوله تعالى: «ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين».

وفى الاسلام «الحكمة ضالة المؤمن» فإذا وجدها فى اية حضارة حتى لو كانت قيمها تتعارض مع قيم الاسلام، اخذها وجعلها فى خدمة الدين، وجعلها نافعة للبشرية، فالاسلام يرفض ان يبخس المسلمون الناس حقوقهم لانهم يعتنقون ديناً مغايراً.

او إذا كان الغرب ظلمنا وحاربنا فلا ينبغى ان يخرجنا هذا عن منهج الاسلام «ولا يجرمنكم شنئان قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى» لذلك علينا الاعتراف بتقدم الحضارة الغربية وتفوقها علينا، والاستفادة والاقتباس منها.

والاسلام لا يقر الصراع وإنما يقر التكامل، لان الله وعدنا بان المسلمين سوف يرثون الأرض «ان الارض يرثها عبادى الصالحون» لذلك يجب على المسلمين الحفاظ على الحضارة القائمة والحضارات التى سبقتها، مع المبادرة إلى الترشيد والتصحيح فالامة الاسلامية تحمل رسالة الترشيد للبشرية، والمسلمون ليسوا مكلفين بالهدم وانما بالبناء.

والاسلام عقيدة ونظام. العقيدة تؤكد الخصوصية الدينية، والنظام يؤكد الشمولية العالمية، ونظام الاسلام ملك للبشرية كلها وليس حكرا على المسلمين فقط «ياايها الرسول بلغ ما انزل إليك فإن لم تفعل فما بلغت رسالته» ونحن مكلفون بتبليغ قيم الاسلام ونظامه للعالم كله مع عرض ذلك عرضاً حسناً ليتقبله الآخرون ونحن لا نفرض على الآخرين ان يؤمنوا بالإسلام كعقيدة.

«تعارف المتخالفين»

اما الدكتور عبد المعطى بيومى - الاستاذ بكلية اصول الدين بجامعة الأزهر - فيرى ان الاسلام يقر التدافع الذى ذكره القرآن الكريم «ولولا دفع الله الناس..» وهذا التدافع لون من الوان الصراع.. والاسلام يؤكد وجود عوامل للصراع وعوامل أخرى للتعاون بين الحضارات. ولعلنا نلحظ هذا الصراع فى الدعوات المتكررة الى الحوار من اجل الوصول الى قاسم مشترك، سواء كان هذا الحوار قبل الصراع أو بعده فقد يكون صراعاً بين حضارتين وعن طريق الحوار يمكن الوصول الى مبادئ مشتركة وقيم متفق عليها، وقد يفشل هذا الحوار فيؤدى الى الصراع.

ويأسف الدكتور عبد المعطى بيومى من هؤلاء الذين لا يثقون فى انفسهم وفيما لديهم من تراث عندما يتحاورون مع الغرب، ويطالبهم بمزيد من الثقة بالنفس والتمكن من التراث، والتسلح بالاسلام. والاسلام دين يقيم الجسور المشتركة مع البشر جميعا حتى مع المخالفين فى العقيدة، لان اختلاف العقائد سنة كونية اقرها القرآن ولا تمنع التعارف والتعاون. يقول تعالى: «ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين» اى ان الاختلاف فى العقائد بين الناس سوف يظل باقيا ببقاء الزمان، ومع كل ذلك يقول تعالى داعياً إلى التعارف بين الناس: «ياايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا» ولو كان الاختلاف الباقى ابدا بين الناس مانعا من التعارف والتعاون ما دعا الاسلام إلى التعارف، لان دعوته حينئذ تكون عبثاً وحاشا لله ان يدعو إلى عبث.

لكن الدكتور عبد المعطى بيومى يقرر انه غير راض عن مستوى الحوار فيما تم - وهذا لا يعنى انه غير راض عن الحوار كمبدا - فالمؤتمرات التى عقدت فى هذا المجال احاطت بها سلبيات كثيرة، وهذا جعل الحوار سلبياً مهدرا للطاقات، ومبدداً للاموال، وياتى بنتائج عكسية. لكن ليس معنى ذلك أن الحوار فى اصله أمر لا قيمة له، بل هو أمر ضرورى شريطة ان يعد له إعداد جيد، ويكون المشتركون فيه على مستوى الفهم الواسع العميق بحيث ياتى الحوار بنتائجه.

ليس بدعة

الدكتور احمد عبد الرحمن استاذ الفلسفة الاسلامية يؤكد ان الحضارات بينها اختلاف بلا شك. والخلاف بين الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية خلاف جذرى ومصدر الخلاف يكمن فى اصل الوجود، والنظر الى الوجود، وهل هو مادى أم مادى روحى، وهل لهذه المادة خالق هو الله الذى ارسل الرسل لتنظيم المجتمع دستورياً وقانونياً واخلاقياً؟

والاسلام يؤمن بالله خالق الكون، ويؤمن برسله وبكتبه وملائكته واليوم الآخرين وبالقضاء والقدر، في حين ان بعض الغربيين يرون ان الله مجرد خرافة - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - ويرون ان الحياة تطور نشا عن المادة، والانسان ينظم حضارته بالعقل وليس بالرسل أو الوحى، وعلى ذلك يقع الخلاف بين حضارتين إحداهما تؤمن بالله ورسوله وتلتزم بكتابه، واخرى اصحابها احرار ينظمون حياتهم بانفسهم ويغيرون ويبدلون حسب أهوائهم.

والتنافس بين الحضارات امر طبيعى.. فعندما انتشرت الحضارة الإسلامية واختلطت بالفرس والهنود والقوط بدا الحوار بين هؤلاء منذ عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واستمر هذا الحوار، وعلى ذلك وجدنا مؤلفات ضخمة منذ صدور الاسلام وحتى الان تقارن بين الإسلام والفلسفات الحديثة.

ويشير الدكتور احمد عبد الرحمن إلى أن الصراع يحدث عندما تفرض سلطة ما الحضارة التى تؤمن بها على المجتمع، كما حدث فى عهد الاستعمار الغربى الذى فرض حضارته على المجتمعات الاسلامية.

ايضا قد يحدث الصراع بين المذاهب داخل الحضارة الواحدة - مثل الوجودية والعقلانية والراسمالية والشيوعية والاشتراكية والمسيحية في الحضارة الغربية - كذلك نشات في العالم الاسلامى فرق كان بينها صراع وعداء رهيب.

ويضيف: ان الذهن البشرى يفرز الخلافات كما يفرز الجسم العرق. ولا يمكننا القضاء على الخلاف، وهذه الخلافات تستمر بين الحضارات وبين المذاهب المختلفة.. وهذه الخلافات قد تقف عند حد الحوار والنقاش، وقد تتطور الى حرب، واحياناً ياخذ الصراع شكل الدفاع عن عقيدة كما حدث فى الحروب الصليبية.

ويختتم الدكتور احمد عبد الرحمن حديثه بان الصراع طبيعى وقديم وليس بدعة، ولن ينتهى، وإنما قد يضعف فى فترة ما او يقوى فى فترة اخرى، لكنه لن ينتهى ابداً.

التعددية

المفكر الاسلامى الدكتور محمد عمارة يرى ان الاسلام يرفض مبدا وفكرة وفلسفة الصراع، لان الصراع يعنى ان طرفاً من الاطراف يصرع الطرف الآخر. ومن ثم فإن فلسفة الصراعات تنفى التعددية. والاسلام يرى ان التعددية - فيما عدا الذات الالهية بالطبع - سنة من سنن الله لا تبديل لها ولا تحويل فهناك تعددية فى الشعوب والقبائل القومية واللغات، وهناك تعددية فى الشرائع والملل وفى المناهج والحضارات، وفلسفة الخلق قائمة على التعددية سواء فى الكون المادى او الإنسانى اوالحيوانى او فى عالم الافكار.

والصراع - كما قلنا - سواء كان فى الفكر او بين الحضارات اوالطبقات إنما يعنى ان طرفاً يصرع الآخر فينهى وجوده، وينفرد بالميدان، اى انه يلغى التعددية.

ويشير الدكتور عمارة إلى ان الاسلام كما يرفض الصراع فانه يرفض التبعية الحضارية وتقليد حضارة الاخرى لان التبعية والتقليد تؤديان الى وحدة النموذج - إلى الغاء التعددية - وموقف الاسلام فى هذه القضية يتسم بالوسطية بين الصراع الحضارى ووحدة الحضارات، انه موقف التدافع الحضارى فالتدافع حراك وتنافس وتسابق وحوار يقف وسطاً بين السكون وبين الصراع. فالتدافع فيه حراك لايصل الى درجة الصراع؛ وفيه حيوية وتسابق يعلو على التقليد والتشبه والسكون والقران الكريم يشير الى الصراع الذى فيه إنهاء للخصم: «صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية».

ويشير الى ان التدافع هو سبيل التسابق على طريق الخير والتنافس على درب الإصلاح: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض» «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع ومساجد يذكر فيها اسم الله».

فالتدافع الحضارى هو الصيغة الاسلامية للعلاقة بين الحضارات مع رفض الصراع والتبيعة والتقليد.

كاتب وفقط



بقلم :

ثروت أباظة

تأتى الفكرة الى الكاتب وتروق له ولا ينعم فيها النظر ولا يمعن فيها الفكر وإنما يسارع الى القلم ويكتبها وقد يظن انه جاء بما لم يأت به الأوائل ولا الأواخر. أو قد يتهاون ويظن انها مجرد كلمة يقرأها القارىء في بعض من دقائق ثم يرمى بها دبر نفسه فكانه ما قرأ شيئا.

ويل للكاتب ان كان هذا دأبه فإن القارىء يرصد على كاتبه كل كلمة يقولها. وقد يطالع القارىء كاتبه بكلمة قالها منذ سنوات وسنوات.

والكاتب لا يستطيع ان يذكر كل ما كتبه وخاصة إذا كان كاتبا منتظما فى جريدة أو مجلة لا عاصم للكاتب يحميه ان يناقض نفسه إلا أن يكون صادقا مع نفسه هذه، فالنفس لا تتناقض. قد يختلف بها الحال من الرضا الى السخط ومن الاقبال الى النفور ومن انشراحها وضيقها تظل كما هى. لا تنماع مقوماتها ولا تتغير دعائمها ولا تختلف القيم الأساسية التى تتوطد على أطنابها معالمها واتجاهاتها.

والكاتب إنسان شاء الله له ان يكون مرسوم تعيينه صادرا من السماء وهو مرسوم من مادتين، المادة الاولى صادرة الى الكاتب كن كاتبا فيكون، والمادة الثانية للقراء واقرأوا لهذا الكاتب فيقرأوا ولا يكون الكاتب كاتبا إلا إذا اكتمل المرسوم بمادته الثانية تلك، فلن يكون الكاتب كاتبا إن لم يكن له قراء

وقد كان بين الكتاب فى مصر قوم يستعينون على إقامة مكانتهم فى المجتمع بوظائف أخرى فمنهم من كان يعمل رئيسا لتحرير جريدة ومنهم من كان يعمل موظفا ويحرص على هذه الوظيفة ومنهم من بلغ كرسي الوزارة على سن قلمه ونال رتبة الباشاوية بادبه ولكن كل هذه الألقاب والمناصب لم يلصق منها باسم الكاتب إلا أنه كاتب أو شاعر واذكر معى محمود سامى البارودى باشا الذى كان رئيسا للوزراء ولكن الذى بقى منه الشاعر وحده واذكر معه فى جيله اسماعيل باشا صبرى ثم اذكر من بعده بعهد عهيد الدكتور محمد حسين هيكل باشا الذى كان وزيرا للمعارف ثم رئيسا لمجلس الشيوخ وقد كان ترتيبه فى المراسم الملكية ثالث منصب بعد الملك ورئيس الوزراء واذكر طه حسين باشا الذى نسى الناس انه كان وزيرا للمعارف وبقى على قمة التاريخ الأديب طه حسين حتى كثيرا ما ينسى الناس مع اسمه لقب دكتور ولو مضيت فى الاحصاء لما انتهيت فإذا ذكرنا استاذنا توفيق الحكيم نذكر أن اعظم منصب حكومى ناله هو مدير دار الكتب ولا يذكرها عنه أحد وإنما يذكر الجميع توفيق الحكيم وربما لا يدرى القراء انه نال رتبة البكوية من الدرجة الاولى.

فكما أنشأ توفيق الحكيم المسرح العربى المصرى. انشأ فى نفس الوقت القيمة السامقة للكاتب بما هو كاتب فقط لا بما هو باشا ولا بك ولا بما هو وزير أو نائب وزير أو وكيل وزارة.

وعلى نسقه العقاد الذى كان عضوا بمجلس النواب ولم يبق منه الا العقاد وحسبه فى تمجيد نفسه بيته الذى قاله فى تكريم هيكل باشا بمناسبة نيله رتبة الباشوية.

أغنى البرية عن حلى لقب
من كان يشرف باسمه فردا

وعلى نفس السنن مشى أستاذنا نجيب محفوظ وقد بلغ نجيب محفوظ فى ساحة الوظيفة منصب رئيس مجلس ادارة شركة سينما حكومية فى ذلك الحين. ويشهد الله اننى كنت معه حين عرف بأمر تعيينه فى هذا المنصب وكنا على مقهى بالاسكندرية ولم يكن معنا أحد آخر، يشهد الله اننى لم ار الدموع فى عينى نجيب محفوظ إلا فى هذا اليوم حزنا على ان الوزير اختاره لهذا المنصب وربما ينبغى لى أن اشير هنا الى أن هذا المنصب يعنى فى السلم الوظيفى درجة نائب وزير. ومشت الأجيال اللاحقة تستمد القيمة العليا لنفسها فى المجتمع بلقب كاتب فقط مدركين انهم يحملون هذا اللقب بمرسوم صادر من فوق سبع سماوات لا يلغيه إنسان ولا يعوقه عن أن يكون حقيقة دامغة لا تقبل الجدل، إنسان مهما يكن شانه ولا جماعة مهما تكن كافرة عادية على الحق ولا قوة فى الارض بالغة ما بلغت هذه القوة من جبروت.

وقد مررنا بازمان عسيرة، ووقف الكاتب الشريف ليكون الضياء الوحيد فى حالك الظلمات ولتكون كلمته نور الحق فى جانح الظلم وفى دياجير الليالى

المصدر: الأهـــرام
التاريخ: 16 سبتمبر 1996

الداكنة السوداء. وبهؤلاء الكتاب ظل وجه مصر مشرقا في طول البلاد العربية وعرضها بل على اتساع العالم والمعمورة أجمع تعلن أن مصر الخالدة الباقية فيها الكلمة الشريفة وفيها من يستطيع دائما أن يقول الله أكبر على كل من طغى وتجبر، فأنا لا أعرف وظيفة في العالم تعدل أن يكون الانسان كاتبا لأن كل وظيفة يصدر الأمر بها إنسان أو جماعة ولكن الكاتب تصدر الأمر بكينونته كاتبا السماء وهيهات للأرض أن تطاول السماء.

إنسان واحد هو الذي يستطيع أن يعزل الكاتب من وظيفته هو الكاتب نفسه لأن الله حين منحه موهبة الكتابة أخذ عليه عهدا غير مكتوب أن يكون شريفا لا يخادع الناس ولا يقول إلا ما يؤمن به ولا يفشي إلا الخير ولا يدعو إلا لما هو الأسمى والأرفع من قيم الحياة. لقد وهب الله للكاتب قبسا من نوره وما كان لقبسة من نور الله أن تكون خداعا أو مينا أو غشا أو كذبا أو عودة للسفول أو اعتداء على حق أو اعتسافا لكرامة الانسان، فاذا خان الكاتب العهد سقط عنه اللقب وأصبح حفنة من تراب الحياة تراب الموت بالنسبة اليها أمل وأي أمل ومهما يبلغ الكاتب من وظائف فهو إنما يتولى هذه الوظائف ليؤدي واجبه نحو وطنه ولا ينكص عن ندب بلاده له أن يقف في خدمتها في الميدان الذي تريده أن يكون فيه. ولكن مهما تكن هذه الوظيفة رفيعة ومهما تكسبه من سلطان وهيبة. يظل لقب الكاتب أعظم رفعة وهيبة فكلمة كاتب لا تلحق بهيبتها أي هيبة أخرى.

قضية الأسبوع

تزوير الإسلام !!



إحدى الصور التى ضبطتها المباحث وهى للإمام على كما يتصوره الشيعة



سيد طنطاوى شيخ الأزهر

إنها قضية الاسبوع .. وكل اسبوع ، رغم انها تحدث منذ أربعة عشر قرنا .

قضية يتصور فيها كل شخص ، وتؤمن فيها كل جماعة بانها صاحبة الإسلام .. بينما الآخرون لا يعرفون شيئا .. وتحت الضغط الشديد للرغبة الجامحة فى إعلان أن هذا هو القول الفصل ، تحاول كل فرقة أن تحرف الدين وتزوّر الإسلام على هواها .

إن هذا الملف يبدأ من الصورة التى تراها فى هذه الصفحة .. ضبطت من قبل مع بعض الشيعة فى مصر ، وحقق معهم فى امن

الدولة .. وقالوا انها للإمام على بن ابى طالب - رضى الله عنه - وقد كان هذا تزويرا للحقيقة وللدين ، لان احدا لا يملك دليلا على هذا ، وكان رفض الفرق الاخرى لهذه الصورة تزويرا ايضا لانه لا يوجد احد يملك دليلا على العكس .

والملف كذلك به ادعاءات ضد الصحابة ، وإباحة لزواج المتعة ، واساطير حول كلام راس الحسين بعد موته ، ومزاعم عن ان النبى ﷺ امر شخصا معتوها بأن يقتل فى انتظار ان يصبح هو المهدى القادم .

ولا تتوقف الادعاءات وعمليات التزوير ، ومن هنا نحن لا نتوقف عن معالجتها ، وعن مطالبة اجهزة الدعوة بأن تنتبه إلى انها تخلق فى بعض الاحيان الظروف التى تساعد على عمليات التزوير .. حين تدخل العوام فى تفاصيل معقدة من الدين ، المفروض انها يجب الا تعالج إلا فى حلقات خاصة جدا ، وحين تخوض المنابر فى موضوعات شديدة الخصوصية .. بينما من المفروض ان تبقى قاصرة على الموعظة الحسنة .

- إن حالات التزوير مستمرة كل يوم ، والكل يعتقد انه صاحب الموقف الصحيح ، ونحن نرصد هذا ، ونرفض تزوير الإسلام .. سواء فى مولد ، او فوق منبر ، أو من خلال صورة ، او فى جريمة قتل . ■

تقرير خاص

احصلوا على المعلومات.. ولو بالزنا!

■ القائد العام يمكن أن يكون ترزيا أو بائع ملابس أوكوافير ■ موظفوه يجب أن يتمتعوا بالجاذبية والاثارة الجنسية ■ عقوبة من يبلغ الأمن تعذيبه حتى يتمنى الموت ■ من يسرق الجماعة تقطع كل أصابعه ما عدا إصبع واحد ■ اخترقوا المصالح الحكومية بتجنيد موظفى قسم الأرشيف

تقرير : كريم صبحى

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٦

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

فى نيابة امن الدولة الآن قضية إرهاب خطيرة ، المتهمون فيها ضبطت معهم وثائق هامة .. ابرزها موسوعة إرهابية من ١١ مجلدا تضم كافة تعليمات وبرامج التدريب والتجنيد والتخريب .. وتحتوى على تفاصيل خاصة جدا بداية من تمرين الإرهابى على السير مسافات طويلة ، وحتى قيام الثورة المسلحة المزعومة .

المجلدات الاحد عشر تحمل اسم « موسوعة الجهاد الإسلامى » .. واعدها « مكتب الخدمات .. قيادة المعسكرات والجبهات » فى افغانستان ، وقد اهداها إلى راعى الإرهاب الاول اسامة بن لادن ، وإلى دولة باكستان « حكومة وشعبا لانها سمحت للإخوة العرب بالتواجد على ارضها رغم كثرة الضغوط عليها »

والموسوعة مكونة من عدة ابواب ، احدها عن التكتيك ، وآخر عن الامن والمخابرات ، والتنظيم .. وغيرها . وهى بالإجمال تعليمات لا علاقة لها بالإسلام وإنما بعمل عصابات إرهابية هدفها التخريب حتى لو وصل الامر إلى حد التعاون مع اجهزة المخابرات ، او السكوت عن علاقات مشبوهة ، او عن جريمة زنا .. طالما ان الهدف سوف يتحقق .

وقد اخترنا من هذه الموسوعة بعض الاجزاء ، وليس كلها ، لتعبر عن طريقة التفكير التى يؤمن بها هؤلاء ، خاصة انها ضبطت مع إرهابيين مصريين .

(١) مواصفات القائد العام :

فى حالة الإعداد لابد ان يجعل من نفسه شخصية عامة مشهورة .. هذا يكون جيداً .. محاميا او طبيبا او خياطا للطبقة الفاسدة او صاحب محل تجارى كبير للملابس النسائية والرجالية والاولاد او سوبر ماركت يبيع كل شىء او صاحب صيدلية كبيرة او كوافير بحيث يوثق صلته باهل تلك الطبقة من رجال الحكم والجيش والمخابرات ورجال الفكر .

لابد ان يكون الباعة عنده والعاملون من الشباب والفتيات الذين تسيل لرؤيتهم قلوب النساء والرجال ، ويكونون من سن ١٧ إلى ٢٧ سنة .

يتميزون بالذكاء والرجولة مع ابتسامة تفيض عذوبة وإثارة وان يكون شعر صدرهم بارزا وإذا كان المشترون من الرجال يكون الباعة من النسوة بحيث يمكن الإيقاع بالزبائن جنسيا وبالتالى صيداً ثمينا للمعلومات .

وحتى لو وصل الامر إلى تكوين علاقات اثمة نحن لا شان لنا بهذا ولا ندفع إليه ، بل هو سوف يسير طبيعيا وعند ذلك علينا ان نستغل تلك العلاقة اسوا استغلال وابتزاز .

والمعلومات التى نريدها امنية وعن رجال الامن وغيرهم من المطلوب تصفيتهم فى كل الفروع مثل اماكن اعمالهم بيوتهم ارقام

هواتفهم عناوين اهلهم من الدرجة الأولى والثانية ، اماكن اولادهم واعمالهم واماكن نزهتهم وانديتهم واصدقائهم ، وعلاقات هؤلاء الرجال مع النساء غير الشرعيات لهم واماكن سهراتهم وعناصر حراستهم ونظمها ومشاكلهم العائلية والمادية والنفسية وهواياتهم المفضلة وكيفية ممارستها ورغباتهم التى يلحون فى الحصول عليها .

ونشاطهم خارج العمل ، نظام سيرهم من بيوتهم إلى عملهم .. هذه المحلات التى ننشئها فى الأحياء الراقية تبيع كل شىء واى شىء حتى المنشطات الجنسية ما عدا المواد الممنوعة والمحرمة كالحشيش والخمر ، والعاملون بتلك المحلات لا يشترط ان يكونوا من عناصر التنظيم يكفى زرع احدهم وإمكانه السيطرة ، والضغط على العاملين معهم بحيث يمكنهم الحصول على تلك المعلومات .

(٢) صفات أفراد التنظيم العسكرى :

اولا .. الطاعة ... إما طواعية وإما قسرية بحيث ينفذ الفرد مايؤمر به دون تردد ودون توضيح للعلة والدوافع وراء هذا الأمر- ولو كان فى تنفيذ الامر ضياع نفسه وماله واهله .

ثانيا : الانضباط .. طواعية او قسراً .

حيث إن المصائب التى حدثت والمشاكل التى وقعت والنتائج التى ظهرت والأحداث التى تبلورت على مستوى كافة تنظيماتنا فى تلك البلدان كلها بسبب عدم الطاعة ، وعدم الانضباط .

ثالثا: التربية الإيمانية ..

لان فقدان هذه التربية بالشكل العملى هى ام المشاكل والمصائب .

رابعا : التعزير والعقوبة ..

هذه نقطة اساسية فى الطاعة والانضباط القسرى .. فلا مجال لدينا للراى والراى الآخر ... فلا بد للجماعة وقيادتها العسكرية ان تضع فى صلب نظامها قانوناً للتعزير والعقوبة التى تردع بشدة كل من تسول له نفسه بالمخالفة او التشهير او الانقسام .

وان توقع تلك العقوبة .. عند ماتقع من الفرد المخالف دون تحايل على قانون العقوبات من اجل فلان او علان عن طريق جهاز يتبع مباشرة القائد العسكرى إن كان المخالف يتبعه .. ولامير الجماعة مباشرة إذا كان العضو من الجهاز المدنى للجماعة .

وعقوبات التعزير منها معنوية ومادية . والمادية منها السلبى ومنها الإيجابى .. والسلبى عبارة عن تاخر العضو فى دفع الاشتراك .. هنا يعاقب بمضاعفة قيمة الاشتراك وبدلا من ان يكون ٥٪ يكون ١٠٪ اما الإيجابى اى رفض تنفيذ امر .. هنا يكون العقاب بالسجن او بالجلد .

مثل هاتين الجريمتين والعقوبتين ينفذهما المسئول ولا تحتاج إلى جهاز خاص لتنفيذ هذه العقوبات ، والمسئول الناجح هو الذى يعرف من اين تؤكل الكتف بحيث تكون العقوبة علاجاً ناجحا .

اما التى تحتاج إلى جهاز لتنفيذ العقوبات فتكون الحالات الآتية :

— اخ تكلم على قيادته بالسوء وصدرت العقوبة بحقه ورفض تنفيذها .. هنا تكون مهمة الجهاز تنفيذ العقوبة الصادرة عن القيادة .

— اخ ثبتت عليه السرقة او الاختلاس من اموال الجماعة لابد ان تعطل اصابع يده عن العمل مدى الحياة بحيث تقطع كل اصابع يده .. ماعدا اصبعا واحد .

— قيادى اصر على الانشقاق .. لابد ان ترسل له الجماعة افراد الجهاز كى يقبض عليه وسجنه مدى الحياة ... فإن رفض تعطل جوارحه عن العمل وإن هرب يبقى الجهاز يلاحقه حتى التمكن من تنفيذ العقوبة .

— اخ سلم اسماء إخوانه إلى نظام دولته .. الجهاز عليه ان يوقع به من الإصابات والعقوبات مايجعله يتمنى الموت طوال عمره .

— وإن قتل احد الاعضاء بسبب فعل القيادة او مخالفته فإن الجهاز يقتله ، ليكون عبرة للآخرين .

(٣) كيفية اختيار الجهاز العسكرى وتكوينه ..

يجب ان نعلم ان الاصل هو القيادة السياسية المنبثقة عن مجلس شورى . والجماعة فى التنظيم عندما تقرر الجهاد ضد النظام .. هنا (يقصد القيادة السياسية) ان تقرر قيادة عسكرية من بين صفوفها من عنده الخبرة العسكرية الكافية .. فإن لم تجد تختار من بين صفوفها من يمتاز بالطاعة والانضباط والإخلاص للجماعة ويمتاز بالذكاء وقوة الشخصية .. ثم تدفع بهم إلى الدخول فى الكليات العسكرية بفروعها المختلفة إن كان الوضع طبيعيا ..

- فإن لم تستطع .. ترسل عدداً قليلا منهم إلى مناطق الجهاد

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٦

المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

العسكرى كى يتدربوا على اساليب القتال واستخدام الاسلحة والذخيرة وتكنيك حرب العصابات ، وحتى تتم عملية تدريبهم بشكل جيد ترسلهم إلى افغانستان ، الفلبين ، إريتريا ، او ترسلهم إلى بلاد يجرى فيها مثل هذا التدريب مثل السودان ، إيران ، باكستان ثم تختار القيادة اصلحهم وتسلمهم ليتم فرزهم ... ويمكن ان يكون ضمن القيادة السياسية ويتلقى اوامره من المسئول الاول للجماعة ، وإما ان يتحول لمسئول تموين ومشتريات او مسئول المناهج او مالى او امنى او غير ذلك إلى قائد عسكرى .

ثم يبدا القائد العسكرى الجديد فى مجموعته فى تشكيل الجهاز العسكرى للجماعة فى نطاق من السرية ولا يعلم به إلا امير الجماعة .

ويمكن ان نعد القائد العسكرى اولا ثم هو يعد القيادة العسكرية على حدة ، ويترك للقائد العسكرى مطلق الحرية فى تشكيل جهازه وامنه العسكرى لحل قضية الازدواجية فى اتخاذ القرار بين الامير والقائد العسكرى .

(٤) كيف يتم اختيار وترشيح عناصر التنظيم الجدد لضمهم :

ــ البحث والمراقبة بين مختلف القطاعات لتعيين الأشخاص المطلوب ترشيحهم للتنظيم .

ــ جمع معلومات اولية عن هؤلاء الأشخاص بطريقة غير مباشرة .

ــ عملية الفرز لهؤلاء واختيار شخصين يبدا قائد المنطقة الاتصال بهما ، كل على حدة وان يكون عمرهما بين ١٥ ، ١٧ سنة كحد اقصى ومعنى ذلك ان عمر قائد المنطقة لا يزيد على ٢٢ ، ٢٣ سنة حتى يتم إعدادهم وتربيتهم ولسهولة دفعه إلى بعض المؤسسات كى يخترقها .. ولسهولة توجيهه لبعض الدراسات العلمية كى يتمها مثل الطب والكيمياء والهندسة ولان الشخص فى هذه السن قابل لترسيخ القيم والمفاهيم .. كما ان عنده الاستعداد للتضحية .

ــ عملية التحرى وجمع المعلومات عن الشخص .. عن طريق معرفة ماضيه بكل مافيه وطفولته ، اين نشا ومعارفه واهله واصدقاؤه وتصنيفه بين اقرانه فى المدرسة ، وحالة اهله المادية والعلمية والاجتماعية والتاكد من عدم انتمائه الحزبى او الأمنى .

ـ إقامة العلاقة مع الشخص الهدف عن طريق السواتر .. مثل استخدام العلاقات الأسرية والقرابة ، وتبادل الاخذ والعطاء من خلال النشاطات العامة وكانها بالصدفة .

ـ مرحلة إعداده لقبول عرض الانضمام للتنظيم من خلال إقامة النقاشات السياسية التى تبدو وكانها حصلت بالصدفة ، والتى قد تؤدى إلى دفع الشخص الهدف لتطوير نفسه بطريقة مباشرة دون ان يشعر .

وفى هذه المرحلة يقوم المنظم بمناقشة ما تم مع قائده الاعلى ومسئول امنه تجاه الشخص الهدف ، وتقرير عرض التنظيم عليه ام لا .. فإذا كان بالنفى ، يتخفف من العلاقة تدريجيا ، وتصبح علاقة عادية .

وإذا كان الامر بالإيجاب لا يتم عرض التنظيم عليه إلا بعد ان تكون نسبة احتمال قبوله التنظيم مرتفعة بنسبة ٨٠٪ ، وقد تنتهى ان يطلب بنفسه العمل التنظيمى او التنظيم .. ولكن هذه الحالة نادرا ما تحدث ولو حدثت يجب التاكد منها .

ـ عرض التنظيم على الشخص الهدف ، وهى اخطر مراحل التنظيم ونسبة الخطورة متمثلة فى رفض الشخص الانضمام للتنظيم .

ـ مرحلة التربية والتثقيف ، وتتم على شكل توزيع نشرات تقرا ثم يتم حرقها وتكون روحية ، سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية .

ـ مرحلة الإعداد والاختيار .. وفى هذه المرحلة نعرف العضو الجديد حجم المخاطر التى سيتعرض لها ، واهمية الذى سيقوم به ، وتنمية قدراته الذاتية من خلال التدريب والمهام التالية ، وبالترتيب التصاعدى .

المراقبة ، المعاينة ، نقل الرسائل ، نقل السلاح بطريقة سرية مرورا بحواجز التفتيش ، القيام بعمليات محدودة ، كالتخريب بالوسائل المتاحة ضمن برامج التدريب ، وليس تخريبا حقيقيا ، تخزين السلاح والذخيرة والمتفجرات ، ومواد التموين ، ادوات الكتابة السرية ، التدريب العسكرى ، قوة التحمل والتعذيب .

(٥) الأجهزة اللازمة للتنظيم الجهادى :

ـ جهاز النسف والتخريب ، ويتكون فى كل منطقة من خلية من ٤ اشخاص يدربهم قائد المنطقة ، كلا على حدة ، ويختار منهم رئيس الخلية . ومهمة هذا الجهاز ان يدرس المنطقة جيدا ، ومافيها من اهداف بحاجة إلى النسف او

٣٤٥٦

التخريب او التدمير ، ويضع لها الخطط ، ويعيش مع هذه الأهداف حتى تصبح جزءا من حياته .

- جهاز العمليات الانتحارية : يتشكل من خلايا التنظيم المسلح ، وعمله فقط القيام بالعمليات الانتحارية التى نسبة النجاة فيها قليلة ، ولا يقوم باى عمل ، فى كل منطقة تتشكل خلية من ٥ اشخاص يدربهم قائد المنطقة بنفسه ، وليس نائبه ، ويدرس هو الاهداف التى تحتاج لمثل هذا النوع من العمليات ، ورئيس الخلية يضع لها الخطة ، ويعايش هذه الاهداف كانها تجرى فى دمه .

- قسم الحماية من الجهاز الأمنى : عمله يقوم على حماية افراد التنظيم الامنى والعسكرى المسلح من الاختراق ، او ان يقع احد اعضائه تحت نقطة سيطرة او ضغط او ان يتصل باناس مشبوهين ، وهو لا يدرى .

وافضل من يقوم بهذا العمل هو مسئول الخلية ، ويعطى دورة امنية محدودة ، بحيث يستطيع ان يمارس إجراءات الامن على خليته من الاختراق .

- قسم جمع المعلومات : مهمته اختراق كل مؤسسة حكومية وغير حكومية وعسكرية وامنية وصناعية واجتماعية وثقافية وكل الأهداف التى يمكن ان تضرب او احتمال ان تدخل ضمن العمل الجهادى ولو بنسبة ١٠٪ ، لابد ان تخترق باخ وذلك من خلال الأفراد العاملين بالاتصالات او صرف المرتبات او الأرشيف ، وكل من له علاقات الربط داخل تلك المؤسسات الهدف .

- جهاز التهريب وتامين السلاح والذخيرة : هذا الجهاز يعمل على شراء السلاح الضرورى لفترة الإعداد عن طريق شرائه ، ممن يعملون فى تهريب السلاح ولابد من الانتباه إلى ان معظم من يعملون فى تهريب السلاح لهم صلة بالمخابرات ، والاولى شراؤه من افراد واسر عادية ، وعن طريق خطة امنية يتم وضعها بدقة حتى لا يكشف امرنا احد ، وان يعرف المصدر الذى تشترى منه (انك قوى وقادر على ضربه بشدة بل وقتله إذا حدثت منه خيانة) لذلك من الافضل عمل تحريات عن موردى السلاح .■

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٦

تزوير الإسلام

على مسئولية شيخ كوبرى الجامعة :

إباحة زواج المتعة وتكفير الصحابة

■ ابن تيمية فى النار ■ أحاديث اللحية كلها موضوعة .. والصحابة ليسوا جميعا عدولا

■ حديث «أصحابى كالنجوم» .. باطل ! ■ «المتعة حلال بنص القرآن والسنة

■ الأحاديث تحتاج إلى تنقية

المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٦

لماذا الحوار مع هذا الشيخ ؟!

— اولاً : لان اتباعه كثيرون ، ويكفى ان ترى عدد المصلين وراءه يوم الجمعة فى المسجد الذى يخطب فيه امام السفارة الإسرائيلية لتعرف مدى شعبيته .

ثانياً : لان هؤلاء المصلين يسمعون خطبه وفتاواه ، ويتاثرون بارائه التى تقترب كثيراً من اراء الشيعة مثل تحليل زواج المتعة وتكفير معاوية بن ابى سفيان .

نحن لا نوافقه على هذه الآراء ، ولكن ننشرها لتكون موضع نقاش من العلماء واهل الاختصاص حتى يهتدى من خلالها الناس إلى الحق والحقيقة .

ثالثاً : لان الشيخ تعرض لهجوم شرس من جريدة اللواء الإسلامى وصل إلى حد اتهامه بالكفر (وهو ما نرفضه) دون ان توضح الآراء التى قالها توضيحاً كافياً ، وهو امر اثار انزعاج الشيخ حتى ان إحدى مريداته جاءت إلى «روزاليوسف» تطالب ان نوضح من خلالها حقيقة آراء الشيخ ، والتى جاءت من وجهة نظر اللواء الإسلامى سباً فى الصحابة وقذفا لأمهات المؤمنين .. والتى يؤكد الشيخ فى المقابل انه لم يقلها ، وان الحوار الذى ادلى به للجريدة لم ينشر منه حرف .

ولأننا نؤمن ان الإسلام قوى لا تهزه كلمات وآراء اياً كان قائلها ، ونؤمن ان الآراء قابلة للنقاش ، وانها لا تكون ابداً سبباً لتكفير صاحبها ، ولاهمية الشيخ وكثرة اتباعه ، فإننا ننشر هذا الحوار ونضع آراءه امام المختصين ليقولوا كلمتهم فيها دون تكفير لاحد .

تحقيق: **أسامة سلامة وعصام عبد الجواد**

■ يخطب في الجيش والشرطة والتليفزيون ولايتبع الأوقاف

■ بعض الصوفية أسقط فرض الصلاة .. وبعضهم يسرق الناس

اسمه الشيخ حسن شحاتة ، إمام مسجد كوبرى الجامعة ، وهو غير تابع لوزارة الاوقاف (المسجد والإمام) ، وهو ايضاً احد ابرز نجوم برنامج اسماء الله الحسنى الذى يذاع اسبوعياً على شاشة التليفزيون .

وهو يقول عن نفسه إنه خريج معهد القراءات ، وحاصل على ماجستير فى علوم القران ، وانه القى اول خطبة جمعة وهو فى الثالثة عشرة من عمره فى مسجد قريته التابعة لمركز ابو كبير -شرقية ، كما انه واصل الخطابة فى القوات المسلحة ، حيث كان مسئولاً عن التوجيه المعنوى بسلاح المهندسين عام ١٩٧٣ .. ثم تم تعيينه فى وزارة الشئون الاجتماعية ، ولكنه استقال بعد عام واحد ليكون حراً فى خدمة الدعوة .. وهو يعتمد كما يقول فى دخله على برنامج اسماء الله الحسنى ، ومكافاته عن المحاضرات التى يلقيها فى كلية الشرطة ، وكذلك مكافاة خطبة الجمعة ، وجميعها تبلغ ٢٥٠ جنيهاً شهرياً .

اشتهر الشيخ حسن بهجومه الضارى على إسرائيل ، وكلماته النارية التى تصل إلى اسماع مسئولى السفارة الإسرائيلية ، والتى تطل على المسجد من الناحية المقابلة له ، كما اشتهر بهجومه على الجماعات المتطرفة حتى انه وصفها فى إحدى خطبه بانها كالإيدز ، ومؤخراً انتقل بهجومه على الصوفية بعد ان كان احد اتباعها .

وعندما سالناه : هل هجومك على إسرائيل والجماعات الإرهابية والصوفية وراء الهجوم عليك ؟

قال : لا اظن هجومى على إسرائيل السبب ، وربما كان السبب هو هجومى على الجماعات او الصوفية ، فإن لى موقفا متشددا من الوهابية الخبيثة ومن الجماعات المتطرفة الذين ينتمون لابن تيمية ، وكثيراً ما هاجمت التعقيد النفسى الذى شوهوا به الإسلام ، فهناك ايد خفية تمدهم .

واضاف الشيخ حسن ان هذه الجماعات ليست إسلامية ، والمسمى الصحيح لها « الخوارج » ، وهى مرض اصاب المجتمع كالإيدز فى امريكا ، وهم بنوا فكرهم على باطل ، حتى انهم لا يعترفون باحد من الائمة سوى ابن تيمية ، وهم يقدسونه اكثر من رسول الله ﷺ من حيث إن العلم والتاريخ يقولان إن ابن تيمية مشكوك فى إيمانه ، محكوم بنفاقه ، ذلك لانه يقول إن الله له جسم محدد ، له اعضاء ، ويجلس على العرش ، ويسمع له اطيط ولا يخفى ان هناك دولة خليجية وراء هذا التيار لانه المذهب الرئيسى لها ، وهى تنفق اموالاً طائلة على انتشار هذا المذهب واعتناقه !! وهم يجرون وراء المظاهر لا الجوهر ، وانهم يقولون ٣٠ حديثا فى اللحية ، وكان الرسول ﷺ كان متفرغاً لها فقط ، بينما لم يرد ٣٠ حديثا فى الصلاة . وهى بذلك ليست فرضا ولا سنة .

● وبالنسبة للصوفية .. لماذا غيرت رايك فيها ؟!

— ربما تكون الصوفية ايضاً وراء الهجوم علىّ ، فقد فضحتهم ، وبعد صحبة للصوفية دامت عشرين عاماً لاحظت انهم انقسموا فى هذا العصر إلى فرق متعددة ، منهم من ادعى سقوط التكليف عنهم فتركوا الصلاة تحت ادعاء انهم وصلوا إلى الله ، وبالتالى فليس هناك داع للصلاة ، وفرقة اخرى تفننت فى سرقة الاموال من جيوب المريدين ، وفرقة ثالثة لا تعرف عن الصوفية إلا « الطبل والزمر » ، وربما يكون هذا هو السبب ، بدليل ان هناك فرقة من « الطبالين » هاجمونى فى اللواء الإسلامى .

● مثل مَنْ ؟!

— اسماؤهم موجودة فى الصحيفة ، وهم لا يعرفون حتى مبدا النطق بالحديث ، وربما لانى قلت معاوية بن ابى سفيان لعنة الله عليه ، فهو بغى على الحق وخرج على طاعة الإمام على ، وشتت شمل المسلمين ، وفرق كلمتهم ، فاساس فرقة المسلمين الان هو معاوية الذى خرج عن طاعة الإمام على ، والذين يهاجموننى يقولون إن معاوية ربه رحيم وخصمه كريم إيه دخلك بين

المدوسه
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٦

تزوير الإسلام



■ معاوية ابن أبى سفيان كافر .. وخرج على طاعة الإمام

الكريم والرحيم » .. وكانهم يقولون العرب ربهم رحيم وخصمهم البوسنة ربهم كريم فماذا شانك بينهما .

● لكن الرسول ﷺ جعل معاوية من كتبة الوحى فكيف ياتمنه وهو منافق كما تقول ؟!

ـ هذا غير صحيح وافتراء ، ومعاوية من الطلقاء الذين اسلموا فى فتح مكة ، واتحدى علماء الدين ان ياتوا بدليل او نص تاريخى يدل على ان معاوية سكن المدينة حتى يكتب لرسول الله ﷺ ، بل إن ابا سفيان والد معاوية لم ينطق الشهادتين ، وهو كافر ، ومعاوية كافر ابن كافر ، وابو كافر فقد جاء العباس عم النبى بابى سفيان من اجل ان يشفع له عند النبى ﷺ .. وعندما راى المسلمين قال هنيئاً لك ياابا العباس ، فقد اصبح لابن اخيك ملك عظيم ، ورد العباس إنها النبوة ، وليس الملك ، واضاف قل لا إله إلا الله .. فقالها ، ثم قال له وان محمداً رسول الله .. فلم ينطقها ابو سفيان ، وقال فى النفس شىء منها .. اما معاوية فقد ولى ابنه يزيد الذى حكم ثلاث سنوات فى الاولى استباح المدينة وهتك عرض الف امراة مسلمة حملن من الزنا ، وفى الثانية رجم الكعبة وقتل ابن الزبير ، وفى الثالثة قتل الحسين ، ولهذا فهو كافر ابن كافر ابو كافر .

● ولكن لماذا لم يكشف الرسول ﷺ كذب ونفاق معاوية ؟!

ـ الرسول ﷺ لم يكشف نفاق احد لانه كان على خلق عظيم ، ولولا ان القران كشف نفاق بعض المسلمين ماكشف الرسول زور احد منهم .. اما معاوية فقد طوع الدين لخدمة مصالحه .

● هذا كلام يردده الشيعة ؟!

ـ نحن غرضنا هو الحق بغض النظر عن اى شىء ، او من يردد الكلام ثم إن الشيعة يقولون لا إله إلا الله ، فهل نمتنع عن قولها ، وهل نمتنع عن الصلاة ، ثم إن كلمة شيعة معناها خاصة الاحباب ، وهناك اية فى القران غفلوا عنها تقول ﴿ وإن من شيعته لإبراهيم ﴾ .

● هل ذهبت إلى إيران من قبل ؟!

ـ لا .. ولكننى سافرت إلى المانيا وامريكا والعراق قبل الغزو للكويت باسبوع ، وكنت فى مؤتمر شارك فيه الف عالم ، وكان معى من مصر الشيخ الغزالى والدكتور عبدالصبور شاهين والشيخ سيد طنطاوى المفتى فى ذلك الوقت .

كما زرت الإمارات والسعودية حيث اديت فريضة الحج ، كما اعتمرت اكثر من مرة ، ولكننى لم اذهب إلى إيران .

● هل التقيت بعلماء الشيعة خلال زيارتك لهذه الدول ؟!

ـ ناقشت احدهم فى المدينة المنورة ، وقلت له كيف تزيدون فى الاذان اشهد ان علياً ولى الله ، ، ورد علىّ قائلاً : اليس هو ولى الله ، فقلت نعم ، ولكن هل نضيف إلى الاذان كلاما وحاججته واختلفنا ، ثم ذهب كل مناً لحال سبيله .

● فى احاديثك تتهم الصحابة بانهم ليس كلهم عدولا ؟!

ـ هذا صحيح ، وبنص القران ، فمن الصحابة من اخطا ، ومنهم من لم يخطىء ، وهنا اية فى سورة التوبة تقول : ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ﴾ .

● هل هذه الاية تنطبق على الصحابة الذين قال عنهم الرسول ﷺ اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ؟!

ـ هذا الحديث باطل ولا اصل له ومنطقياً ان الناس لا تهتدى بالنجوم كلها ، وإنما بنجم واحد هو النجم القطبى الذى نعرف به الطريق ، والقران يقول : ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ ، والقران نفسه حكم فى

الصحابة ، واكد ان هناك من يخلف العهد منهم كما ان منهم من يوفى بالعهد ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ﴾ ، إذن هناك من ينكث، كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ﴾ ، وهذه الاية نزلت فى احد الصحابة .

● لكن هذه الايات نزلت فى المنافقين وليس الصحابة الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ وامنوا به وبدعوته وقاتلوا وقتلوا من اجل الإسلام ، وكثير من الاحاديث تروى فى فضل الصحابة ؟!

ـ كل هذه الاحاديث زور وبهتان والنص القرانى يعصم اثنين فقط رسول الله ﷺ وال البيت .. يقول الله سبحانه وتعالى عن الرسول ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ، وعن ال البيت ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ .. اما الاحاديث التى قيلت فى الصحابة فكانت من اجل عمل معادلة بين الصحابة واهل البيت .

● ومارايك فى ابى بكر وعمر بن الخطاب ؟

ـ ابو بكر وعمر لا يحتاجان إلى رايى ، هما من الصحابة ، ولكنهما ليسا معصومين ، فابو بكر منع فاطمة الزهراء من ميراثها من رسول الله ﷺ ، وماتت وهى غاضبة عليه ، ولم تاذن له بالصلاة عليها ولا حضور جنازتها .. وكان ابو بكر يقول « إنما لى شيطان يعتريني » ، ويقول ايضاً : « وليت عليكم ولست بخيركم » ، اما عمر بن الخطاب فقد حكم فى اكثر من قضية على جهل ، وكان يقول : « حتى النساء اعلم منك ياعمر » ، ولكنهما من الصحابة ولا احد ينكر صحبتهما للرسول ، وهما يعرفان فضل الإمام على ، وقال عنه ابو بكر : « اللهم لا تبقينى فى قوم ليس فيهم ابو الحسن ، وقال عمر لولا على لهلك عمر » .

● الشيعة يقولون إنهما اغتصبا الولاية من على .. فما رايك ؟!

ـ لقد احتجوا على سيدنا على بصغر سنه ، وقالها عمر لابن عباس والله ارى ابن عمك لولا استصغره قومه لولوه الامر ، فقد كانت سنه ٣١ عاماً ، بينما تجاوز ابوبكر الخمسين ، ولكن لا ينكر احد انه كان افضلهم واعلمهم !

● هل كانا على خطا حيث توليا الخلافة دونه ؟!

ـ سيدنا على كان مشغولاً بغسل النبى ، والامر تم فى سقيفة بنى ساعدة ، والإمام لا يهمه الامر لانه طلق الدنيا ، كما انه بايع ابا بكر بعد وفاة السيدة فاطمة ، كما بايع عمر .

● هل ترى ان الاحاديث فى حاجة إلى تنقية ؟!

ـ نعم .. وهناك ميزان لذلك ، ما وافق القران والعقل نقبله ، وماخالفه نرفضه ، ذلك لان القران هو الكتاب المعصوم من الخطا ، وكذلك لان النبى ﷺ هو نبى العقل والمنطق ، واللذين كان ينطق بهما .

● ومارايك فى زواج المتعة ؟!

ـ الزواج له اركان ستة : زوج وزوجة ومهر وشهود وولى وصيغة .. فإذا اكتملت هذه الاركان كان زواجاً شرعياً .

● حتى ولو كان محدد المدة مثل زواج المتعة ؟!

ـ من قال إن زواج المتعة حرام ؟ . الذى حرمه هو عمر ، وليس النبى ﷺ ، وهذا ثابت فى البخارى ، عمر قال متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ ، وانا انهى عنهما متعة الحاج ، ومتعة الزواج ، وكما قال انس بن مالك : « استمتعنا على عهد رسول الله ﷺ وعهد ابى بكر وشطر من خلافة عمر ثم نهى عنها عمر ، وعلى هذا فزواج المتعة حلال بنص القران والسنة .

● هذه اراء وافكار الشيعة ؟!

ـ أتكلم بها بالنصوص وليس لى علاقة بشىء اخر .

● ومارايك فيما تقوله الشيعة عن المهدى المنتظر والإمام الغائب ؟!

ـ الدكتور ابوالعزايم الطبيب النفسى يقول إن لديه مائة وعشرة يقولون إنهم المهدى المنتظر ، وكما تم ضبط شخص فى شبرا يقول إن جبريل ياتيه ويكلمه .

انتهى كلام الشيخ ونحن نضعه بين ايدى العلماء ورجال الدين ليناقشوه ، فهذه الاراء تقال على المنبر ويسمعها المصلون ، ويتاثرون بها ، ومن خلال النقاش تتضح حقائق الدين السمح وتظهر حقيقة الرجل هل على حق ام انه اخطا فى ارائه او بعضها ، وما الصواب .. إننا لا ندين الشيخ كما اننا لا نؤيده . فقط نريد الحوار والنقاش دون تكفير لاحد .■

المصدر: الأهـــرام
التاريخ: ١٧ سبتمبر ١٩٩٦

الروائي السوداني الطيب صالح للأهرام الأدبي:

منع رواية «موسم الهجرة إلى الشمال» قرار لايدهشني!



الطيب صالح

حوار:
نجلاء محفوظ

أراوغ لعنة الكتابة لأعيش الحياة دون أن أتوهمها!

فور وصوله إلى مصر حرص الروائي السوداني الكبير الطيب صالح على زيارة «الأهرام الأدبي»، واللقاء مع أعضاء صفحة الأهرام الأدبي، وكأنه بهذه الزيارة المشكورة يعبر عن شكره لموقف هذه الصفحة حين بادرت - قبل غيرها - إلى طرح قضية منع روايته «موسم الهجرة إلى الشمال» من التدريس بالجامعة السودانية، ومساندته باعتباره رمزا من رموز الأدب العربي الحديث، ومن جانبنا نؤكد للأديب الكبير أنه لا شكر على واجب، هو مساندتنا لحرية المبدع في مصر أو أي من بلدان الأمة العربية.
ولقاء أديب كبير في طول قامة الطيب صالح لابد أن يكون مثمرا بالنسبة لنا، أما بالنسبة للقارئ، فنرجو أن يكون كذلك من خلال هذا الحوار.

الادعياء وحدهم... يتعالون، يثرثرون، يكذبون.. قد يملاون الدنيا ضجيجا.. ولكن سرعان مايتلاشى اثرهم بعد حين..

اما من يسجلون اسماءهم في سجل الخالدين - وما اندرهم - فلابد أن يتشابهوا مع الطيب صالح في الكثير...

تنفس الصدق منذ اللحظة الأولى... فمنحه الابداع حق التميز والتفرد.

ولم لا... أليس هو صاحب «موسم الهجرة إلى الشمال» و«عرس الزين» و«مريود» و«بندرشاه» وغيرها من الروائع.

ولأنه من أصحاب الاعمال الكبيرة ذات الثمرات الطيبات فكان لابد أن يرمى بالاحجار.. شأن الشجرة المثمرة او شأن السابقين من الكبار اما كيف كان ذلك... فلنتركه لهذا الحوار.

● ذكرت: عندما يقول إنسان أن «موسم الهجرة إلى الشمال» عمل غير صالح للتدريس فان في هذا افتئاتا كبيرا كيف ترى أسباب منع هذه الرواية في السودان اخيرا؟

- هذه قضية لااريد الخوض فيها، ولكن باختصار، هذا قرار غبى ويدل على تخبط لان هذا العمل - ان حقا وان باطلا - مضى عليه ثلاثون عاما في ايدى القارئ، والدارس فما معنى ان يأتى قرار بعد كل هذا الزمن ويحكم بمنع تدريسه خاصة في الجامعات! إذا كان قرار المنع ساريا على الجميع، فكان سيبدو اكثر معقولية، لكن ان يقتصر على الجامعات التى تضم الدارسين وقد نضجوا واصبحوا قادرين على التمييز، ثم أن هذه الأسباب كلها اسباب واهية، ولااريد ان أخوض اكثر من هذا..

● هل يؤلمك هذا الاجراء؟

- انا غير متألم ولامستغرب، لأن العمل الادبى عندما يخرج للناس يعيش حياة مستقلة عن صاحبه، ولهم أن يمنعوه او يحرقوه، وتاريخ الادب ملىء بكتب بل وكتاب تم إحراقهم. يضحك قائلا: الحمد لله انه لم يحدث لى مثل ذلك.. حيث لم يهدروا دمى!

● الصراع بين الشرق والغرب... شغل أعمال صفوة مفكرينا وادبائنا منذ فترة طويلة.. رفاعة الطهطاوى المويلحى .. توفيق الحكيم ... يحيى حقى.. وكذلك روايتك (موسم الهجرة إلى الشمال).. ونتساءل فيم إختلافك عن هؤلاء؟

- أظن وارجو الاأكون مغاليا أو مدعيا ان الفرق بيني وبين هؤلاء الكتاب الكبار هو انهم كتبوا فى فترة الانبهار بالغرب، الفترة التى لم يكن قد حدث فيها الصراع بيننا وبين الغرب بالحدة التى كانت فى فترة كتابتى لروايتى.

انا كتبتها في اوائل الستينات ونشرت فى اواسط الستينات فى فترة اصطدام العالم العربى باوروبا وعلى وجه التحديد بريطانيا وفرنسا فلم يكن ممكنا أو جائزا لأى كاتب ان يكتب رواية وكأن العلاقة بيننا وبين اوروبا هى علاقة رومانسية، والحقيقة انها علاقة صدام او مواجهة بين نظرات وطموحات مختلفة، قد لاتستمر إلى الابد إذا انتهت الظروف المؤدية اليه، ولذا ارى ان هذه النظرة الرومانسية الموجودة عند اساتذتنا نحو الغرب لم تعد صالحة.

● ماذا عن اوجه الشبه والاختلاف بين كل من «قلب الظلام» لكونراد، و«رحلة إلى الهند» لفورستر «والقرمزى والأسود» لستندال «وموسم الهجرة الى الشمال»؟

- من الصعب جدا ان اتحدث عن كل عمل على حدة... ولكننى أعرف أن الناس يقارنون بين «قلب الظلام» وروايتى، بل أن إدوارد سعيد أصدر كتابه «امبريالية الثقافة»، وقارن فيه بين هاتين الروايتين، وأنا احترم كونراد فهو استاذ فى فن الرواية، وفى روايته نجد البطل يذهب إلى افريقيا وينظر إليها كمستعمر، واتساءل هل انا عكست الآية؟ أظن أن هناك فروقا كثيرة بين ما اود ان أقوله وبين ما قاله كونراد. اما ستندال فأعتقد أن التشابه بين روايتنا قد يكون في المعاناة النفسية التى تعرض إليها البطل فى العمل.

● قيل أن كتابات الطيب صالح لا تمثل الأدب العربي، بل تمثل الأدب الأفريقى، هل تؤيد هذا القول أم تناهضه ولماذا؟

- هذا القول قائم على سوء فهم لما هى افريقيا، لأن هذا الكلام يوحى أن افريقيا هى افريقيا السوداء، وهذا الرأى يغفل أن ثلثى العرب يعيشون في افريقيا، بل ان هذا القول يعزز رأى بعض الأفارقة السود الذين يرددون أن العرب هم هؤلاء الدخلاء على القارة. انا إنسان عربى أفريقى من شمال السودان، كما أن نجيب محفوظ عربى أفريقى من مصر.

● ذكرت أن الأدب فى أمريكا اللاتينية له سمات الأدب العربي، وأن رواية ماركيز «مائة عام من العزلة» كان يمكن أن يكتبها روائى عربى.. ما هى مقدمات هذا الرأى؟

- من الثابت أن الكتاب الذين يكتبون باللغة الأسبانية أو باللغة البرتغالية قد تأثروا بالتراث العربى فى الأندلس وأعتقد أن ماركيز نفسه قال هذا صراحة. فنحن منذ الأزل ننظر إلى الكون نظرة ميتافيزيقية بها عنصر الارتفاع عن الواقع المادى وتتضمن القدرة على تهويل الواقع حتى يصبح فيثولوميثولوجيا. وأؤكد أن الرواية العربية هى اعظم مما يكتب فى أمريكا واوروبا ولكنها ما وجدت هذا التقدير لأن بعض نقادنا ليست لديهم القدرة للإحتفاء ببضاعتنا.

● من أهم تقنيات الكاتب زاوية الرؤية أو وجهة النظر التى يتلقى منها الحدث.. هل تخطط - عقليا - لكتابتك أم تطلق العنان للشحنات الشعورية المكثفة؟

- بالنسبة لى، القضية هى خليط من الشيئين، شىء من التخطيط وتحديد مسار القصة عامة، والشخصيات الرئيسية، لكن المتعة تجىء من الأشياء التى لم يضع الكاتب حساباتها مثل شخصيات تظهر وتعابير ومواقف جديدة.

● قلت: (الرواية إكتشاف لذاتى، وربما إكتشاف لاجزاء مما يسميه الناس الحقيقة).. هل لك ان تخبرنا كيف تستسلم لنداء الكتابة؟

- انا اقاوم نداء الكتابة، فالأكثر إمتاعا لى ان اقرأ - انا لا اكتب إلا إذا بلغ السيل الزبى، وحتى إذا بلغ الزبى فإننى أبحث عن طريقة للهرب. كما ان هذا العالم الموهوم الذى ينصرف إليه الكاتب يلتهم الحياة، لذا انا اراوغ هذه اللعنة فأنا أحب أن أحيا الحياة دون أن أتوهمها ولعلك تجدين فى هذه النظرة

علم جديدة.

● بل صدق مع النفس ومع الإبداع.

● الكتابة هي شكل للتحرر من أسر ما هو اني ولحظي إلي افق ارحب.. هل كان السعي للتحرر وراء كتابتك احيانا باللهجة الدارجة؟

- هذا القول قد يشير إلى ان ما هو انى ولحظى بمثابة سجن، وأنا ارى ان الآنى يتضمن تحقيقا للشيء العابر والشيء المستديم مقابل الإستمرار إلى جانب اشياء كثيرة، اما التعبير بالدارجة فليس من قبيل التحرر لأن الفصحي ليست قيدا بالنسبة لي. لكنني ألجأ اليها سعيا وراء حيوية قد لا اجدها احيانا في الفصحي، ولأن العمل نفسه يشمل شخصيات لا تتناقش بالفصحي مثل البطل في رواية «عرس الزين» كما انني اتعمد احيانا طرح الدارجة السودانية.

● تعمل مستشارا لمنظمة اليونسكو.. هل توافق على تفرغ الأديب لأدبه. وأن تدعمه الدولة، وكيف تتصور ذلك؟

- إذا حدث التفرغ فهذا شيء جيد ومهم، ان تقوم الدولة بالمهمة التى كان يقوم بها الملوك والأمراء في العصور الغابرة حيث كانوا يلتزمون بالانفاق على المبدع ويكفلونه مؤونة العيش مثل المتنبى الذى وجد سيف الدولة.

● وماذا عن استقلالية المبدع؟

- قديما كان لدى الملوك والأمراء من بعد النظر ما جعلهم لا يطلبون الكثير من المبدع، مثلا سيف الدولة كان يكفيه القليل، وعندما اختلف مع المتنبى فبحث عن غيره.

● اعلنت: ان جائزة نوبل فقدت مصداقيتها وعلى العرب ان يؤسسوا جائزتهم. هل لا يراودك الحلم بنوبل؟

- لا احد ينكر ان جائزة نوبل هي اكبر جائزة ادبية اما لمن تعطى وكيف فهذه قضية اخرى. انا لا يراودنى الحلم بها ولن انالها وهذا لا يهمنى.

● لن تنالها.. لماذا؟

- لأننى اعرف ظروف العالم كما اننى ككاتب لم انتج إنتاجا غزيرا مع الإقرار بأن غزارة الإنتاج ليست دائما من المزايا ولكنها تصبح مهمة إذا كانت عالية المستوى مثل اعمال نجيب محفوظ الذى يستحق الجائزة فعلا، اما يوسف ادريس فقد كان عبقريا ولكن بدون غزارة فى الإنتاج.

● يرى بعض النقاد ان نجيب محفوظ ويوسف ادريس من المدرسة الواقعية وأنك من كتاب ما بعد الواقعية لرصدك اشياء مثل فكرة الولى والمعجزة فهل تتفق معهم ام تخالفهم؟

- وهل حقا أن نجيب محفوظ ويوسف ادريس من المدرسة الواقعية! اعتقد أن نجيب محفوظ بداية من (اللص والكلاب) إلى (ميرامار) لم يكن واقعيا، وكذلك يوسف ادريس فى مجموعة (بيت من لحم). وانا لا يهمنى التصنيف. انا افترض اننى اكتب دائما عن عالم موهوم اصلا، لذلك أكون حرا تماما.

● الإحتفاء بالقرية وجعلها موضوعا للأعمال الأدبية ظهر عند الكثيرين ماذا تختلف قرية الطيب صالح عن قرية عبد الرحمن الشرقاوى؟

- كانت رواية (الارض) عملا مهما فى زمنها، وقد كتبها الشرقاوى من منطلق سياسى واضح، وانا لا انشغل بهذا، فالقرية عندى ليست فقيرة او مغلوبة على امرها بل هى غنية ليس بمقاييس الدخل ولكن بمقاييس الثراء الحضارى، وطموحى هو ان اقدم شخصيات قروية مثل التى قدمها (هومير) فى (الالياذة).

● كانت قصة «دومة ود حامد» اولى ابداعاتك وقد نشرتها بالمصادفة، والآن وبعد رحلة طويلة مع الإبداع.. هل تغيرت نظرتك إلى الأدب والحياة؟ وهل إختلفت اهدافك من الكتابة؟

- انا اشكرك على هذا السؤال. فقد كتبت هذه الرواية عند (اهلى) فى السودان، وخاصة قبل طلوع الفجر فى رمضان واستغرقت منى اسبوعا، لذلك كانت فيها هذه الشفافية. وعندما اعدت قراءتها وجدت اننى مازلت مؤمنا بما قلته فيها وهو ان اشياء كثيرة تبدو متناقضة ولكن يمكن ان تتعايش. وانا لا اعرف اهدافى من الكتابة، قد تكون الرغبة فى إقامة جسور مع عالم بعيد فى القرية مع المتعة التى يجدها الإنسان عندما ينطلق فى التعبير وتواتيه الكلمات، كما ان الإنسان يريد ان يطرح أفكاره فى سوق الافكار الموجودة فى بلاده وفى الدنيا، ولكننى لا ازعم لنفسى دورا، فأنا لا اقول أننى كاتب اريد إصلاح العالم او تغيير اشياء، اما إذا حدث شيء من هذا فإنه يكون فضلا من الله

صفحة من تاريخ مصر

استمرارا لحوارنا مع دعاة الحوار مع المتأسلمين ومحاولى إرغامنا على قبول «التأسلم» كجزء من الخارطة السياسية لتحركنا، نستعرض هنا دراسة ممتعة عن ... ى إلى الاستسلام له» للمفكر السورى عزيز العظمة.

ونقرأ فى الدراسة التى تدهمنا بمواقفها المحددة دون مقدمات «ثمة أمر غريب يسم الأصوات التى نسمعها تدعو إلى «تطبيع» الحركات الإسلامية سياسيا، وإلى «محاورتها» والقبول المبدئى بها كجزء مكون من مكونات الجسم السياسى العربى». ويواصل: «فلئن كان الخطاب السياسى خطابا سياسيا، يشد ويرخى، ويقترب ويبتعد، ويتقدم، ويراوح ويتراجع، ويضغط ويصمت، ويؤكد ويجزم ويراوغ، إلا أننا نرى دعاة «الحوار» والتطبيع، بل وأرباب فكرة التحالف التاريخى مع الأصوليين يؤسسون دعوتهم هذه على الإيمان بديمقراطية مجردة صرف لا تشوبها السياسة، وبأن البازار الديمقراطى

عن الحوار مع المتأسلمين

يجب أن يتسع لكل من يملك المساهمة والحضور فيه، وأن التطرف والإرهاب الإسلاميين شأنان يمكن تهذيبهما بالديمقراطية، وصفائها، وبالقدوة الحسنة والحجة الرشيدة» (ص ١٣).

ويناقش عزيز العظمة فى بحثه القيم مدلولات الحدث الجزائرى وإصرار البعض من دعاة «التطبيع» و«الحوار» و«التحالف التاريخى» مع المتأسلمين على: «أنه كان ينبغى أن يسمح للجبهة الإسلامية للإنقاذ باستلام السلطة، على أساس من التعليل بقول «لعل وعسى». ولم يلتفت أولئك إلى أن التصريح القانونى للجبهة بالتنظيم والتحرك وخوض الانتخابات كان عملا مخالفا للدستور الجزائرى الذى نص بحق على استبعاد التنظيمات السياسية القائمة على أسس دينية وإثنية ولغوية.

وإن خرق الدستور على هذه الصورة كان هروبا إلى الامام من الأزمة السياسية والاجتماعية بتشجيع فرنسى أكيد. ثم إن الأخذ بمرجعية الديمقراطية الشكلية والصورية هذه شأن لا ينطوى على سذاجة فى النظر إلى السياسة اليومية فحسب، بل يتجاهل كون الديمقراطية - اية ديمقراطية - لا تنفصل عن توازن قوى اجتماعية وسياسية ومؤسساتية (وللدولة تدخلات مع الثلاث).

وأن مجىء الإسلاميين إلى السلطة «كان من شأنه قسر العملية الاجتماعية الجزائرية على التوقف، وعلى الاندراج فى إطار هندسة اجتماعية إسلامية تستبعد الآخرين وتعمل على إدخال المجتمع والثقافة والدولة فى قوالب من اختراع المخيلة الأيديولوجية للإسلاميين» (ص ١٤).

ويمضى عزيز العظمة مؤنبا «ولذلك فنحن نرى أن أصحاب دعوات الحوار والتحالف يتجاهلون الخطاب الإسلامى النكوصى والمتشدد، بل والذى يشجع على العنف والإرهاب، والذى نسمعه من الإسلاميين المشهود لهم بالاعتدال».

وهو إذ يرفض التحجج بالديمقراطية كسبيل لإطلاق الحرية لهؤلاء المتأسلمين يؤكد أن: «الديمقراطية نصاب سياسى يقوم على المواطنية، والمواطنية لا تقبل الانتقاص ولا الحصر، بل هى ملك للجميع، فالوطن للجميع، بينما الدين لله. وفى الدين ما يمنع من إمكانية الاحتكار من قبل فئة للكلام باسم الدين» (ص ١٦).

المصدر: الأهــــالـــى
التاريــخ: ١٨ سبتمبر ١٩٩٦

وهو بعد ذلك يشير إلى ما كان من الحماس الغربى الأوربى والفرنسى والأمريكى للحوار مع التيارات الإرهابية المتأسلمة، ويشير إلى أن «بعض الأوساط الأمريكية والفرنسية وبعض البارزين فى مجلس السوق الأوروبية المشتركة فى بروكسل كانوا على استعداد للترحيب باستيلاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ على السلطة فى الجزائر. وكانوا ومازالوا يضغطون على الحكومة المصرية للتفاهم مع الإسلاميين، ومن الواضح أن ثمة لوبى من الصحفيين والاكاديميين الفرنجة يتصرف بقدر كبير من النشاط ويروج لديمقراطية الإسلاميين» (ص ١٨).

وإذا كان عزيز العظمة يتخذ من مساندة فرنسا وأمريكا ودوائر غربية عديدة للمتأسلمين أداة للتشكيك فى النوايا، ولتحذير المتورطين من صفوفنا فى الدعوة إلى ما يدعو إليه أعداء الوطن وأعداء الديمقراطية.. فإننا نسأل وببساطة كيف يمكن أن نثق فى هؤلاء المتأسلمين؟

إن أوردنا تاريخهم الإرهابى الأسود.. قالوا كان ذلك فى الماضى.

وإن أوردنا إنقلاب الخمينيين على حلفاء الأمس وتقطيعهم إربا قالوا إن ذلك فى إيران.

ولكن هاهم المتأسلمون ينقلبون على من دافعوا عنهم فى فرنسا ويشنون ضدهم حملة إرهاب ضارية، ثم ينقلبون على مموليهم ومسانديهم وحماتهم فى أمريكا.

فلماذا تنتظرون انتم مصيرا أفضل؟ والأمر ببساطة أن هؤلاء المتأسلمين يعتقدون بأن من حقهم «إيهام القول» (أى خداع) العدو الكافر حتى تتمكن منه فتقتله.

اكررها خداع الكافر حتى تتمكن منه فتقتله.. وهم وباختصار يعتبرون أن كل من عداهم كافر.

والآن هل اتضح الأمر؟

د. رفعت السعيد

المصدر: الحقيقة

التاريخ: ٢١ سبتمبر ١٩٩٦

مالكم كيف تحكمون؟!

بقلم: دكتور احمد محمود كريمة
كلية الدراسات الاسلامية والعربية
جامعة الازهر- القاهرة

ليس من المعقول ولا المقبول ان يعهد لمدرس بتشييد عمارة، او الى مهندس لاجراء عملية جراحية، او الى فقيه ادارة معركة حربية!!

لان «التخصص» مطلوب لاسيما فى عظائم ودقائق الاشياء، بل التخصص الدقيق مطلوب فى فروع الشئ الواحد، الا اننا «نقرا» و«نسمع» و«نشاهد» بعض السادة «اللواءات» و«المستشارين» و«الكتاب» المتقاعدين او المتقاعسين يصنفون «المقالات» فى الاسلام، ويقتحمون «حرم الافتاء» دون ضابط ولا رابط!! وقد تركوا ما خلقهم الله- تعالى- من اجله، فى تخصصاتهم الدنيوية التى لو احسنوها لافادوا واستفادوا!! الا ان امتطاء «الموجة» و«مسايرة الهوجة» فى الغمز واللمز والطعن بالدين لتكون الباب الملكى لعبور «محطات» القمر والقهر الى حيث الاضواء الباهرة على مدعى ومحترفى مايسمى بالتنوير اى محاولة تنوير العقل المسلم والحق انه السعى لتزوير العقل المسلم!! يقول الله- تعالى- عن التخصص العلمى الدقيق فى علوم دينه، وابلاغ دعوته «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين» من الاية ١٢٢ من سورة التوبة- ويقول «فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون»- من الاية ٤٣ من سورة النحل... الا اننا فى زمن امراء الجماعات واشياخ الطرق رزئت شريعة الله- تعالى- ببعض المتقاعدين وظيفياً والمتقاعسين مهنياً يقفون معاً على ارض مشتركة وهى «العبث بالتشريع والاجتراء على الدين» فى حلبة مزاد «الاسلامية والتنويرية» وكلها «ارزاق» باسم «الدين» المفترى عليه من اصدقائه واعدائه على السواء «يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون»- الاية ٨ من سورة الصف كتب احدهم عقب حكم محكمة النقض بالتفريق بين السيد نصر ابو زيد، الذى تولول الصحف الحمراء فقط على حياته الزوجية وتريد من السيد رئيس الجمهورية- حفظه الله- تعالى- التدخل فى السلطة القضائية فى استعداء غريب مريب عجيب، ومقالات تنال من هيبة ذات السلطة فى دولة المؤسسات وعدم تداخل السلطات! ويتباكون كاليهود على حائط مبكى حرية الكفر لا الفكر!!

كتب مشاغب عن ان «الشريعة» غير «الفقه» لمحاولة «نفى اثار الردة» ومن قبل حاول وقدوته منكر السنة النبوية الصحيحة نفى «حد الردة»!!

ولو كلف الكاتب المجترئ خاطره وجلس الى طالب بكلية الشريعة او الحقوق ليتعلم منه معنى «الشريعة» و«الفقه» و«الدين» واجد نفسى كغيرى من اهل العلم اعتذر لقلمى عن تواصل تنفيذ ادعاءات جماعات الخروج والمروق للالتفات قليلاً الى نوبات صرع وهذيان «وفرقة العلمنة والتنويرية» للمنافحة- كذلك- عن الدين المفترى عليه من الفريقين!!

معنى الدين اصطلاحاً :

يراد به - عند الاطلاق - ما شرعه الله - تعالي لعباده من احكام، سواء ما يتصل منها بالعقيدة، او الأخلاق، او الاحكام العملية «الفقه»

٤٦٨

معني الفقه اصطلاحا:

ا - مجموعة الاحكام والمسائل الشرعية العملية.

وهذا الاطلاق من قبيل اطلاق المصدر وارادة الحاصل به كقوله- تعالى «هذا خلق الله» - من الاية ١١ من سورة لقمان- اى مخلوق.

ب - حفظ طائفة من الاحكام الشرعية العملية الواردة فى القرآن الكريم او السنة النبوية الصحيحة او وقع الاجماع عليها او استنبطت بطريق القياس المعتبر شرعاً او باى دليل لاخر يرجع الى هذه الادلة سواء احفظت هذه الاحكام بادلتها ام بدونها.

معنى الشرع اصطلاحاً:

ماسنه الله- تعالى- لعباده من احكام عقائدية او عملية او خلقية

معنى شريعة :

ماشرعه الله- تعالى- من احكام عملية.

وعلى هذا:

بالنظر فى هذه الاصطلاحات يتضح لكل ذى بصر وبصيرة ان معنى الدين يتفق مع مدلول لفظ «الفقه» لا سيما فى المعنى الثانى، فيكونان بهذا الاعتبار لفظين مترادفين، ولفظ «شرع» مرادف للفظى الدين والفقه بالاعتبار السابق ولفظ «شريعة» مرادفة للفظ «فقه» بالاعتبار المذكور.

فاذا كان القانون الوضعى له فقهاء يقننون ويوضحون، افلا تكون الشريعة لها رجال يوضحون ويستنبطون؟!

مالكم كيف تحكمون؟

تجمع جديد باسم «جبهة المثقفين»

«العقل المصرى فى خطر الثقافة والإبداع يتلقيان طعنات قاتلة .. مصر ستعود الى العصور المظلمة»

هذا الاتهام اطلقه تشكيل ثقافى مازال فى طور التكوين ، يحمل اسم «جبهة المثقفين المصريين» ورغم ان هذا التشكيل لم تتحدد ملامحه بعد ، وانما برزت فكرته فى اجتماع عقد بنقابة الصحفيين ضم العديد من المثقفين المصريين -دون تحديد- إلا انه يبدو واضحا غاية الوضوح انه قادم ليخوض حربا، ويقاتل معركة، وقد اشارت الاوراق التى اصدرها «مجلس التنسيق المؤقت» - والتى لا تعتبر بيانا بعد، وانما هى تمهيد لإعلان ميلاد الجبهة- الى الطرف الآخر الذى سيدور ضده القتال «قوى التخلف» التى نجحت فى توسيع دائرة المحرمات فى جميع مجالات الابداع و«المؤسسة الدينية الرسمية» التى جعلت نفسها رقيبا له شأن على الكتب والفنون والبحث العلمى فى الجامعة و«المؤسسات الدينية غير الرسمية» التى اشاعت مناخا من الارهاب الفكرى يهدد ضمير الكتاب والمبدعين ، ويهدد الحرية القائمة على تسييد الحوار والعقل، ويهدد التسامح الفكرى فى مصر ، بل يكاد يهدد كل اليات الحرية فى المجتمع.

هذه العبارات التى تضمنتها الأوراق التمهيدية تحدد بوضوح طبيعة المعركة واهدافها وهوية الخصوم وتشير ايضا

المصدر: الأحــــرار
التاريـخ: ٢٣ سبتمبر ١٩٩٦

الى ان الجبهة المقترحة تعتبر الاطراف الثلاثة على الجانب الآخر، قوى التخلف والمؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية -كيانا واحدا، او على الاقل تحالفا يجمعه هدف واحد، هو خنق الإبداع، وقتل حرية الفكر. ومن هنا تتحدد مساحة المعركة وهى «الحرية» التى يتغنى بها الجميع... والسؤال المطروح على هذه الساحة يدور حول مدى مايتمتع به الفكر من «حرية» عندما يدخل الى حرم العقيدة الدينية، هل هى حرية مطلقة الى غير مدى وإلى ما لاحدود؟ ام ان هناك ضوابط يجب الالتزام بها ومقدسات يجب أن تهتك او تهان؟

المصدر: الأهرام

التاريخ: ٢٢ سبتمبر ١٩٩٦

من هم؟

اصدر السادة الآتية اسماؤهم قرارا بتعيين انفسهم مثقفين، وكونوا ما يسمى «جبهة المثقفين المصريين»، وهم:

١- الاستاذ محمود امين العالم -مقررا
٢- أ.د صلاح فضل - امينا عاما
٣- الاستاذ امير سالم - امينا عاما
٤- الاستاذ سليمان فياض - امينا للصندوق
٥-الاستاذ اسامة خليل- سكرتيرا
٦-الاستاذ احمد سيف الإسلام-عضوا
٧- الاستاذ إدوار الخراط-عضوا
٨- الاستاذة اعتدال عثمان -عضوا
٩- الاستاذ سعد الدين وهبة -عضوا
١٠- الاستاذ عبد العال الحمامصي-عضوا
١١- الاستاذ عصام حسن -عضوا
١٢- الاستاذة فردوس عبد الحميد- عضوا
١٣- الاستاذة فوزية مهران -عضوا
١٤- د. محمد ابو الإسعاد -عضوا
١٥- الاستاذة نادية لطفى -عضوا

المصدر: الأحـــــــرار
التاريـخ: ٢٣ سبتمبر ١٩٩٦

الجبهة تتهم الأزهر والمؤسسات الدينية بإرهاب الكتاب والمبدعين

مواجهة ساخنة حول ادعاءات الجبهة

■ د. صلاح فضل:

المؤسسات الدينية فرضت وصايتها على الثقافة والإنتاج الأدبى

■ المقدسات لايمكن حمايتها بالشرطة والقوانين

المصدر: الأحــــرار
التاريخ: ٢٣ سبتمبر ١٩٩٦

■ د. محمد عمارة:

التيار الإسلامى هو أقل التيارات الفكرية والسياسية تمتعا بمساحة الحرية المتاحة فى مصر

■ أقصى مايملكه الأزهر هو كتابة تقرير عندما تطلب منه أجهزة الدولة ذلك



سعيد الكفراوى:

الجبهة تسعى للدفاع عن حرية الفكر

تحقيق
أشرف عبد الشافى

المصدر: الأحــــوار
التاريخ: ٢٠ سبتمبر ١٩٩٦

■ فهمى هويدى:

الحرية ليست تطاولا على الإسلام وهتك مقدساته

■ يوسف أبو رية:

نحن الكتاب والمبدعين نشعر بأننا غرباء فى هذا الوطن

■ عبدالمنعم البرى:

الإسلام يفتح الباب للفكر البناء والفن الذى يسمو بالمجتمع

■ إبراهيم أصلان: ■ سعد ظلام:

فى هذا المناخ الملغوم تقوم أكثر من جهة بالتجاوزات والمصادرات

انهم يريدون حرية خاصة تجعلهم يصولون وحدهم فى الساحة

والقضية قديمة وماثير حول كتاب «في الشعر الجاهلي» للدكتور طه حسين و«الاسلام واصول الحكم» للشيخ علي عبد الرازق، اشهر من ان نحاول التذكير به، وليس هدفنا اجتراء التاريخ بل الاستفادة من دروسه، فالذى يثير هذه القضية من جديد، والذى حفز بعض المثقفين الى تشكيل هذه الجبهة، هو دعاوى الحسبة التى نظرها القضاء، واشهرها قضية الدكتور نصر حامد ابو زيد، ومنع بعض الكتب من التداول بناء على مشورة الازهر عندما طلب رايه فيها، والهجوم الذى تعرضت له بعض مسلسلات التليفزيون عندما قدمت مفهوما دينيا راى العلماء انه خاطيء وفي مسيرتنا الثقافية الفكرية والثقافية سوف تتكرر مثل هذه الاصدارات وسوف تواجه بنفس الاعتراضات والنقطة التى نريد الوصول اليها من خلال هذا التحقيق- المواجهة - هى تنظيم العلاقة بين حرية الراى والتعبير من ناحية وقدسية العقيدة وقيم المجتمع من ناحية اخرى تنظيما موضوعيا وفقا لمعايير لا تترك فرصة لتبادل الاتهامات بالارهاب او التكفير

يقول الكاتب الاسلامى الاستاذ فهمي هويدي: الحرية غير واضحة في اذهان هؤلاء الذين يطلقون على انفسهم «جبهة المثقفين» فهى تعنى -حسب تصور بعضهم- التطاول على الاسلام وهتك مقدساته واثارة مشاعر الناس وتضليلهم فاذا كنا نطالب بمزيد من الحرية فى المشاركة السياسية.واصدار الصحف وتشكيل الاحزاب فهذا لا يعنى اضافة المفهوم الخاطيء للحرية الذى لا يقصد منه البعض سوى الاساءة للاسلام.

ويتساءل هويدي: هل الحرية معناها تشخيص الانبياء فى السينما وفتح باب التعامل مع اسرائيل؟!

وهل الحرية معناها مغازلة الغرب ببعض المقالات الرديئة التى تشوه صورة الاسلام؟!

ويستطرد اعتقد ان الحرية فى هذا السياق -كلمة حق يراد بها باطل.

معنى أولو العلم

على الجانب الآخر يطرح الناقد د. صلاح فضل احد المؤسسين لجبهة المثقفين واستاذ النقد الادبى بجامعة عين شمس رؤيته بين المبدعين والتيار الاسلامى فيقول: انه مع بدايات القرن كان التحرر من الاستعمار هدفا يسعى اليه الجميع ولم تحدث صدامات مباشرة بين الطرفين سوى فى الثلاثينات عندما تفجرت قضية كتابه فى الشعر الجاهلى» لطه حسين و«الاسلام وأصول الحكم» لعلى عبد الرازق وانتهت القضيتان بما يحفظ للمجتمع مقدساته ويعطى هامشا اكبر للمفكرين وبدأ الصدام يظهر بشكل مباشر في الفترة الاخيرة مع صعود التيارات الاسلامية خاصة في المشرق العربي كتعويض عن انكسار الحلم القومي وتبشير بمستقبل اكثر اتساقا عن الماضي

ومن هنا كمايؤكد د. صلاح فضل بدات المبادرات الفردية لتصحيح الاوضاع الخاطئة فى اذهان القائمين على بعض المؤسسات الاجتماعية والدينية الذين سمحوا لانفسهم بفرض نوع من الوصاية على الثقافة والنتاج الادبى والفنى واتخذوا الاجراءات التى تحقق هذه الوصاية فبدات ممارسات بعض الدوائر الرقابية على مجموعة من الكتب واتجهت الدوائر الاخرى الى رفع الدعاوى القضائية لتخويف المخرجين السينمائيين والشعراء والكتاب وتحذيرهم من العواقب الوخيمة لما يعتقدونه مساسا بالمقدسات فدخل الازهر والقضاء أطرافا لمصادرة مجموعة من الكتب الابداعية يظنون انها تعرض بالاسلام ويمكن تصحيح ذلك فى امرين : أولهما ان الحكم على الابداع «الشعر والقصة والرواية» لايتم إلا بمعرفة نقدية متمكنة، وهؤلاء ليسوا اهل اختصاص فى هذا الشان وبالتالى فاحكامهم غيرصائبة، اما الامر الثانى فيتعلق بتلك الحرية شبه المطلقة التى سمح بها الاسلام في اوج ازدهاره حيث نجحت الثقافة الاسلامية فى الوصول الى افاق عليا من التسامح وتشجيع الفكر واطلاق الحريات للمبدعين والشعراء والكتاب بشكل لم تشهد له القرون الوسطى مثيلا واقل وعى بالتاريخ يؤكد ان حقوق الانسان التى تنادى بها المنظمات الدولية دوليا كمظهر حضارى قد تحقق جزء كبير منها فى المجتمع العربى الاسلامى.

وأهم منطلقات جبهة المثقفين كما يذكرها صلاح فضل هى خلق تيار اساسى للثقافة العربية فى مصر، يعتمد على استراتيجية متكاملة تنادى بالديمقراطية غير المشروطة والحريات الفكرية والعلمية والاقتصادية والسياسية وليس معنى ذلك ان هؤلاء المثقفين يريدون الاصطدام بالشعور العام لانهم اكثر الناس حرصا على القيم الدينية والروحية وتضامنهم فى محاولة لإزالة معوقات التقدم

واخيرا - كما يؤكد د. صلاح فضل - فان التعارض بين الفكر والدين زائف ومفتعل والمقدسات لايمكن حمايتها بالشرطة او القوانين وانما بالوعى الاخلاقى والثقافة الجادة.

إفلاس جماهيرى

اذا كان د. صلاح فضل قد اشار الى وجود عوائق تعرقل مسيرة الحرية الثقافية والإبداعية فان المفكر الاسلامى الكبير د. محمد عمارة يطرح رؤية مناقضة تماما لذلك حيث يرى ان التيار الاسلامى هو اقل التيارات الفكرية والسياسية تمتعا بمساحة الحرية المتاحة في مصر

وعلى حد تعبيره فان هذا التيار يخضع -دون غيره من التيارات للاضطهاد والمصادرة فعلى مستوى التربية والتعليم يتم عزل المدرسين بسبب توجهاتهم الاسلامية ويحالون فى كثير من الاحوال الى الأعمال الادارية وعلى مستوى المناهج يتم حذف كثير من المواد الاسلامية فى الفكر والتاريخ كما يتم إغلاق كثير من المكتبات الاسلامية فى المدارس اما فى دور النشر ومؤسسات الثقافة فلاوجود للفكر والتيار الاسلامى وكذلك فى قطاعات النشر التى تمتلكها الدولة والتى يتم رصد الميزانيات الضخمة لها، وكل هذه القطاعات التى تهيمن على الحياة الثقافية والفكرية بما فيها المجلس الاعلى للثقافة لا تفسح المجال نهائيا للفكر الاسلامى.

ويؤكد الدكتور عمارة ان الصوت الاسلامى محاصر تماما فى اجهزة الإعلام والصحف القومية فهو اما غائب تماما في بعضها وإما خافت فى البعض الآخر ويكفي ان نذكر ان الجهاز الاساسى فى وسائل الإعلام وهو التليفزيون يقوم بعزل المذيعة عن الشاشة اذا ارتدت الحجاب!!

وينتقل د. محمد عمارة الى القطاع السياسى مؤكدا ان الحال لا يختلف كثيرا فالتيار الاسلامى مصادر بصورة كاملة رغم ما تتمتع به الايديولوجيات الاخرى من مساحات للتعبير وبالتالى فنحن امام حرية نسبية لكن نصيب التيار الاسلامى فيها لايكاد يذكر اذا قورن بنصيب التيارات العلمانية

واذا [illegible] والكلام للدكتور عمارة- واضعين فى اذهاننا ان بلادنا وامتنا ليست فقط اسلامية بل هى الرائدة والقائدة فى التاريخ الاسلامى، نجد انفسنا امام مفارقة غريبة حيث تتمتع التيارات الوافدة باكبر نسبة من الحرية بينما يتم حرمان تيار الاصالة والهوية من حقه في هذه الحرية وينطبق على ذلك المثل الشعبى «الدار دار ابونا والاغراب يطردونا» !!

ويؤكد الدكتور عمارة ان مايشكو

المصدر: الأخبار

التاريخ: ٢٢ سبتمبر ١٩٩٦

منه بعض العلمانيين «من مصادرة لبعض افكارهم ليس للجهات الاسلامية دور فيه، لانها لا تمتلك حق المصادرة واجهزة الدولة هى التى تمتلك هذا الحق فقد تصادر كتابا علمانيا يجرح المعتقد والمقدسات والمبادىء الاسلامية وهى نفسها الاجهزة التى تصادر التيار الاسلامى مصادرة كاملة ويخطىء من يعتقد ان الازهر جهة مصادرة لان اقصى ما يملكه هو كتابة تقرير حول بعض الكتب اذا طلبت الاجهزة منه ذلك، اما اذا صادر الفقهاء فيلما فهو قضاء القانون الوضعى وليس سلطة التوجه الاسلامى ومن هنا فان شكوى بعض العلمانيين من ضيق مساحة حريتهم الفكرية ليست مقبولة خاصة انهم يقبضون على اجهزة الدولة ومؤسساتها فهم فى السلطة يحكمون ويكتبون وينشرون ويقسمون ميزانيات الثقافة والاعلام ويوزعون على انفسهم جوائز الدولة وهذه الشكوى تعبر عن «افلاس» جماهيرى [illegible] قابعون فى المؤسسات [illegible] معزولون عن الامة [illegible] يدفعهم الى اتهام الجماهير بالجهل والوقوع فى اسر الفكر الاسلامى حتى وصل بهم الامر الى وصفه « بالفكر الإظلامى» كل ذلك لان الجماهير رفضت الاستجابة لافكارهم الوافدة ولا يملك الاسلاميون سوى القول المبارك حسبنا الله ونعم الوكيل»

سلبية المؤسسات

يطرح القاص «سعيد الكفراوى» فى إطار حديثه عن دوافع تكوين جبهة المثقفين رؤية مغايرة لما طرحه د. محمد عمارة حيث ينفى مساندة المؤسسات للمثقفين ويؤكد ان التجاوزات التى صدرت عن مؤسسات النظام الحاكم كانت من اقوى دوافع تشكيل الجبهة فالاجهزة الثقافية مازالت تمارس دورا سلبيا لتاكيد تيارات التخلف ومساعدتها على اختراق المؤسسات الشرعية بداية من المؤسسات الدينية وحتى سلطة القانون وامام هذا الحظر يهدد الفكر والابداع فى مصر، وفى ظل الغياب الكامل والفاعلية الحقيقية للتاثير الحزبى فى الشارع المصرى وجدنا- نحن المثقفين- ضرورة تشكيل جبهة تدافع عن مكتسبات الثقافة المصرية وتسعى للدفاع عن حرية الفكر والاعتقاد وصيانة حرية الكاتب وحماية الفكر فى اطار العمل المتحضر ومن خلال الديمقراطية وسيادة القانون

ويضيف [illegible] ولان المناخ العام بالذات فى الصحافة الرسمية التى لم تلتزم الحياد فى هذه القضية وشاركت فى إحداث الترويع للشارع المصرى ومارست ضد نصر ابوزيد كل اشكال الاتهام ونجحت فى الاساءة لسمعته باجتزاء من سياقها العام لذلك كان لابد من تشكيل جبهة المثقفين دون تراجع. ويرى سعيد الكفراوى انه منذ يوليو ١٩٥٢ والمثقفون المصريون لايجدون اطارا يجمع حركتهم ويعلنون من خلاله مواقفهم وقد حانت اللحظة لتضافر جهود هؤلاء من خلال الجبهة حتى يتمكنوا -ولو قليلا - من ممارسة دورهم للدفاع عما يؤمنون به من قيم وافكار

إباحية وصهيونية!!

الدكتور محمد عبد المنعم البرى- استاذ الدراسات العليا بكلية الدعوة الاسلامية ورئيس جبهة علماء الازهر يرفض كل التجاوزات الادبية التى تصطدم بمشاعر الجماهير ، ومن هذا المنطلق يرى د. البرى ان هذه التجمعات والهتافات والجبهات والبيانات التى تصدر كل فترة ماهى إلا ممارسة للغوغائية الزائفة فالاسلام يفتح الباب للفكر والابداع والعلم اذا كان البناء والسمو بالمجتمع هدفه الاساسى اما اذا كان المقصود بهذا الادب الهدم واشعال نيران الفتنة والاصطدام بمشاعر الناس من خلال الكتابة العارية وكشف العورات فان الاسلام يرفضه لانه يعد انحطاطا عن القيم والمبادىء «ويستطرد الدكتور البرى فى وجهة نظره الاتهامية» الى ان هؤلاء المثقفين لم يعد امامهم سبيل لتحقيق حلمهم الاكبر بإنشاء الحكومة العالمية وتحويل البشر الى اغنام لا حرمة لها ولا كراهة إلا بسلخ الناس عن مقومات ادبياتهم الاولى وهى الاخلاق ولذلك وجدنا من ينشرون الشذوذ الجنسى ويهتفون لمنع الختان واعطاء الحرية الجنسية للمراهقين وإباحة الاجهاض لقد فتح هؤلاء الباب واسعا للهيئات اليهودية والصهيونية من خلال لجنة الدفاع عن حقوق الانسان وغيرها من اللجان المشبوهة!!

التناقض الازهرى

اما الكاتب يوسف ابو رية فيرى ان المحرمات بدات تحاصر الادباء خاصة بعد ان حققت القوى الاخرى نجاحا كبيرا فى هذا الصدد وينفى ابو ريه ان تكون هذه القوى متمثلة فى الازهر بمفرده لانه مؤسسة تخضع للسلطة لكنها متمثلة ايضا فى الجماعات الاصولية فى الشارع وكلاهما نجح فى تكوين حالة تكاد تكون عدائية تجاه الكاتب مما ادى الى وجود تراكمات نفسية تجعلنا - نحن الكتاب والمبدعين - نشعر اننا غرباء فى هذا الوطن بعد ان اجهضت هاتان القوتان فرصة الكتابة والابداع.

والعجيب -كمايقول ابو رية- ان الازهر ظل منارة تفرز عمالقة الادب والفكر والموسيقى والنضال الوطنى طه حسين ، احمد امين ، الشيخ زكريا احمد ، الشيخ يونس القاضى، صاحب نشيد بلادى بلادى والذى قدم بعض الالحان لمنيرة المهدية بالاضافة الى على عبد الرازق والامام محمد عبده والعرابيين وصناع الحركة الوطنية التى قاومت الفرنسيين تحول بهياكله الوظيفية الجامدة الى شىء اخر يحارب الابداع وهذا ليس غريبا لان الازهر يمثل حالة التناقض الشديد خاصة عندما نرصد الاختراق النفطى له والذى اصبح بالغ الوضوح .

ومن التناقض ايضا - و فقا لرؤية ابو ريه - ان الازهر الذى يمتلك حرية المصادرة والمنع، بشكل من الاشكال هو نفسه الذى اصبح مسلوب الارادة امام الاختراق النفطى وفى ظل وجود العلماء الذين ينافسون شيخ الازهر نفسه لانه متسامح ويوافق على منع الختان بل ان هذه الجه[illegible] نجحت فى استمالته واصبح [illegible] حتى انه تراجع عن فتواه السابقة فى قضية نصر حامد ابو زيد بعد تاكيده ان المسلم لا يتم تكفيره إلا باعترافه ومراجعته ثلاث مرات.

ثقافة الاقزام

الارهاب الفكرى لاتمارسه سوى هذه الاصوات الغوغائية التى تتشدق بكلمة الحرية دون تحديد مفهومها او معناها هكذا بدأ د. سعد ظلام عميد كلية اللغة العربية بجامعة الازهر مشيرا الى الارتباط القوى بين الحرية والقواعد الاجتماعية والاخلاقية فاذا خرج الانسان عن ذلك اصبح شاذا عن منظومة القيم والمبادىء

ويضيف سعد ظلام الذى يمارس كتابة الشعر ايضا انهم يريدون حرية خاصة بهم تجعلهم يصولون ويجولون بمفردهم فى الساحة رغم ان ما يجمعهم « اى المثقفين» هو الشللية وتبادل المصالح حتى اصبح الافق مزدحما بالاقزام وللاسف انخدعت بعض الجهات الحكومية وغيرها وقدمت الجوائز لهم وعما اثير لدى المثقفين من مصادرة لبعض الاعمال بواسطة الدوائر الرقابية يتساءل د. سعد ظلام اليس من صميم رسالة الدولة المحافظة على صحة المواطنين «من خلال الرقابة على الاغذية والادوية ومختلف السلع»؟

المصدر: الأحرار
التاريخ: ٢٣ سبتمبر ١٩٩٦

الا يقتضى ذلك وجود رقابة على الفكر الذى يجرح احاسيس الانسان ويهتك المقدسات؟ ويقرر ظلام ان الحرية ليست ترك الحياة سداحا مداحا والادب اذا لم يكن رسالة ترقى بالاخلاق فهو «قلة ادب» اقرا مثلا، ماكتبه لويس عوض فى ديوانه «بولوتولاند» عن السيدة مريم وماكتبه غالى شكرى عن قدسية الكنيسة وغيرهما الالاف من اصحاب القلوب المريضة والاعلام المتعفنة.

الرهان على النفس

القاص والروائى ابراهيم اصلان يرفض القول بان هناك جهة واحدة يمكن اتهامها باشاعة هذا المناخ الملغوم لان التجاوزات والمصادرات لم تعد مسئولية جهة بعينها فنحن نعيش -كما يقول اصلان- فى زمن لا يتفق فيه خمسة افراد على قضية واحدة حتى ان الابداع الادبى والفنى اصبح بلا قيمة امام انعدام المعايير والمقاييس فالجميع اصبحوا خبراء فى كل شىء واصبح حكم المنع والمنح خاضعا لحالة قد تكون مزاجية ان هذا التشابك والتداخل ترجع اسبابه -وفقا لرأى اصلان- الى حالة الاضطراب التى يعيشها المجتمع باسره بحيث لم يعد بامكان احد ا[illegible] يحدد من هو صاحب سلطة القر[illegible] فالادوار تتبدل وتتنقل من جه[illegible] لاخرى بصورة غريبة ومع[illegible] تتزايد المشكلات ولايملك الكا[illegible] سوى الرهان على نفسه اولا وع[illegible] مايمكن ان يقدمه لهذا الوطن مر[illegible] اجيال اكثر اتساقا مع نفسها وافكارها ويرى اصلان ان رهان الكاتب على نفسه يجعله اكثر قدرة على التعامل مع الممارسات الرقابية لان حجم المسكوت عنه سواء بالجبر او الاختيار قادر على تقديم دلالات وابعاد فنية متعددة وهذا هو الحل لان المشكلة المطروحة اكبر من الافراد والفئات.

وبعد. هل استطعنا تقديم الصورة بوضوح؟

نتمنى ذلك رغم ادراكنا التام بان النار مازالت مشتعلة!

المصدر : روز اليوسف
التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٦
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

موضوع الغلاف

د. سيد طنطاوى

فى الأسبوع الماضى ، وبعد نشر التساؤلات التى طرحتها « روز اليوسف » حول آراء الشيخ حسن شحاته ، كتب فضيلة الإمام الأكبر د . محمد سيد طنطاوى .. شيخ الجامع الأزهر .. المقال التالى ليضع النقاط على الحروف حول ماطرحناه .. من تساؤلات .. قال الإمام الأكبر :

المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٦

قرات الحوار الذى اجراه الاستاذان اسامة سلامة ، وعصام عبد الجواد ، مع فضيلة الشيخ حسن شحاته ، بالعدد رقم ٣٥٦٢ ، ولى تعليقات محددة على هذا الحوار - ارجو نشرها - وهى كما يلى :

١ - يقول سيادته عند حديثه عن الجماعات المتطرفة الذين ينتمون لابن تيمية (وهم يقدسونه اكثر من رسول الله ﷺ مع ان العلم والتاريخ يقولان ان ابن تيمية مشكوك فى إيمانه ، محكوم بنفاقه ، ذلك لانه يقول ان الله له جسم محدد له اعضاء ويجلس على العرش ..) وتعليقى على هذا الكلام ان هذه الجماعات التى تحدث عنها إن كانت تفعل ذلك - كما قال - فهى ضالة مضللة .

اما الإمام ابن تيمية - رحمه الله وطيب ثراه - فهو فى ذاته برىء مما نسب إليه من اكاذيب ، وهو علم من اعلام ائمة الإسلام الذين دافعوا عن دينهم ، وعن امتهم بصدق وإخلاص وشجاعة . ويكفيه فخرا انه كان على رأس المجاهدين الذين قادوا المسلمين ببلاد الشام ضد التتار .

وإذا شئت ان تعرف الراى الصائب عن الإمام تقى الدين بن تيمية فاقرا - على سبيل المثال - ما كتبه فضيلة المرحوم الشيخ محمد ابو زهرة عنه ، فقد كتب كتابا ضخما عن ابن تيمية يقع فى اكثر من خمسمائة صفحة ، وعنوانه « ابن تيمية - حياته وعصره ، وآراؤه وفقهه » تحدث فيه عن نشاته ، وشخصيته ، واسرته ، وخروجه إلى ميدان القتال ، وسجنه ، وشيوخه ، وفقهه ، وعصره ، واعدائه ، وآرائه ، وفتاواه ، واجتهاداته ، ومنزلته الفقهية ، ومؤلفاته .

ولقد قال عنه فى مقدمة كتابه : « وابن تيمية إمام شغل عصره بفكره ورايه ومسلكه ، فدوّى صوته بارائه فى مجتمعه ، فتقبلتها عقول واستساغتها ، وضاقت عنها اخرى وردتها ، وانبرى لمنازلته المخالفون ، وشد أزره الموافقون ، وهو فى الجمعين يصول ويجول ، ويجادل ويناضل ، والعامة من وراء الفريقين قد سيطر عليهم الإعجاب بشخصه وبيانه وقوة جنانه وحدة لسانه ، واعترتهم الدهشة لما يجىء به من آراء يجدد بها امر هذه الامة ، ويعيد إليها دينها غضا قشيبا كما ابتدأ .

ذلكم الإمام الجرىء هو تقى الدين بن تيمية ، صاحب المواقف المشهورة ، والرسائل المنضودة .. » .

هذا هو كلام شيخ جليل محقق مدقق عن الإمام ابن تيمية ، وهو كلام طيب صادر عن عقل راجح ، وفهم ثاقب ، وقلب سليم ، ونفس نقية من الحسد والعصبية العمياء والجهل الفاضح .

٢ - عندما تحدث سيادته عن معاوية بن ابى سفيان - رضى الله عنهما - قال : (وربما لانى قلت : معاوية بن ابى سفيان لعنة الله عليه ، فهو بغى على الحق وخرج على طاعة الإمام على ، وشتت شمل المسلمين ، وفرق كلمتهم ..) . وعندما قيل له : (لكن الرسول ﷺ جعل معاوية من كتاب الوحى ، فكيف ياتمنه وهو منافق كما تقول) ؟

كان جوابه : (هذا غير صحيح وافتراء ، ومعاوية من الطلقاء الذين اسلموا فى فتح مكة ، واتحدى علماء الدين ان ياتوا بدليل او نص تاريخى يدل على ان معاوية سكن المدينة حتى يكتب لرسول الله ﷺ ، بل إن ابا سفيان والد معاوية لم ينطق الشهادتين ، وهو كافر ، ومعاوية كافر ابن كافر وابو كافر ...) وهذا الكلام خطير غاية الخطورة ، وقبيح غاية القبح ، وقذف سافر فى حق صحابيين جليلين ، اسلما حقا فى عام الفتح ، وحسن إسلامهما بعد ذلك .

اما معاوية - رضى الله عنه - فله فى صحيح البخارى وحده ثمانية احاديث ، منها الحديث المشهور : « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » ، ودعا له النبى ﷺ بقوله : « اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به » - كما جاء فى سنن الترمذى عن عبد الرحمن بن ابى عميرة - وإلى جانب ذلك فقد تولى ولاية بلاد الشام مدة طويلة فى عهد عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان .

ولا ننكر انه قد خرج على امير المؤمنين على بن ابى طالب - رضى الله عنه - إلا ان خروجه كان عن اجتهاد منه ، فى انه يريد الخلافة ، والمجتهد إذا اصاب فله اجران ، وإذا اخطا فله اجر - كما جاء فى الحديث الصحيح - وحب الرياسة موجود فى كل زمان ومكان ، ونحن مع ميلنا بانه - رضى الله عنه - كان مخطئا فى اجتهاده ، إلا اننا نقول ماقاله عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - عندما ساله سائل : ما رايك فيما وقع بين على ومعاوية ؟ اجاب بقوله : « تلك دماء طهر الله ايدينا منها فلا نخوض فيها بالسنتنا » .

واما ابو سفيان ، فيكفيه شرفا انه حتى في حال كفره مدح النبي ﷺ ، فقد ساله هرقل ملك الروم - كما جاء في صحيح البخاري - عن الرسول ﷺ عشرة أسئلة ، فاجاب عنها إجابة صادقة ، بان وصف الرسول ﷺ بانه ذو نسب عظيم في قومه ، وانه كان معروفا قبل النبوة بالصدق لا بالكذب ، وانه لا يغدر ، وانه يامر بعبادة الله وحده ، وبالصدق وبالعفاف ، وبصلة الرحم .

ومدح ابو سفيان ايضا رسول الله ﷺ عندما تزوج بابنته السيدة ام حبيبة ، بعد ان فارقها زوجها وهي ببلاد الحبشة .

وبعد ان دخل في الإسلام في عام الفتح ، طلب من النبي ﷺ ان يجعله اميرا على جيش من جيوش الإسلام ليقاتل اعداء الإسلام ، كما قاتل المسلمين في حال كفره .

والذى نعتقده ان ما قاله الشيخ حسن شحاته في حق ابي سفيان وابنه معاوية - رضي الله عنهما - هو كلام في نهاية القبح ، والسفاهة ، والجهل ، ولا يليق ان يصدر - بهذه الصورة السيئة - عن صحابيين جليلين ، مهما كانت اخطاؤهما من وجهة نظره .

وفي صحيح مسلم عن ابي ذر الغفاري - رضي الله عنه - انه سمع النبي ﷺ يقول : « لا يرمى رجل رجلا بالفسق او الكفر إلا ارتدت عليه ، إن لم يكن صاحبه كذلك » .

٣ - ساله الاستاذان اسامة سلامة ، وعصام عبد الجواد ، هذا السؤال : « في احاديثك تتهم الصحابة بانهم ليسوا كلهم عدولا » ؟

فاجاب : « هذا صحيح وبنص القران ، فمن الصحابة من اخطا ، ومنهم من لم يخطىء ، وهنا اية في سورة التوبة تقول : ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين، فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ﴾ .

فقالا له : « لكن هذه الايات نزلت في المنافقين ، وليس في الصحابة الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ وامنوا به .. وكثير من الاحاديث تروى في فضل الصحابة » .

فاجاب : « كل هذه الاحاديث زور وبهتان ، والنص القراني يعصم اثنين فقط ، رسول الله ﷺ ، وال البيت » .

والحق ان كلام سيادته هذا غير صحيح ، لان مقصودنا بالصحابة اولئك الذين راوا النبي ﷺ ، وامنوا به وعزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذى انزل معه ، والذين مدحهم القران الكريم في ايات كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ﴾ « التوبة : ١٠٠ » ، وليس مقصودنا بالصحابة اولئك الذين راوا النبي ﷺ ، ولكنهم كفروا به او اظهروا الإسلام وابطنوا الكفر ، كاولئك المنافقين الذين نزل فيهم قوله تعالى : ﴿ ومنهم من عاهد الله .. ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات .. ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن .. ﴾ ، إلى غير ذلك من الايات التي زخرت بها سورة « التوبة » وغيرها ، والتي فضحت المنافقين .. والاحاديث الصحيحة التي وردت في فضل الصحابة كثيرة ، منها مارواه الإمام الترمذي بسنده عن النبي ﷺ ، انه قال : « الله الله في اصحابي ، الله الله في اصحابي .. لا تتخذوهم عرضا بعدى - اى لا تذكروهم بسوء - فمن احبهم فبحبي احبهم ، ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ، ومن اذاهم فقد اذاني ، ومن اذاني فقد اذى الله ، ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه - اى : بالهلاك الشديد - » .

والخلاصة ان الصحابة الذين راوا النبي ﷺ ، واتبعوه وصدقوه وجاهدوا معه كلهم عدول ، وما استشهد به من ايات هي في المنافقين الذين قال الله تعالى في شانهم : ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ﴾ .

٤ - وساله الاستاذان : « وما رايك في ابي بكر وعمر بن الخطاب » ؟

فاجاب : « ابو بكر وعمر لا يحتاجان إلى رايي ، هما من الصحابة ، ولكنهما ليسا معصومين ، فابو بكر منع فاطمة الزهراء من ميراثها من رسول الله ﷺ ، وماتت وهي غاضبة عليه ... اما عمر بن الخطاب ، فقد حكم في اكثر من قضية عن جهل ، وكان يقول : « حتى النساء اعلم منك ياعمر » .

والحق ان ابا بكر الصديق - رضي الله عنه - لم يمنع فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - من ميراثها من رسول الله ﷺ ، ولم تمت وهي غاضبة عليه ، وإنما ابو بكر ، ومعه جمع من كبار الصحابة ، استدلوا على ان الرسول ﷺ لم يترك مالا يورث لاقاربه واهل بيته ، وإنما جميع ما تركه من مال - على قلته - هو للفقراء والمحتاجين ، فقد ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ انه قال : « لا نورث ، ماتركنا صدقة » ، قال بعض العلماء : والحكمة في ذلك ان الله تعالى بعث رسله مبلغين رسالته ، وامرهم ان لا ياخذوا على ذلك اجرا ، كما في قوله تعالى : ﴿ وما اسالكم عليه من اجر إن اجرى إلا على رب العالمين ﴾ ، فكانت الحكمة ان لا يورثوا ، لئلا يظن انهم جمعوا المال لورثتهم .

وإن شئت المزيد لفهم هذا الحديث الصحيح ، فارجع - مثلا - إلى كتاب « زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم » للشيخ الشنقيطي جـ ٥ من ص ٣٠٦ إلى ص ٣٢٣ ، طبعة مؤسسة الحلبي ، واما عمر - رضي الله عنه - فحاشاه ان يحكم في قضية واحدة عن جهل ، وكيف وهو الذى ايد القران رايه في اسرى غزوة بدر ، وفي غير ذلك من القضايا ، وهو الذى قال فيه الرسول ﷺ كما جاء في سنن الترمذى : « إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » .

وقوله - رضى الله عنه - : « حتى النساء اعلم منك ياعمر » هو من باب التواضع والادب الرفيع ، وعامة الناس فضلا عن علمائهم يعرفون انه قد قال ذلك في مناسبة خاصة ، هي محاولته تحديد المهور للنساء ، وعدم المغالاة في ذلك ، وإذا شئت معرفة المزيد من فضائل ابى بكر وعمر - رضى الله عنهما - فارجع - على سبيل المثال - إلى كتاب « التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول ﷺ » لفضيلة المرحوم الشيخ منصور على ناصف جـ٣ من ص ٣٠٦ إلى ص ٣١٨ ، طبعة عيسى الحلبى .

٥ - وساله الاستاذان الفاضلان : « ما رايك في زواج المتعة حتى ولو كان محدد المدة » ؟

فاجاب : « من قال ان زواج المتعة حرام ؟ الذى حرمه هو عمر وليس النبى ﷺ ، وهذا ثابت في البخارى ، عمر قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ ، وانا انهى عنهما ، متعة الحاج ومتعة الزواج .. وعلى هذا فزواج المتعة حلال بنص القران والسنة » .

والحق الذى نعتقده ونلقى الله تعالى عليه ان زواج المتعة الذى هو زواج لمدة محددة كشهر او سنة - مثلا - هو زواج باطل ، لان الزواج الشرعى مبناه على التابيد ، وليس على التوقيت ، ولان هذا الزواج يجعل المراة التى كرامتها من كرامة الرجل كالسلعة التى تنتقل من يد إلى اخرى ، كما ان هذا الزواج فيه ما فيه من الضرر بالاولاد .

وحاشا لعمر - رضى الله عنه - ان يحلل او يحرم شيئا من عند نفسه ، وإنما الذى يملك ذلك هو الرسول ﷺ المبلغ عن ربه ، وقد ثبت في الحديث الصحيح ان الرسول ﷺ كان قد اباح زواج المتعة في ظروف معينة ، ولفترة معينة ، ثم حرم ذلك تحريما مؤبدا إلى يوم القيامة ، فقد جاء في صحيح مسلم وفي سنن ابى داود والنسائى عن سبرة - رضى الله عنه - قال : رايت رسول الله ﷺ قائما بين الركن والباب ، وهو يقول : « يايها الناس إنى كنت قد اذنت لكم في الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شىء فليخل سبيله ، ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيئا » .

ومن اراد المزيد من معرفة الحكم الشرعى في زواج المتعة ، فليرجع - مثلا - إلى كتاب « فقه السنة » جـ٦ من ص ٨٩ إلى ص ٩٩ ، لفضيلة الشيخ السيد سابق .

وبعد : فهذه تعليقات محددة قصدت بها توضيح الامور توضيحا ارجو ان يكون صوابا ، ﴿ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴾ .

المصدر: الجمهورية
التاريخ: ٤ ٣ سبتمبر ١٩٩٦

قرآن وسنة

نصل حديث أمس فنقول :

التفريق بين الزوجين بالردة حكم شرعى لايتوقف على ارادة اى من الزوجين ، ومن ثم لايكون لما قرره استاذنا الدكتور احمد كمال ابوالمجد من انه لابد من اخذ رأى الزوجة عند الحكم بالتفريق .

اقول انه لايكون لهذا القول معنى ازاء حكم الشارع وتقريره ، اذ هو اشبه بالطلاق من جهة ان الشارع يوقعه على من تلفظ بصريح لفظه ولو لم تتجه ارادته الى القاعة ، واذا كان الزوجان قد ارتبطا بالزواج على هدى الاسلام وفى ظل كتاب «الله وسنة رسوله ، فإن الاستهانة بالاسلام والاطاحة به من قلب المرتد بناء على ظاهر اعماله الدالة على ما فى قلبه ، يعنى ان اساس الارتباط قد سقط ، ومن ثم يسقط الارتباط تبعا ، فالذى يرفض الاسلام دينا ويخلع يده من عهده مع ربه عليه ان يتحمل الحرمان من النعم التى حصل عليها فى ظل رابطة الاسلام ، وهى حل زوجته ، ومن ثم يترتب على الردة تلقائيا اعتبار أمر الارتباط بين الزوجين كان لم يكن ، ومن ثم تسمى فرقة ، ولاتسمى طلاقا ، والفرقة لاتتوقف على ارادة اى من الزوجين وانما يمضيها حكم الشارع ، ولذلك فإننى استسمح استاذنا الدكتور احمد كمال ابوالمجد فى ان اختلف معه فى تلك المسألة .

ويقول استاذنا فى دعوى الحسبة : «ان دعوى الحسبة من ارقى واحسن النظم التى توصل اليها العقل القانونى» ، ونحن لانوافق سيادته فى ذلك ، بل ولا يمكن التسليم له بما يقوله من اى باحث منصف ، فالثابت الذى لاشك فيه ، والذى لايختلف عليه اثنان ان الذى شرع الحسبة هو الله تعالى ، وان مصادر مشروعية الحسبة قد قامت فى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واجماع علماء امته ، وهى من المعلوم من الدين بالضرورة ، ولست بحاجة الى ذكر ادلة مشروعيتها ، فهى معلومة للكافة ، وليس من المسلمين على اختلاف ثقافتهم ، وتباين معرفتهم بأمور الاسلام من لا يعرف الايات القرانية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة التى تدعو كل مستطيع إلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟

وما الحسبة الا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لمن يقدر عليهما وبالشروط التى قررها الفقهاء لوجوب ذلك ، والتى تمتلىء بها كتب التفسير والحديث والفقه فى المذاهب المختلفة ، فكيف بعد كل ذلك نقول ان القانون هو الذى توصل اليها ؟!

وللحديث بقية غدا ان شاء الله .

د. عبدالله النجار

قرآن وسنة

نصل حديث أمس نقول :

ان الاسلام هو الذى شرع الحسبة وبين أحكامها ، وهى من المعلوم بالضرورة من تلك الاحكام ، ولذلك نحن لا نوافق استاذنا الدكتور احمد كمال أبو المجد فيما ذكره فى الحوار المنشور بمجلة المصور من : ان الحسبة من احسن النظم القانونية التى توصل اليها العقل القانونى .. فليس العقل القانونى هو الذى توصل اليها ، وانما الانصاف يقضى بان نقول : ان الفقه القانونى قد أخذ عن الاسلام فقه الحسبة ليعالج ما حدث فى حياة الافراد من خلل بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة ، وحين استشعر فيهم استهانة بالاخيرة على حساب الاولى وظهرت الانانية ، وسيطر حب الذات .

والذى ادرك قيمة الحسبة هو الفقه الفرنسى وبالتحديد قضاء مجلس الدولة فى فرنسا ، حيث توسع كثيرا فيما يعرف بالدعوى الموضوعية التى تعطى للفرد حق المخاصمة امام القضاء لمنع منكر عام أو الدفاع عن مصلحة عامة قد تخص حيا أو مدينة أو حتى دولة ، وكانت الدعوى الموضوعية هى ثمرة تأثر الفكر القانونى الفرنسى بنظام الحسبة فى الاسلام ، وعن القضاء الادارى الفرنسى اخذ القضاء الادارى فى مصر وكثير من الدول العربية والاسلامية نظام الدعوى الموضوعية ، وان كان القضاء عندنا لم يستطع ان يتحرر من قيد المصلحة التى يجب ان تتوافر فى رافع الدعوى والمقررة فى قانون المرافعات ، واستاذنا الجليل اكثر علما منا بذلك .

بقيت مسألة اخيرة : يقول الدكتور احمد كمال أبو المجد : « لو انكر احد الصلاة هى احد الاركان التى يقوم عليها الاسلام الفت نظرة دون ان افعل شيئا ، ولا استطيع ان اسميه مرتدا ، وانما هو مؤمن عاص » ، ومع احترامنا للاستاذ الفاضل فنحن لا نتفق معه فيما يقول ، لا لأن ذلك يتعارض فقط مع ما هو مقرر من ان من ينكر امرا معلوما من الدين بالضرورة يعد كافرا ، والكفر بعد الاسلام ردة ، بل لان ذلك يتعارض مع ما ذكره ضمن ما قاله فى الحوار المذكور ، والا فما الفرق مثلا بين من ينكر رسالة الرسول ، ومن ينكر فريضة الصلاة وهى فرع الايمان وركن الاسلام والتى قال فيها النبى صلى الله عليه وسلم انها عماد الدين ؟ ولماذا قرر انه مرتد فى الاولى وعاصى فى الثانية ؟ وما هو الفرق بين المسألتين حتى تكيل فيهما بكيلين ؟

وعموما فان تلك المناقشات لا تقلل من قيمة آراء استاذنا فى هذا الحوار المهم ، ولا يقلل من حبنا له واعتزازنا به كقمة علمية تعلمنا منها ولا نزال نتعلم ، وكمفكر عظيم ، بل ان حبنا له كان هو الدافع للنقاش معه ، وفقنا الله جميعا لما يحب ويرضى .

د. عبدالله النجار

المصدر: الأهالي

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: ٢٥ سبتمبر ١٩٩٦

الخلط بين الدين والدنيا

ربما يجهل الكثير من المثقفين أن القرنين الحادى عشر والثانى عشر قد شهدا بالفعل الإرهاصات الأولى لطريق التحرير والتنوير العقلى، الذى أتى بثماره المزدهرة فى القرن الثامن عشر؛ قرن التنوير الكبير.

إن الثابت تاريخيا، أن حركة النهضة والتنوير فى أوربا والتى بدأت إرهاصاتها الأولى منذ القرنين الحادى عشر والثانى عشر، قد كانت تيارا فكريا (عقلانيا) قام بمواجهة سلطة الكنيسة وكذا السلطة السياسية المطلقة فى آن واحد، وذلك على شكل حركة فكرية (نقدية) مناهضة للوثوقية الكنسية والاستبداد السياسى القائم آنذاك. وأعطت هذه الحركة الفكرية الأولوية التامة (للعقل) بمايعنى استخدام (العقل) بصورة حاسمة وصارمة وشاملة، على حساب كل ماهو متوارث.

وفى عبارة موجزة، كانت حركة النهضة والتنوير فى أوربا ثورة فكرية (عقلانية) عارمة على التراث والتقاليد والأفكار الدينية السلفية الكلاسيكية، باسم (العقل) الذى أخضع كل شىء للفحص والتحليل والنقد. بما فى ذلك السلطة السياسية المطلقة التى تحكم باسم المقدسات، وبما فى ذلك (أيضا) النصوص الدينية المقدسة. وهكذا كانت حركة النهضة والتنوير فى أوروبا مراجعة (نقدية) شاملة لكل التراث الفكرى والدينى والسياسى الأوروبي، استطاعت أن تنجح - بعد حوالى ثمانية قرون استغرقتها المعركة التاريخية - فى تحديد شروط الحكم المدنى (مع جون لوك) وفى إنشاء العقد الاجتماعي الجديد (جاك جاك روسو) وفى الفصل بين الكنيسة والدولة وإعلان حقوق الإنسان وحقوق المواطن (الثورة الفرنسية).



المستشار **شريف كامل**

وعلى ذلك يستبين فى ضوء خبرة التاريخ وطبقاً للدروس التى يتعين أن تكون مستفادة منها، أن الأفكار الدينية السلفية (وليس الدين فى ذاته) والخاصة بكل ديانة من الديانات، إنما تمر بالضرورة بلحظة طبيعية تاريخية، يتم خلالها التصادم العنيف والتقاتل الضارى مع العقل والعقلانية، وذلك على النحو التالى:

١ - أن الأفكار الدينية السلفية تدافع عن نفسها وتحمى وجودها وتحاول أن تضمن بقاءها واستمرارها الدائم، ومن ثم فهى مستعدة دوماً لخوض الصراعات الدامية والمعارك الضارية ضد كل (جديد) ينشأ ويحاول أن يقترب من ساحاتها وحدودها المغلقة.

٢ - وبحسب خبرة التاريخ، فلابد أن تأتى اللحظة التى ينمو فيها العقل الإنسانى ويبدأ طريق نضوجه. فيتعقلن ويتحرر من قيوده وإساره، وماضيه الخرافى الميتافيزيقي. وحالتئذ، يكون من الطبيعي ومن المفهوم أن يمثل العقل دور المنافس الخطير (الجديد) للأفكار الدينية السلفية الموجودة فى كل دين من الأديان.

٤٨٥

٣ - ولما كانت الأفكار الدينية السلفية الموجودة في جميع الأديان تحرص منذ البداية على أن تتملك وتحوز الدين والدنيا معاً فتعلن وبشكل قاطع أنها (دين ودنيا) هكذا كانت الديانة اليهودية ، وكانت ايضاً الديانة المسيحية ، حتى أواخر العصور الوسطى ، يعلن كل منهما انه (دين ودنيا) وهو الأمر الذي يخالف بشدة ما هو شائع بين أوساط المثقفين من أن المسيحية هي ديانة اقتصرت فقط على العناية بالجوانب الروحية ، إذ تلك هي مسيحية العصور الحديثة والمعاصرة بعد أن مرت بلحظة الاصطدام العنيف والاقتتال الضاري مع العقل والعقلانية ، فتخلصت - إلى حد كبير - من الأفكار الدينية السلفية التي كانت تشوبها.

٤ - وفي المقابل ، لما كان العقل الإنساني - بحكم طبيعته ودوره - يحرص على أن يؤكد أنه يمتلك ويحوز (الدنيا) بمعنى انه يعرف ويفهم ويمتلك وحده ودون غيره أسرار ومفاتيح ومعارف العلوم التجريبية (كالطب والهندسة والزراعة والكيمياء ، والفيزياء وغيرها) وكذا علوم السياسة والقانون والاقتصاد والفلسفة والاجتماع والآداب والفنون ، وكافة شئون الفكر والثقافة والعلوم المختلفة وتطبيقاتها.

٥ - ومن ثم ، تحددت حلبة الصراع وميدان المعركة الدينية السلفية من جانب العقل والعقلانية من جانب آخر ، تحددت بحسم واضح في (امور الدنيا) وليس في (امور الدين) التي تخرج - بطبيعتها - عن حلبة الصراع وميدان المعركة.

فليس من شك في ان امور العقيدة الدينية ، والعبادات والطقوس الدينية والأخلاق الدينية، والتصورات الدينية للذات الإلهية .. وغيرها من الثوابت الدينية (الخالصة والصرف) تنأى كلها عن حلبة الصراع وميدان المعركة ، وذلك في جميع الأديان.

٦ - وبالرغم مما يبدو ظاهراً وواضحاً وجلياً من ان للدين (أي دين) مساحته المقدسة ودوره الضروري والمقدس في حياة الناس على الارض ، ومن أن للعقل (ايضاً) مساحته الطبيعية في دنيا البشر . ودوره اللازم في تنظيم وترتيب امور الدنيا وشئون البشر على الأرض وبالرغم (ايضاً) من حرص كل دين - في تقديرنا الشخصي - على النص على هذه التفرقة والتحديد والتمييز الحاسم والدقيق بين ما هو ديني (إلهي) مقدس ومطلق وثابت ، وبين ما هو دنيوي (بشري) خاضع للتجربة وقابل للتصحيح دوما، وبالتالي فهو نسبي ومتغير.

٧ - بالرغم من كل ذلك ، إلا ان الثابت تاريخياً على الأرض أن حماس أو بالأدق (تطرف) الأفكار الدينية السلفية التي صاحبت كل دين منذ بداياته الأولى واختلطت به اختلاطاً شديداً إلى الحد الذي بدا معه الأمر في نظر جمهور العامة، بل وربما غالبية الكتاب والمتخصصين والمثقفين . وكأن هذه الأفكار الدينية السلفية هي جزء من (أمور الدين) الخالصة وثوابته المقدسة والمطلقة (!!).

٨ - وبالتالي ، كان هذا الحماس أو بالأحرى (تطرف) الأفكار الدينية السلفية كان هو السبب الأصلي والجوهري والمباشر في نشوء حالة الخلط الشديد بين الدين والدنيا ، وذلك بمد نطاق ما هو ديني بطبيعته إلى نطاق كل ما هو بشري بطبيعته وإسباغ الطبيعة الدينية عليه ، وذلك بقصد الهيمنة على الدنيا وامتلاكها فضلاً عن الدين (!!).

٩ - وهكذا نشأت في تاريخ البشرية أزمة الخلط بين الدين والدنيا ومن ثم أزمة الخلط بين الدين والدولة أو بين الدين والسياسة ، وذلك بحسبان أن الأزمة الأخيرة هي إفراز طبيعي للأزمة الأولى الاكبر والأعم والأكثر خطورة ودقة ، ازمة الخلط بين الدين والدنيا.

١٠ - وترتيباً على ما تقدم ، تؤكد تجارب التاريخ أن استجلاء ، حدود العلاقة بين الدين والدولة أو بين الدين والسياسة في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة تستلزم (بداية) استقصاء نطاق العلاقة بين الدين والدنيا، وتنقية هذه العلاقة بين الدين والدنيا (أولاً) لمحاولة إزالة كل ما اعتورها من ركام طويل سميك وغليظ من الافكار الدينية السلفية التي تخرج - بالقطع - عن نطاق (أمور الدين) الخالصة وثوابته المقدسة والمطلقة.

تعقيبات وردود



بقلـم :
أحمد عبد المعطى حجازى

كنت اريد ان اواصل مابدانه فى الاسبوع الماضى ، فاحدثكم عن الدروس التى القيتها فى الكوليج دو فرانس حول الشعر العربى فى القرن العشرين ، بعد ان حدثتكم عن الاحتفال الذى اقيم فى مدينة اصيلة فى المغرب بمناسبة حصولى على جائزة الشعر الافريقى هذا العام.

لكنى تلقيت عددا من الرسائل الهامة التى يعلق فيها أصحابها ، ومنهم أساتذة كبار ، على ماكتبته قبل أسابيع عن الفكر الدينى ، وعن الهيئات الحكومية المهتمة بالشئون الدينية كوزارة الاوقاف ، والازهر ، والمجلس الاعلى للشئون الإسلامية، فرأيت نشر هذه التعليقات اليوم ، حتى لاتتطاول الأيام بعدا بينها وبين ماتناقشه من موضوعات.

وكننت فى احدى مقالاتى قد سالت عن الاسباب التى ادت إلى تراجع الفكر الدينى المستنير (كما يمثله الإمام محمد عبده) وإلى انتشار الفكر المظلم المتخلف ؟ وحول هذه المقالة يعلق الدكتور فتحى أحمد عامر.

اما بقية التعليقات فتدور حول ماكتبته عن خطباء المساجد الذين يندون بحرية الفكر ، ويحقرون المراة ، ويحرضون على الفتنة الطائفية ، ويتبنون فى كثير من القضايا افكارا تتناقض مع دستور البلاد الذى اقسم وزير الاوقاف وشيخ الازهر على صونه واحترامه .وقد تفضل الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الاوقاف فناقش ماكتبت ، ورد بان الذين اشرت اليهم من خطباء المساجدفئة قليلة لاتمثل إلا نفسها ، فضلا عن ان وزارة الاوقاف ليست مسئولة عن المساجد الاهلية التى يعتلى منابرها خطباء «هواة» لا علاقة للوزارة بهم وإن كان فى خطتها ان تضع كل المساجد تحت اشرافها خلال السنوات القليلة القادمة.

اخى الشاعر المفكر الأديب : أحمد عبد المعطى حجازى
تحية من عند الله مباركة طيبة
امابعد

يذكرنى حديثكم صبيحة الاربعاء بحديث الاربعاء لاستاذنا الدكتور طه حسين بما يثيره من ومضات الفكر التى تحيى موات القلب ، وتبعث فى جوانب عقولنا حركة الدفء ، ودفء الحركة ، وتوقظ هممنا نحو مزيد من المعارف فى ديننا ودنيانا.

ومقالكم الأخير : سؤال بلا جواب :
هو فى حقيقة الامر : سؤال له جواب ، انت تعرفه ، والناس يعرفونه ، ففكر الإمام «محمد عبده» لايزال نابضا حيا متجددا فى فكرنا الإسلامى المعاصر ، الذى يؤمن بتجدد الزمان والمكان ، وثبات الأصول ، والحقائق الكبرى ، والمثل العليا ، وتطور الفروع ، حتى تنسجم مع المصالح والحاجات ، ومقتضيات الحياة فى كل مايجد من شئون الخلق فى دنياهم.

والحقيقة ياصاحبى ان رسالة الإنسان فى الارض ، هى رسالة التعمير والبناء ، والابتكار ، والابداع ، حتى تاخذ الارض زينتها ، وتصل إلى اقصى مجالات الترقى والتقدم ، على اسس من فضائل الحب ، والإخاء والحرية ، والمساواة ، والتفاضل بالعلم والعمل ، لا بالقربى ، ولا بالمحسوبية ، ولا بالرشوة ، ولا باهل الثقة ، دون أهل الخبرة.

ولما كان الإنسان مخلوقا تتحكم فيه غرائز وقوى نفسية متقابلة ، كالحب والكراهية والإيثار والاثرة ، والعفو والانتقام ، والرضا والغضب.

لما كانت خلقة الانسان على هذا النحو ، ربطه الخالق الأعظم بعقيدة الإيمان بالله ، ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر ، وبالقدر ، خيره وشره ، حلوه ومره، ليكون هذا الإيمان معليا من شان الغرائز والقوى النفسية العليا ، مؤكدا لقيمتها وخطرها فى الإعمار والإيثار ، كابحا جماح الغرائز والقوى النفسية الدنيا ، لتنتصر قوى الخير على قوى الشر ، فيتحقق بذلك مفهوم الثواب والعقاب ، الذى يعد اساسا لرسالة النجاح والتوفيق فى الدنيا والآخرة.

فتنشا من هنا نظرية التوازن فى الإنسان ، بين قواه الروحية المعنوية ، وقواه المادية ، فيجيء بناء الارض وتعميرها ، وبناء الإنسان وتعميره ، من منطلق هذه النظرية التى يقوم من خلالها البناء الروحى والمادى على هذين الاساسين المتعانقين المتناغمين فى وجود الحضارات الإنسانيةوخلودها.

واى خلل فى نظرية التوازن ، يفقد الارض ثباتها ، ويفقد الإنسان قدرته وقيمته على الصمود فى مهب الريح ، والحوادث المتلاحقة التى تعصف بإنسانيته.

واعتقادى ـ أيها الصديق ـ انك قارىء جيد لاحداث التاريخ ، وسجله الحافل بالحوادث الجسام ، فانظر : هل قرات عن حضارة ـ إسلامية او غير إسلامية ـ ظلت تواصل مسيرتها إلا من خلال نظرية التوازن التى لخصتها لك فى سطور قلائل؟

فاذا ما بعدت ، او انعزلت عن هذه النظرية ، حق عليها الهلاك الشديد ، او الضعف الاكيد. من هنا كانت صيحتك المتدثرة باساك : التى تقول : اين فكر محمد عبده ؟ فى فكرنا الإسلامى المعاصر ، والذى دفعك إلى هذا التساؤل ، بل قل الحيرة والاسى!! هو ظهور ائمة جدد ، ورواد ، وازيد : بلا إمامة ولاريادة!!

ولاكن صريحا معك ـ ياصاحبى ـ (وإن كنت أشك فى انك ستنشر كلمتى تلك ، لان حياتى حافلة بالتجارب التى زرعت فى احشائى بذور الشك وعدم الاطمئنان) فمعذرة .

إن هؤلاء اختلت فى اعماقهم نظرية التوازن ، فتفوقت الغرائز والقوى النفسية الدنيا على الغرائز والقوى النفسية العليا ، فتملكتهم جوانب المادة ، وقادتهم من هنا غريزة التملك وحدها ، والسيطرة وحدها ، والاثرة وحدها ، وتضخمت فيهم الانا.. فانطلقوا يشبعون تلك القوى ، وادركوا أن مفاتيح أجهزة الاعلام فى مصر ، وفى غيرها من البلاد العربية والاسلامية ، تكمن فى التركيز على العبادات فى الاسلام منعزلة عن شئون الحياة وحاجاتها.

فاطنبوا فى الحديث عن الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، دون أن يوثقوا العلاقات بين العبادات والسلوكيات فى الإسلام.

والحقيقة ان الصلاة إذا لم تتطهر معها النفس ، ويعتدل السلوك البشرى ، كانت كلا صلاة ، والصوم اذا لم يمنح الصائم عزما وقدرة وإرادة يعبر بها عن نفسه ، ويدافع عن حقوق أمته لا جدوى من ورائه إلا الجوع والعطش.

والزكاة إذا لم تكن رفعة لشان الفقراء والمرضى والمحتاجين ، وتربية للعزم والقدرة والإرادة فى نفوس الاغنياء ، كانت مظهرا من مظاهر الرياء والنفاق وسيطرة القوى النفسية الدنيا.

والحج اذا لم يكن صوتا قويا مدمدما لحاجات المحرومين والجائعين فى الامة المسلمة ، ودراسات تناقش فى مؤتمر علمى جامع ، تعالج أسباب الضعف الذى حاق بالمسلمين ، وساق إلى تفككهم وتخاذلهم وتراجعهم ، وسخرية الدنيا منهم ، كان مشقة ومؤونة.

فهل سمعت فى اجهزة الاعلام واحدا من هؤلاء الائمة الجدد وثق العلاقة بين العبادات فى الإسلام ، وبين الحياة؟

المهم ان هؤلاء اشتهروا ، واغتنوا ، ولكنهم فى الحقيقة حكموا على انفسهم بالضعف والهزال ، لانهم لم يتوازنوا ، فلم تكن لديهم القدرة لان يبحثوا امثال الموضوعات التى تتعلق بفلسفة الإسلام عن الدولة العصرية ، والمال ، والتعامل مع البنوك ، وحقوق المراة ، وتعدد الزوجات ، والشورى أو الديمقراطية ، وحرية الاعتقاد ، وحرية التفكير والتعبير ، وحق الانسان فى الحياة ، والعلاقة الوثيقة بين الحق والواجب وسيادة القانون ، والعدل الاجتماعى ، ورفض الشفاعة التى تبطل حقا ، وتهدم

عدلا...

او قل ياصديقى إنهم قادرون على ان يبحثوا أمثال هذه الفلسفات، وان يجتهدوا حولها، إلا انهم بذلك يغضبون اجهزة الإعلام، فتعزلهم، وتاتى بقوم آخرين، وما اكثرهم، فتتبخر الشهرة، ويضيع المال

فهل يستطيع أصحاب الفكر الإسلامى المستنير، ان يجدوا متنفسا فى أجهزة الإعلام، يعلنون من خلاله فكر الاستاذ الإمام؟

دكتور / فتحى احمد عامر
الوكيل السابق لكلية الآداب ـ جامعة الزقازيق
وعضو المجلس الاعلى للشئون الإسلامية

الأستاذ الكاتب والشاعر الكبير احمد عبد المعطى حجازى
تحية طيبة وبعد

قرأت مقالكم المنشور بالاهرام فى ٩٦/٨/١٤ ورد الاستاذ الدكتور وزير الاوقاف بشان خطباء المساجد ومايثيرونه من مشاعر التعصب والكراهية بين المسلمين وغير المسلمين وانهم يكرهون النساء ويحتقرون المراة.

واسمح لى أن أنوه بجرائتكم فى مناقشة تلك الأمور فى الوقت الذى اثر كثير من كتابنا الصمت أو فى احسن الاحوال إمساك العصا من النصف.

ياسيدى الفاضل ان بعض الخطباء لايثيرون البغض بين المسلمين وغير المسلمين فحسب بل ويكفرون اخوتهم فى الاسلام، ففى احدى خطب يوم الجمعة فى مسجد البستان بشارع البستان وهو من أكبر جوامع مدينة القاهرة ويصلى به اكثر من الف شخص وبعد قرار الاستاذ الدكتور وزير الصحة بمنع الختان انبرى خطيب الجامع لمهاجمة الوزير بل واتهمه بالخروج عن صحيح القران والسنة وسفه قرار سيادته واخذ يستشهد ببعض الاحاديث المشكوك فيها بالرغم من فتوى فضيلة المفتى، وربما تتصور سيادتكم تاثير هذه الخطبة على جموع المصلين وكيف انها تشجعهم على ممارسة عادة الختان وماتزكيه من دوافع الارهاب فى نفوس الشباب الطائش، وهذا مايعيد الى الذاكرة تلك الفتوى الشهيرة الذى ادلى بها احد الشيوخ اثناء محاكمة قتلة الكاتب الكبير فرج فودة واحل فيها قتله، وماتلاها من الآراء التى اعلنها شيخ اخر فى موضوع ترقية الدكتور نصر ابوزيد وما اثارته هذه الفتوى من زوابع مست سمعة مصر كلها.

لقد اتصلت فورا بمكتب وزير الصحة وتركت لسيادته بالسكرتارية الخاصة به ماجاء بالخطبة وكان رايى الخاص الاتصال بوزير الاوقاف لعمل اللازم ولست اعلم هل قامت السكرتارية بتوصيل الرسالة لسيادته وهل اتصل بوزير الاوقاف واحاطه علما بها أم لا؟

هذا احد الامثلة التى طلب وزير الاوقاف إحاطته بها ونحن نؤيدكم بانها ليست مهمتكم ولكن هى مهمة مفتشى الوزارة واخشى ان يكون بعضهم يعتنق نفس المفاهيم ولاتستغرب سيادتكم فقد انتشرت هذه المفاهيم فى النقابات وفى بعض رجال الهيئات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية.

وفقكم الله فى تنوير هذه الامة وكشف العقبات التى تقف فى طريق تقدمها.

وتقبل وافر احترامى وتقديرى

دكتور/جمال فهمى لوره

السيد الاستاذ الكبير/ أحمد عبد المعطى حجازى
تحية طيبة

فى مقالكم «مطاردة غير ممتعة» بجريدة الأهرام الاربعاء ٨/٢١ عبرتم وبصدق عما يشعر به كل مثقف على أرض هذا البلد

ولقد اتيح لى ان اقرا بعض كتابات د. نصر ابوزيد فاختلفت معه فى كثير مما جاء ولكنى لم اشعر ولو للحظة اننى امام انسان مرتد عن دينه، انما هو رجل مجتهد وهناك مقولة للإمام الطوخى لا أعرف ماذا كان يمكن أن يكون مصيره لو قالها فى زماننا هذا

اذا تعارض النص مع المصلحة اقدم المصلحة على النص، وابن تيمية وهو كما تعلمون امام متشدد يقول «حيث تكون مصالح الناس فثمة شرع الله» قال الزعيم الهندى المهاتما غاندى يوما

«ان استعمار الهندى للهندى لهو أشد قسوة من استعمار الانجليزى للهندى»

فهل تنطبق هذه المقولة على حالنا نحن المصريين هذه الايام ؟

والسلام عليكم ورحمة الله

دكتور/نبيل القاضى
بنها ـ قليوبية

٠٤٨٨

الإلحـــاد جاهليـة



بقلم :
ثروت اباظة

لغة النقاش وأسلوبه هما أهم معالم الحضارة . فالمتحضر هو الذى يستطيع أن يقارع الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان والدليل بالدليل ، وهو إنسان يتكلم عن حضارة ويصدر فى رأيه عن عقيدة ويواجه النظرة الأخرى بوجهة نظره هو من لباب الحق لا من داخل المنفعة .

والقرآن الكريم قمة الحضارة الانسانية يقول الله فيه لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم « وجادلهم بالتى هى احسن » ذلك أن حجة القرآن الكريم إلهية لا شك فيها ، ومن أكثر ثقة بحجته من خالق البشر أجمعين .

ولكن الكفار حين كانت تقرعهم الحجة ولا يستطيعون معها مواجهة يفرون من العقل والمنطق والمجادلة بالتى هى احسن إلى اللجاجة الحمقاء والهجوم الدنىء والاعتداء على النبى الأجل صلوات الله عليه وسلامه وعلى صحابته والتابعين بكل وسيلة حقيرة يملكونها ولذلك لم يكن عجيبا أن يندب النبى عليه الصلاة والسلام حسان بن ثابت ليرد على هجاء الكفار ويحطم بشعره الرصين إيذاءهم للنبى صلى الله عليه وسلم .

وقد كان الكفار لا يحكمون عقلهم وإنما كانوا يحكمون جاهليتهم وصوالحهم المالية ، فمنهم من كان يتاجر فى الحريم وكان هؤلاء يسمون بأصحاب الألوية الحمراء . ويبدو أن هذه التجارة لم تكن مجلبة لسقوط الكرامة فى عصر الجاهلية وكانوا فى جاهليتهم يعتمدون على المراهنة وقد حرم الاسلام القمار ، فالعقل إذن ليس له شأن مطلقا بدفاع الكفار عن كفرهم وإنما الأموال التى كانت تنهمر عليهم من جاهليتهم هى التى كانت تتحكم فيهم .

وإذا ذكرنا إلى جانب ذلك سقوط هيبتهم وانهيار كبرهم الكاذب مع المساواة التى جاء بها الاسلام فجعلهم هم وعبيدهم عند الله سواء ، الأمر الذى محق نعرتهم الجاهلية وانتفاخهم الأجوف ، عرفنا أن الاسلام كان وبالا عليهم فى كل ما يقدسونه وما كانوا يقدسون الأوثان والأصنام وإنما كانوا يقدسون المال وإن كان من الألوية ، فما كان عجيبا منهم أن يرفضوا الاعتراف بأنه لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله . فقد كان كل فرد منهم يظن أنه لا اله إلا هو ذاته وأنه لا يحتاج إلى رسول بشرا كان ذلك الرسول أم كان ملاكا .

٦٤٨٩

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٣٠ سبتمبر ١٩٩٦



د . أحمد صبحى منصور

قبل أن تقرأ تلحين القرآن في ص : ٧٦

الخلافات الفقهية ينبغي الا تكون سبباً في الاعتقال والبهدلة !

في هذا الوقت بالتحديد ومنذ تسع سنوات تم تلفيق قضية لي دخلت بسببها السجن لمدة شهرين متهماً بإنكار السنة ، و تطاولت على اقلام كثيرة في جرائد دينية وجرائد قومية ، بينما دافع عني من لم يكن يعرفني وقتها ، وهم : د . فرج فودة في « الأهالي » ، والأستاذ جلال الحمامصي في « الأخبار » ، والأستاذ صلاح حافظ في « اخبار اليوم » .. ولحق بي منذ ذلك الوقت ذلك اللقب الظالم : (منكر السنة) بسبب تفنن الشيوخ واتباعهم في تشويه سمعتي بكل طريق .

وكانت تلك حلقة من حلقات الظلم جعلتني اكثر إحساساً بالمظلوم ، خصوصاً حين يواجه الهجوم من خصوم لا يرحمون ، ويكون هو اسير الحبس لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، ومن هنا فإن قلبي مع الشيخ حسن شحاتة خطيب مسجد كوبري الجامعة الذي تم القبض عليه بسبب ارائه في مسائل يطول فيها الخلاف ، ولا ينبغي على الإطلاق ان يكون إعلانه لرايه سبباً في إلحاق اي اذى به ، واتمنى ان اعيش لارى مصر وقد تخلصت من كل القيود التي تعوق حرية الراي والفكر لتتمشى مع المنهج الحقيقي للإسلام وللدستور .

وقد كنت ومازال على خلاف مع المنهج العلماني ، ومع ذلك فقد دافعت عن الدكتور فرج فودة بكتاب : « حد الردة » ، الذي اوضحت فيه انه لا وجود لهذا الحد في الإسلام ، ودافعت عن د . نصر ابوزيد بكتاب : « قضية الحسبة » ، واثبت فيه ايضاً انه لا وجود مطلقاً لهذه القضية في الإسلام .. ومن نفس المنطلق فانا ادافع عن حق الشيخ حسن شحاتة في إعلان رايه ، مع خلافي المعلن مع عقائد الشيعة ، ومع بعض ارائه التي ذكرتها « روزاليوسف » .

ومن خلال رؤية قرانية وتراثية اتناول اهم ماثير في قضية الشيخ حسن شحاتة وماأخذه عليه شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي الذي وصف افكاره بالقبح ، ولم يصفه بالكفر او الضلال .

اولاً : القضية الاساسية هي ان الشيخ حسن شحاتة ينفي ان يكون الصحابة كلهم عدولاً ، وانه يسب معاوية واباسفيان ، وهو يستشهد بما ورد في القران الكريم عن المنافقين ، ويرى ان المنافقين من الصحابة ، ويرى - كالشيعة - ان العصمة للنبي ﷺ ولآل البيت فقط ، وقد رد عليه شيخ الأزهر بان المنافقين ليسوا من الصحابة ، وان الصحابة هم الذين راوا النبي ﷺ وامنوا به وعزروه ونصروه ، وانهم من مدحهم الله تعالى بقوله : ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ .. « التوبة ١٠٠ » .

وتوضيح هذه القضية كالاتي :

١ - ان كلمة صحابي مصطلح تراثي لم يرد في القران ، وإن كان يستمد اصله من كلمة صاحب القرانية ، والتي تعني الصحبة في الزمان والمكان بغض النظر عن الإيمان او الكفر ، فالله تعالى يقول عن النبي ﷺ وصاحبه في الغار : ﴿ إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا ﴾ « التوبة ٤٠ » ، والصاحب هنا هو ابو بكر الصديق ، اي لانه صحبه في نفس الزمان والمكان ، وايضاً فإن النبي ﷺ قبل البعثة قد صحب اهل مكة وصحبوه فوجدوه نعم الصادق الامين ، واطلقوا عليه هذا اللقب ، ولكن حين جاءه وحي القران تناسوا ذلك ، ووصفوه بالجنون ، وقد احتج عليهم رب العزة ، فقال عن النبي ﷺ يخاطب المشركين في مكة ﴿ وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين ﴾ « التكوير ٢٢ ، ٢٣ » .. ﴿ ما ضل صاحبكم وما غوى وماينطق عن الهوى ﴾ « النجم ٢ ، ٣ » ، ﴿ ما بصاحبكم من جنة ﴾ « سبا ٤٦ » ، فالنبي ﷺ صاحب المشركين مع اختلاف الدين ، إذن فالصحبة في مفهوم القران لاتعني الإيمان او

عدمه ، وإنما تعني الوجود في نفس الزمان والمكان ، وهذا هو المعنى الاقرب للصواب ، وهو ماينبغي ان نتعامل به .

٢ - إلا ان التراث اخترع مصطلح الصحابة لكى يدل على كل من لقى النبى ﷺ وامن به ، سواء كان صحيح الإيمان او منافقاً ، ومع كثرة الآراء التى تناولت مفهوم الصحابى إلا انها لم تتعرض لنفى المنافقين عن الاتصاف « بالصحابة » ، وقد رووا ان النبى - غيرهم - رفض قتل كبير المنافقين حتى لا يقول الناس : « إن محمداً يقتل اصحابه » ، هكذا يروون ويعترفون ان المنافقين ضمن الصحابة ، بل إن الإمام ابن حنبل يقول عن الصحابى : « هو كل من صحب النبى سنة او شهراً او ساعة » ، ويقول البخارى : « من صحب النبى او راه من المسلمين فهو من اصحابه » ، وذلك ماذكره الإمام ابن الجوزى في كتابه : « تلقيح فهوم اهل الاثر في عيون التاريخ والسير » ص ١٠١ ، وان اكبر علماء الحديث في عصرنا الراهن وهو الدكتور محمد محمد السماحى يقول في كتابه : « المنهج الحديث في علوم الحديث » ص ٦٩ : « إن الصحابة بالمعنى العام تعنى كل من لقى النبى ﷺ وامن به ، وهى شاملة كل من لاقاه من الاعراب ، ومن اسلم بعد الفتح والاطفال » .. وهو يعرف كيف وصف القران الاعراب بانهم « اشد كفراً ونفاقاً » ، والمنافقين وقد اسلموا ظاهراً وامنوا باللسان ، اى صاروا صحابة بالمفهوم التراثى .

٣ - إن قضية تعديل الصحابة او تكفير بعضهم وتقديس البعض الآخر من القضايا الخلافية بين الطوائف والفرق الإسلامية ، وقد بدا ذلك الخلاف منذ الفتنة الكبرى ، واشتعل ومايزال مشتعلاً حتى الآن بين اهل السنة والشيعة ، ومنذ البداية حاول كل فريق ان يعزز مذهبه باختراع الاحاديث ، وتلك حقيقة اكدها الشيخ الدكتور عبدالحليم محمود في كتابه : « القران والنبى » ، حين جعل من عوامل الوضع في الاحاديث النزعات المذهبية التى تجعل احدهم يكذب على الرسول تاييداً لمذهبه (القران والنبى : ص٣٤٣) ، وقد سبقه لذلك العلامة احمد امين في كتابه « فجر الإسلام » ص ٢١٤ ، الذى قال : « إن الشيعة بدءوا بتفضيل « على » فواجههم اهل السنة باحاديث صنعوها في فضل ابى بكر وعمر ، واخترع بعضهم احاديث في فضل الصحابة جميعاً ليكيدوا للشيعة » .

إذن فقد تقاتلوا فيما بينهم بالاحاديث التى اخترعوها ، وهذا يجعلنا نحتكم للقران ، ومن رؤية قرانية بعيدة عن التعصب المذهبى ، فإن الصحابة نفوس بشرية لا يمكن ان تكون معصومة من الخطا ، وسورة التوبة ذكرت ان من الصحابة من كان سابقاً في إيمانه وعمله ، ومنهم من خلط عملاً صالحاً واخر سيئاً ، ومنهم من مرد وادمن النفاق وكتمه في نفسه حتى لم يكن النبى يعرفه ، ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين ﴾ « التوبة ١٠٧ » .. إذن لا يصح تعديلهم جميعاً ، اى تزكيتهم على الإطلاق ، كما لا يصح ابداً اتهام احدهم بالكفر ، فالقران لم يذكر اسماً محدداً لمنافق واحد ، وإنما الاسلم ان تقول ماقاله رب العزة : ﴿ تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون ﴾ « البقرة ١٣٤ ، ١٤١ » .

لكن تقديس بعض الشخصيات التاريخية من الصحابة (كابى بكر وعمر لدى اهل السنة) ، (وتقديس على بن ابى طالب ، وابنائه لدى الشيعة) ، هو الذى اوقعنا في هذا المازق ، إن على بن ابى طالب شخصية إسلامية تستحق التوقير ، ولكن لا ينبغى ان يكون جزءا في العقيدة الدينية الإسلامية ، ولا ينبغى ان يكون هناك شخص ما في عقيدتك الدينية بعد خاتم النبيين ﷺ ، خصوصاً مع تاكيد القران على بشرية النبى ﷺ ، اى انه لا إله إلا الله ولا إله مع الله جل وعلا .

ثانياً : القضية الثانية هى زواج المتعة الذى يبيحه الشيعة ويرفضه اهل السنة ، وهى قضية خلافية مفتوحة ، ولكل فريق احاديثه المعتمدة في جوازها او في تحريمها بعد تحليل ، والاحاديث المذكورة في كتب اهل السنة متضاربة ومتعارضة ، ويكفى ان

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات



سيد طنطاوى

□ الصحابة كلمة تراثية لم ترد فى القرآن



فرج فودة

□ كتب علوم الحديث تعتبر الأطفال والأعراب من الصحابة



حسن شحاتة

□ الشيعة فضلوا الإمام على فاخترع السنة أحاديث للرد عليهم

نقرا فى صحيح البخارى عنوان : « باب نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة اخراً » ، اى انه كان حلالاً ، ثم اصبح حراماً ، والدليل الاكبر فى صحيح مسلم فى العنوان الذى يقول : « باب نكاح المتعة وبيان انه أبيح ، ثم نسخ ، ثم أبيح ثم نسخ ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة » ، وحين نراجع التواريخ التى ذكرت لتحريم النبى للمتعة نجد انه حرمها مرتين سنة ٧ هـ ، وثلاث مرات سنة ٨ هـ ، ومرة سنة ٩هـ ، واخرى سنة ١٠ هـ ، اى كانت تُباح ثم تُحرم اكثر من مرة فى العام الواحد ، وذلك اضطراب غير مستساغ فى كتب اهل السنة انفسهم ، مما يؤكد على ان معركة فقهية دارت بين الفريقين حول زواج المتعة تبادلا فيها الطعن بالاحاديث ، وفى الاحاديث ، وذلك يذكرنا بما قاله العلامة احمد امين فى كتابه فجر الإسلام ان « الخلافات الفقهية كانت من اهم اسباب اختراع الاحاديث » .

والواقع التاريخى يؤكد على ان قضية زواج المتعة لم يعرفها عصر النبى ﷺ وإلا كان القرآن قد تعرض لها ، ولكنها حدثت بعد الفتوحات واختلفت بشأنها الآراء ، وتسلح كل فريق بالاحاديث التى جعلها معتمدة لديه .. والامر الآن يستوجب اجتهاداً يساير العصر بدلاً من الاعتماد على الروايات التراثية المتعارضة ، والاجتهاد يعنى تامين المجتهدين على حياتهم ومستقبلهم حتى لو اخطاوا .

ثالثاً : وندخل على النقطة الأخيرة .. وهى استغلال المنابر

493

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٣٠ سبتمبر ١٩٩٦

للاختلاف الفكرى ، وتدخل الدولة بالاعتقال والاضطهاد لإرضاء التيار المتطرف السلفى ، الرسمى والشعبى .

فالواضح ان التيار السلفى هو الذى يسيطر على المساجد واجهزة الإعلام والثقافة والتعليم ، وهو الذى اوجد ذلك المناخ المتشدد الذى تطور إلى إرهاب وسفك للدماء ، وهو لا ينشر الدين وإنما ينشر الفكر الحنبلى الوهابى الذى يخالف الاعتدال المصرى فى التدين ، وفى مقابل الفكر السلفى السائد هناك افكار شيعية ، واخرى غيرها تواجه الاضطهاد القمعى من الأمن حين يعجز شيوخ الفكر السلفى عن المواجهة ، واعتقد ان الدولة امامها ان تختار بين المنع التام او التصريح التام ، بمعنى أن تمنع كل الأئمة فى المساجد من التعرض للفكر الدينى على اى مستوى حتى لا يقع الناس فى الخلافات المذهبية ، وان يتفرغ الواعظ للحث على مكارم الاخلاق فقط ، ويا حبذا لو سرى هذا المنهج فى التعليم ، بحيث يظل للفكر الدينى ومذاهبه قاعات الندوات والجامعات ، والحل الآخر هو ان تصرح الدولة للوعاظ بطرح الفكر الدينى ومذاهبه ، وهو السائد الآن ، ولكن من العدل ان تتاح نفس الفرصة للتيارات الاخرى ، وهنا ميزة استعمال العقل ، ويكون الناس احراراً فى الذهاب إلى اى مسجد وسماع اى خطيب ، وذلك طبعاً مع تقرير الحرية الفكرية للجميع وبلا استثناء .. ■

هذا إسلامنا



الطبعة الجديدة -التي صدرت عن دار «نهضة مصر»-لكتاب شيخنا المرحوم الشيخ «محمد الغزالى».

من هنا نعلم: تأتي في ذروة المعركة التي دارت وتدور حول علاقة الإسلام بالدولة والسياسة وتدبير المجتمع والعمران.. وهي معركة لم تبدأ سنة ١٩٥٠ عندما نشر المرحوم الأستاذ خالد محمد خالد كتابه (من هنا نبدأ) فرد عليه شيخنا الغزالى بهذا الكتاب (من هنا نعلم).. وإنما بدأت سنة ١٩٢٥م، عندما كتب المرحوم الشيخ عبد الرازق كتابه «الإسلام وأصول الحكم». فادعى لأول مرة في تاريخ الفكر -الإسلامى منه والاستشراقى أن الإسلام دين لا دولة، ورسالة لا حكم، وسلطان روحى لاعلاقة له بالسياسة وتدبير المجتمعات.. وصور الخلافة الإسلامية في صورة الدولة الكنسية الكهنوتية التي عرفتها أوربا في عصورها الوسطى والمظلمة.

وإذا كان كتاب الشيخ الغزالى (من هنا نعلم) قد مثل أبرز الأعمال العلمية التي فندت دعاوى كتاب (من هنا نبدأ)، فلقد تم ذلك في أسلوب عف، ومنطق يتغيا البحث عن الحق، الأمر الذى يذكرنا بكتاب المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين (نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم)، والذى كان من أبرز الردود على الشيخ على عبد الرازق سنة ١٩٢٥م، بل إن بين المعركتين وجوه شبه تدعو إلى التأمل والتفكير..

فالشيخ على عبد الرازق، قد راجع أفكاره.. وأخذ يؤكد أنه رافض لتجريد الإسلام من الشريعة والسياسة والحكم.. حتى لقد كتب في مجلة.. «رسالة الإسلام» -عدد مايو سنة ١٩٥١م -يقول إن: عبارة «الإسلام مجرد رسالة روحية» هى كلمة ألقاها الشيطان على لسانى.

ومثل هذه المراجعة للفكر حدثت من المرحوم الأستاذ خالد محمد خالد، الذى ارتقى في الشجاعة الفكرية إلى حيث أصدر كتابا عن (الدولة في الإسلام) انتقد فيه أفكاره القديمة في كتابه القديم!.

لكن المعركة لم تحسمها هذه المراجعات.. فالأمة الإسلامية، التي تمثل الآن «أثمن فريسة» و «أكبر لقمة» في فم «الأسد الغربى» عندما تبحث عن صيغة استقلالها الحضارى، الذى يجسد ويحوى استقلالها السياسى والثقافى والاقتصادى والتنموى، فإنها لن تجد هذه الصيغة خارج الإسلام.. ومع اشتداد المعركة بين دعاة الاستقلال الحضارى لأمتنا و تحديات الهيمنة الغربية على أمم وحضارات الجنوب، وفي المقدمة منها أمة الإسلام وحضارته، تتزايد حدة الصراع حول علاقة الإسلام بالسياسة والدولة وتنظيم المجتمع وتدبير العمران.. إنها المعركة بين الاستقلال و التبعية.. وفي ضوئها نقرأ مجددا كتاب شيخنا الغزالى (من هنا نعلم) الذى مثل واحدة من معاركنا الفكرية في مشروعه الفكرى الكبير.

د. محمد عمارة

للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر: الدستور

التاريخ: ١٦ اكتوبر ١٩٩٦

لحظة تأمل متواصلة فى أسباب فُرقة المسلمين

عصر القتل بالجملة والنهب للمال العام

سليمان فياض



عدة خلفاء بني أمية في دمشق، كانت ستة عشر خليفة: معاوية الأول بن أبي سفيان، ويزيد الأول بن معاوية: ومعاوية الثاني بن يزيد، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، والوليد بن عبد الملك، وسليمان ابن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد الثاني ابن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد الثاني بن عبد الملك، ويزيد الثالث بن الوليد، وإبراهيم بن الوليد وآخرهم كان مروان بن محمد، وكانوا جميعًا بين أبناء خلفاء، أو إخوة خلفاء، أو أحفاد خلفاء.

وخليفتان منهم كان أمرهما عجبا، بين خلفاء بني أمية: أولهما معاوية الثاني بن يزيد، الذي بويع خليفة، وهو صبي مريض، فأبى على نفسه وعلى الناس أن يكون خليفة، وكان صادقًا مع نفسه، وحاول ترشيح رجل للخلافة بدلاً م. ، مثلما فعل أبو بكر، وحاول ترشيح ستة يختارون من بينهم واحدًا ليكون خليفة، مثلما فعل عمر بن الخطاب، لكن أسرته أبت عليه ذلك، فصعد المنبر يوم جمعة باكيًا، وأدان جده معاوية، وأباه يزيدًا، قائلاً: «يا أيها الناس إن جدي معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحق به منه لقرابته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو علي بن أبي طالب، وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته، فصار في قبره رهينًا بذنوبه، وأسيرًا بخطاياه، ثم قلد أبي الأمر فكان غير أهل لذلك، وركب هواه، وأخلفه الأمل، وقصر عنه الأجل، وصار في قبره رهينًا بذنوبه، وأسيرًا بجرمه». وظل معاوية الثاني يبكي حتى جرت دموعه على خديه ثم قال: «وقد قتل أبي عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقصد الحسين) وأباح الحرم، وخرب الكعبة، وما أنا بالمتقلد ولا بالمتحمل تبعاتكم، فشأنكم وأمركم، والله لئن كانت الدنيا خيرًا فلقد نلنا منها حظًا، ولئن كانت شرًا فكفى ذرية أبي سفيان ما أصابوا منها. ألا فليصل بالناس حسان بن مالك، وشاوروا في خلافتكم يرحمكم الله». ودخل يزيد الثاني منزله، وتغيب حتى مات في سنته، بعد أيام، ولم تدم خلافته سوى أربعين يومًا، وعندئذ نقلت الأسرة الأموية الخلافة من فرع أبي سفيان، إلى فرع آخر من بني أمية، هو فرع أبي العاص، فكانت الخلافة من نصيب مروان بن الحكم.

والخليفة الأموي الثاني العجيب الشأن والأمر، كان هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الذي أشبه في خلافته عند الناس خلافة جده لأمه عمر بن الخطاب في عدله وزهده. فقد أوقف عمر هذا سب علي وآل بيته في خطب الجمع على كل المنابر الإسلامية، ورفع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة وكان من قبله لا يرفعونها عنهم بعد إسلامهم، طلبًا لغنى بيت المال، وخفف الضرائب عن عامة المسلمين، وبخاصة عن الموالي من الفرس، واسترد الإقطاعيات الممنوحة من خلفاء القهر، لأمراء بني أمية وولاتهم وعمالهم، وردها إلى بيت المال، فسارع الناس من كافة الأديان إلى الدخول في الإسلام، في سائر الأمصار القريبة أو النائية، وأوقف الحروب والفتوحات، ليستقر الإسلام في البلاد التي دخلها، وغير الولاة الظالمين بولاة صالحين وراح يؤثر المصالح العامة على المصالح الخاصة، وكان شعاره: «إن الله بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم هاديًا، ولم يبعثه جابيًا» وراح بنو أمية يسبون عمرًا هذا لحرمانهم من إقطاعياتهم وإنقاصهم لمعاشاتهم حتى جعلها مثل عامة الناس. ولكن عهد عمر كان قصيرًا، فلم يزد على سنتين و٧ أشهر ويقال إن بني أمية تخلصوا منه بالسم، ولكن الناس من بعده توجوه مكانة كبرى، فجعله بعضهم ثالث الخلفاء الراشدين بعد أبي بكر وعمر، وجعله بعضهم خامس الخلفاء الراشدين. حتى العباسيون الذين جاءوا بعد بني أمية، أجلوا ذكر عمر بن عبد العزيز، فلم ينبشوا قبره، مثلما فعلوا بقبور كل الخلفاء الأمويين، ولقد ظل الناس بعدة قرون، يزورون قبر عمر بن عبد العزيز، ويقرأون له الفاتحة. وكان عمر ثاني اثنين نجيا عند الناس في محكمة التاريخ، وعند الله في شرع الله.

وثلاثة من خلفاء بني أمية، لقوا مصارعهم قتلى، أولهم مروان بن الحكم، فقد قتلته زوجته خنقًا بوسادة كتمت بها أنفاسه، لأنه نقض بيعة الناس له، على أن يكون ابنها خالد بن يزيد الأول بن معاوية خليفة من بعده، ولكنه أخذ البيعة من الناس لابنه عبد الملك، ولم يجرؤ ابنه عبد الملك من بعده، على قتلها حتى لا يقول الناس إن امرأة قتلت أباه، فيلحق به العار. وثانيهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك لإغضابه أكابر أهل بيته والإساءة إليهم، فاجتمعوا عليه ذات ليلة بالسيوف، وأحس بهم، فلحق بغرفته وفتح المصحف، وقال: «يوم كيوم عثمان بن عفان» وتقدم إليه ابنه يزيد بن الوليد هذا وقتله، لكن خلافة يزيد لم تزد على خمسة أشهر، وثالثهم إبراهيم بن الوليد، ولم يحترمه بنو أمية، ولا الناس، فكانوا يسلمون عليه مرة بالإمارة، ومرة بالخلافة، وخلعه مروان بن محمد، فهرب إبراهيم من دمشق، ولكن مروان طارده وقتله وصلبه ولم تزد خلافته على شهرين، وتولى مروان بن محمد الخلافة من بعده، لكن الفتن كانت تتجمع من العرب والموالي من اليمنيين والشيعة والخوارج والعباسيين ضد بني أمية [illegible] وقتل، واستؤصلت من بعده شأفة بني أمية القاتلين والمقتولين، ولربما كان رابع الخلفاء المقتولين، لعدله، هو عمر بن عبد العزيز، شهيد بني أمية.

وفي خلافة بني أمية التي دامت تسعا وثمانين سنة، صار الخوارج حزبًا سياسيًا وحزبًا يساريًا يمثل جمهوريين ذوي مبادئ ديمقراطية متطرفة، في مواجهة حزب خلافي ملكي يميني استبدادي، يقوم على قوة الدولة بالتوسع الحربي، وبمزيد من الضرائب، وبالقهر للخصوم بالحيلة والدهاء حينًا، وبحد السيف حينًا آخر. ولأن الخوارج كانوا يعدون مرتكب المعاصي كبيرة كانت أو صغيرة كافرًا، تجب استتابته، ويجب أن ينكر معاصيه، لتصح استتابته، فقد كانوا قساة في التعامل مع الخصوم، حكامًا

٢٤٩٦

كانوا او رعايا، عربًا كانوا أو موالى، لا يعرفون معهم شفقة ولا رحمة، مع شيخ او امراة، او طفل رضيع، أو نفس ألهمت التقوى، كما ألهمت الفجور، ومُنحت العقل، كما مُنحت الشهوة للجنس، وللمال، وللسلطة. ولقد بلغ عدد فرق المعتزلة عشرين فرقة، أخطرها واكبرها خمس فرق: الأزارقة أتباع نافع بن الأزرق، والنجدية أتباع ناجد بن عامر الحنفى، والبيهسية أتباع أبى البيهس جابر، والأباضية أتباع عبد الله بن أباض التميمى، والصفرية أتباع زياد بن الأصفر، وكانوا جميعًا، فى مواجهة الغنى والترف الفاجرين، زاهدين فى حطام الدنيا، وقساة مع أهل الدنيا، وأعداء للأمويين وللشيعة العلويين والزبيريين. ويستحلون دماء هؤلاء وهؤلاء، ودماء من ليسوا معهم، ولا مع خصومهم من عامة الناس، ولذلك راحوا يحاربون الشيعة والأمويين معًا، طوال عهد بنى أمية. وكان الأمويون أبغض إلى الخوارج من الشيعة، ومعاوية أبغض إلى الخوارج من على، فقد اتخذ الخلفاء الأمويون لأنفسهم القصور والحراس والحجاب، ولم ينالوا الخلافة عن إجماع من المسلمين ورضا منهم، والعلويون الشيعيون يريدون الخلافة بدورهم حكمًا ملكيًا، وراثيًا، يقوم على العصبية القبلية القرشية، ومثلهم، عندهم، هؤلاء العباسيون الذين يعملون تحت الأرض، ويحفرون القبور لبني أمية، وعهد بنى أمية. ولقد استفحل خطر الخوارج فى عهد عبد الملك بن مروان، بالعراق، إلى أن قضى عليهم الحجاج بن يوسف الثقفى، والى عبد الملك على العراق، ثم عادوا إلى الظهور والقوة فى عهد مروان بن محمد، آخر الخلفاء الأمويين، فعجلوا بنهاية الدولة الأموية، مع الشيعيين، والعباسيين والموالى.

وطوال عهد خلفاء بني أمية، نشبت الحروب الأهلية بين الأمويين والخوارج، والشيعة والزبيريين، وبين الخوارج والشيعة، وبين قبائل الشمال المضريين، وقبائل الجنوب اليمنيين، وبين العرب والموالى، إلى أن انفجرت العاصفة الكبرى، واحتشد فيها الشيعيون والفرس، يقودهم العباسيون، فكانت نهاية دولة بنى أمية، ولم تتوقف هذه الحروب الأهلية، بسبب السياسة، أو المخالفة فى المعتقد، أو المطالبة بالخلافة، سوى سنوات قليلة متناثرة.

الخوارج قاتلوا معاوية، وابنه يزيدا، وقاتلوا عبد الملك بن مروان، ثم هدأوا آمنين إلى عدل عمر بن عبد العزيز، ثم عادوا للصراع مع الأمويين، فى أواخر الدولة الأموية، وكانت الحرب سجالا بين الخوارج والأمويين يهزمون مرة، وينتصرون مرة، ليهزموا مرة أخرى، ولقد تحالفوا أحيانًا مع الزبيريين ضد الشيعيين والأمويين معًا. والشيعيون قاتلوا يزيد بن معاوية لقتله الحسين بن على فى كارثة كربلاء، الثائر على معاوية لنقضه العهد مع أخيه الحسن، وضاعف من ثورتهم تدمير يزيد للحرمين المدنى والمكى بالأحجار والنيران، وكرات النفط الملتهبة تقذفها المجانيق، وإباحة المدينتين للجنود الشاميين، ثم قاتلوا عبد الملك بن مروان بقيادة المختار بن عبيد الثقفى، للأخذ بثأر الحسين، متحالفين مع الزبيريين، وهزموا جيش عبد الملك بالعراق، وأرسلوا برأس قائده إلى ابن الزبير، وحين استفحل أمر المختار انفسخ الحلف بين الزبيريين والشيعيين، وهزم جيش مصعب بن الزبير جيش المختار، وقتله مع سبعة آلاف من الطالبين بدم الحسين، وقاتل الشيعيون الأمويين بقيادة زيد بن على بن زين العابدين، فى عهد هشام بن عبد الملك، وكانوا من جند الكوفة، وحين القتال، لم يبق معه من جنده سوى القليل، فقتل زيد معهم، وكان قاتله هو القائد الأموى يوسف بن عمر. والزبيريون، أتباع عبد الله بن الزبير، ظهروا لأول مرة بمكة، فى خلافة يزيد الأول بن معاوية سنة (٦٣ هجرية) وكان عبد الله هذا يرى نفسه أحق بالخلافة فى عهد على بن أبى طالب، وأحق بالخلافة فى عهد معاوية، فأمه أسماء بنت أبى بكر، وخالته عائشة رضى الله عنها، ولقد ظل يعمل لذلك اليوم منذ أن نقض معاوية عهده مع الحسن، وأخذ البيعة بالخلافة من بعده لابنه يزيد، إلى أن قتل يزيد الحسين فى كارثة كربلاء. عندئذ دعا ابن الزبير لنفسه، ولقيت دعوته نجاحًا عظيمًا في بلاد العرب والعراق. ولقد عكر الزبيريون بالحروب صفو الدولة الأموية منذ غزوها لمكة والمدينة، طوال عشر سنوات: إلى عهد عبد الملك بن مروان، وقتل وهو يقاتل فى شجاعة نادرة.

وروح العصبية بين القبائل العربية ظهرت عقب وفاة يزيد بن معاوية، وانتقال الخلافة إلى مروان بن الحكم، وظلت مستعرة بين القبائل المضرية والقبائل اليمنيه، او بين الشمال والجنوب، طوال ما يقرب من ثلاثين سنة إلى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز. فقد سكنت فى عهده الفتن، مدة سنتين وسبعة أشهر، هى فترة خلافته، ثم عادت لتستعر من جديد بين عرب الشمال والجنوب، إلى نهاية دولة بنى أمية، وكانت من عوامل نهايتها الدامية.

والموالى الذين خضعوا للإسلام بالإسلام، أو بالطاعة والجزية، حتى وإن أسلموا، أزعجهم تعصب الأمويين للعرب والعربية، ونظرتهم إليهم نظرة احتكار وازدراء، لاعتقادهم أنهم أفضل الأمم، وأن لغتهم أفضل اللغات، فثارت فى الموالى روح الشعوبية، وانتهزوا الفرص لتأييد كل معارض للأمويين من الزبيريين والخوارج والشيعيين، ولم يهدأوا إلا فترة وجيزة فى عهد عمر بن عبد العزيز، عادوا بعدها لثوراتهم ضد الأمويين، وتأييدهم لمعارضيهم، وأحسن العباسيون الاستعانة بهم فى خاتمة المطاف.

والمؤرخون يرجعون أسباب سقوط الخلافة الأموية إلى أسباب أربعة: تولية العهد لاثنين أولاً، فقد ألقت هذه الطريقة بذور الشقاق بين أفراد البيت الأموى، وأورثت قلوبهم الحقد والبغضاء، فالسابق من وليى العهد يعمد إلى إقصاء الثانى من بعده، ليجعل ولاية العهد لابنه، ولقد قلدهم فى ذلك القواد، والعمال، فشاعت روح الصراع بين القواد، والعمال، والولاة، فى حواضر الدولة الأموية، وأول من سن هذه السنة هو الخليفة الأموى مروان بن الحكم: وظهور روح العصبية ثانيًا، بين القبائل العربية، إثر وفاة يزيد بن معاوية، الخليفة الأموى الثانى، فقد ظهر الصراع السياسى والحربى بين اليمنيين من أهل اليمن، والمضريين من أهل الحجاز والشام، ولأول مرة، أى بين عرب الشمال، وعرب الجنوب، وامتد هذا الصراع إلى أرض الأندلس، وكان هذا الصراع، فيما بعد، السبب الأول فى القضاء على الوجود العربى بالأندلس: وانغماس بعض الخلفاء الأمويين فى الترف ثالثًا، مثل يزيد بن معاوية، ويزيد بن عبد الملك، والوليد بن يزيد بن عبد الملك.

رابعًا : .. حين ولى معاوية بن أبى سفيان خلافة المسلمين الأموية، قال برضا وزهو: أنا أول الملوك، وفى ظننا أنه كان يدرك أن خلافته لم تكن شورى، وإنما كانت خلافة ضرورة بالكيد والحيلة، والسياسة والسيف، والقهر والغلبة، وأنه لن يجعلها من بعده شورى، فسوف يجعلها ملكية تورث، وتتقنع بقناع الخلافة، ولسوف تكون من بعده خلافة قهر وراثية، ترث ما وراء بلاد الفرس إلى حدود الصين، وما بعد بلاد مصر إلى شمالى الأندلس، وتسعى لأن ترث عرش بيزنطة. وترثها بجيوش تتحرك تحت راية الجهاد، لنشر الإسلام، على حين تحيى قصور الخلافة أفياء وغنائم الحروب، وخراجات البلاد المفتوحة، وزكواتها، وعشورها وضرائبها من حدود الصين إلى جبال البرانس، تجبيها إلى بيت المال فى دمشق، ولم يكن ثمة فرق يذكر فى هذا البيت بين مال بيت المال، ومال الخليفة، فالخليفة هو الآمر الوحيد، والمراقب الوحيد، لبيت المال، ويتداوله من بعده الخلفاء خليفة إثر خليفة، فهو الملك الإمام، أو هو الخليفة السلطان للدنيا والدين. ولم يكن معارضو الخلافات الأموية بخير منها. فهم أيضًا يطلبونها، لتكون لهم، هى وبيت المال، ويريدونها مثلهم خلافات وراثية إمامية، يستوى فى ذلك الشيعيون، والزبيريون، تاركين للخوارج الحلم بخلافة شورى وإمامية للدنيا وللدين، إن وجدت رجلها مرة مثل عمر بن عبد العزيز، فلن تجده مرات مثل سائر خلفاء بنى أمية، وفى هذه المرات سيرتكب الخليفة ومعارضوه معًا، وبذات الروح الخلافية، عشرات المذابح، بالحروب الأهلية، فلم تكن الشورى قد وجدت طريقها الشعبى بعد، بالانتخاب الحر لكل المواطنين، لاختيار حاكم لا إمام، حاكم يرعى مصالح الناس، ويسعى للعدل، لشعب أفراده مواطنون فى دولة، لا رعايا فى خلافة.

وويل لأمة يعتقد حاكمها، بعد الخلفاء الراشدين، ومحنة عثمان وعلى، أنه حاكم للدنيا وإمام للدين، وويل لحاكم يسعى به البعض إلى الإمامة، فيحمل أوزارها حيًا وميتًا، كما قالها ذلك العاقل المريض معاوية الثانى بن يزيد، وحفيد معاوية بن أبى سفيان.

.. وإلى لقاء أيها الحزانى والمحزونون فى مقال قادم عن مصارع بنى أمية. ■

للبحوث و التدريب و المعلومات
المصدر: الأهرام
التاريخ: ٣ - أكتوبر ١٩٩٦

الحوار بدلا من الوشاية والشكاية

الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى

من الطبيعى ان يظل الخلاف حول حدود الحرية قائما، لان هناك من يرى ان الفن والادب لهما معنى اخلاقى، وبالتالى - حسب هذا المفهوم - لابد من مواجهة الاشكال اللااخلاقية التى يمكن ان يكون لها اثر غير اخلاقى.

كما ان الاديب او الفنان لا يطمع ان يكون هناك اجماع كامل بين الناس على راى واحد فيما يقدمه او يكتبه، ومن هنا فان الاختلاف موجود، ولابد ان يعترف الجانبان به بل ومواجهة المجتمع بظاهرة الاختلاف هذه.

ولكن ما يحدث غير ذلك، حيث اعطى البعض لنفسه الحق فى وضع النشاط الانسانى تحت سيطرة الاتجاهات الدينية المتطرفة، فاتسعت دائرة المحرمات.. الفن والتصوير والنحت والفكر الفلسفى والعقلانى ممنوع وحرام!

لقد اعطى الاسلام - تحديدا - الحرية كاملةفيما يتصل بالنشاط الدنيوى، وحديث الرسول «صلى الله عليه وسلم»: «انتم اعلم بامور دنياكم» يؤكد ذلك، وليست هناك سلطة مهما ادعت من قوة دينية تستطيع ان تفرض سيطرتها على الاخرين، لان الجميع قادر على التفكير واختيار ما يتناسب مع اعتقداته «الحلال بيّن والحرام بيِّن». والدور المطلوب من رجل الدين لا يتعدى توضيح كيفية الصيام والصلاة وسائر الأمور التى وردت مجملة فى النص القرآنى الكريم وتحتاج الى تفصيل، اما ادعاء السيطرة والهيمنة الدينية فليس له الحق فيها. اعتقد ان «الحرية» لا يمكن الوصول الى صيغة صحيحة لها الا بالحوار والمناقشة، فطالما اتفقنا على وجود الخلاف فى الرؤى بين الطرفين، فيجب ان نمارس هذا الاختلاف بطريقة حضارية وموضوعية، فالشاعر - مثلا - يكتب القصيدة ولا يطلب من الناس الاتفاق الكامل حولها، وبالتالى فمن حق الذى لا تعجبه القصيدة لانها جارحة او مثيرة لنزوات جنسية - حسب رؤيته - ان يكتب مقالا يقول فيه ذلك طالما توافرت له سمات وصفات الوعى النقدى الذى يجعله قادرا على ذلك، فالشعر يتبعه النقد وكذلك سائر اشكال الأدب، وليس كل شخص قادرا على النقد، لانه علم له قواعد وأصول وليس مجرد انطباعات تتحكم فيها العاطفة والميول الشخصية، وهذا افضل كثيرا من اسلوب الشكاوى والوشاية الذى يلجأ اليه العاجزون، فنحن نرى فى كل يوم شخصا مجهولا يخرج علينا ويلقى بالاتهامات فى وجوهنا او يرفع دعوى حسبه، وكانه حامى الاسلام، او الوحيد العارف بجميع امور الدين والجميع جهلاء وكفره!!، وكل هذه الاساليب لعب بالنار ومتاجرة بالدين لان الاسلام لا يحتاج الي وصاية هؤلاء، لانه دين قائم بين الناس منذ خمسة عشر قرنا، وحتى ان الانسان العادى الذى لم يتعلم فى المدارس يعرف جيدا أمور دينه، وعلينا ان نتساءل: ماذا كان يفعل المسلمون قبل ظهور المدارس؟، هل كانوا ينتظرون هؤلاء «الفرسان» كى يفرضوا وصايتهم عليهم؟، أم كانوا يؤدون كل الفرائض من صلاة وصيام وزكاة..الخ؟.

ليس من حق رجل الدين او غيره ان يحاول فرض هيمنته وسيطرته على احد، لان هذا يتناسب مع قانون الغابة فقط.

«لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى»، «كل نفس بما كسبت رهينة».

بين جبهة المثقفين وجبهة العلماء حوار أم صحائف اتهام؟

مازال الجدل محتدما بين المثقفين وعلماء الدين حول مفهوم «حرية الفكر والابداع» والسؤال المطروح على ساحة الحوار هو: هل حقا يضرب علماء الدين حصارا حول آفاق البحث العلمي والابداع الفني، ويحددون مناطق محرمة يقيمون من انفسهم حراسا على حدودها، ليمنعوا المفكرين والمبدعين من اجتيازها؟ هذا مايؤكده بيان «جبهة المثقفين» والمثقفون الذين ليسوا بعد اعضاء في الجبهة، حينما يتهمون المؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية بأنهم يمارسون الارهاب على الضمائر ويحاولون احياء محاكم التفتيش .. بينما ينفي العلماء وجود أية جبهة دينية تملك سلطة المنع او المصادرة والازهر فقط يقدم المشورة عندما تطلب، واذا كان المثقفون يطالبون بالحرية، ويتمسكون بها، فالاسلام يطلق حرية الفكر الى ابعد مدى، والى

٣٤٩٩

للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الأحــــــرار

التاريخ: ٣ - أكتوبر ١٩٩٦

اوسع مما يطالبون به، ولكن الحرية لاتعنى انتهاك المقدسات، والعدوان على قيم المجتمع، وليس فنا ولا فكرا ذلك الذى يصطدم بمشاعر الجماهير وعقائدهم التى يقيمون حياتهم فى الدنيا والاخرة على اساسها..

و«الأحرار» تفرد هذه الصفحة لاثراء الحوار وتبادل وجهات النظر، علنا نصل- فى النهاية-الى ارض مشتركة يتعايش عليها الجميع دون ان يتبادلوا الاتهامات، ودون ان يرمى فريق الفريق الآخر بالجهل والتخلف.

فيكون الرد اتهاما بالمروق او محاولة تخريب العقول..

اشرف عبد الشافى

المصدر: الأحرار
التاريخ: ٣ أكتوبر ١٩٩٦

فانا لن اذهب الى الجنة بدلا من احد، كما انه لن يذهب الى النار احد بدلا من الآخر، وأقول لهذا الذى يحاول فرض وصايته عليّ: لست اعلم مني بامور ديني. ناتي الى القانون وكيفية معالجة هذه القضية، فعندما يرفع شخص ما قضيةعلى قصة أو رواية او قصيدة يرى انها تخل بالآداب العامة، فعلى القاضى ان يقوم بتشكيل لجنة من النقاد تضم اتجاهات مختلفة «يسار ويمين ووسط» لكتابة تقرير حول هذا العمل، وعلى ضوء التقارير يحكم القاضي اذا كانت القصة تخل بالآداب ام لا.

واخيرا... ان قضية العيب والحرام والممنوع تتفاوت من عصر الى آخر، ففي وقت مضى كانت المرأة ترجم اذا خرجت غير منقبة وكان هذا هو الوضع الطبيعي، اما الآن فقد تغير الوضع تماماً بشكل لا يحتاج الى تفصيل.

ويظل الحوار والنقاش الحضارى هو مطلب جميع الادباء والفنانين بدلا من الوشاية والشكاية.

المصدر : الأهرام
التاريخ : ٣ اكتوبر ١٩٩٦

د. عبد المعطى بيومى

إلى جبهة المثقفين:
المحافظة على قيم ومبادئ المجتمع ليست ارهاباً فكرياً

اتساءل فى البداية عن معنى الإرهاب الفكرى الذى ورد فى بيان جبهة المثقفين؟

فنحن نعرف ان الارهاب الفكرى مقصود منه إرغام الناس كرهاً واجبارا على الخضوع والاستسلام لرؤى وافكار تتناقض مع مواثيق المجتمع والأسس الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية التى تمثل بنية ومقومات هذا المجتمع.

وعندما يتم إكراه الناس على غير هذه المواثيق يكون هناك ارهاب فكرى اما عندما تكون هناك دعوة لتذكير وتنبيه الناس بتلك المواثيق الاساسية فهذا ليس ارهاباً بل حراسة ومحافظة على المجتمع ، فهل اذا قام البعض بوقف محاولات الخروج على القيم يسمى هذا ارهاباً.


د. عبدالمعطى بيومى

اعتقد ان الارهاب الفكرى الحقيقى هو تخويف القائمين على الاسس العامة للمجتمع حتى يتركوا كل من يريد هدم وتخريب المجتمع يفعل ما يشاء.

فهل يمكن ان نسمى هذه الحالة الشاذة بالحرية؟

لقد شبه الرسول -صلى الله عليه وسلم- المجتمع بالسفينة التى تسير وسط عباب البحر ولها طابقان يسكن البعض اعلاها والبعض اسفلها وقال الذين فى اسفلها لو اننا خرقنا فى نصيبنا خرقاً لناخذ الماء من قريب ، ولو ان اصحاب الطابق الأعلى تركوهم

المصدر: الأهرام

التاريخ: ٣ اكتوبر ١٩٩٦

لغرقوا جميعاً ولو أنهم اخذوا على ايديهم ومنعوهم لنجوا جميعاً.

ومن هنا فان بعض من يسمون انفسهم بالمثقفين يحلو لهم الخروج على القيم الاساسية للمجتمع ويقوم العقلاء بالتنبيه والتحذير ... بالطرق الشرعية فهل يكون ذلك ارهاباً ايضاً؟!

ولا شك ان التيار الاسلامى وكل فئات المثقفين يتفقون على ضرورة الديمقراطية والحرية وضرورة الحفاظ على الدين والوطن والمسلمات التى تحرص عليها الدولة ولا خلاف بين الاتجاهين فى ذلك ولكن الخلاف فى مفهوم الحرية التى يعتبرها المثقفون تصريحاً لهدم القيم وهتك المقدسات فخرجت بعض الكتب التى تمثل تطرفاً علمانياً تحاول هدم اسس ومقومات المجتمع وبكل اسف اعتقد بعض العلمانيين ان الازهر هو الذى قام بمصادرتها رغم ان دور الأزهر لا يتعدى كتابة التقارير عندما تطلب اجهزة الدولة منه ذلك.

والأمر الذى يثير العجب هو كيف ندين التطرف الدينى ونمارس نوعاً من التطرف العلمى والإبداعى والفكرى الذى ينال من قيم المجتمع الاساسية؟ ، أليس هذا هو التطرف الحقيقى؟!

إن مساحة الحرية فى الاسلام واسعة للغاية والخطوط الحمراء بعيدة المدى وتسمح لأى مفكر ان يذهب بفكره الى أبعد الحدود ولكن ان يصل هذا الأمر الى حد الاستهانة بالقرآن الكريم وتاويله بشكل يخرجه عن مضمونه فهذا مرفوض تماماً حتى من رجل الشارع العادى كما اننى بصفتى استاذا بجامعة الازهر وعميداً سابقاً لكلية اصول الدين ارفض ان يحاول البعض النيل من الانجيل ايضا.

د. يحيى إسماعيل
أمين عام جبهة علماء الأزهر:

كيف تدافعون عن الشذوذ والسقوط الأخلاقى؟!

الذى لمسناه مؤخرا ان الارهاب الفكرى يصدر عن هؤلاء الذين وصفوا انفسهم بالعلمانيين او التنويريين، ودليل ذلك وقفتهم المنكورة من محكمة النقض وقبلها محكمة الاستئناف واستعداؤهم السلطات بعضها على بعض، ومطالباتهم بالاعتداء على الحكم والمحكمة لان الحكم كان قد جاء على غير ما يرغبون ويشتهون.

انهم يتحدثون عن المصادرة، ولايتوقفون عن المطالبة بما يسمونه «حرية» ولكن الذى لايعرفه هؤلاء ان العديد من الكتابات «المنحطة» اخلاقيا والهزيلة فنيا ايضا لايمكن السكوت عنها، بل معظم هذه الكتابات. المقصودة هنا قد تجعل القارئ يضرب اضرابا كاملا عن مجمل الاعمال فاذا اجتمع الانحطاط مع الفن الهزيل فلابد أن يتدخل العقلاء ليس فقط لوقف هذه المهزلة بل ايضا للحفاظ على معنى الادب والابداع الفكرى وحتى لايكون الكلام نظريا اقرا معى كتابا يضم مجموعة قصص صدر مؤخرا بعنوان «الطرف الازرق من الطيف» يقدم فيه الكاتب. في الصفحة الثانية والثلاثين مشهدا لممارسة الجنس مع الام والحقيقة ان هذا الكتاب لايقدم رؤية ابداعية او فكرية بقدر مايغترف من بحور الشذوذ والانحطاط الاخلاقى.

والامثلة كثيرة والحقيقة اننى اكنت اود النجاة بالقارئ الكريم عن مثل تلك العبارات ولكن له ان يسامحنى ويغفر لى لاننى فقط احاول توضيح هذا الإمر بامثلة قليلة جدا.



د. يحيى اسماعيل

ولاشك ان الازهر لوسكت عن مثل هذه المهازل لاصبح مجرما فى حق نفسه والجميع وحتى لايفهم من كلامى ان الازهر جهة مصادرة اؤكد انه يقوم فقط بكتابة التقارير عندما تطلب الاجهزة منه ذلك.

ومرة اخرى أعتذر للقارىء الكريم عن تلك الامثلة التى نكرتها.

الكاتب سليمان فياض:

جبهة المثقفين ضد حوار الطرشان

فلنتصور معا ثلاثة التقوا حول مائدة مستديرة للحوار حول قضية - اية قضية. ثلاثة بينهم رجل دين ومثقف مبدع ورجل سياسة والثلاثة يتكلمون معا فى نفس القضية كل من زاويته دون ان يتيح كل منهم لنفسه ان يسمع الآخرين معه تلك حوار الطرشان.

او فلنتصور ان هؤلاء الثلاثة يتكلمون تباعا واحدا بعد آخر فى نفس القضية لكن كلا منهم لم يسمع قط ما قاله صاحباه ولم يكلف نفسه ان يرصد ما يتحدث فيه صاحباه نقطة نقطة ليناقشهما من وجهة نظره وراح يتحدث عما يراه هو وحده من افكار دون ان يبالى بافكار الآخرين تلك ايضا صورة اخرى من صور حوار الطرشان وهو حوار ان صح تسميته بحوار يتحدث فيه قائله بكلام وكأنه يحدث نفسه بصوت عال ويعتبر نفسه المتحدث الوحيد للناس وعلى صاحبيه والسامعين معهما ان يقولوا له: امنا وصدقنا اقالكم الله ولربما يكون حال السامعين هو الحال نفسه فى حوار الطرشان حال من يسمع اصواتا لكلمات ولا يفهم قط ما تقوله هذه الكلمات.

تلك هو حال الحوار فى مصر الآن بين رجل الدين والمثقف او المفكر والسياسى المسئول لا احد يبالى بما يقوله احد فكل واحد يقول لكل احد: قل ما تشاء وسوف اقول ما اشاء فانا لم اسمع منك شيئا ولا ابالى بما تقول.

ولتزد هذه الكوميديا خطوة واحدة تجعل رجل الدين يتهم صاحبيه فيما يقولانه بانهما مارقان عن الدين وكافران ورجل الثقافة يقول لرجل الدين انت سلفى ورجعى ومتخلف وخارج من الكهف لتوك ويقول لرجل السياسة انت عدو للحرية لا تبالى بنا كمواطنين وشعارك الوحيد هو: قل ما تشاء وسافعل انا ما اشاء، تلك ايضا صورة اخرى من صور حوار الطرشان.

وهذه الصور كلها من حوار الطرشان هى حال الواقع الثقافى فى مصر الآن بين رجال الدين ورجال السياسة ورجال الثقافة والفنون لقد فقد الجميع آداب الحوار والمناظرة وروح التفكير العلمى المنظم وفى الواقع وفى الافكار وفى المقدمات والنتائج والنتيجة لا حوار والحوار هو الركيزة الأولى للديمقراطية وللحرية، حرية الفكر والتعبير والاعتقاد لجميع الأطراف لرجل السياسة ورجل الثقافة ورجل الدين.

على السواء، وبدونها لا لقاء مع موقف التجاهل للغير والعداء للآخرين وانما حرب بالكلمات فى حوار الطرشان او حرب الطرشان.

وتزيد البلية بلاء فى حوار الطرشان هذه الأفكار المسبقة لدى رجل الدين بان من سواه من المثقفين والسياسيين كفرة ولدى رجل الثقافة بان من سواه من رجال الدين والسياسيين لا يعيشون العصر ولا يعقلون حركة المجتمع ولدى رجل السياسة بان رجال الثقافة والدين يحلمون هذا بمثل لا يحتملها الواقع وذاك بمثال سلف وانتهى زمانه ولانه سياسى فعليه ان يتبع سياسة فرق تسد ودع رجال الدين يقعون فى رجال الثقافة بالتكفير ورجال الثقافة يقعون فى رجال الدين باتهامهم بالسلفية والتخلف والرجعية فهو الغانم الوحيد من هذا الصراع بين الاثنين والملجأ الوحيد للفريقين فكل فريق يلجأ إليه مستعديا له على الفريق الآخر ولا مانع لدى هذا السياسى من التضحية فى الحكم برجل من هذا الفريق لصالح ذاك الفريق وبرجل من ذاك الفريق لصالح هذا الفريق.

والعجيب ان كل الأطراف الثلاثة من الصفوة المثقفة بين اربعين فى المائة فقط من متعلمى الشعب، وكلهم تقريبا من طبقة اجتماعية واحدة هى الطبقة المتوسطة فى المجتمع يستوى فى ذلك رجال الدين الرسميون ودعاة الدين غير الرسميين والمتمردون بالارهاب والمثقفون كتابا ومبدعين ومفكرين وفنانين والسياسيون الرسميون والمعارضون.

من اجل هذه الظاهرة وفى مواجهة هذه الظاهرة تنهض جبهة المثقفين داعية إلى امرين:

الحوار الديمقراطى القائم على التفكير العلمى والحريص على آداب الحوار والمناظرة بين جميع الأطراف وترك ثمرات هذا الحوار للتفاعل الثقافى بين اطراف الحوار وللرأى العام القارىء والسامع كى يجنى ثمرة هذا التفاعل.

والأمر الآخر هو الدفاع عن حقوق كل المواطنين فى مصر فلرجال الدين ورجال السياسة ورجال الثقافة والابداع حقوقهم فى الحرية حرية القول وحرية الاعتقاد وحرية الابداع وحرية اعادة النظر فى التراث واكثره فى رأيى، ركام وغثاء لا غناء فيه كاكثر حصادنا الثقافى وحصاد كل بلد وكل زمان، وحرية التأمل فى الواقع الاجتماعى والسياسى والثقافى

للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الأحرار

التاريخ: ٣ أكتوبر ١٩٩٦

وهو دفاع مشروع في اى تقييم انساني ديني او وضعي في وطن اهله مواطنون لا رعايا كما قال سلفنا خالد محمد خالد مواطنون مسلمون ومسيحيون لا رعايا لرجال الدين ولا لرجال السياسة ولا لرجال الثقافة «إن صح ان يكون لهم رعايا» فلا راعي سوى الله.لقد سمعت باذني رجل سياسة مسئولا يقول بملء فمه: المشكلة ليست في الارهاب والارهاب يمكن ان نقضي عليه في كذا يوم المشكلة هي في اخواننا المثقفين الذين لا يكفون عن الحديث عن الحرية والديمقراطية. ولا شك ان حق الحرية والحوار الديمقراطي يزعجان هذا المسئول.ولقد قرات بعيني لرجل دين يقول بملء فمه: جبهة المثقفين هذه جبهة ضد الدين وكلهم علمانيون وملحدون «هكذا» ثم: للحرية حدود والحدود لاشك مرسومة بتفكيره هو واجتهاده هو والاثنان في رأيه دين من الدين بل لعله يرى ان تفكيره واجتهاده هو رأى الله ورسول. والعياذ بالله.

وجبهة المثقفين لا تنشأ من فراغ ولا بدون سبب فالسبب الذي دعا اخوان الصفا إلى التجمع من اجل التفكير العلمي وتقدم الامة هو نفسه السبب الذي يدعو المثقفين اليوم إلى التجمع من اجل دعوة الجميع إلى التفكير العلمي عامة كانوا او خاصة من الصفوة رجال دين كانوا او رجال دين وثقافة.

وجبهة المثقفين يشيعون عنها سراعا وفي نقار جامح انها ضد الدين وضد رجال الدين يرددها رجال من الازهر في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ويرددها رجال في الصحافة من المتاجرين بالدين وليسوا من رجال الدين لان كتب الدين هي الاكثر رواجا ونفحات نفط الصحاري منذ يتدفق هذا الدعم الدعوة وهذا اعانة على الخير للداعية إلى الخير وذاك للبر والزكاة ينفقه لوجه الله كما يشاء ولم يكلفوا انفسهم قراءة بيان الجبهة ومشروع الجبهة و اهداف الجبهة حتى لا يقعوا في حوار الطرشان ولو قرأ هؤلاء وهؤلاء ما صدر حتى الآن عن الجبهة لادركوا ان جبهة المثقفين لم تنهض إلا للدفاع عن المثقفين ضد الاتهامات المسبقة او الكتيبة الملفقة للمروق من الدين وضد محاولات الحرمان للمثقفين من حريات التعبير والتفكير والابداع والاعتقاد سواء من مجمع البحوث الإسلامية «للاسف» او من جهات اخرى بالدولة فالدين الإسلامي خاصة يكفل للناس جميع هذه الحريات والدستور نفسه يكفل للمواطنين جميع هذه الحريات والعيب الاول هو في تصور علماء من علماء مجمع البحوث الإسلامية إنهم أوصياء على الدين وهو في تصور سياسيين في الدولة ان هذه الحريات ضد قوانين اصدرتها الدولة مع انها تتعارض مع روح الدستور ومواد الدستور وهؤلاء واولئك يتصورون ان المثقفين اعداء الدولة واعداء الدين وهو افك وافتراء عظيمان فلولا المثقفون في عصور الإسلام لما كانت حضارة الإسلام العلمية والادبية والفنية التى اثمر حصادها في حضارة العصر وفي كل مصر وما كان للفقهاء فيها من دور سوى دور فريق من الفرقاء في حضارة الاسلام وما كان للسياسيين فيها من دور سوى دور فريق آخر وفنيت ذكرى جل الفقهاء واكثر السياسيين وبقيت ذكرى وحصاد العلماء والفلاسفة والكتاب والفنانين الذين يوصف احفادهم اليوم بانهم علمانيون.

نعم نحن علمانيون يسلمون بالنصوص القاطعة من القرآن الكريم والسنة الشريفة ويدافعون عن علوم الدنيا فنا وفكرا وابداعا وإطارها الحرية والحوار والديمقراطية ولن نتنازل عنها لرجال الدين او لرجال السياسة وإن سقط منا شهيد فسينهض شهداء ولن سقط منا جيل فستنهض اجيال فلقد حملنا امانة العقل والروح بالخلق الالهي، ولن نتنازل عنها لاحد من الخلق، وسلاحنا هو فقط الكلمة ولقد بقيت كلمات العلماء والمفكرين ولن تفنى ما دامت تحدو التقدم وتحرص على التفكير العلمي وتواجه المشكلات بابداع الحلول وترصد الواقع بالكلمة والصورة.

ايها السادة رجال الدين ورجال السياسة كفوا عنا اذاكم فنحن مواطنون لارعايا مواطنون في دولة ولسنا رعايا لازهر ولا لكنيسة ولا لدولة وحقوقنا تماما مثل حقوقكم كفوا عنا اذاكم فلسنا من اليوم طرفا في حوار الطرشان وردوا على القول بالقول وعلى الكتاب بالكتاب واستخدموا عقولكم ولا تضعوها على الرف، املأوا عقولكم بالمعرفة كما تملأون بطونكم بالخيرات وجيوبكم بالاموال ولا تلجأوا إلى حيل الضعفاء: الاتهام للفكر والرقابة على الفكر والمصادرة للفكر والاستعداء على المفكرين فلا مجتمع بلا فكر ولا وطن بلا مثقفين.

للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الأحرار

التاريخ: ٣٠ أكتوبر ١٩٩٦

الشاعر ماجد يوسف: ليس دفاعاً عن الأدب الرخيص أو الكتب الصفراء



ماجد يوسف

ما افهمه جيدا، وبغض النظر عما يحدث بالفعل، انه ليس من حق احد على الاطلاق مصادرة اجتهاد مفكر او رؤية كاتب او ابداع فنان او شاعر تحت اى مسمى: دين او مجتمع او قيم او اعراف او لياقة او ذوق ..الخ.

ولا احب ان يفهم من كلامي - كما سيسارع إلى ذلك بعض اصحاب النفوس المريضة ومتصيدى الكلمات ومحترفى لى اعناق المعانى - اننى ادعو إلى انحلال من اى نوع او انسلاخ من كل معيار وابتعاد عن كل قيمة حاشاى لم اقصد لهذا على الاطلاق بالطبع، وانما قصدت إلى ان المعيار والقيمة عند مناقشة الادب والفن والابداع يجب ان ينبع من الفن والادب والابداع وليس من قيم خارجية مهما بدا من وجاهتها الاخلاقية.

لاننا لو حكمنا هذه القيم الخارجية او لو فعل اجدادنا «من زمان» مثلما يفعل بعض ضيقى الافق الآن لما وصلتنا خمريات ابى نواس مثلا او صباحات ابى العلاء فى شعره أو مساءلات التوحيدى فى مقابساته او انجذابات الصوفية فى حالاتهم المختلفة وكتبهم الغريبة والجميلة او مجادلات المعتزلة العقلية او حتى كتابات ابن الروندى الملحد والكتابات الاكمل لابن الرازى والامثلة اكثر من ان تعد او تحصى وذكرها د. عبد الرحمن بدوى فى كتابه «من تاريخ الالحاد فى الإسلام». انظر عنوان الكتاب

ومعنى وصول هذه الكتابات إلينا عبر العصور ان صدر الاقدمين قد اتسع لها وحفظها على مر الحقب لانه لم يكن عاجزا وقتها عن الرد على الحجة بالحجة، ومقارعة البرهان بالبرهان بل ان هذا كان يحدث حتى وقت قريب جدا فى عصرنا الحديث فقد كتب د. اسماعيل ادهم العالم المصرى الكبير كتابا او مقالا فيما اذكر تحت عنوان «لماذا انا ملحد» هكذا ورد عليه العالم الأزهرى الكبير محمد فريد وجدى «لماذا انا مسلم او مؤمن» اذا لم تخنى الذاكرة ولم يتصور كلاهما للحظة واحدة ان هذه المساجلة الفكرية مكانها المحاكم مثلا او ان اسلوب حسمها هو المدافع الرشاشة وهذا الاسلوب الراقى فى الحقيقة هو ما تعلمناه من الإسلام الحق: «المجادلة بالتى هى أحسن» و«الموعظة الحسنة» و«ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك» و«لكم دينكم ولى دين» و«لست عليهم بمسيطر» و«هل شققت عن صدره» و«انه لا يعلم طوايا القلوب إلا الله».

وليس لبشر ان يتدخل فى هذه المنطقة ومن اجتهد فاخطا له أجر ومن

اجتهد فاصاب فله اجران». ولكن الإسلام لم يقل لنا من اجتهد فاخطا قتل مثلا او حيل بينه وبين زوجته هذه مستحدثات وبدع لا شان للاسلام بها وهى مسيئة للإسلام على عكس ما يعتقد اصحابها وهذا التصور القاصر والمسيء للإسلام يعبر عن نفسه بهذه الطريقة فى عهود الانحطاط والتدنى كتلك التى نحياها الآن.

ولو ان تفسيرا واحدا لمسائل الدين المختلفة سارى الصلاحية إلى الابد لما اشار النبى صلى الله عليه وسلم إلى انه يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد للامة دينها ولما كان هناك «فقه على مذاهب اربعة» مثلا وانما كل هذه الاشارات السريعة جدا تشى بان الإسلام اكثر سعة ورحابة وعقلانية من هؤلاء الحمقى الذين يضيقون على الناس باسمه وهو من كل ذلك براء بل انه بلغ التفتح باحد أئمة الإسلام الكبار انه قال ما معناه «اذا تعارضت مصالح الناس المرسلة مع النص وجب تقديم مصلحة الناس على النص» وأظن ان الخليفة عمر بن الخطاب

كان رائدا فى هذا الاتجاه اقصد الاخذ بالمصلحة وان تعارضت مع النص وحتى لا ابتعد كثيرا عن الموضوع اقول اننى لا افهم هذا التدخل السافر والفادح وضيق الأفق والدائم الآن لمصادرة الأعمال الابداعية من قبل جهات دينية مختلفة وهذا شئ فى منتهى الغرابة يشى بازدواجية وبنفاق... ودعنى اضرب لك مثلا يؤكد ذلك: تمتلىء صفحات الحوادث يوميا بحوادث قتل ونهب واغتصاب ولا يتكلم احد ولا يمتعض احد ولكن اذا ضمنت ادخلت انا ككاتب قصة او حكاية عن واقعة اغتصاب مثلا مصورا تصويرا فنيا لتفكير القائمين به وما تعرضوا له من مغريات دفعتهم إلى ذلك «شكل المغتصبة ومواطن فتنتها وما ترتديه من ملابس مثيرة بالاضافة إلى ما يعانيه هؤلاء من بطالة وعجز عن الزواج وكبر السن الخ» يخرج لى من يشجب قصتى ويقول انها اثارة ووصف مثير وانها منافية للآداب رغم انى اقصد بالتاكيد إلى ادانة هذاالسلوك ولكن بوسيلة فنية واسلوب ابداعى فانا لا اكتب مواعظ اخلاقية فلكل مقام مقال ولكن شكل مقتضياته وتقاليده فرجال الدين يعلون من شان الوعظ بحكم تكوينهم ودورهم غير المنكور اما الفنان او الشاعر او الكاتب فمبتغاه الاساسى هو الوعظ والارشاد والتعليم فكيف يحكم على اذن رجل دين وكيف يجعل من نفسه وهو لا يمتلك الأدوات الواجبة قاضيا على عملى مقتطعا اجزاء من سياقها الكلى يرى فيها خروجا عن القيم ولكن هل جرب هؤلاء ان يقرأوا الأجزاء التى يرونها قبيحة فى سياقها وفى رؤية شاملة؟! هل جربوا ان يقرأوا بعيون وعقول مفتوحة قراءة صحيحة غير مغرضة وليست على طريقة «ولا تقربوا الصلاة».

بالطبع أحب ان يكون واضحا انه من المفروغ منه اننى لا اتحدث ولا اقصد اساسا الكتابات المنحطة او الأدب الرخيص او الكتب الجنسية الصفراء التى تفترش الارض فى كل مكان جنبا إلى جنب الكتب الصفراء عن استخراج الجن والعفاريت من الأجساد الملبوسة والاوصاف الغريبة لعذابات قبور لم يعد منها احد ليخبرنا بكل هذه التفاصيل.. إلى آخر هذه السموم وانما قصدت كتبا وادباء لا خلاف على قيمتهم ومكانتهم التى حققوها منذ سنوات طويلة وبرغم ذلك لم يشفع لهم كل هذا حتى بعد موت بعضهم. وكما لم يحدث وهم أحياء. من خروج فتاوى لمصادرة كتبهم القديمة باثر رجعى!!

اى مناخ هذا واية عقول تلك وإلى اين نمضى؟ كل هذه اسئلة لا اجابة لها عندى، هى ومئات الاسئلة الأخرى التى اضيفها إلى رصيدى من الأسئلة كل يوم.

الحسبة.... غلط!!

بقلم :
جلال غريب

الاستاذ الذى اقام دعوى الحسبة ضد د. نصر ابو زيد يبدو انه حسبها غلط. ومن يتصور ان الحكم بالتفريق بين د. ابو زيد وشريكته د. ابتهال يونس هو حكم صدر ضدهما وليس «لصالحهما» هو ايضاً «حسبها غلط». نعم نحن دولة ينص دستورها فى مادته الاولى على ان الشريعة الاسلامية هى المصدر الاساسى للتشريع.. وهى حاسمة فى ان حكم المرتد اهدار دمه.. والتفريق بينه وبين زوجته. القضاء المصرى وجد الاسباب المؤيدة للتفريق بالثلاثة.. شرعاً ودستوراً وقانوناً.. فاصدر حكمه وايده.. ومع ذلك لاطلق نصر ابتهالا ولا افترقت ابتهال عن نصر.. واكتشفنا ان د. ابتهال تسير على نفس المنوال.. وتتغنى بنفس المنوال.. وتعلن انها تؤيد زوجها معتقدة وتوافق معتنقة وتدافع عن عنقه حتى اخر العمر.. يعنى الحسبة طلعت غلط. تلك الدعوى اوجدت الفرصة لقيام الهوجة وركوب الموجة.. وهات ياتشنيع ضد التشريع.. من الرفاق المناضلين ضد الدين ممن هم على شاكلة ابو زيد او اشد منه «شاكلة» وان كانوا اسوا منه حظاً.. انهم لم يجدوا من يقيم ضدهم دعوى حسبة حتى يخلصهم من الهم الازلى فينطلقوا الى عالم «الغزل» مع وعد بعدم الاستئناف.. بل وبعدم الحضور اصلاً. انصار ابو زيد وابتهال على يقين ان الحكم بالتفريق قد صدر «لصالحهما» وليس ضدها وانا معهم.. فالرجل كما رايناه فى الصور المنشورة «ملو هدومه» ومواصفاته الجثمانية لاتغرى اقبح امرأة فى الدنيا بالعيش معه فى بلد واحد لاتحت سقف واحد.. كذلك شريكته د. ابتهال وان كانت غير معصومة من الجمال الا انها قد تجاوزت سن الجاذبية والفتنة وملامحها فى الصورة تؤكد ذلك.. كذلك فانه لايربطهما ابناء تجبر الشريك على احتمال شريكه من اجله.. ولو كان المدعى يريد الانتقام حقاً من ابو زيد وشريكته لتنازل عن دعواه او تركها للشطب. بالله عليك ماذا استفاد الاسلام من هذه القضية غير الشوشرة واعطاء الفرصة للمارقين لمهاجمة الدين ثم من سينفذ هذا الحكم طبعاً الدولة.. لا.. واذا كان غيرها فهل هو يحتاج او ينتظر حكم محكمة؟!. ليتنا نعمل بقول الله تعالى «يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم» صدق الله العظيم. اما السادة «ركاب قطار التنوير» الذين انخرطوا جميعاً فى بكاء وعويل ولطم وتهويل.. ان القطار قد عاد الى الخلف حيث نفق الاصولية المظلم وانه قد عاد ليسير ثانية على خط القيم والاخلاق والادب مع الله ومع الرسل ومع المسلمين الغيورين على دينهم وعلى قيمهم المضادة لقيم التنوير والذين اعتبروا هذا الحكم «ردة» ضد الحرية والتقدم والحداثة.. فاقاموا السرادقات الحمراء لتقبل العزاء فى تلك الحرية «الرقطاء» حرية سب الدين وانكار الانبياء والاستهزاء بشرائع السماء.. وكاننا حصلنا على حرياتنا كاملة ولم يعد تنقصنا الا حرية الكفر والالحاد!! ان معظم تلك الشتائم والسخائم قراناها فى صحف صدرت رخصتها من قبرص ومالطة ولندن ونيام نيام.. فهل لديهم الحرية فى اصدار صحيفة برخصة مصرية؟ وسؤالى للذين يسودون صحف الاحزاب التقدمية هل يمكنهم ترشيح زعيمهم لرئاسة الدولة اعمالاً لمبدا تداول السلطة.. الاب الشرعى للديمقراطية؟ واذا كان مستحيلا «طيب قاعدين ليه». ايها المغيبون عن قضايا الوطن «حسبتكم غلط» ووجهتكم غلط.. كل هذا السواد يكسو وجه البلاد ووجوه العباد.. وتتعامون عنه وتتجاهلونه.. مع ان عدونا سعيد به ويبنى حساباته على اساسه.. لان مانحن فيه يدعمه ويقويه.. ويجعله ينال من شموخنا.. ويحك انوفنا. سؤال اخير: ماذا لو ان ابو زيد كان قد سب داعرة محترفة تقضى عقوبة المراقبة بعد خروجها من السجن..؟ كنتم سحلتموه سحلا ونحلتموه نحلا وكسوتموه وحلاً...لانه تجرا بالقذف فى حق صاحبة المقام الرفيع.. رفيقة اصحاب المقام الرفيع..

المدروسة للبحوث و التدريب و المعلومات
المصدر: الأهالي
التاريخ: ٥ - أكتوبر ١٩٩٦

عطر الأحباب

ردا على «التفسير الماركسى للإسلام»:
محمد عمارة بين فقه التكفير وفقه الاجتهاد بالرأى

أكرمنى الصديق العزيز الدكتور محمد عمارة بالاحتكام إلىّ فى كتابه الجديد الذى صدر منذ أيام بعنوان «التفسير الماركسى للإسلام»، بأن اتخذ من معرفته بتوجُّهى الفكرى حجة لإسباغ صفة الماركسية على كتابات الصديق العزيز والعالم المجدِّد الدكتور نصر حامد أبوزيد. والحكاية هى أننى فى لقاء بيننا فى ليلة غزاء، عرفته لأول مرة بالدكتور نصر قائلا بأنه «أحسن من يحلل النص»، وعندما قرأ الدكتور عمارة بعد ذلك كتابه «مفهوم النص»، أدرك أننى لم أكن أقصد النص الأدبى كما تصور آنذاك، وإنما أقصد النص الدينى، وأنه - أى الدكتور أبوزيد - معى «فى الموقع الفكرى والاتجاه الأيديولوجى»[1] وإذا فمنذ البداية الأولى لكتاب الدكتور عمارة الجديد هذا المكرس للرد على كتابات الدكتور أبوزيد، يتخذ الدكتور عمارة من إسباغ الاتجاه الماركسى على هذه الكتابات أساسا للرد عليها. ومنهجه فى هذا منهج بسيط وشكلى فى البداية، فهو يستند إلى الشكل الأول فى منطق أرسطو الصورى للوصول إلى النتيجة المتضمنة سلفا فى بنية هذا الشكل الأول على النحو التالى:

الماركسية - كما يقول - نظرية إلحادية كافرة.
- نصر حامد أبوزيد ماركسى.
- إذن فنصر حامد أبوزيد ملحد وكافر.

على أن الدكتور عمارة سرعان ما يرتفع عن هذا الشكل الأول للحكم على كتابات الدكتور نصر أبوزيد، إلى إثبات ذلك بتقديمه لمنهج المادية الجدلية الذى تقوم عليه الماركسية، ثم اكتشاف هذا المنهج فى كتابات الدكتور أبوزيد نفسه لتأكيد النتيجة التى وصل إليها بالشكل الأول المنطقى الصورى.

على أن الدكتور عمارة يسعى لضرب أكثر من عصفور بكتابه هذا. فهو فى الحقيقة يستأنف به كذلك الحملة التقليدية ضد الفكر الماركسى والماركسيين المصريين خاصة والعرب عامة، وذلك بتغييب الدلالة العلمية والاجتماعية والوطنية والقومية لهذا الفكر فى التاريخ النضالى لهؤلاء الماركسيين، فضلا عن شغل المثقفين والمواطنين عامة عن القضايا السياسية والاقتصادية والقومية والديمقراطية الملحة اليوم، بإثارة قضية العقيدة الدينية كالعادة. ولا يكتفى الدكتور عمارة بإثارة تهمة الكفر وإنما يضيف إليها أن الماركسيين العرب فى هذه الأيام - إلا قليلا منهم - كما يقول «قد احترفوا حرفة التصدى للمد الإسلامى المعاصر وأقاموا لذلك جبهة أو بالأحرى دخلوا لذلك فى الجبهة التى ضمت أعداءهم التاريخيين من الإمبرياليين، إلى الليبراليين، إلى نظم العسكر وحكومات وجماعات التبعية والعجز والفساد»!؟ (ص٧).

وما أريد أن أشغل هذا المقال بتفنيد هذا الكلام غير اللائق الذى تمنيت ألا يصدر من مثقف فى مستوى الدكتور عمارة وألا يلقيه على عواهنه على الأقل، وما أحب أن أرد

عليه مشيرا إلى جرائم القتل والإرهاب والتعصب الأعمى التى تشوه بها وجه الإسلام جماعات تحمل رايات إسلامية فى الجزائر ومصر والسودان وأفغانستان، بل يتحالف ويتواطأ بعضها مع الأمريكان أعدى أعداء أمتنا العربية؟! ويتاجر بعضها الآخر بالمخدرات أو بودائع البسطاء من الناس!

واعود إلى هذه العلاقة الشكلية الميكانيكية التى يقيمها الدكتور عمارة بين كون الإنسان ماركسيا وكونه ملحدا كافرا، فهو يعرف ان العديد من العلماء فى انحاء العالم وفى مختلف المجالات العلمية الطبيعية والإنسانية يستفيدون من الماركسية من الناحية المنهجية دون أن يكونوا ماركسيين، بل ربما كانوا مختلفين معها معارضين لها. وهو يعرف أيضا أن آلافا من البشر المنخرطين فى الأحزاب الشيوعية فى العالم - خاصة فى بلد كإيطاليا - متمسكون بعقيدتهم الدينية، ويعرف كذلك حركة «لاهوت التحرير» فى أمريكا اللاتينية المتحالفة مع الحركة الشيوعية، بل يتبنى الماركسية بعض قساوستها! وما أكثر الأمثلة فى تاريخ الحركة الشيوعية المصرية، ولكنى أكتفى منها بمثال واحد شارك فيه الدكتور عمارة نفسه. ففى سجن الواحات الخارجة فى أوائل الستينيات قام الشيوعيون المصريون من سجناء هذا السجن البعيد فى قلب الصحراء ببناء مسجد، وقام الرفيق محمد عمارة - الذى كان آنذاك عضوا فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي - بإقامة الصلاة إماما للمصلين يوم افتتاح هذا المسجد، وكان هؤلاء المصلون من رفاقه الشيوعيين كذلك. وأسأل الدكتور عمارة اليوم: عندما قام بهذا الواجب الدينى، ألم يكن مسلما وماركسيا فى الوقت نفسه؟! أم كان منافقا وكان المصلون وراءه جماعة من المنافقين؟

أعرف وأثق أن الرفيق عمارة والرفاق من خلفه ما كانوا ينافقون أحدا، بل كانوا - فى معظمهم على الأقل - يتعبدون بحق، بل كان بعضهم يتعبد فى زنزانته قبل بناء المسجد.

ما اردت بهذا أن أدافع عن ماركسية الدكتور ابوزيد أو أنفيها عنه، وإنما اردت ان أقول ببساطة للدكتور عمارة إن الإنسان ليس كتلة صماء، وأنه من التعسف أن نستخلص النتائج النهائية المطلقة حول مواقف الناس من قياسات واستخلاصات شكلية، واردت ان اذكره بما يعرفه جيدا من أن

الماركسية رؤية فكرية شاملة للعالم، ومنهج لتغيير العالم، تغيير يستند إلى المعرفة العلمية والقيم الروحية والأخلاقية والثقافية، من أجل إلغاء استغلال الإنسان لأخيه الإنسان وتحقيق العدل والحرية والسعادة والتفتح الإنسانى المجتمعى والفردى للناس جميعا. وهى تخطئ بغير شك فى تطبيقاتها كأى تجربة إنسانية تاريخية، فهى فى حاجة دائما - كجزء من فلسفتها - إلى التجديد ونقد ذاتها نظريا وعمليا بحسب تجدد الخبرات السلبية والإيجابية على السواء.

ولكن الدكتور عمارة ينسى هذا كله، ويتجاهل هذا كله، ولا يجد فى الماركسية إلا أنها نظرية مادية ملحدة كافرة. ولهذا يسعى فى كتابه إلى إثبات ذلك، فيبحث عن تعريف للمادية فى «المعجم الفلسفى» فيتبين فى السطر المخصص لهذا التعريف ما يؤكد التناقض بين مفهوم المادية والإيمان، ثم يبحث عن تعريف المادية الجدلية فى «الموسوعة الفلسفية» التى أصدرها بعض العلماء السوفيت أيام المرحلة الستالينية، فيتأكد كذلك من فقدانها للبعد الإنسانى فضلا عن الروحى. ولا يسمح لى المجال بمناقشة هذه التعريفات والمفاهيم التى وقف عندها واستند إليها الدكتور عمارة، ولكنى أقول له بصراحة الصديق والعلم إنها لفضيحة علمية أن يقف بحثك وتبنى نتائجك على هذين المرجعين، فأولهما ليس مرجعا أساسا فى الموضوع، وثانيهما معجم على مستوى فاجع من السطحية والهشاشة، فضلا عن تعبيره عن مرحلة بالغة الجمود فى التجربة السوفيتية ولا أقول الماركسية! أتمنى أن أتناقش مناقشة مستفيضة على صفحات «الأهالى» مرة أخرى مع الصديق الدكتور عمارة حول مفهوم المادية الجدلية «أو الجدلية المادية» كما كان يحرص كل من ماركس وانجلز على تسميتها بحق.

على أن الدكتور عمارة تأسيسا على النتيجة التى توصل إليها حول مفهوم المادية الجدلية ينتقل إلى التفتيش عن هذا المفهوم فى كتابات الدكتور أبوزيد التى تحلل النص الدينى، حتى لا يكون سنده الوحيد قول محمود أمين العالم إن الدكتور أبوزيد هو «أحسن من يحلل النص». والدكتور يحرص على تكرار ذلك القول طوال كتابه فى أكثر من موضع على سبيل السخرية منى فى بعض الأحيان! ما علينا! وسرعان ما يلتقط الدكتور عمارة نظرية الماركسية فى العلاقة بين البناء الفوقى والبناء التحتى التى يعتبرها المفتاح المادى فى العلاقة بين الفكر والواقع، وباكتشاف هذه النظرية فى تحليلات الدكتور أبوزيد يجد فرصته للقبض عليه متلبسا بالماركسة فى فهمه للإسلام! فالدكتور أبوزيد يقول: «إن الآفاق المعرفية للجماعة التاريخية هى آفاق تحكمها طبيعة البنى الاقتصادية والاجتماعية لهذه الجماعة. وأن البنى التحتية والفوقية تتفاعل فى جدلية معقدة». فالآفاق المعرفية فى أى مجتمع ولأى جماعة - أى البناء الفوقى - محكومة بالبنى الاقتصادية والاجتماعية، أى بالبناء التحتى. ويقوم الدكتور أبوزيد بتطبيق هذه النظرية لتفسير بعض الوقائع مثل تحريم القتال فى الأشهر الحرم للحفاظ على وسائل الإنتاج الاقتصادى من الدمار، ومثل بروز الدين الإبراهيمى من أجل تحديد الهوية الخاصة للعرب، أو يقول بأن الدولة جهاز طبقى والمشروع الاجتماعى محكوم بانتمائه الطبقى، إلى غير ذلك. والغريب حقا، أن الدكتور عمارة يقول صراحة إنه لا يناقش هنا خطأ أو صواب القول بتأثير الانتماء الطبقى على الأفكار وإنما هو يسوق الأدلة من نصوص الدكتور أبوزيد على تبنيه المنهج الماركسى فى النظر والتحليل والتفسير (ص ٣٨). كأنما مجرد تبنى هذا المنهج لا الخطأ أو الصواب فيه هو فى حد ذاته الجريمة الكبرى

وهو الكفر بعينه!؟ وأقول للدكتور عمارة دون أن ادخل فى تفاصيل عديدة، إن هذا المنهج الذى ينسبه إلى الماركسية وهذا صحيح، ليس مجرد منهج ماركسى مقصور على الماركسيين بل هو منهج علمى عام تتبناه اليوم وتطبقه العديد من الدراسات الجادة فى مجال العلوم الإنسانية عامة بمستويات واجتهادات وإضافات مختلفة.

على أن الدكتور أبوزيد يرتكب جريمة أشنع وذلك بدفاعه - كما يقول الدكتور عمارة - «الصريح عن الماركسية فى مواجهة ما يسميه النص الدينى». كيف يادكتور عمارة؟ ذلك أن الدكتور أبوزيد «يتهم الخطاب الدينى باختزال الماركسية فى الإلحاد والمادية»، وأنه يجعل عداء الماركسية هو «للدين ذاته بينما هذا العداء هو للفكر الدينى والتاويل الدينى الرجعى للدين وليس للدين نفسه». وهذا دليل آخر - فى نظر الدكتور عمارة - على ماركسية الدكتور أبوزيد فى دعواه السابقة هذه وذلك بقول الدكتور عمارة إن «الخطاب الدينى - حسب تعبيره - أى تعبير الدكتور أبوزيد - لا يختزل الماركسية فى الإلحاد والمادية، وإنما يحاربها على امتداد جبهاتها وفروعها جميعا فهو يعادى موقفها من الملكية - المسألة الاجتماعية المسألة الاقتصادية، موقفها من صراع الطبقات، وموقفها من الحرية، وموقفها من دكتاتورية البروليتاريا، وموقفها من مصدر القيم والأخلاق إلخ.. إلخ» (ص ٣٩). أى أن الدكتور عمارة لا يعادى الماركسية لإلحاديتها فحسب بل لرؤيتها الاجتماعية والاقتصادية و الفلسفية والقيمية. ولعل هذا أن يكون بالفعل هومربط الفرس فى العداء للماركسية! المهم أن الدكتور عمارة قد ضبط ابوزيد متلبسا بماركسيته الإلحادية المادية، على انه كما فعل بالنسبة لقضية البناء الفوقى والبناء التحتى، لا يرد هنا كذلك ولا يناقش قول الدكتور ابوزيد «بأن الخطاب الدينى يقلص الماركسية فى الإلحاد وأن هذا فهم عامى مبتذل» بل يكتفى بنكتة قلناها جميعا وسبق أن كررها فى أكثر من موضع فى كتاباته.

على انه ينتقل بعد ذلك إلى صلب كتابات الدكتور ابوزيد ليثبت خروجه من الإسلام، وهى القضية الرئيسية فى كتابه التى يسعى إلى الإمساك بجسد جريمتها، ولكنه للأسف يعرض لها عرضا مشوها تنقصه الدقة عندما يلخصها على النحو التالى: فالدكتور ابوزيد يقول لقرائه - كما يزعم الدكتورة عمارة - «إن القرآن تشكل فى الواقع وصعد منه ولم يهبط إليه، وأنه لم يكن له قبل تلاوة النبى وجود مفارق للواقع الذى شكله فتشكل وفعله فانفعل نصا ومفاهيم ودلالات. فهو ثمرة للواقع ولا شىء هناك غير الواقع. اما الإيمان بمصدر إلهى وبقداسة هذا القران فهو كلام يقال، وفى الأخذ به طمس لهذه الحقيقة التى وصل إليها» (ص ٤٣). وقد صاغ الدكتور عمارة هذا النص من فقرات منتزعة ومجتزأة من اكثر من كتاب من كتب الدكتور ابوزيد، مضيفا إليها من عنده دلالات وتفسيرات إيحائية ومباشرة فالدكتور ابوزيد لم يقل إن القرآن تشكل فى الواقع وصعد منه ولم يهبط إليه، وان هذا الواقع هو الذى شكله فتشكل وفعله فانفعل نصا ومفاهيم ودلالات، وانه ثمرة للواقع ولا شىء هناك غير الواقع. فهذه هى صياغة الدكتور عمارة التى يلوى بها حقيقة ما يقوله الدكتور ابوزيد ويزيفه تزييفا للاسف ليسهل اتهامه بالخروج من الإسلام! إنه بالفعل يستخدم بعض كلمات الدكتور ابوزيد ليؤلف منها مفهوما مغايرا ومناقضا. ثم هو يحكم على نوايا الدكتور ابوزيد «ويشق قلبه» باتهامه بأن إيمانه بان القرآن مصدره إلهى، وانه نص مقدس هو مجرد كلام يقال للإخفاء والتستر على رأيه الحقيقى المناقض لذلك. تمنيت لو استطيع استعادة النصوص الكاملة للدكتور أبوزيد التى اجتزأ منها الدكتور عمارة نصه هذا، وأن أقوم بقراءتها تفصيلية لتبيان دلالتها الحقيقية. إلا ان هذا المجال المحدود لا يسمح بذلك، وارجو أن اتمكن من ذلك فى دراسة أخرى مستقلة. ولهذا حسبى هنا أن أكتفى بأن أقدم خلاصة مركزة لوجهة نظر الدكتور ابوزيدفى قضية العلاقة بين النص القرآنى والواقع. يذكر الدكتور عمارة فى نصه الذى يستخلصه من بعض كتابات الدكتور أبوزيد أن الدكتور ابوزيد يرى «أن القرآن لم يكن له قبل تلاوة النبى له وجود مفارق للواقع». وقد تكون هذه الجملة فى نص الدكتور عمارة هى الجملة الدقيقة التى تنسب بالفعل إلى فكر الدكتور أبوزيد بصرف النظر عما يحيط بها فى نص الدكتور عمارة من إيحاءات تفسد دلالتها. ودلالة هذه الجملة عند الدكتور أبوزيد هى القول بأن القرآن حادث مخلوق وليس قديما. وهى قضية فكرية ثار حولها الخلاف - كما يعرف الدكتور عمارة جيدا - فى عصر الخليفة المأمون ومن ورائه المعتزلة. وقد كفر بها المامون كل من يقول بأن القرآن قديم وليس مخلوقا حادثا، ومحنة الإمام أحمد بن حنبل فى ذلك معروفة مشهورة. وفى هذه الأيام يعود الدكتور عمارة ليتبنى الموقف المعاكس لموقف المعتزلة وموقف المامون، وهو تكفير من يقول بأن القرآن حادث مخلوق! وهى قضية فكرية تاريخية لا ينبغى أن تكون سندا أو دليلا على كفر من يقول بها، أو تثبت الانتساب إلى الماركسية أو غير الماركسية، على أن هذه القضية ترتبط فى وجهة نظر الدكتور أبوزيد بأبعاد أخرى مؤسسة عليها. فالقرآن - كما نعرف وكما يقول الدكتور أبوزيد - قد تدرج فى النزول طوال عشرين عاما، فقد نزل منجما. وهناك لذلك كما يجمع الفقهاء وعلماء الاصول أسباب لنزول بعض اياته لابد من مراعاتها عند تفسيرها والاخذ بها. وفضلا عن ذلك فقد نزل القران بلغة عربية، وتحدث بها عن قضايا اجتماعية واقتصادية ومعيشية وقيمية وسلوكية كانت سائدة فى [illegible] نزوله، واصدر احكاما بشانها. بهذه الابعاد وبغيرها، وبحسب المصطلحات العلمية فى مجال الدراسات الألسنية، يقول الدكتور ابوزيد إن القران منتج ثقافى، دون ان يعنى هذا إنكار قدسيته الإلهية كمصدر لصياغته ومفاهيمه ودلالاته وتوجيهاته واحكامه، كما يؤكد الدكتور ابوزيد فى اكثر من موضع فى كتاباته جميعا، ودون ان يعنى هذا كذلك أنه لا يصلح لكل زمان ومكان كما يزعم الدكتور عمارة. ذلك ان الدكتور ابوزيد بتعمقه فى دراسته العلمية للنص القرانى يكشف عن امرين جليلين: الاول هو معنى أو معانى النص، اى تاريخيتها، بمعنى ارتباطها

بواقعها وبالعصر الذى نزلت فيه، سواء بمضمونها أو بلغتها، أما الأمر الثانى فهو أنه برغم هذه المعانى التاريخية المباشرة المحددة للنص، فهو يحمل مغزى أو دلالة أكبر وأشمل من حدود هذه المعانى المباشرة المحددة تاريخيا. فالنص ثابت - كما يقول الدكتور أبوزيد - فى المنطوق، متحرك متغير فى المفهوم.

وهنا تبرز ضرورة القراءة التأويلية للقرآن إلى جانب قراءته قراءة حرفية، لاكتشاف هذا المغزى أو هذه الدلالة فى نصوصه، مما يؤكد صلاحيته لكل زمان ومكان وتغير الأحوال. وفى هذا التفصيل والتمييز الذى يقول به الدكتور أبوزيد فى قراءته للقرآن بين المعنى والمغزى ما يمكن أن نعده تطويرا لمفهوم «مقاصد الشريعة» الذى يقول به بعض كبار الفقهاء وعلماء الأصول، والذى يعنى أن هناك مقاصد أكثر عمومية وشمولا من المنطوق التاريخى المباشر المحدد لبعض الآيات مما يتيح التأويل بحسب الوقائع المتجددة المتغيرة.

هذه فى تقديرى هى خلاصة الخلاصة المبسطة فى قراءة الدكتور أبوزيد للنص الدينى، سواء النص الأصلى المقدس أو الخطابات الدينية الثانوية. وعندما يؤكد الدكتورأبوزيد فى أكثر من موضع من كتاباته أنه مسلم مؤمن، ويصرح بأنه فخور بانتمائه للإسلام، وأنه يؤمن بالله ورسوله وكتابه واليوم الآخر، لا نجد فيما يقوم به من اجتهاد فى قراءة النص الدينى ما يناقض ذلك، أو ما يمكن أن نعده من «نواقض الإيمان الإسلامى» كما يذهب إلى ذلك الدكتور عمارة، أو كما يقول بحسم قاطع بأن ما يقول به الدكتور أبوزيد «ليس وجهة نظر يسعها إطار الإيمان» (ص ١٢٠)، بل يعده «كارثة». وهو فى تقديرى حكم أو اتهام جائر. فما يقوم به الدكتور أبوزيد هو اجتهاد علمى مخلص جاد تتفتح به آفاق الرؤية الدينية ولا يخرج عنها أو عليها، بل يسهم فى تجديدها بحسب مقتضيات مجتمعاتنا وعصرنا - إنه إضافة جليلة لتراثنا العربى الإسلامى الدينى والفكرى عامة.

على أن المؤسف حقا كذلك فى كتاب الدكتور عمارة أنه لا يقف فى حكمه على كتابات الدكتور ابوزيد بانها لا تتسق - كما يقول - مع قوله بانه مسلم، وبالتالى يخرجه من ساحة الإيمان، وإنما يتهم كتاباته بسوء العلم والجهل، بل بسوء النية كذلك. وقد تكون فى بعض إشارات فى كتابات الدكتور ابوزيد تتعلق بتواريخ او احداث أو احكام بعض ما يحتاج إلى مراجعة، أو إلى تفسير، اما الاتهام بسوء العلم وسوء النية فهو تجاوز غير مقبول فى حق رجل فى المستوى العلمى والاخلاقى الرفيعين للدكتور ابوزيد، خاصة فى امور فكرية تتعلق بمفاهيم مثل قضية المنهج او مصطلح الايديولوجية أو الوسطية أو مفهوم النص او الحاكمية او مصطلح التاويل إلى غير ذلك، وهى قضايا فكرية خلافية كما ذكرنا لا يجوز الاتهام فيها بسوء العمل أو بسوء النية. ولا يتسع المجال للخوض فى هذه القضايا، ولكننى مضطر إلى الاقتصار على الإشارة السريعة إلى نقطة تتعلق بموقف الإمام أبوحامد الغزالى من مسألة السببية وارتباط الأسباب بالمسببات وإهداره لقوانين السببية عامة، كما يذهب إلى ذلك الدكتور أبوزيد ويعارضه فى ذلك الدكتور عمارة.

فالدكتور عمارة يرى أن مأساة الدكتور أبوزيد (ولا ينسى أن يضيف، احسن الماركسيين تحليلا للنصوص، غامزا إلى ماسبق أن ذكرته له عن الدكتور أبوزيد) انه لم يستطع التمييز بين عبارة «إن الله هو الفاعل من وراء كل الأسباب» وبين عبارة «إن الله هو الفاعل دون كل الأسباب» (ص ٩٩). ويضيف الدكتور عمارة (الذى يسخر من ماساوية الدكتور أبوزيد ومنى بالتبعية فى قراءة وتحليل النصوص) إنه «لو قرأ الدكتور نصر ووعى ما كتبه الغزالى فى السببية لابتعد بنفسه عن مزالق هذا «الخطأ الشائع» الذى أشاعه المستشرقون أصحاب النزعة الوضعية والمادية والذى تلقفه تلامذتهم فى بلادنا.. وإلا فأين هو إهدار قوانين السببية فى قول الغزالى: «إننا نسلم أن النار خلقت خلقه إذا لاقاها قطنتان متماثلتان أحرقتهما»، إلى آخر النص (ص ٩٩) والمؤسف أن الدكتور عمارة الذى يحسن قراءة النصوص ويحسن تحليلها، لم يحسن قراءة هذا النص، ولم يحسن الاستفادة منه. ذلك أن هذا النص الذى يذكره الدكتور عمارة يبدأ هكذا «المسلك الثانى وفيه الخلاص من هذه التشنيعات، وهو أن نسلم أن النار خلقت خلقه إذا لاقاها قطنتان متماثلتان احرقتهما»، ثم يواصل قائلا: «ولكننا مع ذلك نجوز أن يلقى نبى فى النار فلا يحترق»، وهو هنا يشير إلى سيدنا إبراهيم (صفحة ٢٠٠ من كتاب تهافت الفلاسفة للإمام الغزالى - طبعة بيروت سنة ١٩٢٧).

والغريب أن النص الذى يذكره الدكتور عمارة استبدل بكلمة «النبى» فى النص كلمة «شخص»، ولا أدرى هل هذا الاستبدال قد قام به الدكتور عمارة أو موجود فى النسخة القديمة التى نقل عنها النص؟! على أن المسألة هى أن هذا النص الذى يستعين به الدكتور عمارة لينتصر به على مأساة فهم الدكتور أبوزيد للنصوص، ويؤكد به أن الغزالى يقول بالسببية، هو نص لا يمكن استخلاص هذا منه، فهو جزء من سياق فصل ينفى فيه الغزالى القول بالسببية، ولكنه - كمنهجه فى هذا الكتاب - يقيم حوارا مع من يقول بالسببية ليدحض قوله. وهو يرد عليه بأكثر من مقام ومسلك، وفى هذا المسلك الثانى الذى ينقله الدكتور عمارة، هو يسلم تسليما فرضيا بأن النار تحرق القطنة بطبيعتها التى خلقت عليها، ومع ذلك فإننا نجوز أن يلقى النبى فى النار فلا يحترق، بفعل من الله أو من الملائكة كما يقول. وهذا النص الذى يسوقه الدكتور عمارة هو جزء من حوار يتم فيه التسليم برأى من يقول بالسببية من أجل دحضه أو تجريحه. أما الرأى الصريح

المصدر : الأهـــالـــى
التاريـــخ : ٥ - اكتوبر ١٩٩٦

محمود أمين العالم

الواضح للإمام الغزالى فهو فى قوله «فاعل الاحتراق بخلق السواد فى القطن والتفرق فى اجزائه وجعله حراقا أو رمادا هو الله إما بواسطة الملائكة أو بغير واسطة، فاما النار وهى جماد فلا فعل لها» (ص ١٩٦). لا فاعلية للجماد عامة إذن فى راى الغزالى. وهذا ليس رأيه وحده.. فلاشك أن الدكتور عمارة يعرف النظرية الذرية أو الجزء الذى لا يتجزأ عند الأشاعرة - مدرسة الغزالى - التى تقول بان كل شىء أو زمن يتالف من هذه الاجزاء أو هذه الآنات بالنسبة للزمن، وأن الله يتدخل دائما للتأليف والتركيب فيما بينها فى كل آن، ليتحقق بهذا وجودها بصفة متجددة متصلة. فالله هو المسبب لكل شىء بشكل مباشر أو غير مباشر ولا علاقة سببية بين الأشياء كما يبين ويدلل على ذلك الغزالى فى الفصل الذى عقده فى كتابه «تهافت الفلاسفة» حول هذا الموضوع. ولهذا لم يخطئ الدكتور أبوزيد فى قراءته للغزالى كما يزعم عمارة.

وبعد، لقد تمنيت - فى الحقيقة - ألا يستأنف الدكتور عمارة فقه التكفير الذى عانينا منه ومن نتائجه فى ماضينا البعيد والقريب، وأن يرتفع إلى فقه الاجتهاد العقلانى والعلمى فى قراءته لكتابات الدكتور أبوزيد.

على أننا رغم اختلافنا مع الصديق العزيز الدكتور عمارة فيما وصل إليه من نتائج فى كتابه «التفسير الماركسى للإسلام» فإننا لا نستطيع أن نتغافل أو نتجاهل عما يتسم به هذا الكتاب من اتساع أفق نسبى، ومن اعتبار الدكتور عمارة قضية ابوزيد قضية فكرية مجالها الحوار الفكرى وأن المختصين بها هم المفكرون الباحثون، وأنها ليست قضية قانونية يختص بها المحامون ودوائر القضاء، كما يقول بوضوح وحسم فى كتابه (ص ٩). فضلا عن رفضه لحد الردة إلا فى حالة الخروج العملى على الشريعة، إلى جانب دفاعه المجيد عن حرية الاعتقاد بل حرية التعبير عن هذا الاعتقاد، وإن تناول عقائد الإسلام بما يصدم الآخرين. «فكما وسع الإسلام دهرية الأمس الغابر، فإنه - على حد قوله - لن يضيق اليوم بالدهرية العصرية» (ص ١٢٠). وإن كان فى موضع اخر من كتابه يقول «أما التعبير عن هذا الاعتقاد فهو حق تحكمه اعتبارات الصالح العام ومقتضيات الحفاظ على المقومات الأساسية للاجتماع الإنسانى الذى تعارف عليها مجتمع من المجتمعات» (ص ٢٣). ففى هذا القول عودة إلى الحد من حرية التعبير والاعتقاد! وما احوجنا فى هذه المرحلة الدقيقة الملتبسة من حياتنا الفكرية والقومية والاجتماعية والسياسية، إلى أن نرتفع من فقه التكفير والحد من حرية التعبير والاعتقاد إلى فقه الاجتهاد لا فى شئون الدين فحسب بل فى شئون الدنيا ومصالح الناس والوطن والأمة العربية عامة، وإلى فتح آفاق الحوار الموضوعى - كما يدعو إلى ذلك الدكتور عمارة - بين مختلف الاجتهادات الفكرية بغير احكام نهائية مطلقة مسبقة وبغير استعلاء أو احتكار أو تكفير او إرهاب. فما أكثر الاعباء والمسئوليات الوطنية والقومية والاجتماعية والثقافية والديمقراطية والعلمية والاقتصادية التى علينا ان نتصدى لتحملها والقيام بها فى مواجهة التحديات التى يفرضها علينا عصرنا الراهن.

وشكرا للصديق العزيز الدكتور عمارة، فالاختلاف أو الخلاف لا يفسد ما بيننا من مودة صادقة أرجو أن تتواصل فى خدمة الحق والحرية والتقدم.

المعارك الفكرية .. كيف صنعت حيوية مصر ؟

وفــاء عوض

لأنه عاشق لأوراق الجرائد القديمة.. يعرف قيمتها الحقيقية ويعلم أنها تحوى بين سطورها عصير أقلام كبار المفكرين والأدباء العظام الذين صنعوا مجد هذا البلد الأدبى والفكرى.. فقد قضى الكاتب الصحفى «سمير غريب» سنوات وسنوات ينقب بين سطور هذه الأوراق القديمة ليخرج علينا بكتابه الجديد «حيوية مصر» الذى صدر هذا العام ضمن سلسلة مكتبة الأسرة.. والذى تنبع قيمته الحقيقية من كونه يتعرض لتاريخ مصر الثقافى فى النصف الأول من القرن العشرين من خلال العديد من المعارك الأدبية والفكرية التى أتخذ كاتبوها من صفحات الصحف والمجلات ساحة لها لتعبر بصدق عن ظروف المجتمع المصرى الثقافية والسياسية فى هذه الحقبة الهامة من تاريخ مصر.

- وقد استقى الكاتب مادته الحية الشيقة من سطور العديد من الجرائد والمجلات القديمة مثل «الرسالة» و«البلاغ» و«آخر ساعة» و«المصور» و«المصرى» و«الثقافة» وإن كان المؤلف قد اعتمد بشكل أساسى فى مادته على أعداد مجلة الرسالة والتى تكفى كما يقول المؤلف لإصدار عدة كتب وليس كتابا واحدا .. أما أبطال كتاب حيوية مصر الذين صنعوا هذه المعارك فصنعوا بها حيوية مصر فقد كانوا من كبار وفطاحلة الأدباء والمفكرين فى هذه الحقبة الزاخرة بالثقافة من الزمان أمثال زكى مبارك، طه حسين، محمد مندور، توفيق الحكيم، إحسان عبد القدوس، وأنور المعداوى، درينى خشبة، حسن الزيات وغيرهم وغيرهم.

- ولم يكتف مؤلف الكتاب سمير غريب

المصدر: الإذاعة والتليفزيون

التاريخ: ٥ - اكتوبر ١٩٩٦

فى كتابه حيوية مصر بسرد المعارك الفكرية والأدبية بين الأدباء بعضهم ببعض.. ولكنه كان بمثابة المحلل اليقظ لهذه المعارك بما يزيد الأمر إثارة وثراء فكرى.. كما إنه - أى المؤلف - كان يعقد دون قصر - وحسه الصحفى - مقارنة بين ما كان يحدث فى صحافتهم وما يحدث فى صحافتنا الآن والتى لا تخلو من روح الحسرة فتقرأ مثلا عبارة هكذا تثمر المعارك الأدبية عن معلومات وآراء. تثمر متعة يشعر بها القارئ وهو ينهل من مياه المعرفة الأزلية.. وأتلفت حولى الآن فلا أقرأ درساً ولا أرى مدرسين.. وإنما ما نقرأه معارك شخصية بحته، ومن نراهم يجرون حول أطماعهم أو يعبرون عن أحقادهم.. والى أن يظهر من بين ظهرانينا شباب طامحين لا طامعين، نواصل رحلتنا مع معارك السلف القريب الفكرية لعلها تلهم أحداً أو تستنهض آخر فنبدأ نهضة فكرية وثقافية جديدة.

- ومن أشهر المعارك الثقافية التى شهدها النصف الأول من القرن العشرين والتى أوردها المؤلف فى كتابه تلك التى اشتعلت على صفحات الرسالة والبلاغ بين حسن القاياتى وزكى مبارك.. كذلك معارك زكى مبارك مع فطاحل أعلام أدباء ومفكرى عصره: طه حسين والعقاد والمازنى.

- وفى كتابه «حيوية مصر» أشار الكاتب الى ظاهرة تبادل رسائل الكاتب والقراء بعضهم الى بعض على صفحات الصحف وهى ظاهرة كما يقول المؤلف تعبير من جهة استمرار لتقاليد الرسائل الشخصية التى كان يتبادلها الكتاب فيما سبق من عصور، وتدل كذلك ومن جهة أخرى تدل على الدور الجديد للصحيفة كمجال إلتقاء الكتاب والقراء وكانت تقوم مقام النداوى الاجتماعية والمقاهى الثقافية..

- ومن أهم تلك الرسائل التى أوردها المؤلف فى كتابة تلك التى كان يتبادلها طه حسين مع توفيق الحكيم وهما يمثلان جيلين مختلفين كذلك رسالة بشر فارس الى درينى خشبة فى مجلة الرسالة عددى ٥٢٣، ٥٢٤ يوليو ١٩٤٣.

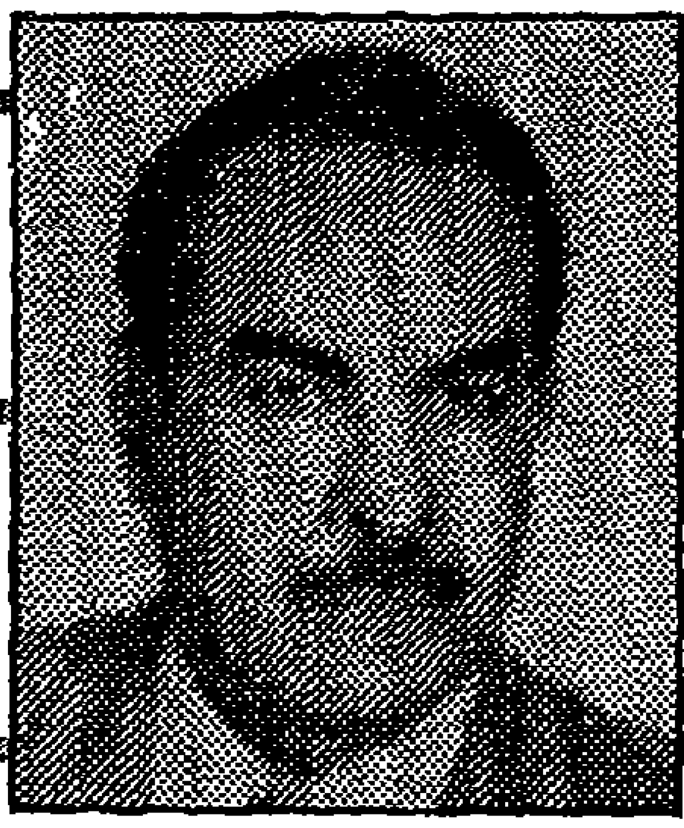
- أما لماذا اختار المؤلف المعارك الأدبية والفكرية موضوعاً لكتابه فهى أسباب يعلنها المؤلف فى كتابه قائلاً: هناك ثلاثة أسباب أولها: يعود الى اهتمامى بتاريخ مصر الثقافى فى النصف الأول من القرن العشرين، أما السبب الثانى فيعود الى الحاضر فلقد اختفت ظاهرة المعارك الثقافية فيما بعد قيام ثورة يوليو، وبخاصة

٠٥١٦

ابتداء من ستينيات هذا القرن، مع استثناءات قليلة لا يصح معها أن نطلق عليها صفة الظاهرة.. وكانت أبرز هذه المعارك كما يقول المؤلف تلك التى خاضها د. لويس عوض أما السبب الثالث فهو اهتمام الكاتب بالكتابة عن المستقبل.

– وعلى عكس العادة وكما يقول المثل الكتاب يبان من عنوانه.. لا يستطيع أن تعرف المغزى الحقيقى من وراء عنوان الكتاب «حيوية مصر».. إلا بعد أن تنتهى من قراءة سطور الكتاب وتنفعل مع معاركه المثيرة التى تخرج منها وقد كسبت جولات كثيرة ضد الجهل بمعرفة هذه الفترة الحية الزاخرة من تاريخ الأمة المصرية بمثقفيها ومبدعيها.. فإعادة اكتشاف المعارك الفكرية ـ كما يقول المؤلف ـ قد يكون مفيداً لأجيال الكتاب والأدباء والفنانين الشبان الذين اختلفت ظروفهم عن ظروف رواد المعارك الفكرية فى النصف الأول من القرن العشرين اختلافاً كبيراً.. تلك المعارك التى ارتبطت بظروف المجتمع المصرى الثقافية والسياسية آنذاك والتى شكلت جزءاً أساسياً من حيوية الأمة.. وعبرت فى نفس الوقت عن هذه الحيوية، والأمل أن تعود هذه الظاهرة ـ أى المعارك الفكرية ـ لأنها ستظل دائماً معبرة عن حيوية عقل الأمة ووجدانها.

هذا إسلامنا



فارق كبير ونوعي بين «التجديد الإسلامي» و «التنوير -الغربي -العلماني»..

فالتجديد الإسلامي تطور من داخل النسق الفكري، يعود إلى المنابع، ليستصحب الثوابت كي يجدد في المتغيرات، فيواكب الجديد، مع بقائه إسلاميا وفيا للمنابع والأصول والثوابت والجذور والقواعد والأحكام..

أما «التنوير -العلماني» فهو فلسفة النهضة الأوربية، التي أقامت قطيعة معرفية مع الموروث المسيحي، وذلك عندما أحلت «العقل.. والعلم.. والفلسفة» محل الله.. والدين.. واللاهوت» أي اتخذت لها ثالوثا جديدا! وأصحاب هذا التنوير، الذين لايخادعون الناس يؤكدون على هذه القطيعة المعرفية مع الموروث الديني فيكتب أحدهم -الكاتب الفرنسي «أميل بولا» -يقول: «كان المسيحي المتولد عن الإصلاح البروتستانتي حريصا على عدم تقديم الطاعة إلا لله وكتابه.. أما الآن -مع التنوير- فقد تم اجتياز عتبة ثانية: فلم يعد الإنسان يخضع إلا لعقله.. إن هذه الأيديولوجيا، التي كشفها عصر التنوير للعالم، والتي تضاد المسيحية عن طريق الخروج منها تحمل اسما رمزيا، هو الليبرالية التي قاومت الكاثوليكية.. ومن رحمها خرجت الاشتراكية.. إن هذه الأيديولوجيا-التنوير- هي الأم، بمعنى أن كل ما يتفرع عنها يتولد عن تطويراتها وتناقضاتها، دون أن ينقص القطيعة الابستمولوجية (المعرفية) الكبرى التي تفصل بين عصرين من الروح البشرية: عصر الخلاصة اللاهوتية للقديس توما الإكويني، وعصر الموسوعة لفلاسفة التنوير.. فمنذ الآن فصاعدا راح الأمل بمملكة الله ينزاح لكي يخلي المكان لتقدم عصر العقل وهيمنته. وهكذا راح نظام النعمة الإلهية ينمحي ويتلاشى امام نظام الطبيعة.. لقد اصبح الإنسان وحده مقياسا للإنسان.. واصبح حكم الله خاضعا لحكم الوعي البشري الذي يطلق الحكم الأخير باسم الحرية»!!

هكذا يقيم «التنوير -الغربي -الوضعي -العلماني» قطيعة معرفية مع المورث الديني.. وذلك عندما أحل العقل محل الوحي، والإنسان مكان الله، والحرية الإنسانية بدلا من حكم الله.. وحتى عندما يستخدم المصطلحات الدينية والتراثية فإنه يخادع بها الناس، لأنه قد أعطاها مضامين «تنويرية -وضعية -علمانية» باعدت بين مفاهيمها والمفاهيم التي كانت لها في الدين والتراث.. وباعتراف نفس الكاتب «أميل بولا».. «فيمكن للمعجم اللاهوتي القديم أن يستمر، ولكنه لم يعد يوهم أحدا، فنفس الكلمات لم يعد لها نفس المعاني»!.

فالقطيعة مع الموروث الديني قسمة أساسية في فلسفة «التنوير الوضعي العلماني» وفي هذه القسمة يلتقي هذا التنوير مع المادية الماركسية.. ولعل هذا هو الذي جعل قطاعامن الماركسيين في بلادنا يتصدرون اليوم «جوقة التنوير» بعد أن كان الشيوعيون يتحفظون على هذا التنوير، لأنه يسلك إلى التغيير طريق «الفكر» وليس طريق «الواقع المادي»!.

فالقطيعة مع الدين هي الأرض المشتركة بين خصوم الأمس القريب!.

د. محمد عمارة

المثقفون.. وقضية الحرية!

يبدو أن منطق الخلط والتدليس في حياتنا العامة صار سمة أساسية تنسحب على كل المجالات، بما فيها المجال الفكرى والثقافى والأدبى، فالمصطلحات مراوغة، والحقائق مبتورة، والأهواء غالبة، والعصبيات فاصلة، والتهويش سيد الساحة.. ولهذا رأينا معالجة قضايا الأمة تطرح طرحاً منقوصاً أو مبتسراً، وتخضع لنظرة أحادية محدودة، بعيدة عن الموضوعية والحياد والنزاهة..

بقلم: د. حلمى محمد القاعود

ولاريب أن الضجيج الذى صاحب صدور أحد الأحكام القضائية مؤخراً، كان نموذجاً متكاملاً للخلط والتدليس فضلا عن الإساءة إلى القضاء المصرى والافتئات على القضاه، والتحريض ضدهم بأسلوب رخيص وفج (!) مما يعنى أن القضية ليست قضية حرية تعبير أو تفكير.. فمصر المسلمة ظلت طوال عمرها ساحة للحوار الخصب والحى حتى فى ظل الفترات الخامدة التى تراجع فيها العلم والتعليم (القرن الثامن عشر مثلاً) ولم تعرف مصر الفكر الواحد والاتجاه الواحد والرأى الواحد والمفكر الواحد والزعيم الواحد إلا فى السنوات الأخيرة، حيث صار كل مخالف رجعياً ومتخلفاً، وثورة مضادة، وظلامياً، ومرتداً، ومتأسلماً، وعميلا للسعودية أو إيران... وربما نسمع غداً أنه عميل لجزر القمر!

كان الضجيج يركز على حرية التعبير والتفكير فى اتجاه واحد يمثله المحكوم عليه، أما ما عداه فلا يعنى القوم، بل إنهم يشاركون فى قمعه وإخماده والقضاء عليه وبخاصة ما يطلقون عليه «الإظلامى» أى الإسلامى (!) والمطالبة بمصادرة كتبه ومشروعاته، والتصفيق لقتله وإعدامه وحرية التعبير والتفكير بهذا الشكل قاصرة ومنقوصة، فعندما أنادى بها لنفسى يفترض أن أنادى بها لغيرى أيضا، وأن أواجه الحجة بالحجة، والدليل بالدليل، وهكذا يمكن أن يكون الحوار مثمرا، والنقاش مفيداً، وتثرى ساحة الفكر والثقافة، ولكن الكارثة تكتمل عندما نجد أحادى الفكر والنظرة يهيمن على وسائل التعبير المؤثرة ووسائط النشر الفعالة، ولايبقى للخصم غير منافذ محدودة ومتواضعة.

ويلاحظ بصفة عامة أن قضيتنا -نحن الشعب- هى الحرية بالمعنى الشامل الكامل التى تعطى كل فرد فرصة متكافئة فى المشاركة والأمن والعمل والعدل والشورى والحركة والمساواة.. والفرصة المتكافئة تعنى أن الأمة قادرة على إقامة حياة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، خالية من الغش والتزوير والتدليس سواء فى الانتخابات أو الامتحانات أو إصدار القرارات... وإذا لم تتحقق هذه الفرصة، فإن الأغلبية محكوم عليها بالعبودية من جانب أقلية تتمتع بكل شىء تعبر عنه السلطة المطلقة التى تكتسح كل من يقف فى طريقها.

الشعب المصرى قضيته الأساسية هى الحرية بمعناها العام والخاص، وهو الآن محروم منها وتحكمه الطوارىء غالباً، ولايستطيع أن يغير حكومة، أو ينشىء قراراً حقيقياً يعبر عن إرادة الناس.. لذا تصبح حرية الطعن فى الإسلام وتجريحه، وتطبيق التصور الماركسى فى تفسير القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، خروجا على السياق العام لمحنة الشعب المسكين، بل إسهاماً غير كريم فى إهدار عنصر المقاومة الوحيد الذى يحافظ على هوية الأمة أمام جبروت العواصف العاتية التى تسعى إلى تخريب العقول وإغلاق القلوب وتحطيم الأفئدة.

حرية هدم قيم الإسلام، تعنى المزيد من إهانة الشعب المصرى والإساءة إلى مقدساته، لأن الذين يفعلون ذلك يكرسون ولاءهم لفكر آخر وهوية أخرى، ومصير مغاير لمصير الشعب العربى المسلم فى مصر. ولو كانت قضية الحرية عندهم قضية حقيقية، لتجاوزت الدفاع عن حرية سب الإسلام وإهداره.

لقد قامت فرنسا مركز التنوير الذى يستمد منه البعض إلهامه ووحيه وثقافته بمصادرة مجموعة من الكتب الإسلامية وملاحقة مؤلفيها، ومع ذلك لم نسمع لهذا البعض الذى أقام ضجة كبرى من أجل «أبو زيد» غير الهلالى، أى صوت أو احتجاج.

المصدر: الشعب

التاريخ: ١١ اكتوبر ١٩٩٦

* صادرت فرنسا المستنيرة كتاب الدكتور يوسف القرضاوي المسمى «الحلال والحرام في الإسلام» لانه يمثل خطرا على الفرنسيين، وفقا لقانون فرنسي صدر منذ حوالى قرن من الزمان.. ومع ذلك لم تقم ضجة في مصر تشجب العدوان الفرنسي المستنير على كتاب يشرح العبادات في الإسلام مثل الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج، ولم يتفوه من يقفون وراء «ابو زيد» غير الهلالى وتسليمه نسرين وسلمان رشدى بكلمة عن الكتاب المصادر الذى لايدعو في اية صفحة من صفحاته الى تدمير فرنسا او احتقار فكرها او تاريخها او حاضرها.

* صادرت فرنسا المستنيرة كتاب الرئيس البوسني «علي عزت بيجوفيتش» الذى الفه عن الإسلام بين الشرق والغرب» وهو بحث علمي جاد، كتبه الرجل بمنهج غربي بعيد الإثارة، انحاز فيه للدين بعامة، والإسلام بخاصة، دون أن يهين أية عقيدة او شريعة، وضعية او إلهية. ومع ذلك ضاقت به فرنسا المستنيرة، وصادرته وتحدثت عن المصادرة وكالات الأنباء العالمية، ولكن المستنيرين في بلادنا لم ينطقوا بحرف دفاعاً عن الرجل المظلوم، بالإضافة إلى صمتهم المريب حيال المذابح التى جرت لشعبه والدمار الذى لحق بوطنه!.

* صادرت فرنسا المستنيرة كتب الداعية الإسلامي الشهير «احمد ديدات» التى يتحدث فيها عن الإسلام بالتى هى احسن، بل تمادت وأعادت إليه النسخ التى كان يرسلها بالبريد إلى أصدقائه في باريس بحجة «عدم العثور على المرسل إليه في العنوان المذكور»... وإذا كان من الممكن القبول بهذه الحجة مع نسخة او عشر نسخ، فإن عودة النسخ جميعها يعني أن «التنوير» الفرنسي لايتسامح مع كتابات «ديدات»... ومع ذلك فإن المستنيرين العرب، لم يرفعوا اصابعهم ليسألوا المستنير الفرنسي: لماذا فعلت هذا بكتب الرجل؟!

* صادرت فرنسا المستنيرة كتاب «جارودى الجديد» الاساطير المؤسسية للسياسة اليهودية، واقامت عليه الدنيا، ولم تقعد حتى الآن، وقدمته إلى القضاء، ولم تسمح له بالدفاع عن نفسه في الصحف وأجهزة الإعلام، بل إن رجل دين مسيحى مثل «الأب بيير» الذى تعاطف مع جارودى ويحظى بشعبية فرنسية كبيرة، لم يجد مفراً من الرحيل إلى الجبال هرباً من الملاحقة والمطاردة التى تشنها ضده وضد جارودى فرنسا المستنيرة!!

ترى: لماذا لم يتكلم المستنيرون العرب في بلادنا بكلمة في الموضوع؟!

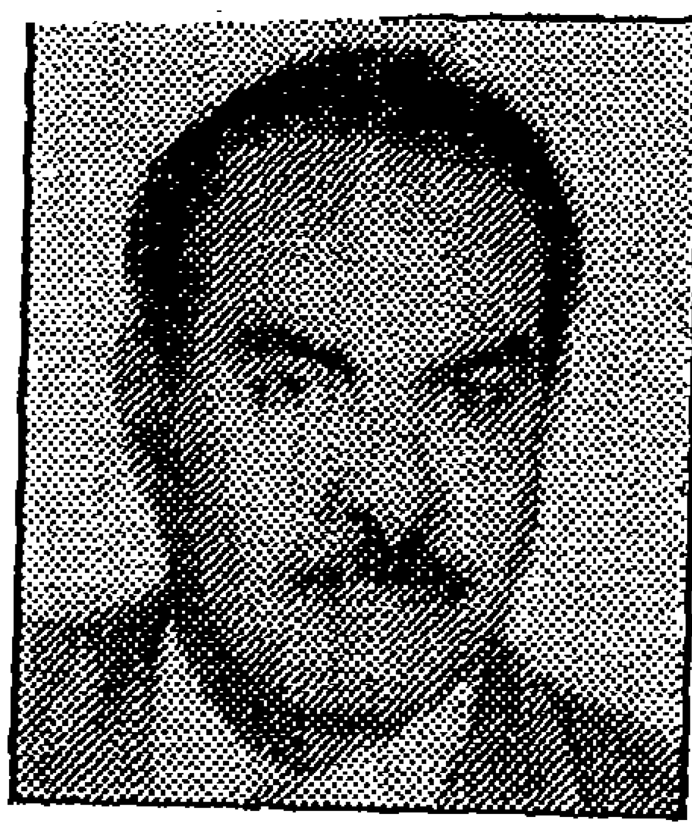
الواقع ان القوم لاتعنيهم قضية حرية التعبير او التفكير من قريب او بعيد، الذى يعنيهم شيء واحد فقط. هو استباحة الإسلام، وإهداره، والنيل منه بكل وسيلة ممكنة، وهو ما كان يفعله المستشرقون على استحياء غالباً، ولكن خلفاءهم من ابناء وطننا وملتنا ارادوا من دون قصد أن يثبتوا أنهم اكثر جدارة من المستشرقين، واقوى على خدمة مصالح الغرب المستنير، واليهود المستنيرين.. وإلا كيف نفسر هذه الهجمة الرخيصة على كل ما هو إسلامي او ينتمي إلى الإسلام بصورة او باخرى؟!

في تصوري، أن المصريين شعب متدين منذ القدم، وانه لن يترك إسلامه او نصرانيته لحساب حفنة من المثقفين نسوا قضية الحرية الحقيقية التى يجب على كل قلم شريف أن يدافع عنها وبها من أجل مصر الغالية.. واسلمي يامصر.

المصدر :

التاريخ : ١٥ أكتوبر ١٩٩٦

هـــذا إسلامنا



كثير من العلمانيين، ونفر من الإسلاميين يسيئون الظن بفكر البطل الوطني سعد زغلول، وذلك عندما يحشرونه، زورا وبهتانا، فى زمرة العلمانية والعلمانيين.

وإذا كان كتاب الشيخ على عبد الرازق (الإسلام وأصول الحكم) -الذى صدر سنة ١٩٢٥- قد مثل -فى تاريخنا الفكرى- أول دعوى لعلمنة الإسلام، فإن الموقف الناقد والرافض الذى اتخذه سعد زغلول من هذا الكتاب هو وثيقة فكرية شاهدة على رفض سعد زغلول لعلمنة الإسلام، وعلى إدانته للعلمانية والعلمانيين.. ففى ٢٠ من أغسطس سنة ١٩٢٥ -والجدل الفكرى محتدم حول هذا الكتاب- قال سعد زغلول: «لقد قرأت هذا الكتاب بإمعان، لأعرف مبلغ الحملات عليه من الخطأ والصواب» فعجبت، أولا كيف يكتب عالم دينى بهذا الاسلوب فى مثل هذا الموضوع ؟! لقد قرأت كثيرا للمستشرقين ولسواهم. فما وجدت ممن طعن منهم فى الإسلام حدة كهذه الحدة فى التعبير.. لقد عرفت أن الشيخ عبد الرازق جاهل بقواعد دينه، بل بالبسيط من نظرياته، وإلا فكيف يدعى أن الإسلام ليس مدنيا ولاهو بنظام يصلح للحكم؟! فأية ناحية مدنية من نواحى الحياة لم ينص عليها الإسلام؟ هل البيع أو الإجارة أو الهبة أو أى نوع آخر من المعاملات؟ ألم يدرس شيئا من هذا فى الازهر؟! أو لم يقرأ أن أمما كثيرة حكمت بقواعد الإسلام فقط عهودا طويلة كانت أنضر العصور، وأن أمما لاتزال تحكم بهذه القواعد، وهى أمنة مطمئنة؟.. فكيف لايكون الإسلام مدنيا ودين حكم؟!.

واعجب من هذا ماذكره فى كتابه عن الزكاة! فاين كان هذا الشيخ من الدراسة الدينية الأزهرية؟!

إنى لا افهم معنى للحملة المتحيزة التى تثيرها جريدة (السياسة) حول هذا الموضوع، وماقرار هيئة كبار العلماء بإخراج الشيخ على من زمرتهم إلا قرار صحيح لاعيب فيه، لأن لهم حقا صريحا -بمقتضى القانون، أو بمقتضى المنطق والعقل- أن يخرجوا من يخرج على أنظمتهم من حظيرتهم. فذلك أمر لاعلاقة له مطلقا بحرية الرأى التى تعنيها جريدة (السياسة)..

والذى يؤلمنى حقا أن كثيرا من الشبان الذين لم تقوا مداركهم فى العلم القومى، والذين تحملهم ثقافتهم الغربية على الإعجاب بكل جديد، سيتحيزون لمثل هذه الافكار، خطا كانت أو صوابا، دون تمحيص ولا درس ويجدون تشجيعا على هذا التحيز فيما تكتبه جريدة (السياسة) وأمثالها من الثناء العظيم على الشيخ على عبد الرازق ومن تسميتها له بالعالم المدقق، والمصلح الإسلامى والأستاذ الكبير.. إلخ..

وكم وددت ان يفرق المدافعون عن الشيخ بين حرية الرأى وقواعد الإسلام الراسخة التى تصدى كتابه لهدمها!.. تلك هى «الوثيقة» التى أدان بها سعد زغلول علمنة الإسلام، ودافع بها عن ديننا كنظام مدنى للحكم، حقق ولايزال، يحقق الأمن والتقدم للذين احتكموا إلى قواعد شريعته..

فهل يراجع العلمانيون وبعض الإسلاميين موقفهم الظالم لسعد.. تلميذ الافغانى ومحمد عبده.. والذى علق على كتاب طه حسين (فى الشعر الجاهلى) فقال: «وماذا علينا إذا لم يفهم البقر»؟!.

د. محمد عمارة

حيوية مصر ومعاركها الفكرية

عبد الرحمن أبو عوف

□ قد تتجسد حيوية مصر اروع تجسيد فى معارك فكرية تدور وتحتدم بين مفكريها وادبائها تعكس نسبية المعرفة وتعدد الرؤى وتباين المواقف والتكوين الفكرى لكل طرف حول قضايا التراث والتجديد والمنهج والمعاصرة.. الخ فتثرى بذلك العقل وملكة الخلق والابداع وينعكس كل ذلك فى النهاية فى ارتقاء ونمو وتطور الموقف والمستوى الفكرى والثقافى للامة ويرفض بذلك المطلق والمالوف والحكم الجاهز واليقينى.

□ كل هذا الثراء التقطة ورصده بدأب وذكاء الكاتب. سمير غريب فى كتابه «حيوية مصر» المعارك الفكرية فى النصف الاول من القرن العشرين والصادر عن المشروع القومى الجاد. مكتبة الاسرة.

□ والكتاب اقرب الى شكل التاريخ الادبى، يطمح فى احياء وعرض إشكاليات ابرز المعارك الفكرية والادبية التى عرفتها حياتنا الثقافية فى الاربعينات وهى الفترة القلقة سياسيا الخصبة فكريا وادبيا والتى تخلقت وتشكلت فيها رؤى فكرية وادبية راديكالية وتقدمية تحاول ان تتجاوز ازمة الليبرالية المصرية التابعة وتعكس صراع قوى وتنظيمات سياسية جديدة تتوزع بين الاصولية الاسلامية «الاخوان المسلمين» والفاشية «مصر الفتاة والحزب الوطنى الجديد» وتنظيمات اليسار الماركسى وقد بلغت ذروة نشاطاتها فى انتفاضات الطلبة والعمال عام ١٩٤٦ بقيادة «لجنة الطلبة والعمال» ضد الاحتلال الانجليزى والقصر وقمعتها فاشية حكومة صدقى بالاعتقالات الشهيرة لرموز الديمقراطية واليسار وقد اعتمد. سمير غريب. فى رصد بعض ابرز المعارك الفكرية والادبية من خلال التنقيب الدءوب الموسع فى صحف ومجلات ودوريات هذه الفترة ولعل هذا امتداد لجهده الصحفى والنقدى فى البحث عن المرجعية السياسية والفكرية والادبية والفنية وصراعات تياراتها فى كتابه «السريالية فى مصر» صدر عام ١٩٨٦ والذى ارخ وحلل فيه للحركات المستقبلية والمتمردة فى الادب والفن التشكيلى لجماعة الخبز والحرية والفن والحرية ورموزها من الجناح الماركسى التورتيكى عبر الرجوع لمجلة التطور والمجلة الجديدة والنشرات الخاصة والبيانات والمعارض والنوادى الثقافية التى انتشرت فى الاربعينات وكانت واجهات ثقافية لنشاط سياسى طليعى

□ ويختار ويتوقف ويعرض المؤلف لابرز المعارك الفكرية والادبية فى هذه الفترة من عمر مصر الثقافى والحضارى والتى لها دلالاتها المعاصرة وما زالت مطروحة للبحث والجدل.. فيعرض لمعارك. ١- «القصص فى القرآن» بين طالب الدكتوراه محمد احمد خلف الله والمشرف على الرسالة الشيخ المجدد امين الخولى وبين احمد امين واحمد الشايب وعدد من علماء الازهر ودار العلوم. ٢- معركة جناية احمد امين وجناية زكى مبارك ومحورها «جناية الادب الجاهلى على الادب العربى» ٣- معركة توفيق الحكيم وزكى مبارك وجدل بين توفيق الحكيم وطه حسين حول جوهر وشخصية الادب والفكر والادب العربى والادب والفن الاغريقى ومشكلات جماليات النحت الفرعونى والنحت الاغريقى ٤- معركة بين عبد الرحمن بدوى وكتاباته الوجودية الاولى وحماسه للمستشرقين وبين سيد قطب وانور المعداوى.. الخ

□ والخطاب السردى للمؤلف فى عرضه وتحليله لهذه المعارك يهتم بالنظرة المقارنة بين مرحلتين سياسيتين المرحلة الليبرالية والمرحلة التى اعقبت ثورة ١٩٥٢ واستيلاء العسكريين على الحكم وما ترتب عليها من آليات النظام الشمولى فادى الى شحوب واختفاء التعددية الحزبية والحوار والديالوج وسيادة المفهوم المطلق والقمع والمنولوج فاختفت المعارك الفكرية وسادت روح الاتباع والنقل على حساب الابداع والخلق وحل المطلق محل النسبى واكبر دليل على ذلك مقارنته بين معركة «القصص فى القرآن» والتى هى استمرار لمعركة كتاب الشعر الجاهلى لطه حسين والتى مست المنطقة المحرمة للمقدس والالهى والموروث وبين معركة. نصر ابوزيد. صحيح ان الاولى انتهت بمنع طبع الرسالة واجبار مؤلفها على سحبها غيرانها تمت عبر حوار ديمقراطى وجدل علمى اما المعركة الاخيرة فانتهت بالتكفير وحكم القضاء بانفصال نصر ابو زيد عن زوجته وردته وهذه دلالة خطيرة على سيادة اللاعقلانية والقمع الذى يهدد الفكر والابداع.

□ غير انى احب ان الفت نظر المؤلف لكتاب لم يذكره عن المعارك الفكرية ظهر فى اواسط الثمانينات وتعرض لهذه المعارك اقصد كتاب «د. مختار التهامى» استاذ الصحافة بكلية الاعلام جامعة القاهرة كذلك لسلسلة من المقالات عن المعارك الفكرية لكاتب هذه السطور نشرت بجريدة الجمهورية فى منتصف التسعينات.. غير انى اعترف بانه اول من تعرض لمعركة القصص فى القرآن واحياها

□ اما كان الامر فهذا الكتاب له قيمته فى التعرف على تحولات العقل والفكر والادب المصرى فى فترة الاربعينات يفيد القارىء والناقد والباحث فى فهم المسار الفكرى والادبى المصرى العربى الذى يعانى الآن من هجمة ظلامية جاهلية وهو مكتوب باسلوب سلس رشيق وسهل يتناسب مع هذه السلسلة الشعبية لاصدارات مكتبة الاسرة التى تخاطب اوسع الجماهير وتجعلهم يشاركون المفكرين والادباء همومهم وقضاياهم

المصدر: الحقيقة
التاريخ: ١٩ اكتوبر ١٩٩٦

ياطويلــــة

أعوذ بالله من الخبث والخبائث

بقلم - محمد شعبان الموجي

الأستاذ عبد الستار الطويلة .. مثله مثل كل العلمانيين والشيوعيين واللادينيين .. يهوون الضحك على الذقون وخداع البسطاء من الناس بانهم باحثون عن الحقيقة .. وان ابتعادهم عن الفكر الإسلامي ليس لعيب فيهم وإنما العيب « طلع في الإسلام ذاته » وفي نصوصه الشرعية التي تحتمل اكثر من تفسير .. ولأنه من المحال ان نتجرد من الهوى وعشق السلطة لنفهم تلك النصوص فهما متجردا .. فليس هناك حل من وجهة نظر الأستاذ عبد الستار إلا فصل الدين عن الدولة « وليس عن السياسة فقط »؟؟

وقبل الرد على تلك الأباطيل .. اود ان يعرف القارئ حقيقة الأستاذ عبد الستار الطويلة .. عقيدته واخلاقه وسلوكه .. من خلال عبارة سبق أن اشرت إليها في اعقاب الرد على نقده وتقييمه لفيلم الإرهابي في مقال له نشر بمجلة صباح الخير حيث يقول الأستاذ بالحرف الواحد : « حنان شوقي اجادت دورها جداً .. وقدم المخرج لأول مرة مواهبها الجمالية في ساقيها وجسمها » واود ان اسال عبد الستار بصراحة .. هل يقبل سيادته ان يقوم نفس المخرج او غيره باكتشاف المواهب الجمالية لسيقان وجسم زوجته او امه اواخته او عمته أو خالته مثلما فعل مع اختنا في الإنسانية حنان شوقي .. اعرف تماما ان الأستاذ عبد الستار لايقبل ذلك بكل تاكيد. .. بل وسيقشعر بدنه وسيشعر بالاشمئزاز والقرف من مجرد السؤال ومن مجرد تخيل رؤية الناس لتلك المواهب الجمالية لسيقان واجساد العائلة الكريمة ولو باسم الفن والإبداع .. بل وافتداه ان يجيب بالموافقة ولو فعل فساعتزل الكتابة على الفور واعتزل الدنيا كلها و أوى إلى كهف بعيد على قمة جبل ابكي فيه على الرجولة والشرف والأمانة الضائعة .. حتى ياتيني الموت .. فالموت افضل من رؤية اناس من امة محمد صلى الله عليه وسلم على هذه الشاكلة .

هذا هو عبد الستار الطويلة الذي يكتب اليوم في روزاليوسف تحت عنوان «باي تفسير ناخذ » يريد ان يوهم القارئ انه حيران في البحث عن تفسير صحيح للدين .. وانه « معذور » كذلك في ابتعاده عن هذا الدين الذي كثر فيه الخلاف لدرجة التناقض .. تارة بين الشيعة والسنة .. واخرى بين الافغان وايران و ثالثة بين من يرون التحجب فريضة .. وبين من يرونه سنة او من يستنكرونه إلى اخر هذا الهذيان الذي يكتبه في مجلة قومية .. وهذه هي رؤية الأستاذ عبد الستار للإسلام و للقضايا الخلاف حول بعض القضايا الفقهية ؟

وقضية الاختلاف في بعض الامور العقائدية والفقهية .. قضية تناولها سلفنا الصالح .. وتناولتها كتب الملل والنحل .. والحق فيها واضح وضوح الشمس في ضحاها .. ويكفيك ان تلقي نظرة منصفة على كل تلك المذاهب و الاهواء .. لتعرف الحقيقة ، وهنا يبرز دور العقل يا استاذ عبد الستار و دور التحقيق العلمي لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام من تفسيرات صحيحة للدين .. وليس كل خلاف يعد به .. واما الاختلافات الفقهية .. فقد تناولتها كتب اصول الفقه .. وبينت حدود الاجتهاد وشروطه وأدواته بادلة قطعية .. فإن كنت من اهل الإجتهاد فاجتهد .. وإن كنت من اهل النظر .. « النظر في الادلة الشرعية وليس النظر إلى سيقان حنان شوقي وجسمها » فمذهبك هو الدليل .. او يمكنك تقليد اقرب شيخ تسكن بجواره او يرتاح إليه قلبك .. فهذه الامور الفقهية لايلزم فيها اليقين بل يكفي فيها الظن الراجح .. وإن لم تقتنع بالاجتهاد او النظر او التقليد .. فعليك في الذي انت مبتل به .

ان تصوير الاستاذ عبد الستار الطويلة قضايا الإسلام بانها كلها قضايا خلافية . تصوير مغرض او جاهل .. يريد ان يوحى بان هناك فوضى فقهية فاكثر قضايا الإسلام من المتفق عليه .. وإنما يقع الخلاف غالبا فى بعض التفاصيل .. وليس هناك خلاف على الإطلاق حول قضية الحجاب وستر العورات كما يزعم .. وإنما الخلاف حول ستر الوجه والكفين .. والاختلاط بين الرجال والنساء جائز بالإجماع لكن بشرط توافر البيئة النظيفة التى يوجد فيها رجال لايدمنون النظر إلى سيقان حنان شوقى ولا غيرها من النساء فهذا حرام قطعا ، وقلة ادب .. واستحلال النظر إلى سيقان الفتيات والنساء كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد فى سورة النور .. وتحريض المسلمين و غيرهم على النظر إلى افخاذ النساء وسيقانهن . حرب لله ورسوله وسعى بالفساد فى الأرض وطعن فى الدين .

واخيرا اسال الاستاذ الطويلة .. اذا كان إلافضل للبشرية وللدين كما تقول فى مقالك ، حينما يكون الخلاف سياسيا ، ان ننأى به عن مطامع الحكم ونظرات كهنة اصحاب الحكم .. فما هو الافضل للبشرية وللدين ياترى حينما يكون الاختلاف فى بعض الامور العقائدية والفقهية ؟ ثم ما هو الافضل للبشرية وللدين حينما يختلف اصحاب المذاه[illegible] "[illegible]قائدية والسياسية ؟ وهل البديل يا استاذ عبد الستار هو الإباحية و[illegible] [illegible]د الفنى لسيقان الفنانات واجسادهن ؟ اعوذ بالله من الخبث والخبائث .

للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: روز اليوسف

التاريخ: ٢١ أكتوبر ١٩٩٦

شنق الحكام وحرق الأفلام وتحطيم الأقلام



عادل حمودة

خريف فهمى هويدى وعادل حسين وعبود الزمر

اومن بان الناس والسماء أصدقاء .. لا سماسرة .. لا وسطاء .. لا مسابح تنقلب إلى مشانق .. لا جريمة باسم الشريعة .. تعلق البشر على أبواب المدينة .. وتسحب من الإيمان كل قيمة .

إن السماء تبكى إن بكى البشر .. وتضحك إن ضحكوا .. وتزداد نجومها بريقاً إن عشقوا .

فما تفسير مايجرى تحت غطاء السماء فى افغانستان ؟!.. ماالذى يفعله الذين يدعون انهم اولياء الله .. ووكلاء الله .. هناك ؟!.. لماذا يصرون على ان الحياة بلا عيون .. فيقتلون .. ويذبحون .. ويحرقون .. ويخربون ؟!

إنها بروفة الدولة الدينية التى نحن بها موعودون

لقد دخلت قوات حركة « طالبان » العاصمة الافغانية « كابول » وسيطرت عليها .. وكان اول مافعلته هو اقتحام مبنى الامم المتحدة .. حيث كان الرئيس السابق الدكتور نجيب الله يختبىء .. فقبضوا عليه .. وسحبوه .. وجرجروه .. وبدون نيابة او محكمة شنقوه .. وعلقوه مع شقيقه الذى كان قد حضر قبل ايام قليلة (لسوء حظه) من المانيا .. كان نجيب الله يرتدى الزى الافغانى .. اما شقيقه فكان يرتدى الجينز وحذاء الكاوتش .. واصبحت هذه الصورة .. التى نشرت فى صحف العالم وعلقت على جدران الشوارع - اسوا صورة للمسلمين (لا نقول الإسلام) .. ولو كانت هناك مؤامرة على الإسلام ممولة بمائة مليار دولار لما حققت ماانجزته هذه الصورة .. إننا نخرب بيوتنا ونشوه سمعتنا .. بايدينا .

ونجيب الله حكم افغانستان من سنة ١٩٨٦ إلى سنة ١٩٩٢ ، وقد جلب القوات السوفيتية لحمايته فاشتعلت النيران « المقدسة » فى هذه المنطقة الملتهبة بالتعصب الدينى .. والخداع السياسى .. والعاب اجهزة المخابرات .. والنبوءات .. وانتظار المعجزات .. وتطاير اللهب وسافر إلى اربعة انحاء العالم (من مصر إلى الفلبين ومن الجزائر إلى الولايات المتحدة ومن العراق إلى جنوب افريقيا) ، وكانت هناك عوامل واسباب إقليمية جاهزة لتلقى الشرارة ، فاشتعلت حروب التطرف .. الوباء الذى يخيف الجميع .

لكن اخطر مافعله نجيب الله هو انه لعب نفس لعبة انور السادات .. فقد منحت حكومته دعماً مؤثراً للمليشيات التى كُونت وسُلحت على اسس عرقية وقبلية بعيداً عن العاصمة .. وعندما سقط حكم نجيب الله اصبحت هذه المليشيات قوى مسلحة بالافكار والقنابل وجاهزة لحرب اهلية استمرت ١٧ سنة .

وابرز هذه المليشيات « البشتون » ، وهم اكبر طائفة عرقية فى افغانستان (عددهم ٧ ملايين نسمة) ، ومنهم خرجت حركة « طالبان » التى سحبت نجيب الله من قفاه وعلقته فى ميدان عام من رقبته .. إن ماجرى للسادات فى القاهرة فى خريف ١٩٨١ ، يتكرر فى كابول فى خريف ١٩٩٦ .. إنه الوجع الدينى الممتد فى بلاد الله .. من جبال البدارى إلى جبل باكستان .. حيث تسعى جماعات العنف إلى ان تنخسف الأرض وتنهار ابراج السماء .

لقد اصبحت تجارب الدولة الدينية (فى إيران والسودان وافغانستان) مغامرة نحو المجهول .. لا نعرف فيها اسم القاتل من اسم المقتول .. ولا الفاعل من المفعول .. مغامرة مرعبة .. كاننا فى بيت الاشباح او متحف الرعب .. كل مافيها ادوات نفى .. ولاءات نهى .

إن طبعة افغانستان من صورة الحكومة الدينية فى إيران اشد قسوة وسواداً .. إن إيران تسمح بعمل المراة .. وبالسينما . وبحبوب منع الحمل .. وبزواج المتعة .. اما حركة « طالبان » فى افغانستان فقد اغلقوا مدارس البنات .. فتعليم المراة .. عورة .. والجهل .. فضيلة .. وعلم الإنسان والبيان يفتح باب الشيطان .. لقد الغوا النساء سطراً سطراً .. حرفاً حرفاً .. واعادوا ٤٠٠ الف امراة عاملة إلى « الحرملك » وسوق الجوارى منهن ٤٠ الف ارملة ممن فقدن ازواجهن بسبب الحروب .. ويعملن لإطعام اطفالهن .. واحترام انفسهن .. إنه حكم بالإعدام من الاقزام .

وبقرار رسمى اصبح إطلاق اللحية فرضاً ..

المصدر: روز اليوسف

التاريخ: ٢١ أكتوبر ١٩٩٦

ومنحوا الرجال ستة شهور ليصل طول اللحية إلى المواصفات التى تحددها اللائحة .. ولن تكون مفاجأة إن حددوا مواعيد الإنجاب .. والنوم .. والتفكير .. او منعوا ركوب السيارة والطائرة .. او حرموا العلاج والاشعة .. او جرموا الحديث عن احوال الطقس واسرار الطبخ .

إن من الصعب تصوير هذا الحكم اللامعقول .. كيف نصفه والكلام ممنوع .. والورق الابيض مسروق .. وحروف الكتابة مدفونة فى الجبانة .

وفى مشهد مثير سجلته الكاميرات احرقوا شرائط افلام السينما واعلنوا تحويل دور العرض إلى مساجد .. وكسروا شرائط واسطوانات الموسيقى .. وحطموا اجهزة التليفزيون .. والناس حولهم متخشبون وقوفاً كاشجار الخريف .. يحدقون مثل المجاذيب صوب السماء .. لا يشعرون بالحضارة التى تمر من فوقهم .. ولا باخبار الدنيا من حولهم ..

ولا بغليان الارض من تحتهم .. فغير مسموح للناس فى مثل هذه الحكومات سوى بالتناسل فى الغرف المغلقة .. المظلمة .. كالزواحف .

لا احد يتحمس حين يجىء الربيع .. لا احد يهتز حين يشتعل الصيف .. لا احد يتاثر حين يرحل الشتاء .. فلا احد يسمع او يرى او يتكلم فلماذا يحسون ؟!

إن الله لا يرضى المكوث فى ارض تكره اللحن واللون والحنان .. ولا الانبياء .. والاولياء يرضون .

هذه هى الدولة الدينية التى يبشرنا بها عادل حسين وفهمى هويدى وعمر بكرى وعمر عبدالرحمن وعبود الزمر .. وغيرهم .. على اختلاف احلامهم واقلامهم وتفسيراتهم .. إنها التفاحة المحرمة التى اكلها الناس فى إيران والسودان وافغانستان فانكشفت عيوبهم وعوراتهم .

وقطعاً سيخرج هؤلاء علينا وسيهاجمون مايجرى فى افغانستان .. وسيرفضونه .. وسيتهمونهم بتخلف فى الرؤية وسذاجة فى النظر كما سارع بالقول فهمى هويدى .. وسيقول غيره .. وهو يرتدى ثياب الحرج - لا .. هذه ليست الدولة الإسلامية التى فى خيالنا .. ولو سالتهم عما فى خيالهم لتلقيت الرد المعتاد : « سنكشف عنه فى الوقت المناسب .. عندما نحكم » .. وسيتهمونك بالكفر والإثارة والإباحية الغربية .. فليس فى قاموسهم السياسى سوى هذه الكلمات التى يضعونها فى قبعة الحاوى فتتحول إلى مناديل ملونة والعاب ساذجة .

إن من يبدا بتحريم فوازير رمضان فى مصر سينتهى بإلغاء التليفزيون كما حدث فى افغانستان .. والذى يرفض الافلام سيصل به الامر إلى حرقها .. والذى يكره الموسيقى سياتى عليه يوم ويشنق من يسمعها .. والذى يقبل الإعدام دون محاكمة لن يمانع فى حصد الابرياء بشرائط الرصاص .

إن بذور كل هذه الامور مزروعة الآن فى التربة المصرية ، وهناك من يرعاها ويسقيها ويقويها بالمقالات والكتب وخطب المنابر .. وهم يصفون انفسهم بالمعتدلين .. وبعضهم يلعب لعبة التقية .. وفى الوقت المناسب سيسفرون عن وجوههم الحقيقية .. ستبرز انيابهم ومخالبهم .. سيتحولون فجاة من الجد العجوز إلى الذئب الشرس كما فى اسطورة ذات الرداء الاحمر .. ولن نجد سوى الصورة التى نراها الآن فى افغانستان .. فعندما يدخل الدين فى السياسة يكسب الاكثر تطرفاً .. ويسيطر الاكثر عنفاً .

والمذهل ... ان الدولة الإسلامية الجديدة فى افغانستان تعادى الدولة الإسلامية الام فى إيران .. إن طهران ستضطر إلى الدخول فى حرب باردة (وربما ساخنة) مع كابول .. وستعاد مرة اخرى ذكرى حربها الإسلامية مع بغداد .. إنها لعبة إنهاك العالم الإسلامى فى حروب إقليمية .. واهلية .. وطائفية .. وهى لعبة مكشوفة منذ لعبة المخابرات الامريكية المركزية فى افغانستان .. لكننا نصر على ابتلاع نفس الطعم الف مرة .. واللدغ من نفس الجحر الف

مرة .. ونصر على ان هناك مؤامرة على الإسلام .. وننسى اننا إذا لم نكن اصحاب هذه المؤامرة فإننا نحن الذين ننفذها .

إنها حروب يخسرها الجميع .. كلفت الدول الإسلامية فى الربع الاخير من القرن العشرين ٣٠ تريليون دولار .. مابين تسليح وتجهيز وتفجير وقتال ونيران لسنوات وسنوات .

ولا جدال ان العداء الذى سيزداد التهاباً بين كابول وطهران فى صالح واشنطن التى تريد ان تحاصر طهران من جميع الجهات .. وفى الوقت نفسه لا تتردد طهران فى إشعال التوتر .. ليعود إليها فى صورة حصار .. ينتظر الإعصار .. لكنه الإعصار الذى سيلحق بالجميع الدمار .

إن المخابرات الامريكية هى اللاعب الأول بالمسلمين .. استخدمتهم فى إخراج السوفييت من افغانستان .. واستخدمتهم فى تجارة المخدرات .. وتصدير الإرهاب .. وتستخدمهم الآن فى مواجهة إيران .. وإزاحتها .. لتصبح إسرائيل فوق رقبة الجميع .

إن مايجرى فى افغانستان اقرب إلينا مما نتصور .. دينياً .. وسياسياً .. وامنياً .. وعلينا ان نكف عن احتراف الجنون .. والمزج بين الهبل والشيطنة .

افيقوا يرحمكم ويرحمنا الله .■

عادل حمودة

في عام ١٩٧١ نشرت مجلة الهلال دراسة للدكتور أحمد حسين الصاوى طالب فيها بصراحة بتغيير رسم المصحف وقال وقتها : إن هذه مشكلة ملحة جداً ، إذ لا يقبل عاقل أن « ترسم » بعض كلمات المصحف بخلاف ماتعلمه قراء العربية من هجاء وإملاء . وظلت القضية حتى الآن دون أن يتغير رسم المصحف ، وحين قرأنا المقال مرة أخرى طلبنا من الدكتور أحمد صبحى منصور وهو عالم درس فى الأزهر ، وكان يدرس فى جامعته ، حين طلبنا منه أن يكتب مقالا حول هذا فاجأنا بقنبلة من نوع مختلف حول مانؤمن به جميعاً ، وهو أن نبينا محمد ﷺ كان أمياً ، لا يقرأ ولا يكتب .. كاتب المقال له رأى آخر ، ومعه أدلة ، ونحن هنا ننشر ونطرح الأمر للجدل

د. أحمد صبحى منصور

إذا أراد شخص معاد للإسلام ان يطعن فى القرآن الكريم فعليه بكتب التراث ، خصوصاً مايعرف منها بعلوم القرآن ، فإذا قرأ فيها بضع صفحات وصدق ماقرأ خرج متشككاً فى آيات القرآن وسوره وكتابته وكل شىء .. وقد وفرت تلك الروايات التراثية ، الفرصة العظمى للمستشرقين فى كل اتهاماتهم للقرآن وآخرهم المستشرق الفرنسى جاك بيرك ، فى كتابه : « إعادة قراءة القرآن » .

اما إذا اردت ان تعرف الحق من القران عن القران فلتقرا معنا بعين نقدية مايلى :

المشهور فى كتب التراث ان النبى محمد (ﷺ) كان لا يقرا ولا يكتب ، وانه استعان بمن يكتب له الوحى ، وان احد كتبة الوحى ارتد ، ذلك كله يوحى بالشك فى تدوين القرآن ، ولكن الاخطر فى تلك الروايات هو ماقالوه عن جمع عثمان للمصحف ، وتاثر هذا الجمع بالفتن السياسية التى صاحبت خلافة عثمان ، ثم آراء اخرى تنسب للحجاج بن يوسف تغيير بعض الكلمات فى القرآن .. فاين الحق فى هذا كله ؟!

موقف شيوخنا الابرار غاية فى العجب ، فهم يدافعون عن التراث وما يسمى بعلوم القرآن بكل مافيها من طعن فى القرآن ، وفى خاتم النبيين ﷺ ، ولا يجرؤون على مناقشتها وتوضيح خطورتها ، ثم إذاتصدى مفكر مسلم لمناقشة هذه الروايات البشرية 'تهموه بالكفر وإنكار السنة ، فإذا قام بعض المفكرين بنقل هذه الروايات والاعتماد عليها اتهموه بالطعن فى القرآن ، مع انه ينقل من التراث « المقدس » الذى يتركونه لينفجر فى عقائد الناس وعقولهم .

دعونا نسال اولاً : هل صحيح ان النبى (ﷺ) كان لا يعرف القراءة والكتابة ؟ وهل صحيح انه عهد لاصحابه بكتابة القرآن فكتبوه حسبما تيسر على اوراق الشجر ، وعلى الحجر وعلى الرقاع ؟ وهل صحيح انه ظل كذلك حتى جمعه ابوبكر الجمع الاول من افواه الصحابة ، ومن على الاوراق والاحجار والرقاع ؟ ثم جمعه عثمان الجمع الاخير ..؟!!

هل يعقل ان يكون النبى (ﷺ) الذى معجزته القرآن لا يقرا ولا يكتب ؟ ذلك القرآن الذى هو معجزة عقلية لكل البشر فى كل زمان ومكان ، هل يعقل الا يستطيع تدوينها فيترك ذلك لاصحابه .

وهل يعقل ان يكون النبى ﷺ لا يعرف القراءة والكتابة وهو الذى كان يتاجر للسيدة خديجة فى الشام ، فكيف يكون الوكيل التجارى لا يعرف القراءة والكتابة ، وهو يتعامل مع اهل الشام المشهورين بمهارتهم ودهائهم التجارى ؟

لا يعقل طبعاً .

ثم ناتى للقرآن بعد العقل ..

إن القرآن الكريم يؤكد على ان النبى ﷺ كان يقرا ويكتب .

فاول مانزل للقرآن هو امر إلهى : ﴿ اقرا ﴾ ، والله تعالى لا يامره بالقراءة إلا إذا كان قارئاً .. ولا نتصور عقلاً ان يقول له ربه : « اقرا » فيرفض قائلاً : « ماانا بقارىء » ، كما لا نتصور عقلاً ان يكون ذلك الراوى لتلك الرواية حاضراً مع النبى ﷺ حين نزلت عليه الآية ، وحتى لو حضر فكيف يسمع حوار الوحى .. إذن هى رواية ملفقة .

والقرآن يؤكد على ان النبى ﷺ كان يقرا القرآن من صحف مكتوب فيها القرآن : ﴿ رسول من الله يتلو صحفا مطهرة ﴾ .. «البينة ٢» ، اى كان يتلو بنفسه من صحف ، وليس من اوراق الشجر او الاحجار او الرقاع .

والقرآن يؤكد على ان النبى ﷺ قبل البعثة كان لا يتلو كتباً سماوية ، وكان لا يخطها او يكتبها ، فلما اصبح نبياً تعلم القراءة والكتابة ، واصبح يتلو القرآن ويكتب آياته ، يقول تعالى : ﴿ وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون ﴾ .. «العنكبوت ٤٨» .

ويقول تعالى عن مشركى مكة واتهامهم للقرآن بانه « اساطير الاولين » : ﴿ وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا ﴾ .. «الفرقان ٥» ، ويهمنا هنا ان المشركين اعترفوا بان النبى ﷺ كان هو الذى يكتب القرآن بيده ، وان اصحابه كانوا لا يكتبون القرآن ، وإنما كان دورهم فى تملية النبى ﷺ فقط ، إذا ارادوا استنساخ بعض السور ليقرءوها ، وكانوا يملونه من نسخة اخرى ، وكان ذلك يحدث بكرة واصيلا فى الصباح والمساء ، اى انه ليس هناك كتبة للوحى كما زعموا .

بل إن هناك آيات عديدة تؤكد كلها ان النبى كان استاذاً للمؤمنين ، يتصرف معهم كما يتصرف الاستاذ الذى يعلم التلاميذ القرآن ، يتلوه عليهم ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة « البقرة ١٢٩ ، ١٥١ ، آل عمران ٧٧ ، الجمعة ٢ » .

ثانياً : ولكن القرآن يصفه بانه « امى » اى لا يعرف القراءة والكتابة ؟

وإن هذا هو مفهوم « الامى » فى التراث ، اما مفهوم « الامى » و« الاميين » فى القرآن فيعنى الذين لم ينزل عليهم كتاب سماوى سابق ، فاليهود والنصارى هم اهل الكتاب او الذين اوتوا الكتاب ، وغيرهم من سكان الجزيرة العربية هم « اميون » اى لم ياتهم كتاب سماوى قبل القرآن ، وبهذا كان يميز القرآن بين اهل الكتاب العرب وبقية العرب الذين لم يكونوا يهوداً ، او نصارى ، واقرا فى ذلك قوله تعالى : ﴿ وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ﴾ ، و﴿ ومن اهل الكتاب من إن تامنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تامنه بدينار لا يؤده إليك إلا مادمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ﴾ .. « آل عمران ٢٠ ، ٧٥ » .. « فالاميون » اى العرب الذين لم ياتهم كتاب سماوى فى مقابل اهل الكتاب العرب ، وخصوصاً ان مصطلح « عربى » لم يات فى القرآن وصفاً لاهل الجزيرة العربية او لبعضهم دون الاخر ، إذ كانوا جميعاً عرباً ، وإنما جاء وصفا للسان العربى الذى يتكلمون به ، ونزل به القرآن .. إذاً كان الطريق الوحيد فى التمييز هو وصف بعضهم بانهم اهل كتاب ، ووصف الاخرين بانهم « اميون » ، بل وصف القرآن بعض الذين يقرءون ويكتبون من اليهود بانهم « اميون » ، حيث كانوا يكتبون الكتاب بايديهم ثم يزعمون انه من عند الله .. فقال إنهم « اميون » لانهم جهلوا بالكتاب السماوى فاصبحوا كباقى العرب الذين لم ياتهم كتاب سماوى ، والخلاصة ان كلمة « امى » لا تعنى الجهل بالقراءة والكتابة ، وإنما تعنى غير اليهود والنصارى .

المهم ان نفهم القرآن بمصطلحاته هو ، وليس بمصطلحات التراث ،

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٢١ اكتوبر ١٩٩٦

والمهم ايضاً ان وصف النبى محمد ﷺ بالامى يعنى الذى لم ينزل عليه كتاب قبل القرآن ، مثل قومه الاميين .

ثالثاً : نفهم مما سبق انه ليس هناك كتبة للوحى ، بل هناك كاتب وحيد للوحى هو النبى ﷺ نفسه ، وهو وحده المؤتمن على كتابة القرآن .

والسؤال الهام هو : لماذا ؟!

لأن للقرآن الكريم نوعية خاصة من الكتابة ، وهذه الكتابة القرآنية لا تزال حتى الآن مختلفة عن الكتابة العربية العادية ، وهى مايعرف الآن بالرسم العثمانى نسبة إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، والذى حدث ان النبى ﷺ اتم بنفسه كتابة وجمع القرآن وترتيبه فى نسخة اصلية ، ومات - صلى الله عليه وسلم - تاركاً هذه النسخة لدى ام المؤمنين « حفصة » ، وكانت تلك النسخة الاصلية مرجعاً للتلاوة ، وفى عهد ابى بكر قام بنسخ - اى كتابة - اول مصحف ... فالذى فعله ابوبكر ثم عثمان هو نسخ المصحف من النسخة القرآنية الاصلية المكتوبة بخط النبى ﷺ . وليس كتابة او جمع القرآن ، بل إن كلمة « مصحف » ليست من مصطلحات القرآن ، بل هو اصطلاح نبت بعد النبى ﷺ ليدل على الحصول على نسخة من القرآن ، تتكون من « صحف القرآن بين دفتين » ، فيكون ذلك « مصحفاً » ، وذلك مافعله ابوبكر والصحابة خلال الفترة الاولى قبل الفتنة الكبرى .

وفى عهد عثمان توطدت الفتوحات وانتقل القرآن بالمصاحف إلى تلك الفتوحات بعيداً عن المدينة ، وحدث خلط فى نقل المصاحف ، حيث نقلوا بعضها بالكتابة العربية العادية المخالفة لنوعية الكتابة القرآنية ، وكان حتماً ان تختلف القراءة وان يختلف المسلمون .

ولذلك اسرع عثمان فجمع المصاحف المخالفة واحرقها والزم الناسخين بنقل النص القرآنى بالكتابة القرآنية الفريدة ، ولازال ذلك مرعياً حتى الآن ، وهو مايعرف بالرسم العثمانى نسبة إلى عثمان .

ونعود إلى نفس السؤال : لماذا كان النبى ﷺ هو الوحيد الذى كتب القرآن ، ولماذا يكتب القرآن بهذه الكيفية المختلفة عن الكتابة العربية العادية ؟

نعود إلى الآية الكريمة التى عرضت لاستهزاء المشركين بالنبى ، وهو يكتب القرآن بنفسه ويمليه عليه اصحابه : ﴿ وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا ﴾ ، ويأتى الرد من الله تعالى بإشارة غير متوقعة : ﴿ قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض ﴾ .. اى فالقرآن ليس اساطير الاولين ، بل إن الله تعالى الذى انزله هو الذى ﴿ يعلم السر فى السموات والأرض ﴾ ، وهو تعالى الذى ادخر سراً فى نوعية الكتابة القرآنية ليكون احد مظاهر الإعجاز فى عصور ستاتى فيما بعد .

ونعطى بعض الأمثلة السريعة ، ان هناك سراً فى ان كلمة واحدة مثل « الايكة » تكتب بطريقتين مختلفتين ، ففى سورة (الحجر : ٧٨) ، وسورة (ق:١٤) تكتب هكذا (الايكة) ، وفى سورة (الشعراء : ١٧٦) ، وسورة (ص : ١٣) تكتب هكذا (لئيكة) .

وكلمة (إذن) تكتب احياناً (إذن) ، واحياناً (إذاً) .

والالف تحذف من بعض الكلمات ويعوض عنها بالف صغيرة مرسومة مثل : (الرحمن ، السموات) ، وتبقى فى كلمات اخرى (الناس) ، (السيارة) ، واحياناً تاتى نفس الكلمة بالف مثبتة احياناً ، ومحذوفة الالف احياناً مثل كلمة « تبارك » ، و« تبرك » .

ولا شك ان هناك قواعد سرية للكتابة القرآنية ، ولكن لم يكشف عنها النقاب بعد ، لأنها مرتبطة بإعجاز عددى ورقمى بدات ملامحه تظهر ، وستتوالى الاكتشافات مع دخول العالم فى عصر ثورة المعلومات ، حيث تصبح الارقام هى اللغة العالمية السائدة بالكمبيوتر ، وحيث تتضح وتتأكد علاقة الكتابة القرآنية وحروفها بالارقام ، وحيث يتاكد الغرب المتقدم الذى لا يؤمن إلا بالعلم المادى ان الذى انزل القرآن لا يمكن ان يكون سوى خالق السموات والأرض والذى يعلم السر فى السموات والأرض ، وحيث يتاكد من يعبدون التراث ان ذلك التراث اساء للقرآن الكريم حين كتب عنه هذه الروايات .

رابعاً : ومما يبعث على الفخر ان المصريين هم اول من فتح الباب فى اكتشاف الإعجاز العددى للقرآن ، ذلك الإعجاز الذى يتصل اتصالاً وثيقاً بنوعية الكتابة الفريدة للقرآن .

١ - بدا ذلك الدكتور عبدالرزاق نوفل فى كتابه « الإعجاز العددى فى القرآن الكريم » ، ودار كتابه حول التناسق الغريب بين كلمات القرآن ، فمثلاً كلمة (الدنيا) وكلمة (الآخرة) كل منهما تكرر فى القرآن (١١٥) مرة .

٢ - ومن خلال الكومبيوتر اكتشف الدكتور رشاد خليفة إعجاز الرقم (١٩) فى كلمات وحروف وآيات القرآن ، والعلاقات المعقدة بينها ، وكان ذلك الإعجاز الذى اكتشفه فوق تحمل إمكاناته العقلية ، لذلك اصابه جنون العظمة فادعى النبوة ، ولقى مصرعه .. وكنت شاهداً على طرف من حكايته .

٣ - وما اكتشفه رشاد خليفة فى امريكا اذهل المسلمين داخلها وخارجها ، وتلقف منه الراية مصرى فى كندا وهو الاستاذ محمد مصطفى صادق ، واجرى ابحاثه حول الرقم (٧) فى القرآن ، وعثر على نتائج غريبة فى تناسق الحروف والكلمات فى الكتابة القرآنية .

٤ - ثم اختار الاستاذ مراد الخولى - المصرى المقيم فى كندا - نهجاً آخر فى كشف الإعجاز فى الكتابة القرآنية ، هو حساب قيمة الكلمة القرآنية عددياً طبقاً لعلم الحرف ، حيث يكون لكل حرف قيمة عددية ، ووصل إلى نتائج مذهلة .. وربط احياناً بين هذه النتائج والإعجازات المتصلة بالرقمين (٧) ، (١٩) .

والواضح ان البحث لا يزال فى بداية الطريق .. وان الإعجاز العلمى للكتابة القرآنية يستلزم المزيد من الجهد ، وسيكون حديث الدنيا فى القرن الحادى والعشرين ..

والله تعالى .. اعلم .■

المصدر: العربى

التاريخ: ١ ٣ اكتوبر ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

قضية في سؤال

حرية الفكر فى الإسلام

الإسلام يكفل حرية الرأى للمخالفين.. والقرآن شاهد

ما هى ابعاد ومحددات حرية الفكر فى ضوء الإسلام وهل يجوز مناقشة أصول العقيدة بناء على محددات ومعطيات البحث العلمى التجريبى الحديث؟

يقول الدكتور محمد داود - خبير البحوث والدراسات الإسلامية - إن المتأمل فى ايات القران والسنة النبوية تظهر له حقيقة واضحة وهى أن الإيمان الذى ينشده الإسلام هو الإيمان القائم على القناعة والاقتناع والقران المكى كله يقدم الحوار المقنع لاهل الكتاب والمشتركين بل ويطرح مقولاتهم ومقولات إبليس ايضا ويتولى دحضها وتفنيدها بعد تقديم الأدلة والبراهين على أن الله وحده هو الخالق وانه المدبر وانه وحده يستحق ان يعبد وأن ما سواه الهة مزيفة لاتستطيع أن تخلق أو تنفع او تضر وان اتخاذها من دون الله افكار باطلة فى الأصل ولم يقتصر القرآن على المبادئ العقائدية بل صحح الأفكار الاجتماعية نحو الغنى والأغنياء وأهليتهم فى قيادة المجتمع ونفى أن تكون الثروة هى المعيار الصحيح لتقييم الأفراد.

وبعد هذا البيان يقرر الإسلام فى وضوح أنه: «لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغىّ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم» - البقرة ٢٥٦. من خلال التعبير باستخدام أسلوب الشرط دون أن يكون ذلك فى صيغة الأمر الجاف ويدلل القرآن على صواب الخيار الإيمانى. وأنه مدخل إلى النجاة فى الحياة الدنيا وفى الآخرة.

وقد احترم الإسلام رأى المخالفين ويستفاد هذا من الحادثة التى كانت بين الرجل الذى أراد أن يقتل النبى صلى الله عليه وسلم بالسيف وهو نائم تحت شجرة فلما سقط السيف من يد المشرك وتناوله الرسول صلى الله عليه وسلم قال له: ما يمنعك الآن منى؟!

وعرض النبى عليه الإسلام ولكن الرجل وعد بأن يفكر فى الأمر ومع ذلك أتاح له النبى هذه الفرصة ولم يجبره على اعتناق الدين فورا، وهكذا فإن المخالفين ينبغى أن يمنحوا فرصة لمراجعة النفس والموقف وأن تكون المناقشة قبل العقاب واللوم شريطة أن يلتزم الطرف الآمر بأدب الحوار وعدم المصادرة على آراء معارضيه.

ولقد أرشد القرآن الكريم إلى التحرر من تبعية العادات والتقاليد التى تمنع العقول من التفكير السليم وخصوصا اعتناق آراء غير إسلامية ومحاولة مناقشة الإسلام من خلالها دون قابلية للتفاهم حول مرجعية هذه الآراء القيمة إذ أن القواعد العلمية الصحيحة لاتناقض الدين ولابن تيمية كتاب جليل يحمل عنوان (درء تعارض العقل مع النقل) والمذهل أن ما يقوله غلاة الزنادقة فى هذا العصر تطرق له القرآن الكريم واستعرض ما يقولونه ورد عليه بآيات معجزة لايستطاع المجادلة فى دقة توجيهاتها وجلال ما تنطوى عليه من سمو فى إدارة الحوار مع (الغير) ويرفض الإسلام منطق الانسياق والتبعية السائجة للأفكار حتى ولو كانت إسلامية وهناك اجتهادات للفقهاء العظام تذهب إلى نفى إيمان من يعتنق الإسلام تقليدا للمجتمع باعتبار أن التجربة الإيمانية ذاتية وينبغى أن يتفاعل مع القرآن الكريم كل مسلم يسعى إلى التقوى الكاملة وخير مثال حكاه القرآن لذلك قصة إبراهيم - عليه السلام - ومحاولته الاستدلال على وجود إله أعظم لم يجده فى الشمس والقمر!

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: لاتكونوا إمعات تقولوا: إن أحسن الناس أحسنا وإن أساءوا أسأنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا - رواه الترمذى

وفى خلال رحلة الدعوة كان النبى يتيح لأصحاب الآراء الدينية من المنتمين إلى ديانات سماوية أخرى أن يناقشوه والدليل على ذلك ما حدث أثناء استقبال وفد نصارى نجران وقصة إسلام عدى بن حاتم الطائى وكان على النصرانية وعلى خلاف ما قد يتوقع الكثيرون فإن الأسئلة والمطارحات كانت تدور حول نقاط دقيقة ومن طالع كتب السيرة سوف يقع على كنوز شافية من الزيغ والضلال.

هذا إسلامنا



المراجعات الفكرية فى مسيرة العلماء والمفكرين، آية من آيات الحيوية والنظر والتجدد والاجتهاد.. والذين لا يراجعون أفكارهم هم العجزة أو الجبناء الذين يستوون مع الموتى والجمادات!..

وإذا كانت «الأشعرية» هى مذهب جمهور المسلمين، فلقد كان إمامها أبو الحسن الأشعرى معتزليا، بل ومن أئمة المعتزلة، ثم راجع فكره، ونقد مسيرته، وأصبح إماما لهذا المذهب الوسطى الجديد، الذى استقطب جمهور المسلمين..

وكان للإمام الشافعى، فى العراق، مذهب.. فلما جاء إلى مصر أبدع فيها فقها جديدا، ومذهبا جديدا..

وقاضى القضاة عبد الجبار بن احمد، الذى قاد صحوة المذهب الاعتزالى، لم يكن فى بداياته الفكرية معتزليا.. وفى عصرنا الحديث عشرات من الأعلام الذين امتلكوا شجاعة المراجعة لما سبق وقدموا من اجتهادات أبصروا خطاها فى مرحلة النضوج..

فمنصور فهمي باشا، الذى كانت رسالته للدكتوراه طعنا فى نساء النبى وبيت النبوة، انتهى به المطاف عضوا فى جمعية الشبان المسلمين، ومدافعا عن الإسلام، ومقدما «للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»..

والشيخ على عبد الرازق، الذى بدأ حياته الفكرية ببدعة لم يعرفها تاريخ الإسلام والمسلمين، بل لم يزعمها مستشرق من المستشرقين، فادعى أن الإسلام مجرد دعوة دينية خالصة للدين، ولاعلاقة له بالسياسة ولا الدولة ولا الحكم.. وأن رسول الإسلام -صلى الله عليه وسلم- لم يقم دولة ولم يؤسس حكومة، ولم يرأس مجتمعا.. فكتب فى كتابه (الإسلام وأصول الحكم) -تحت عنوان- «رسالة لاحكم، ودين لادولة» يقول: «... فمحمد -صلى الله عليه وسلم- ما كان إلا رسولا، كإخوانه الخالين من الرسل، رسولا لدعوة دينية خالصة للدين، لاتشوبها نزعة ملك ولاحكومة.. ولم يقم بتاسيس مملكة بالمعنى الذى يفهم سياسة من هذه الكلمة ومرادفاتها.. ما كان ملكا، ولامؤسس دولة، ولا داعيا إلى ملك» حتى لقد امتدح مبدأ «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله» رافعا شعار: «يابُعد ما بين السياسة والدين»!!..

على عبد الرازق هذا، انتهى به المطاف إلى الحديث عن أن «الإسلام دين تشريعى، وأنه يجب على المسلمين إقامة شرائعه وحدوده، وأن الله خاطبهم جميعا بذلك.. وأنه إذا رأت جماعة المسلمين أن مصلحة المسلمين فى ان تكون الحكومة خلافة، فالخلافة تكون حينئذ حكومة شرعية». بل لقد تحدث عما سبق به لسانه من أن الإسلام هو مجرد رسالة روحية، بأنها «كلمة ألقاها الشيطان على لسانه. وللشيطان كلمات يلقيها على ألسنة الناس»!. فسار على درب العلماء الذين راجعوا ما سبق وقدموا من اجتهادات.. لكن الغريب أن نفرا من رافعى رايات التقدم والتطور ينكرون على علمائنا هذه المراجعات.. كما لو كان الثبات على المبدأ فضيلة بإطلاق، حتى ولو لم يكن هذا المبدأ فاضلا على الإطلاق!.

د. محمد عمارة

المحروسة
للبحوث و التدريب و المعلومات
المصدر: الشعب
التاريخ: ٢٥ أكتوبر ١٩٩٦

لغتنا الجميلة غريبة فى وطنها!

غياب المشروع الحضارى وحملة التطبيع وراء

تراجع اللغة العربية

كمبترى وحظائر.. لغة اكتسبت أهمية بعد ترجمتها إلى اللغة الأجنبية!

المؤامرة على العربية تقصد بها الإسلام دينا وثقافة

تغريب أسماء الشوارع والمحال يغرب الأجيال

اختيار الاسم الأجنبى انحياز غربى وهروب حضارى

تحقيق:
كمال حبيب

فى الشارع نقرأ: مارشال لابوار، وذابوت، وفى المحال العامة نسمع «بليز»، و«مرسى» وفى قوائم الطعام نقرأ: شامبنيون، ونجرسكو، وفى التلفزيون نسمع بروجرام وتياترو.. حتى فى مشاجرات الحوارى نسمع ألفاظا أجنبية وأخرى لا أصل لها، وكلها مظاهر تؤكد تراجع اللغة العربية التى توشك أن تصبح غريبة فى وطنها.. والمدهش أن بعض المعانى تصبح (محترمة) لمجرد أنها (أجنبية) مثل هناجر ومعناها حظائر التى أطلقناها على أحد مسارح الدولة.. وتخيل لو قلت لصاحبك إنك دعوته على سهرة فى «الحظائر»! ربما انتهى الموقف وأحدكما فى المستشفى والآخر فى القسم!.

أيضا أحد البقالين أطلق على محله اسم «سفن دايز» ومعناها سبعة أيام، وهو اسم لا معنى له؛ لأن المحل يغلق يوما فى الأسبوع، كما أن الاسم -فى الأصل- هو لنوع من الملابس الداخلية الرجالى! وأكيد أن صاحب المحل لا يعرف، وأن اختياره للاسم يجسد ظاهرة الرغبة فى (التشدق) بالألفاظ الأجنبية التى أصبحت عند كثير من الناس -الذين يصعب وصفهم بالتفاهة- ومحاولة للانتساب للغرب وثقافته.

فهل تراجع العربية على ألسنة الناس فى الشوارع ووسائل الإعلام، بل وفى الجامعات والمدارس والخطب السياسية والثقافية، وعلى اللافتات مجرد مصادفة؟ أم أنها خطوات مرتبة منذ الحملات الاستعمارية على وطننا التى عملت على التهوين من شأن العربية موظفة جهود المستشرقين لتحجيم لغتنا الجميلة. وصولا إلى جهود التطبيع التى تفشل حتى الآن لأسباب أحدها حيوية اللغة العربية بوصفها الوعاء الذى يحفظ ثقافتنا وحضارتنا، والأهم أنها لغة القرآن.

ماذا يدبر للعربية، وماذا بعد أن فشلت المؤامرة ضدها فى مطلع هذا القرن ومنتصفه فى مصر والجزائر.. لتعود مرة أخرى أكثر شراسة ومكرا؟.

السطور القادمة محاولة للإجابة، ومحاولة لطرح أسئلة جديدة حول لغتنا الحية.. العريقة.. ولنبدأ بآراء علماء اللغة والمختصين فى هذه الحلقة من سلسلة تحقيقات نحاول من خلالها التعرف على ذاتنا الثقافية.. على لغتنا العربية بصورة أفضل.

يقول د. حسن الشافعي -عضو مجمع اللغة العربية والأستاذ بكلية دار العلوم-: إن الدفاع عن الهوية المتمثلة فى اللغة والثقافة ليس اختراعا أصوليا بل هو صيحة باريسية، فالفرنسيون الآن أكثر الناس انتفاضا ضد الغزو اللغوى والثقافى، وهو يرى أن الوضع الذى تعيشيه اللغة العربية اليوم هو شىء جديد تماما. فقد كانت الشكوى من وضع اللغة موضع التندر فى المواقف الاجتماعية المختلفة لكنها الآن تنتهك فى إعلانات الصحف وواجهات المحال فى جميع شوارع القاهرة والمدن المصرية كما تنتهك فى لغة التدريس وفى الجامعات حتى محال الفول أصبحت تعلن عن نفسها بالإنجليزية والأشد شناعة كتابة الكلمات الإنجليزية باللغة العربية، فاللغة الأجنبية أصبحت السبيل إلى قلب المستهلك.. وهو ما يعنى أن اللغة العربية أصبحت غريبة فى بلادها.

ويؤكد د.شفيع السيد -أستاذ الأدب والنقد بكلية دار العلوم- ظاهرة تغريب شوارع ومحال القاهرة فيقول: «يكاد المرء ينكر أنه يعيش فى القاهرة عاصمة اللغة العربية، وهذا راجع إلى الجهل بأهمية اللغة الأم وحيويتها وتعلقا بما يظنه الناس مظاهر حضارة، والجرى وراء الغرب.. وهو ما يؤدى إلى اغتراب الجيل، فالطعام صار «فاست فود» مثلا أو «تيك أواى» والشواطىء «جرين بيتش»، «مارينا».

ويذهب د.محمد عمارة إلى أن هذه الظاهرة الجديدة لها بعد حضارى ففى الفترات التى كان الحس الوطنى فيها ملتهبا، والمواجهة مع المستعمر مشتعلة كان الناس يسمون محالهم تسميات وطنية مثل «البقالة الوطنية»، «محلات الإخلاص» أو «النزاهة»، وهو يرى أن غياب المشروع الحضارى بوصفه الإطار الجامع للأمة والمحدد لخط سيرها نحو المستقبل يتحمل المسئولية الأولى عن هذا الواقع، والتجربة الناصرية فى هذا المقام ذات دلالة فقد اهتمت بالتعليم العربى، وحجمت إغراء المدارس الأجنبية، وجعلت من اللغة الأجنبية أداة وصل وإنارة لا عامل مسخ وتشويه للهوية، ومن هنا سنت قانونا يفرض ضرورة كتابة اللافتات باللغات العربية -كما أن الشركات التى مصرت اتخذت أسماء عربية ومصرية على عكس ما يحدث الآن فى واقعنا التجارى والاقتصادى.

ويقدم د.عبد الغفار هلال -الأستاذ بكلية اللغة العربية- تفسيرا نفسيا لمسألة كتابة أسماء المحال باللغة الأجنبية فيقول: «إن هذا لجوء إلى الغموض الذى يعد سمة للعصر الذى نعيش فيه، والمسئول عن ذلك هم العاملون فى مجال الإعلان والدعاية الذين يصممون هذه الأشياء وتصبح تقليدا، فكلمة «لابوار» هى الكمثرى بالفرنسية لكن نزوع الناس إلى الغموض هو الذى يجعلهم يفعلون ذلك».

أما د.عبد الله هلال -رئيس شعبة الكيمياء فى نقابة العلميين- فيرى أن ظاهرة استخدام الألفاظ الأجنبية فى حياتنا اليومية أصبحت أمرا خطيرا ويقول: «إن الاستخدام اليومى للألفاظ الأعجمية أصبح يفوق الألفاظ العربية فى مجالات المأكل والمشرب والملبس والمسكن ووسائل الركوب وغيرها فالطعام أصبح «بيتى فور»، و«فروت سلاد»، و«هامبورجر» والملبس صار «تى شيرت»، والحوانيت أصبحت «سوبر ماركت»، كوافير، صالون، وصارت أسماء جميع الشركات تنتهى بالمقطع «كو» حتى أن واحدا تمسح بالمسجد فأسمى شركته «مسجدكو».

اللغة الأجنبية وسيلة للغش

وهو يرى أن يدا خفية وراء انتشار هذه الظاهرة. مشيرا إلى نقطة مهمة هى أن استخدام اللغة صار وسيلة للغش فهناك شركات تستخدم فقط اللغة الإنجليزية، والمستشفيات الاستثمارية تخرج فواتيرها بالإنجليزية، وأيضا توكيلات السيارات بل إن دليل التلفون الذى يبين كيفية استخدامه باللغة الإنجليزية، ولأن المواطن الذى يتحدث باللسان العربى حتى وإن كان يجيد لغة أجنبية لن يدقق فى وثائق هذه الجهات المكتوبة بغير اللغة الأم فإنها تكون فرصة للتدليس والغش تجاه الأفراد والمؤسسات القومية.

ويشير المستشار عاطف محمد العزب -النائب الأول لرئيس مجلس الدولة سابقا- إلى وجود القانون رقم ١١٥ لسنة ١٩٥٨ الذى يوجب استعمال اللغة العربية فى اللافتات والكاتبات، وتم تعديل بعض مواده بالقانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٧٦، وقد نص على وجوب تحرير اللافتات التى تضعها الشركات والمحال التجارية والصناعية على واجهاتها باللغة العربية، وإذا كتبت باللغة الأجنبية فلابد وأن تكون الكتابة باللغة العربية أكبر حجما، وأبرز مكانا كما أن العلامات التجارية المملوكة لمصريين -وكذا النقوش والأختام البارزة التى توضع على سلع أو منتجات خاصة- يجب أن تكون باللغة العربية، وإذا وجدت العلامة باللغة الأجنبية فيجب أن تكون اللغة العربية أكبر حجما وأبرز مكانا.

المؤامرة العلمانية

ويشير د.كمال بشر -عضو مجمع اللغة العربية، أستاذ فقه اللغة بكلية دار العلوم- إلى إحدى المؤامرات الخطيرة التى تواجه اللغة العربية من قبل المثقفين والعارفين من الحداثيين والعلمانيين الذين يدعون إلى تصنيف العربية زمنيا بحيث تكون هناك فصحى الجاهلية، وفصحى الإسلام، وفصحى العصر الأموى...إلخ وكل مستوى من هذه المستويات له زمن محدود، ووظيفة محدودة، ومعنى هذا أن فصحى الجاهلية انتهى زمنها ودورها، وكذلك المستويات التى تليها إلى أن نصل إلى الفصحى المعاصرة وهى التى يجب أن نأخذ بها ونطرح كل ماعداها من فصحيات. ويناقش هؤلاء العلمانيين فيقول: «ليس هناك ما يسمى العربية المعاصرة، فالعربية الموجودة الآن بصيغتها الفصيحة والصحيحة الممثلة فى الكتابات الجادة والأعمال العلمية العميقة هى فصحى كل العصور.. وكل الذى حدث لها أو بها تغير فى السطح لا فى العمق فى بعض جوانبه فهى هى إذن، وإذا كان لابد من الإشارة إلى هذا التغيير السطحى جاز لنا أن نستخدم مصطلحا آخر ونقول: «العربية فى العصر الحالى» وإذا جازت تسمية اللغة العربية التى نتحدث بها اليوم بالعربية المعاصرة بقصد اطراح الفصحيات السابقات كان معنى ذلك قطع الصلة بيننا وبين تراثنا وآمالنا بل ديننا وهذا من أخطر ما يمكن الكلام عنه، فما بالك بمحاولة نشره وإذاعته بين الشباب؟! إنه تضليل وتزوير فى حق الواقع والحقيقة.

ويؤكد د.محمد

المصدر: الشعب

التاريخ: ٢٥ أكتوبر ١٩٩٦

مصطفى هداره -أستاذ الادب بجامعة الإسكندرية- أن المؤامرة على اللغة العربية مقصود بها الدين والتراث الإسلامى يقول: «إن المحاولات المتلاحقة التى قام بها المستشرقون لهدم اللغة العربية بإحلال اللهجات العامية بديلا عنها فى كل بلد عربى بدعوى القضاء على ازدواجية اللغة باعتبارها سببا لفقدان قدرة العرب على الإبداع، ووضع قواعد لهذه العامية إنما هدفها هو هدم الإسلام؛ لأن اللغة العربية من بين لغات الارض لها خصوصية ارتباطها بالإسلام، ولا يمكن أن يكون القرآن غير عربى، فبتر المسلمين عن كتابهم ودينهم لا يمكن أن يتم إلا بفصلهم عن لغتهم حتى يصير القرآن كتابا طلسما لا يمكن أن يقرأ فيه أولئك الذين يتربون على العامية، ومن بين أهداف هذه المحاولة أيضا الانفصال الكامل عن التراث بكل ما فيه من معارف وعلوم وبخاصة العلوم الإسلامية إذ تعتبر كتب الفقه ومصادر الحديث تماما كالقرآن الكريم مجهولة بالنسبة إلى القارئ العربى، ومن المؤسف أن نجد بعض الذين انخدعوا بهذه المحاولات -إما عن جهالة أو عمالة وتعمد- دعوا إلى هدم قواعد العربية وإلغاء نحوها، وكتابة حروفها باللاتينية بدلا من الحروف العربية وانساقوا وراء الدعوة إلى العامية.

والوحدة العربية والإسلامية

ولا تقتصر أهداف المؤامرة على اللغة العربية على قطع الصلة بين المسلمين ودينهم وتراثهم، ولكنها تهدف أيضا إلى تمزيق وحدتهم باعتبار أن اللغة الواحدة هى أساس متين للوحدة بين الذين يتكلمون ويتفاهمون بها -فإذا قامت لهجات محلية بديلة عن اللغات العربية الجامعة فإن هذا يؤدى إلى استقلال كل بلد بثقافته ولغته وطريقة تفكيره الخاصة، وهذا أحد أساليب التفتيت والتجزئة بين بلدان العالم العربى، ويؤكد هذا المعنى د. محمد/ عمارة فيقول: «الأمم التى فقدت وحدتها الوطنية وفرضت عليها التجزئة عندما تحتفظ بالرابط اللغوى تكون إمكانات الوحدة بالنسبة إليها أقرب، أما إذا فقدت وحدتها اللغوية فإن التجزئة تتكرس وهذه حقيقة عالمية وتاريخية، ولذا فإن المؤامرة على اللغة العربية إنما تستهدف وجود الأمة كامة وثوابتها، ومن ثم فإن النظر إلى قضية العربية ليس فقط خاص بتواصل الأمة مع تراثها وشريعتها وقرآنها وإنما هو موقف من وجودها الحاضر ومستقبلها أيضا، فالتواصل بين العرب رهن بوجود الرابط اللغوى الجامع.

ولأن اللغة العربية ليست لغة العرب وحدهم وإنما هى لغة المسلمين جميعا، وباعتبار أن العروبة ليست عرقا، بل هى تعبير ثقافى، فكل المسلمين عرب إذا اهتموا باللغة العربية وحافظوا عليها وجعلوا منها لغة لبلادهم؛ لأن اللغة ليست لأحد بأب ولا أم، وإنما هى اللسان فمن تكلمها فهو عربى، ولذا فإن هناك ما يمكن أن نطلق عليه «المجالات الحيوية الثقافية»، وهى المناطق التى تشهد النفوذ «الفرانكفونى»، و«الأنجلوفونى» ولا شك أن كل البلاد الإسلامية هى مجالات حيوية للغة العربية، فأفريقيا الإسلامية التى ليس لكثير من بلدانها لغات مكتوبة مستعدة لتقبل العربية، ومنطقة آسيا الوسطى الإسلامية مستعدة لتقبل العربية، ومناطق الأقليات المسلمة ذات الوزن الثقيل كالهند والصين مستعدة لتقبل اللغة العربية، هذا بالإضافة إلى الدول الإسلامية غير العربية والتى تأتى على رأسها «ماليزيا» فإذا تعرضت العربية فى عالمها الأصلى للإهمال وعدم الاكتراث فإن ذلك يضيع على العرب والعربية فرصة إستراتيجية كبيرة، ويؤكد هذا المعني د. محمد عمارة فيقول: تراجع العربية فى العالم العربى سيطوى صفحة الدور العربى المتميز فى المحيط الإسلامي ومن ثم يصبح تخلفنا اللغوى كارثة ليس فقط فى الإطار العربى، وإنما أيضا فى الإطار الإسلامى، ولذا يجب التنبه إلى ضرورة الحفاظ على اللغة العربية فى بلادها. ويكفى تذكر أن بلدا كفرنسا يسن قانونا لمعاقبة من يستخدم كلمات غير فرنسية فى الثقافة الفرنسية. فاللغة كالعرض والتفريط فيها واستباحتها كالتفريط فى العرض واستباحته.

وبالإضافة إلى تركيا التى لا تزال بها لجنة لتصفية اللغة التركية اللاتينية من الكلمات العربية، فإن الجزائر قد أوقفت العمل بالمادة الدستورية التى تجعل من العربية لغة رسمية، كما أن الصومال قد الغت تعليم اللغة العربية فى المدارس رغم انها عضو فى الجامعة العربية وأهلها ينتمون إلى أصول عربية، أى أن هناك تراجعا للغة العربية فى العالم العربى».

ويعزو د. شفيع السيد ما يحدث إلى أسباب سياسية متصلة بطبيعة المرحلة التي يعيشها العالم العربي والتى ترتفع فيه الدعوات إلى «ثقافة السلام» بديلاً عن ثقافة المقاومة فيقول: إن بعض المتطوعين فى موقع المسئولية يزيحون اللغة العربية تصورا أن هذا يخدم التطبيع والصلح مع العدو الصهيونى ففى تصور هؤلاء أن إحياء اللغة العربية والتمسك بها يردنا إلى التجمع العربي وقد خفض صوت الهوية العربية، ويتساءل، إذا تلاشت اللغة العربية فمن نكون؟.

ويمضى د. حسن الشافعى فى تأكيد مسئولية الساسة فى تدهور اللغة العربية وتعزيز المؤامرة عليها فيقول: «الزعامات السياسية أهملت شأن العربية وأساءت استخدامها وهو ما جرأ أن يكون التفاصح أمرا مستهجنا فى الوقت الذى كان القادة السياسيون أبرع المتحدثين بالعربية مثل مصطفى كامل، ومحمد فريد، وأحمد حسين.

الكتاتيب تحفظ اللغة

ويشير د. حسن الشافعى إلى أن تدهور مستوى اللغة العربية يرجع إلى عام ١٩٥١ حينما صارت المدارس يوما كاملا، فقد كان الطلاب يذهبون إلى الكتاتيب فى نصف اليوم بعد المدرسة أو قبلها حيث يحفظون القرآن الكريم الذى كان يقيم ألسنتهم، ويحبب اللغة إلى نفوسهم، لذا فإنه يشدد على أن يكون فى برامج المدرسة مقررا لحفظ القرآن الكريم، تعويضا عما كان يقوم به الكتاب ويشير د. حسن شافعى إلى ظاهرة حضارية مهمة كانت تمثلها الكتاتيب وهى أنها كانت تضم بين جنباتها القبطى إلى جانب المسلم وكان الأقباط يحفظون القرآن، كما يحفظه المسلمون. وفى فترة «محمد على» فإن عيون الأدب والثقافة الإسلامية كانت تقوم بطبعها المكتبة الأهلية القبطية -فاللغة العربية كانت لغة للوطن كله ولأهله أجمعين.

الإعلام وتراجع اللغة

وينبه د. كمال بشر إلى دور الإعلام في تراجع اللغة العربية فيقول: «إن الإعلام المنطوق يمكن أن يكون المنطلق الأول والاساسى لتعليم اللغة العربية وتقويتها وتنميتها وازدهارها؛ لأن اللغة فى الاساس إنما تكتب عن طريق السماع بمنطوق، فكيفما تنطق تسمع وما يسمع ينطبع فى ذهنك فإذا استمعت فصيحا اخرجت فصيحا وإن استمعت لعامى اخرجت عاميا -فإذا راعت وسائل الإعلام هذه القاعدة لادت أهم خدمة- فهى أشبه بمدرسة جماعية تنتشر بين الناس وهم يستمعون إليها ويقلدون ما يسمعون منها فإذا كان الكلام الإعلامى صحيحا قلدها الناس فى ذلك، والعكس صحيح، ولا شك فى ان الإعلام المكتوب يتحمل قسطا من المسئولية -كما أن الإعلام الدعوى مثل الخطب والندوات والمساجلات الفكرية والمؤتمرات تتحمل قسطا من إشاعة الحديث بالفصحى.

ويساهم جهاز التلفزيون بشكل خاص فى التنفير من اللغة العربية؛ فكثير من الإعلاميين ليسوا على مستوى جيد فى اللغة، كما أن ما يعرضه من مسلسلات يتسم بنظرة دونية إلى اللغة، حيث يقدم مدرسي اللغة العربية ورموزها كعلماء الدين فى صورة تتسم بالسخرية ولا تبعث على الاحترام، كما أن الإعلانات التي يقدمها التلفزيون تنتهك اللغة والثقافة العربية انتهاكا صارخا وباعثه فى ذلك البحث عن الربح دون اهتمام بتراث الأمة وهويتها، فهذه الإعلانات تكون عن طريق شرائط غنائية تخلط بين العربية والاجنبية، كما أن معظم السلع التى يعلن عنها تحمل أسماء اعجمية- وهو بذلك ينتهك قانونا سنته الدولة وهو قانون ضرورة كتابة أسماء السلع والمنتجات بالعربية، وإذا كان هناك قانون يجرم ذلك فالاولى بالتجريم إشاعة شرائط غناء بلغة أجنبية خالصة او مختلطة باللغة العربية فتفسدها، كما أن الأسماء الإسلامية تقدم فى أجهزة الإعلام بصورة منفرة او محورة، بحيث لا تدل على اصلها الإسلامى فمحمود (حودة)، ومصطفى (درش)، وإسماعيل (سمعة)، وعائشة (عيشة)، وزينب (زوبة)، والبواب لابد وان يكون «عبده» والخادمة زينب او نفيسة أو عائشة -إن اختيار الاسماء ودلالتها يمثل انحيازا للهوية والحضارة التى تمثل هذه الأسماء رموزا وابطالا لها. ويكفى الإشارة إلى ان معركة الاسماء هذه كانت موضوعا لصراع طويل بين المسلمين والحكومة البلغارية فى الفترة الشيوعية ولاتزال، وكان المسلم يفضل الموت على تغيير اسمه الذى يدل على هويته وثقافته. إن مسالة اختيار الأسماء من المؤشرات المهمة على تفضيلات الناس وانحيازهم الثقافى والقيمى. وهى تحمل دلالة اجتماعية وسياسية واضحة، فتسمية الناس أولادهم بأسماء بعض الزعماء هو دليل حبهم لهم، وتسمية الناس بالاسماء الأجنبية والغربية هو دليل على انحيازهم لقيم الغرب وانبهارهم بها، وتسمية الناس بالاسماء الإسلامية دليل على التحول فى اتجاهاتهم تجاه الالتزام بالإسلام، وآخر ما نشر بهذا الصدد هو تسمية أب ابنه باسم «نتنياهو» فى الاردن، وبينما رفضت السلطات الاردنية تسمية مولود باسم «إسحق رابين» من قبل فإنها وافقت على التسجيل باسم «نتناهو» كتعبير عن الانخراط التام فى عملية التطبيع، وقد أثار هذا الامر قضية سياسية وشعبية فى الأردن إذ احتجت المعارضة، كما فصل هذا الرجل من عمله وقاطعه أهله وذووه.

اللغات الأجنبية

ويشير د. محمد مصطفى هدارة إلى ظاهرة خطيرة يتحمل الإعلام وزرها، حيث يقول: «إذا كانت جهود المستشرقين والعلمانيين لم تنجح فى جعل العامية بدلا من الفصحى فلماذا لا تكون اللغة الأجنبية هى البديل وذلك بإضعاف الفصحى فى التعليم وفى أوساط الشباب لتتخرج أجيال جاهلة بأصول لغتها وتتشدق بلغات أجنبية تجيدها اكثر من إجادتها للغة القومية. ثم يمضى قائلا: ومن المؤسف أن وسائل الإعلام تعين على تحقيق هذا المخطط الخبيث بما يعرض من مسلسلات أجنبية بلغتها الأصلية، وبهذه البرامج الغنائية بلغتها الأصلية فى الإذاعة والتلفزيون حتى بات شبابنا يرددون هذه الاغانى وكأنها جزء من حياتهم ومنفذ للتعبير عن أنفسهم»

ويضيف د. محمد مصطفى هدارة نقطة أخرى عن خطر التعليم باللغة الأجنبية على اللغة العربية فيقول: «أسهم مجال التعليم إسهاما خطيرا فى إضعاف اللغة العربية؛ فأنت الآن تجد بدعة ما يسمى بمدارس اللغات التى تدرس كل المواد باللغة الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية ما عدا اللغة العربية، وهذه المدارس تخرج اجيالا من الطلاب ضعافا فى لغتهم القومية غير قادرين على التعبير عن أنفسهم ولا يستطيعون قراءة كتابهم الكريم ويضعف انتماؤهم للإسلام والعروبة، بل ما كنا ننادى به من تعريب التعليم فى بعض الكليات، كالطب قد أصبح عاما شاملا بالنسبة إلى ما يسمى بالجامعات الخاصة فهى تعلن كل يوم أن الدراسة فيها ستكون بالإنجليزية وكأن لغتنا العربية صارت عورة لا ينبغى تلقى العلم بها وهذا لا يحدث فى اى مكان فى العالم، وكل ما يقال عن ضرورة تعلم اللغات الاجنبية للتواصل مع النظريات الحديثة هراء؛ لأن الدول المتقدمة تتمسك بلغتها القومية فى التاليف والتعليم ولديها مراكز للترجمة تترجم لها أحدث النظريات العلمية فى يوم وليلة كما يحدث فى الصين واليابان.

إن لغتنا الجميلة لغة حية ومرنة وهى قادرة على أن تواجه متغيرات العصر وأن تستوعب علومه، ولا توجد لغة صعبة أو جامدة او لغة شيك ولغة متوحشة فكل لغة لها عبقريتها الخاصة والعبرة باهتمام أهلها بها، فكم من لغة ميتة أحياها أهلها بالإرادة وكم من لغة حية أماتها تخاذل أبنائها. إن العالم ينظر كله إلى لغتنا الجميلة وهى إحدى خمس لغات عالمية كبرى رسمية، وهى لغة باقية وخالدة لارتباطها بالذكر الحكيم «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».. إن مستقبلنا كله مرهون بمستقبل لغتنا ذاتها؛ فهى البيئة الأولية التى تقوم عليها ثقافتنا ووجودنا.

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : مصريتى
التاريخ : ٢٧ اكتوبر ١٩٩٦

د. صوفى أبوطالب و «تطبيق الشريعة الإسلامية» :

إغلاق باب الاجتهاد .. عطل تطبيق شرع الله لفترات طويلة

دعاة التنوير أرادوا الابتعاد عن الديـن .. تقليداً للغـرب

كان الحديث عن «تطبيق الشريعة الاسلامية»، هو بدايتنا مع الدكتور صوفى ابو طالب رئيس مجلس الشعب الاسبق فى الاسبوع الماضى.

واليوم نستكمل العوامل التى ذكرها د. صوفى والتى عاقت تطبيق شرع الله لفترات طويلة .. فقد فند فى العدد الماضى العوامل التى سببها الاستعمار والغزو الثقافى الذى تعرضت له امتنا الاسلامية .. واليوم يتحدث عن العوامل النابعة منا والتى كنا السبب فيها.

يؤكد الدكتور صوفى ان مانسميهم دعاة الاصلاح والتحديث والتنوير اختصروا الطريق واتوا بالجاهز من الحضارة والقوانين الغربية لتطبيقه، وتبنوا ان الغرب نهض لأنه ابتعد عن الدين فلابد أن نكون مثلهم لكى تتحقق النهضة .. وأن الغرب طبق القانون الفرنسى فلابد أن نعمل مثلهم، وللأسف بدأ يظهر دعاة كثيرون لهذا الاتجاه فى العالم العربى والاسلام وأسماؤهم معروفة وأولهم كان نوبار باشا الذى سمينا «النوبارية» باسمه وكأننا لم نجد أسماء إلا نوبار باشا الذى عمل بكل طاقته على ادخال الثقافة الغربية والقوانين الغربية الى مجتمعنا الاسلامى. وغير نوبار باشا هناك الكثير من الذين اختصروا الطريق وبدلا من تطوير القائم أتوا بالجاهز الغربى وهدموا الموجود وغيروا جلدنا من اسلامى إلى غربى ١٨٠ درجة.

اغلاق باب الاجتهاد

اضاف رئيس مجلس الشعب الاسبق : ان هناك سببا اخر وهو تجمد الفقه الاسلامى نتيجة اغلاق باب الاجتهاد. وقفل باب الاجتهاد معناه انه لايجوز لشخص ان يجتهد فى أمر من الامور وعليه أن يرجع الى ما كتبه السابقون من الائمة من أمثال مالك، وأبو حنيفة، وابن حنبل والشافعى وتلاميذهم وفى ذلك ما يكفى. طبعا هناك اسباب دعت إلى اغلاق باب الاجتهاد منها : فوضى الاجتهاد وادعاء الجهال للاجتهاد - مثلما نرى اليوم فوضى الافتاء فى كل مكان سواء عن علم أو عن جهل .. الكل يفتى فى دين الله - ولهذا قالوا انه من اجل القضاء على الفوضى والمشاكل والخلافات ومحافظة على الفقه الاسلامى يكفينا ما خلفه السابقون من ثروة فقهية ضخمة وكنوز حقيقية. فاغلقوا باب الاجتهاد فى أواخر القرن الرابع الهجرى ومازال مغلقا وهذا بلا ريب أدى الى تعطيل تطبيق شرع الله تبارك وتعالى لفترات طويلة. ونتيجة لقفل باب الاجتهاد فان اى قانون نصدره فى مجلس الشعب نرده إلى أصله

المصدر : عربي

التاريخ : ٢٧ أكتوبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

شريعتنا تتفوق على أرقى النظم القانونية .. فلماذا نذهب إلى «الخواجة» ؟

حاتم هلال

ونقول هذا القانون أو هذا الرأى قال به الفقيه فلان الفلانى فى كتاب كذا صفحة كذا حتى ان الثورة الصناعية عندما قامت فى القرن التاسع عشر لم نشارك فيها للاسف الشديد .. كما اننا لم نشارك فى الثورة التكنولوجية التى حدثت فى منتصف القرن العشرين والتى جاءت بأوضاع وقضايا جديدة لم يتحدث عنها السابقون . فأبو حنيفة والشافعى ومالك وابن حنبل لم يتحدثوا عن السيارة أو الطيارة أو البخار أو الكهرباء أو غيره . لأن هذه الاشياء لم تكن موجودة عندهم ولو كانت موجودة لكانوا قد تحدثوا فيها . فهل تكلم الفقهاء عن مصانع فيها مجموعة ضخمة من العمال رجالا ونساء بما فى ذلك من اختلاط وزى مختلف هل قالوا جائز أم غير جائز ؟ لم يقل أحد شيئا لأن هذه القضايا لم تكن موجودة على أيامهم .

اليوم مثلا العملة تغيرت وتعددت فهناك عملة معدنية وعملة ورقية وعملة بلاستيك وهناك عملة لا نراها وهى العملة الحسابية .. الدنيا تغيرت فهل تناول أحد من الفقهاء ذلك ؟!.. التزامات مجلس العقد كان الكل يجلس فى وجه الآخر وفى مكان واحد . اليوم بعد التقدم التكنولوجى يوجد التليفون المصور ، شخص موجود فى استراليا والآخر فى فرنسا والثالث فى نيويورك والرابع فى القاهرة والتليفونات مفتوحة ويتحدثون بعضهم مع بعض ويتفقون على صفقة ويجادلون هذا بعشرة ، لا بعشرين لا بأكثر .. فأين يكون مجلس العقد ؟ هل فى القاهرة أم فى استراليا أم فى فرنسا ؟ أين مجلس العقد ؟

كذلك مشاكل التلقيح الصناعى وغير ذلك الكثير من مستجدات العصر الذى لم يذكره الفقهاء ولم يجتهد أحد فيه . هذا كله ادى الى تعطيل تطبيق الشريعة الاسلامية على أساس أن هذه المشاكل ليس لها حلول شرعية .

جوانب الحضارة

وأشار د. صوفى الى ان الحضارة دائما فيها جانبان : جانب مادى . وجانب معنوى :

ـ الجانب المادى يمكن نقله من مكان إلى آخر فلا توجد كيمياء اسلامية وكيمياء أوربية . لا توجد طبيعة اسلامية وطبيعة أوربية . لا توجد رياضة اسلامية ورياضة أوربية . لا توجد قنبلة ذرية اسلامية وقنبلة ذرية أوربية ، لا يوجد قمر صناعى أوربى وقمر صناعى اسلامى . كل هذه علوم تطبيقية تخص البشرية كلها .

ـ الجانب المعنوى هو الذى يميز شعبا عن آخر ـ شعب يشرب الشاى بعد الظهر ، شعب لا يشرب ، شعب يتكلم اللغة الانجليزية ، وآخر اللغة الفرنسية ، وثالث اللغة العربية . هذه خصائص ثقافية معنوية تميز شعبا عن آخر . ويوم أن يتخلى الشعب عن الجانب الثقافى المعنوى يفقد ذاتيته فيمن نقل عنه ، الشعب الذى يتمسك بخصائصه الثقافية والفكرية يظل محتفظا بذاتيته . وأمامنا الامثلة واضحة . اليابان مثلا نقلت الجانب المادى كله من الحضارة الأوربية والامريكية ولازال اليابانى يأكل على « الطبلية » ويحيى بطريقته ويكتب بحروفه . الجزائر مثلا يتكلم معظم شعبها الفرنسية ، فقدت اللغة العربية ففقدت الخصائص والقيم والاخلاق العربية وبدت كأنها جزء من فرنسا . والخناقة الموجودة اليوم فى الجزائر نتيجة لأن فريقا يطالب بالعودة الى الفكر الاسلامى والعادات والتقاليد الاسلامية وفريقا آخر يريد أن يكون « خواجة متفرنج ، فرنساوى » .. وهذا هو السبب الحقيقى للخلاف الموجود هناك . وطبعا كل فريق يتطرف فى اتجاهه .

مظهر ثقافى

وأوضح د. صوفى ان الشريعة الاسلامية هى المظهر الثقافى للمسلمين . وأن البلاد التى تنقل قوانين أوربية ونظاما اقتصاديا وسياسيا أوربيا ليس لديها تراث حضارى فى هذا الشأن . أما نحن فلدينا تراث حضارى عظيم فلماذا نتركه ؟.. فى البداية فرضت علينا الثقافة والحضارة الغربية . الآن غير مفروض علينا ذلك .. اذن العودة للشريعة الاسلامية ليست مجرد حنين الى الماضى .. ولكن للحفاظ على الذات الاسلامية والهوية الاسلامية فى مواجهة الثقافات الاخرى والا ذبنا فى البلاد التى ننقل عنها . بالاضافة إلى ان المسلم مخاطب بنص القرآن الكريم بضرورة تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية . وفى سورة المائدة ثلاث آيات تلزم المسلم وتطالبه بتطبيق احكام الشريعة الاسلامية . الحكم بما أنزل الله ، وتصفه مرة بالكفر ، وفى آية ثانية بالظلم ، وفى آية ثالثة بالفسق فالمسلم لا يكتمل اسلامه الا بتطبيق احكام الشريعة الاسلامية . وعندما تكون الشريعة الاسلامية هى التى تطبق فانا احترمها لانها نابعة من داخلى . وكلنا يعلم ان هناك الكثير من الناس يغشون فى المبانى وفى فترة صلاحية

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : .... مسرحيات
التاريخ : .... ٧-٢ أكتوبر ١٩٩٦

المواد لكنهم يصرون على الذهاب للحج واخراج عشور المال ، رغم ان عشور المال والحج جزاؤها يوم القيامة بينما ما يفعله من غش الآن فى العمارة أو البضاعة يسجنه عليه القانون . ولكن الجزاء الرادع أنه يخاف من الخالق سبحانه وتعالى وهذا يجعله يحترم قوانين الشريعة واحكامها دون أن يجد رقيبا عليه .. فتطبيق الشريعة يجعل الناس تحترم القانون وتعود اليه وخاصة ان بضاعة الشريعة الاسلامية تضارع أرقى النظم القانونية الموجودة ، بل تتفوق عليها . فلماذا أترك بضاعتى وألهث وراء بضاعة « الخواجة » وبضاعتى أفضل منها ؟.. هذه كلها أسباب دعت الصحوة الاسلامية الى ضرورة العودة الى الشريعة الاسلامية .

ثلاثة نماذج

واكد رئيس مجلس الشعب الاسبق ان العالم الاسلامى اليوم يوجد به ثلاثة نماذج فى الأخذ من أحكام الشريعة الاسلامية :

- نموذج اكثر قوانينه من الغرب واستثناء من الشريعة الاسلامية ومنها كثير من البلاد العربية وكثير من البلاد الاسلامية .
- نموذج آخر أكثر قوانينه من الشريعة الاسلامية وأقلها من الغرب مثل السعودية واليمن والامارات العربية .
- نموذج ثالث يحاول التوفيق بين الاثنين ، فيوجد به قوانين من الغرب ومن الشريعة الاسلامية ، منه مصر والعراق وبلدان عربية ، وباكستان وبلاد اسلامية اخرى . الكل يحاول الجمع بين القوانين الاوربية والشريعة الاسلامية على أمل أن تكون فى المستقبل كلها اسلامية .

بعد النص الدستورى بأن الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع فى مصر يدور سؤال : هل يجوز للبرلمان فى مصر أن يضع قانونا مأخوذا من غير الشريعة الاسلامية أو مخالفا للشريعة الاسلامية .. لا يجوز ، نعم لا يجوز ابتداء من ١٩٧١ حتى اليوم أى قانون يصدر فيه مخالفة للشريعة الاسلامية يصبح هذا القانون غير دستورى ولا يطبقه القضاء . إذن من ١٩٧١ حتى اليوم كله موافق للشريعة والا طعن فيه بعدم الدستورية . أما القوانين السابقة الموجودة قبل ١٩٧١ تظل صحيحة ومطبقة رغم مخالفتها للشريعة الاسلامية لأن الخطاب الوارد فى الدستور موجه إلى المشرع وليس موجها إلى القاضى . ويبقى بعد ١٩٧١ أن يكون القانون موافقا للشريعة الاسلامية لكن فى أى جزئية ؟ فى الامور القطعية التى لا خلاف عليها لابد أن يكون موافقا للشريعة والا كان القانون غير دستورى لاننا نعلم ان الفقه الاسلامى به نوعان من الاحكام والقواعد القانونية . قواعد قانونية لا تتغير ولا تتبدل وهو ما تسمى بالاحكام القطعية .. قطعية من حيث المصدر كما وردت فى الكتاب أو السنة المتواترة .. قطعية من حيث المعنى أى لا تحتمل اجتهادا وهذه ما يعبر عنها بـ « لا اجتهاد مع النص » .

نوع آخر من الاحكام سواء فيه نصوص أو فيه اجتهادات فقهية .. نصوص ظنية أى غير قطعية ، اما لانها واردة فى احاديث احاد يعنى غير قطعية الثبوت . واما انها واردة فى القرآن أو فى الاحاديث المتواترة لكنها تحتمل اكثر من تفسير مثل فى الوضوء « وامسحوا برؤوسكم » هل كل الرأس أم مقدمتها أم وسطها أم مؤخرتها . انها تحتمل كل هذا . وكذلك المطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء . فهل تكون العدة ثلاثة حيضات أم ثلاث أطهار ولغة القروء تعنى الحيض وتعنى الطهر . بعض المذاهب قال ثلاثة أطهار وبعضها قال ثلاثة حيضات والاثنان صح . هنا المحكمة الدستورية قالت : المسائل الاجتهادية يجوز للمشرع أن يختار ما يريده .. لكن المسائل القطعية لا يستطيع المشرع أن يخالف حكما قطعيا لان الاحكام القطعية لا مجال للاجتهاد فيها ولا محكمة دستورية ولا غير دستورية تفعل ذلك .. اما الاحكام الاجتهادية فقابلة للتغيير بتغيير الأزمة والأمكنة . ومن أجل هذا الامام الشافعى رحمه الله عندما كان فى العراق كان له رأى وعندما أتى إلى مصر كان له رأى آخر بل غير بعض الاحكام طبقا للبيئة فالبيئة نفسها تعطى حقا للفقيه ان يجتهد فيما يقبل الاجتهاد .

اذن العودة الى الشريعة الاسلامية ابتداء من ١٩٧١ تلزمنا ان لا يصدر اى قانون فى مصر يخالف أحكام الشريعة الاسلامية القطعية . اما ما قبل ١٩٧١ فان المحكمة الدستورية قالت تبقى على ما هى عليه وتطبق الى ان يعدلها صاحب السلطة فى التعديل . والتعديلات التى قامت بها اللجنة المنبثقة عن مجلس الشعب المصرى بعد النص الدستورى انجزت عملها كاملا وقننت أحكام الشريعة الاسلامية وبعضها صدر مثل القانون البحرى والقانون التجارى يراجعه الآن فضيلة الامام الاكبر شيخ الازهر ومعه لجنة من المتخصصين . والباقى سيأتى عليه الوقت للتطبيق ان شاء الله .

السؤال الآخر:

الإسلام والقضية الإسرائيلية

«اتبعوني أجعلكم انسابا، والذى نفس محمد بيده لتملكن كنوز كسرى وقيصر»

كان ذلك نداء النبى صلى الله عليه وسلم يجلجل في مكة، يعد من يتبع صاحبه بكنوز عظمى وفتوحات أعظم، وقد ظل هذا النداء يتكرر حتى بعد قيام دولة الرسول النبوية الصغيرة فى يثرب، خاصة فى المناطق الصعبة. وهو ما حدث فى غزوة الخندق والمدينة محاصرة بالأحزاب قد يدخلونها على أهلها بين فينة وأخرى، وساعتها أعلن الرسول وعده للمؤمنين أن الله قد فتح عليه بلاد الفرس وبلاد الروم، وهو ما دعا مسلما انصاريا هو (معتب بن قشير) ليعقب فى المساحة الواقعة بين الوعد وبين واقع الحال، فيقول: «كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط!!» وكما هو واضح رد ساخر ينعى هما حاضرا لا ينبئ بمثل ذلك الوعد العظيم. لكن خط سير التاريخ كان مع صاحب الدعوة وحلمه الكبير.

* * *

كانت مصر وساحل افريقيا مع فلسطين وبلاد الشام جميعا، تقع حينئذ تحت ظل عرش قيصر الروم، بينما كانت العراق وما والاها شرقا تقع تحت مظلة كسرى الفرس، وكل الدلائل تشير إلى فراغ سياسي واضح ناتج بالضرورة عن انهيار قوى الامبراطوريتين، بعد حروب دامت وطالت، ولابد أن تملأ هذا الفراغ قوة جديدة.

وقد وعى عرب الجزيرة الدرس وقرأوه بامعان وأدركوا دورهم التاريخى المنتظر، فكانت دعوة النبى صلى الله عليه وسلم، وكان الوعى النافذ لرجل من سادة الملأ القرشى عظيم، هو الشيخ (عتبة بن ربيعة) الذى كللت السنوات رأسه بالحكمة فقرأ خطوات التاريخ للقبلة قراءة واضحة بوعى ضفره موقعه القيادى فى دار الندوة، فقام يحدد موقف الملأ القرشى من محمد ودعوته بندائه: «يامعشر قريش أطيعونى وظلوها بى. وخلوا بين هذا الرجل وما هو فيه فاعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ عظيم. فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به».

وهنا يطفر السؤال: هل كان معلوما لدى صاحب الدعوة، وفى خطة الوحى أن بلاد الحضارات الشرق أوسطية القديمة، مثل مصر والشام والعراق، ستقع ضمن حدود الدولة الاسلامية الامبراطورية المنتظرة؟ وانها ستتحول تماما لتصبح دولا عربية تتبنى العروبة لغة وثقافة وقومية بل وربما عنصرا؟

* * *

المشكلة أننا لو سلمنا بذلك لوقعنا فى مأزق حرج بين ما يطلبه الايمان وما تطلبه همومنا الوطنية والقومية، فنحن اليوم فى أزمة حضارية طاحنة تستدعى تمسكا شديدا بالهوية مقابل الآخر الغاضب المتفوق، والهوية فى مصر مصرية تضرب بجذورها آلافا من السنين فى أزمنة غوابر، والهوية فى العراق عراقية تضرب بحضاراتها المتعددة من أكد إلى بابل وآشور فى عمق الماضى فحازت العراقة لاسمها، وبلاد الشام بدورها لايقل وجودها الحضارى القديم عن شأن جيرانها، ثم يجمع هؤلاء جميعا رابطة العروبة التى تحققت خلال قرون بعد الغزو العربى لها، لكن مكمن المشكلة أن اعتزازك بذلك القديم العريق الذى يحفظ لك التماسك النفسى والروحى ويضمن لك عدم فقد الذاكرة التاريخية، سيتصادم فورا مع موقف الوحى القرآنى الذى كرم بنى اسرائيل تكريما مقارنا طوال الوقت بأصحاب تلك الحضارات مع تسفيه هذه الحضارات لصالح التاريخ الاسرائيلى لأنه يعتمد فى موقفه على الايمان والكفر وحدهما، وكانت تلك الحضارات حضارات كافرة برب الشعب الاسرائيلي. لذلك يغرق فرعون مصر وقومه المجرمون فى لجج بحر ينشق بالعصا الحية، لأنه كفر برب موسى وهارون الاسرائيليين، وينهار برج بابل فوق نمرود وقومه لانه جادل الحق الذى جاء به الخليل ابراهيم أرومة العبريين، ويموت حوليات الفلسطينى قتيلا وهو يدافع عن أرضه ضد الاستيطان الاسرائيلى لبلاده بقيادة الملك داود، لانه كان بدوره كافرا. ومن هنا تطرأ الأسئلة الملحة والمشروعة ايمانيا ووطنيا وقوميا، والتى تفرضها متغيرات واقع الأحوال منذ جاءت هذه المواقف وحيا مع بدء دعوة النبى صلى الله عليه وسلم وحتى الآن، اسئلة تبحث عن السواء النفسى والاتساق مع الذات ومع الايمان ومع منطق الأحداث، تبغى التمدد فى هويتها العريقة احتماء وتماسكا، وتريد فى الوقت ذاته إحترام المقدس وقراره، حتى تطمئن إلى ما وقر فى القلب حتى يصدقه العقل ويطابقه العمل. وحتى يمكن ذلك سنحاول قراءة حركة التاريخ على مستويين الحركة الأولى ابان تواتر الوحى فى مكة والمدينة حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوقف الوحى، والحركة الثانية منذ توقف الوحى وحتى الآن.

وقائع الحركة الأولى

وعلى محور الحركة الأولى نطالع الدعوة الناشئة فى مكة وهى فى بدئها تبحث عن ملاذ وحلفاء وأتباع، وتمثل هذا البحث فى سعى صاحب الدعوة إلى كسب الولاء لدعوته، بعرض نفسه على شتى القبائل. وعلى المستوى الاستراتيجى كان أهم نقطتين يجب التركيز على حلف أحدهما يتمثل فى مدينتين تقع كليهما على الخط التجارى الدولى، الذى يمسك بعنان تجارة عالم ذلك الزمان. المدينة الأولى هى الطائف التى تقع على عصب طريق الشتاء اليمنى، والثانية هى يثرب الواقع عند عنق طريق الايلاف الصيفى إلى الشام.

وبحكم المصالح التجارية المشتركة التى تربط أهل الطائف بالارستقراطية التجارية المكية، رفضت الطائف عرض التحالف مع الدعوة الجديدة، وبالمنطق نفسه - منطق المصالح - قبلت يثرب حلف صاحب الدعوة. بعد أن دفعها إلى ذلك أمران: الأول: أن قريشا قد اسقطت يثرب من حسابات مكاسبها التجارية نتيجة لضعف يثرب الشديد، بعد مجموعة الحروب الأهلية التى دارت بين بطونها وأحلافها، حتى لم يعد بامكانها القيام بفعل مناسب على طريق الايلاف الشامى للضغط على قريش، حتى تنال نصيبها من تلك المكاسب التجارية الهائلة. وقد رأت يثرب أن التحالف مع صاحب الدعوة هو الفرصة المثالية للوقوف ندا لمكة التجارية. بل وتشكيل تهديد حقيقى تمثل فى قمته فى قطع الطريق التجارى، تحت قيادة زعيم قرشى من قريش ذاتها، التى سبق وأهملت يثرب من معادلتها الاقتصادية.

أما الأمر الثانى الذى دفع يثرب إلى هذا التحالف أو ساعد عليه بالأحرى، هو خئولة النبى وآل هاشم فى بنى النجار من الخزرج اليثاربة، تلك الرابطة القرابية التى دعت الأحوال فى يثرب إلى استقبال ابن رحمهم الهاشمى، وفتح مدينتهم له لتكون نواة الدولة وعاصمتها للقبلة. ولا يغيب علينا دور الايمان العظيم لأهل يثرب بالدعوة الجديدة، وهو الايمان الذى هيأهم له ومعاشرتهم لفكرة التوحيد الالهى عبر أهلها من يهود يثرب. لكن ذلك تحديدا كان سببا فى جعل يثرب مدينة اشكالية نوعية. للعنصر اليهودى بها، مما استدعى - فى التعامل معها - تكتيكا من نوع خاص، أراد به الله اعطاء الدرس الموضوعى للمؤمنين.

* * *

من نافلة القول التأكيد أن يهود يثرب إنما كانوا عربا بكل معنى الكلمة، فقط كانوا يدينون باليهودية، ومثلهم مثل بقية يهود الشتات كانوا ينتظرون نبيا من بنى اسرائيل، يعيد لاسرائيل مجدها ويقيم لها دولتها الغابرة التى انشأها داود وولده سليمان، على أن يكون هذا الآتى من نسل تلك الشجرة سيمسح للملكية الاسرائيلية

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : أخبــار الأدب

التاريخ : ٢٧ اكتوبر ١٩٩٦

وحين ظهوره سيمسح بالزيت المقدس مسيحا ليقيم عمد دولته ويعيد بناء الهيكل الذى دمره طيطس الرومانى عام ٧٠ ميلادية.

وقبل ذلك بزمان عانت الدولة السليمانية من قوة جيرانها، فقد وجه الفرعون شيشنق لها اولى الضربات زمن رحبعام بن سليمان، ثم تبعه الأشوريون الذين قضوا على النصف الشمالى من دولة اسرائيل، لينهى الأمر نبوخذ نصر البابلى باحتلاله نصفها الجنوبى وسبى اهله.

وهنا لم يبق امام انبياء شعب الرب سوى استمطار اللعنات على أعداء اسرائيل المتمثلين فى خضارات المنطقة القديمة، والتنبؤ بانتقام سيقوم به الممسوح المسيح الاتى بعد أن يقيم دولة اسرائيل على أنقاض دول المحيط المعادى لها. ومن هنا كثرت نبوءات الكتاب المقدس بنبى آخر الزمان الآتى من سجف الغيب.

وعندما ظهر النبى محمد صلى الله عليه وسلم فى مكة، ارسل اعلانه يُدوى بين فيافى الجزيرة ليصل من يهمهم الأمر، يؤكد أنه نبوءة موسى وبشرى عيسى وأنه أحمد النبى المنتظر. وتم دعم ذلك بقصة الذبح التى كاد يتعرض لها ابوه عبدالله، لتتناغم مع قصة الذبح التى كاد يتعرض لها اسماعيل بن ابراهيم، حيث كان الذبح علامة على التواصل مع السماء. وقد تم تعويض ذلك الذبح فى اليهودية بذبح شاة أو بذبح جزئى للطفل بجراحة الختان، التى اكدت التوراة أنها بصمة العقد الذى تم بين ابراهيم ونسله وبين الله، وبموجب هذا الختان/ الختن/ الختم/ تم توثيق العقد والوعد بوراثة النسل الابراهيمى الاسرائيلى للارض ما بين نهر مصر إلى نهر الفرات.

ولكن لأن شرط النبوة النورانية أن تكون فى بنى اسرائيل، ولأن النبى محمد صلى الله عليه وسلم ليس من بنى اسرائيل، فقد أمكن ايجاد الصلة مع الوعد بارجاعه ليس إلى يعقوب المسمى باسرائيل، لكن إلى الأب الخليل صاحب الوعد والعقد الأول، إلى ابراهيم نفسه. وحيث أن اسماعيل كان أول من اختتن قبل شقيقه اسحق، أمكن القول بامكان مجيء نبى آخر الزمان من الفرع الاسماعيلى، دون شرط اقتصاره على الفرع الاسرائيلى من نسل ابراهيم. وهكذا تم ربط صاحب الدعوة بالمشروع الاسرائيلى، ليكون محقق الوعد لكن عبر النسل الاسماعيلى. وهو الأمر الذى وعاه مؤرخونا الأوائل وعبروا عنه بهذا المعنى.

* * *

لازلنا على محور الحركة الاولى التى حددت علاقة النص المقدس بواقع الاحداث التى اصبحت تاريخا: إبان تواتر الوحى فى مكة وقبل الهجرة إلى يثرب، فى دفعات متتالية من الآى القرآنى الكريم للتأثير فى يهود يثرب توطئة لهم لقبول دعوة النبى، بل وقبوله هو نفسه فى يثرب. فجاءت آيات الكتاب الكريم تتحدث عن مكانة نبى اسرائيل فى التاريخ السياسى والدينى للمنطقة، وكيف فضلهم الله على العالمين، مع تأكيد أن محمدا إنما هو استمرار للنبوات المتوارثة فى البيت الابراهيمى، وتكرار لقصص اولئك الانبياء منذ نوح وابراهيم عبورا على اسحق ويعقوب والاسباط وانتهاء بداود وسليمان وعيسى، باعتبارهم كانوا توطئة لخاتم النبوات. ومن جانبها كانت الاحاديث تؤكد أن محمدا كان غرة بيضاء فى جبين لدم تناقلتها أصلاب الانبياء والطاهرين التى شخصت بميلاده.

ومن هنا جاءت الآيات تترى تؤكد ليهود يثرب الذين يترقبون «إنا انزلنا التوراة فيها هدى ونور/٤٤/المائدة» و«إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة/٦/الصف». مع احترام واضح حتى للتفاصيل التوراتية الصغيرة وتوقيرها والاشارة إليها فى الآيات، كذكر شعيرة اليهود المقدسة التى كانوا يحملون بموجبها تابوتا يعتقدون أن ربهم يرقد بداخله، وجاء ذكر هذا التابوت فى الآيات «وآية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم/٢٤٨/البقرة»، أو مثل كتابه الله للتوراة على الواح الشريعة «وكتبنا له فى الالواح من كل شىء موعظة/١٤٥/الاعراف». ثم تلى ذلك الموقف العملى للنبى عند حلوله كريما على يثرب لتستنير به وتحمل اسم مدينة الرسول المنورة، فقد استقبل مع أتباعه قبلة اليهود فى الصلاة، بل وصام معهم يوم كيبور/ الغفران/ يوم غرق المصريين وخروج بنى اسرائيل من مصر، ثم عقد الصحيفة مع يهود يثرب للتعاون والدفاع المشترك، مع كفالة تامة لحرية الاعتقاد. واعلان عدم التناقض العقدى بين ديانة يهود وبين ما جاء به محمد، وهو ما تنطق به آيات كثيرة من قبيل «هو الحق مصدقا لما معهم/٩١/البقرة» و«هو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم/١٣٩/ البقرة». وكان ذلك بالنسبة ليهود يثرب لونا من ممكنات مستقبلية تحول مركز الجزيرة وقلبها عن مكة إلى يثرب، وما سيعود نتيجة ذلك من منافع عظيمة، لكنهم أبدا لم يروا فى محمد النبى الاسرائيلى المنتظر، بينما كانت خطوات النبى تلك تسجل على الجانب الآخر تباعدا مؤقتا عن أهل مكة فى انذار واضح لقريش كى تغير موقفها، وتستمع إلى التاريخ وهو يحث خطاه نحو تغير التكتيك من أجل سيادة عربية بقيادة قرشية مقبلة.

* * *

وبمرور الوقت لم يبق وداد الود على حاله، فقد استمر يهود يثرب يهودا دون اندماج كامل يضمن لدولة المدينة تماسكها، ثم تأتى غزوة بدر الكبرى لتضع بيد المسلمين القوة المادية سلاحا ومالا، وتمنحهم الثقة النفسية والقوة المعنوية، وهكذا أذن فجر الأيام البدرية بمغرب مرحلة آن لها أن تغرب. وأخذت آيات القرآن تترى تحمل روح سياسة جديدة، تنسخ ما قد سلف من حرية اعتقاد سمح بها فى ظرفها، آتية بجديد يوطىء لخلاص يثرب الكامل لدولة الاسلام، لأن الدين قد اصبح عند الله فقط هو الاسلام «إن الدين عند الله الاسلام/١٩/آل عمران» و«من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه/٨٥/آل عمران».

وأخذت الجفوة فى الاتساع لتتحول إلى عداء جهير صحبته معارك طاحنة انتهت بخروج يهود من يثرب نهائيا، مع ايضاح جديد تحيطنا به الآيات علما فى قولها: «من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه/٤٦/النساء» و«قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه/٧٥/البقرة»، ناهيك عن تقرير القرآن أن القائلين بأن الله ثالث ثلاثة قد كفروا، قد صحبته معلومة لم تكن معلومة، وهى أن يهود تقول عن الله الذى لم يلد ولم يولد أنه قد أنجب عزيرا ابن الله.

هكذا كانت حسابات الجدل المتفاعل بين صدق الواقع وبين الوحى الصادق الذى طابق الواقع وتحرك معه فى درس عظيم من البرمجة والتخطيط بدأ على أمر وانتهى إلى أمر، وقفت بعده دولة الرسول موحدة شامخة بعد طرد المنكر الايمانى الحى لدعوة الرسول، يهود يثرب.

لكن ما علاقة كل هذا بسؤالنا التأسيسى عن ازمة مؤرقة بين ما يمليه الاعتقاد وبين همومنا القومية والوطنية؟ الاجابة رغم وضوحها فإنها سيبين فيها الخط الأسود من الخط الأبيض مع قراءة المحور الثانى للحركة التى تبدأ من وفاة الرسول وتوقف الوحى حتى الآن.

وقائع الحركة الثانية

عملا بخطة الرسول صلى الله عليه وسلم التى استنها بنفسه قبل رحيله إلى عالم البقاء، قامت الخلافة من بعده بحروب الفتوحات الكبرى التى انتهت بادخال دول غير عربية تحت مظلة الدولة الناشطة، بل وتم استعراب سكان البلدان المفتوحة لغة وثقافة وعقيدة ومنهج حياة، فكان أن دخلت فى ضفائر العروبة بلدان ذات حضارات عريقة، كان لها مواقف عدائية مع اليهود الغوابر، وتتلو فى مقدسها مواقف تشين جذورها الحضارية وتقتلعهم منها عبر الايمان بكفر أصحاب تلك الحضارات من اجداد كانوا لنا عنوان الفخار، مع وجوب الايمان بصدق الآخر الاسرائيلى وتبجيله ازاء الوطنى العريق. خاصة مع مرور زمان تمكن فيه يهود العالم من اقامة مجد داود وسليمان فى أورشليم مرة أخرى، باقتطاع أرض عربية من اهلها لصالح شعب الرب والدولة الموعودة بالكتاب المقدس.

لقد كان للموقف قبل انجلائه فى بدر، يسعى لتأكيد العلاقة مع التوراة وأصحابها، بسرد القصص التوراتية فى آيات قرآنية تؤكد صدق نبوة النبى ليهود يثرب، وضمن تلك القصص تم تكفير حضارة مصر ممثلة فى قوم فرعون أجرموا فى حق بنى اسرائيل فغرقوا عقابا واستحقاقا كما انتصرت الآيات للملك داود الاسرائيلى وهو يقتل جالوت الفلسطينى ويقيم على انقاض الفلسطينيين دولة اسرائيل، ثم تم الوقوف من حضارة العراق القديم ذات الموقف لأن ملكها النمرود جادل ابراهيم أرومة العبريين فى أمر ربه فاستحق هو وآله دمار برج بابل والعذاب.

السؤال الملحاح لا يتحرج ولا يتراجع عن الاجتراء الحر يتساءل: ألا يكفر هذا الموقف فينا نصف هويتنا إن لم يكن معظمها، ويكفر الاسلاف والتاريخ، ويقطع مع الماضى، ويفقدنا الذاكرة الوطنية؟ واذا كانت خطة الوحى قد استدعت نسخ مصالحة يهود وكل ما ارتبط بها من آيات لكن الحكمة الالهية لصالح للموقف الجديد المعادى، لم تدخل ضمن خطة النسخ بقية البنود المرافقة لقصص مثل قصص فرعون وجالوت ونمرود لكن ألا يشرخ ذلك فى الذات القومية تجاه الآخر المعادى المتفوق المحتل؟

فكيف نحل هذه الاشكالية دون أن نستهين بأى عنصر فى ديننا الحنيف الجليل، ودون أن نفقد تواصلنا مع أصولنا الحضارية التى تشكل هويتنا.

لا أتصور حلا يليق بجلال الوحى وتوقيره



د. سيد القمنى

سوى اعادة قراءته غير منزوع من سياقه مرتبطا بواقعه وأحداثه لنعلم حكمة السبب، حتى لا يتصادم الايمان مع العزة الوطنية بأسلافنا العظماء.. ولا يتضارب الوطنى مع القومى، ولا يتناقض القومى مع الايمانى.

وهذا النوع من القراءة، هو وحده الكفيل الآن برفع الالتباس فى علاقة الايمانى بالقومى، ومن جانب آخر يحقق مصلحة ضرورية هى رفع الانتهازية والاستخدام النفعى للدين ونصوصه حسب مصالح ذوى النفوذ، فنحارب اسرائيل بآيات ونصالحها بآيات ونبنى الاشتراكية بآيات ونفتح المجتمع الحر على السوق بآيات، وبحيث يظل النص القرآنى فى مكانه اللائق من ثقافتنا، دون مصادمات تفرز الأسئلة الصعبة وربما نكون قد أصبنا وربما نكون قد اخطأنا، لكنا نحاول لوجه مصر ولوجه الله ما نبغى سوى فهم يوطد الايمان

المصدر: روز اليوسف

التاريخ: ٢٨ اكتوبر ١٩٩٦

قانون .. محاكم التفتيش !!

فى اجتماعه الاخير قرر مجلس الوزراء تشكيل لجنة لدراسة التشريعات التى تتصدى لانتشار الافكار التى تمس قيم الإسلام .

هذا هو الخبر الذى اثار قلقى الشديد رغم الهدف النبيل الذى يشير إليه .

وحقيقة الامر اننى من المؤمنين بان الافكار لا يمكن مقاومتها بالتشريعات ، وان الاتجاه إلى تقويم الفكر المنحرف بالتشريعات هو باب جهنم الذى يتيح سوء استخدام السلطة للتنكيل بالمعارضين والمختلفين تحت ستار حماية قيم الإسلام .

ومهما وضعت اللجنة الموقرة من ضوابط تضمن عدم إساءة استخدام سلطة التفتيش فى عقول الناس والبحث فى مدى انحراف افكارهم ، فإنها سلطة خطرة لا يجب ان تعطى لاحد مهما كانت ضوابط استخدامها .



د . كمال الجنزورى

إن تقويم الفكر المنحرف لا يكون إلا بالفكر السليم .

اما السلوك المنحرف فهو الذى يجب ان توضع التشريعات من اجله .

وإننى لفى اشد العجب من امر من لا يزال يفكر ان الإسلام وقد قارب عمره على ١٥ قرناً من الزمان فى حاجة إلى وصاية تشريعية لحماية المجتمع من الانحراف فى الافكار التى تمس قيم الإسلام .

ارجو ان نتمهل كثيراً ونتامل اكثر ونحدد المشكلة تحديداً دقيقاً قبل الشروع فى توصيفها .. فضبط تنظيم شيعى او شيوعى ، او متطرف او غير ذلك من الاوصاف ، لا يعنى مطلقاً ان نضع تشريعاً فضفاضاً بدعوى حماية الفكر الإسلامى ، ثم نفاجا بكارثة مروعة لا نستطيع لها دفعاً إلا بصعوبة بالغة .

إن حكومة د . كمال الجنزورى لديها واجبات ثقيلة تقوم بها خير قيام ، ولا حاجة للزج بها فى موضوع شائك ولزج ، ولا ان يُنسب إليها إضافة تشريع جديد لإقامة محاكم التفتيش . ■

خواطر الغربة

البحث عن العقل

●● ربما لايكون جديدا أن نقول اليوم إن جانبا مهما من الخطاب الثقافى السائد فى مجتمعاتنا اليوم يرفع عن حق أو باطل، عن إخلاص أو سوء نية، راية الإسلام، ويرتدى عباءته، إما عن رغبة حميمة فى العودة بالأمة إلى أصولها التراثية كطريق لإثبات الذات والتقدم بها، وإما بحثا عن مشروعية مفتقدة لأغراض غير مشروعة، وهكذا علا الضجيج واختلط على ساحة الخطاب الثقافى الإسلامى الحابل بالنابل والغث بالسمين والعقل بالخرافة وما يبتغى به وجه الحق ومرضاة الله بما يبتغى به وجه الدنيا. وعوارضها ونزواتها. ومثلما ترتفع فى ساحات هذا الخطاب هامات رجال عظام رفيعى القدر والمكانة فقد امتلأت هذه الساحات بجماعات وزرافات من الجهلاء، والمدعين والأفاقين، والمحبطين طالبى نعيم الآخرة عوضا عن بؤس الدنيا، والذائدين

عن مصالحهم وطموحهم السياسى، والجميع يرفعون عقيرتهم حديثا ناعقا عن الإسلام.. زاعمين أنهم وحدهم من يملكون ناصية حقيقته وينشرون حديثهم الزاعق فى مئات من الصفحات يطبعونها كل يوم أو عبر ميكروفونات يصرخون فيها فى الميادين والطرقات ويلهبون بذلك عقول ومشاعر البسطاء الذين لايعرفون أين الحقيقة؟ فى هذا المناخ يصبح البحث عن العقل وقيمته فى تراثنا الفكرى الإسلامى واجبا على كل مثقف ملتزم يبحث عن أول طريق الهداية والانقاذ، لأنه بهذا نستطيع أن نميز فيما يقال وينشر ويذاع بين الحق والباطل بين ماهو دائم وثابت وماهو متغير وعارض بين جوهر الدين الحق وعوارض الدنيا ونزعات البشر●●



بقلم.
د. محمد نور فرحات

والحق إن استعراض تاريخ الحياة العقلية للمسلمين هو جهد جبار وشاق مكانه غير المكان وله مناهجه ومفردات خطابه المغايرة، جهد قام به في أواسط هذا القرن أحد صروح جيل العمالقة وهو أحمد أمين في دراساته عن فجر الإسلام وضحاه، وظهره، وقام به على نحو متخصص في مناهج المعرفة الباحث المعاصر محمد عابد الجابري في دراساته المهمة عن تكوين وبنية العقل العربي، وباعتبار تخصصنا في فلسفة التشريع فإننا نركز في تتبع قيمة العقل في التراث الفكري الإسلامي على الجانب القانوني أو التشريعي منه أو مايسمى بفقه المعاملات ونحن نعتقد أن إساءة فهم هذا الجانب بالذات هو أحد المظاهر الكبرى لأزمتنا الثقافية والاجتماعية الراهنة المتمثلة في إدعاء الفقه من كثير ممن لايفقهون. وفي تغليب النقل والاستتان والاتباع من كثير ممن يفقهون ولا يعقلون. وهكذا شاع الاعتقاد أن كل موروث ملزم حتما، وكل منقول واجب الاتباع، وأن التحرر من الإلزام بالمنقول والموروث هو الكفر أو المعصية الكبيرة، دون اعتبار أو تدبر في صحة نسبة الموروث والمنقول إلى أصله الديني، وإذا ثبتت نسبته دون نظر إلى ما إذا كان يراد به التشريع، وإذا كان يراد به التشريع دون نظر إلى ما إذا كان تشريعا مطلقا في كل العصور أو نسبيا في عصر بعينه وظرف بعينه. وهكذا تضخمت في زمننا قائمة الإلزامات ذات الطابع الديني المدعومة بالجزاءات الدنيوية والأخروية. واشتملت هذه القائمة في نظر مختلف الفرق والفصائل على شرائح واسعة من السلوك الإنساني، وتطرقت إلي أمور هي بطبيعتها بعيدة عن دائرة التنظيم القانوني مثل الزي واللحية حتى الدخول بأي القدمين حتى التكبير في الطرقات والابتسام والاحتشام مرورا بحرمة اختلاط الرجال بالنساء حتى حرمة الفائدة وحل عائد المضاربة. ألا يصبح البحث إذن عن دور التاريخ في صياغة الأحكام الشرعية وفي مسألة تسبية هذه الأحكام وإطلاقها فرضا واجبا على عقلاء الأمة لانتقاذها من هذا السيل العرم من مأثورات الماضي التي يحاول البعض إغراق عقلها فيه بدلا من التصدي لمشكلات المستقبل وتبعاته؟!

ولهذا فقد حاولنا في أحاديثنا السابقة وسنحاول في أحاديث لاحقة أن نتتبع قيمة العقل في التراث الفقهي الإسلامي ودور العقل والتاريخ في صياغة الأحكام الفقهية ونكرر القول إننا لانقدم حقائق وتقريرات بل نطرح إشكاليات حقيقية قد تجعل الجميع يتفكرون، بمن فيهم عامة الأمة وحكماؤها ومثقفوها وقضاتها، حول العلاقة بين النقل والعقل وحول حاجتنا اليوم لإعمال العقل مثلما أعمله عمر بن الخطاب في تعامله الفذ مع المنقول والمأثور في عصر كان فيه قريب العهد بالرسالة.

***

العقل والنقل

وإذا أثبتنا ما سبق كحقائق لأزمة الإثبات فإننا ننتقل إلي القول أنه إن كان فقهاء المسلمين قاطبة وعلى اختلاف رؤاهم وتوجهاتهم قد جعلوا العقل تابعا للنقل وجعلوا من خروج العقل على النقل خروجا على الشرعية ذاتها، وقدمنا لذلك استشهادات من كتابات ابن قيم الجوزية والشاطبي وكلاهما من رواد العقلانية الإسلامية فإن الفقهاء العقلانيين كانوا يلجأون في حل إشكالية التعارض بين النص النقلي الثابت والمصالح الإجتماعية المتجددة دوما إلى مجموعة من الوسائل المنهجية العبقرية في زمانها، ومن أهم هذه الوسائل تضييق دائرة النقل المعترف بالزاميته وحصرها إفساحا لمساحة كبرى

المسلمين في تنظيم أمورهم متحررين ما أمكن لهم من سلطة النصوص النقلية الملزمة، فشهدنا كيف أن ابن حزم الظاهري أبطل القياس أي رفع عن المسلمين إصر الزام تراث فقهي هائل سابق عليه وحصر دائرة المنقول الملزم في القرآن والسنة أساسا وهي دائرة محدودة نسبيا وفيما عدا ذلك فليستصحب المسلمون أصل الإباحة أي ليعملوا عقولهم في تنظيم أمورهم دون أن يكونوا ملزمين بمنقول آخر من قياس أو رأي قال به من قال من الفقهاء مهما علا شأنه وجل مقداره، وشهدنا كيف أن ابن قيم الجوزية وإن لم يبطل القياس إلا أنه دعا المسلمين إلي القياس بأنفسهم دون أن يكونوا ملزمين بالاستنان بغيرهم من الرجال وتقليدهم وهكذا أخرج من دائرة المنقول الملزم تراثا هائلا من التعاليم الضابطة للسلوك. إن هذين الفقيهين وغيرهما من العقلانيين أفسحوا مكانا بارزا للعقل وإن أعلنوا أن العقل لابد أن يكون تابعا النقل ولكن السؤال المهم الذي طرحوه وأجابوا عليه بجسارة، أي نقل هذا الذي نتقيد به. أنقل الكتاب والسنة التشريعية الصحيحة أم النقل عن كل ما قال به علماء المسلمين وفقهاؤهم وأئمتهم وتابعوهم وتابعو تابعيهم وحافظو متون المقلدين. العقلانيون من الفقهاء الأوائل أخذوا بالإجابة الأولى، أما نحن فقد وسعنا في دائرة النقل حتى حكمنا في أمورنا المعاصرة والمستجدة كل من يستأهل ولا يستأهل من فقهاء المسلمين وغير فقهائهم على حد سواء، وبناء على ذلك حكم بعضنا على البعض بالكفر والردة لأنه أنكر ماهو معلوم من الدين بالضرورة، وبناء على ذلك كفر بعضنا المجتمع بأكمله ورفع في وجهه السلاح، وبناء على ذلك ارتدى مسوح الفقهاء وأهل العلم والفتوى والإلزام بعض ممن لايملكون إلا التسبيح والحوقلة ولايفارق إسلامهم حلوقهم، أليس البحث عن العقل إذن فرضا واجبا.

***

حصر دائرة النقل وتحديدها لحساب إفساح المجال لدائرة العقل والاجتهاد والمصلحة هذا مذهب عقلاء فقهاء المسلمين ومنهجهم. على أن ثمة منهجا آخر للتوفيق بين العقل والنقل أو بين النص والمصلحة أو بين الرواية والدراية هو منهج ابن اسحاق الشاطبي في اعتباره المقاصد الشرعية عند بحثه عبر الأحكام الشرعية في أدلتها وهو ما أشرنا إليه إشارة عابرة في كتابنا المجتمع والشريعة والقانون عند حديثنا عن المقاصد والمصالح والنصوص وهوجمنا على ذلك هجوما ضاريا ممن يعلمون وممن يجهلون على حد سواء ولنا إلى ذلك عودة.

الفقه وعلم الحديث

وقبل أن نستطرد في تفحص ذلك الجهد العبقري لأبي اسحاق الشاطبي الذي قام به في القرن الثامن الهجري في محاولة منه لإضفاء العقلانية على مجمل البناء النظري لأحكام الشريعة الإسلامية فإننا ندعو القارىء لأن يحيط معنا بالحقائق التالية وأن يمعن النظر فيها:

أولا: لأن علم الفقه الذي يستنبط من المصادر الدينية النصية المبادىء والقواعد الحاكمة للعلاقات القانونية للمسلمين، قد نشأ في أحضان علم الحديث، ولأن مدرسة الحديث في الفقه أسبق في الظهور على مدرسة الرأي والقياس، وعلم الحديث هو في جوهره علم نقلي يعنى بتتبع صحة إسناد الحديث أكثر مما يعنى بمعقولية أو مناسبة مضمونه ومعناه، فقد نشأ علم الفقه ونما في رحاب تقاليد النقل محافظا على أسسها المنهجية، وأول هذه الأسس البحث عن الحكم الفقهي بإعمال قوانين اللغة في النص الديني

المنقول كتابا كان أو سنة أو إجماعا. أى أن الفقه فى بداياته، وفى جانب كبير منه خلال مراحل تطوره كان فقه استخراج المعنى (الحكم الشرعى) من النص الدينى ولم يكن فقه صياغة النظريات القانونية التى تندرج تحتها حلول تفصيلية بمختلف نواحى النشاط الإنسانى. وعلى حد تعبير رجال القانون المعاصرين فقد أدت غلبة التقاليد النقلية للفقه الإسلامى نشأة وتطورا أن أصبح هذا الفقه فقها للجزئيات وليس فقها للمفاهيم والنظريات، وعلى حين تقوم النظم القانونية المعاصرة على دعامات من نظريات كبرى مثل نظرية العقد فى القانون المدنى ونظرية المسئولية ونظرية القصد فى القانون الجنائى، ونظرية العمل الإجرائى فى فقه المرافعات، نجد الفقه الإسلامى (فى مراحل تشكله على الأقل) يقوم على البحث عن حلول قانونية ذات مرجعية دينية لحالات محددة، ورغم أن الفقهاء فى كتب الفقه قد جمعوا مسائل الموضوع الواحد فى أبواب محددة إلا أنهم فى داخل هذه الأبواب اهتموا بالجزئيات بدلا من اهتمامهم بالقواعد وما ذلك إلا لأن الفقه لم يكن فقها تأصيليا عاقلا بل كان فقها تجميعيا ناقلا يهتم أساسا بجمع ما نقل من الحديث عن الرسول وفتاوى الصحابة والتابعين وتبويب ما جمع من جزئيات فى أبواب.

ثانيا: على أن هذه الطبيعة الجزئية التفصيلية للفقه الإسلامى، والتى ترجع كما ذكرنا إلى غلبة تقاليد النقل عليه، ليست عيبا يعاب به هذا الفقه، وإنما العيب عيبنا عندما نغفل عن الخصائص المنهجية، والمعرفية لتراثنا، فهذا الطابع الجزئى التفصيلى البعيد عن التنظير والتعقيد، هو سمة مميزة لأغلب النظم القانونية الناضجة فى مراحل تطورها الأولى، نشأ القانون الرومانى فى بداياته المبكرة على استقراء الحلول للجزئيات، وكان الفقه الانجليزى أيضا فقه جزئيات، وإنما اكتسب القانون الرومانى طابعه المفاهيمى المجرد بفعل نشاط فقهاء العصر العلمى، ولعبت السوابق القضائية بتراكمها وتدوينها دورا مهما فى تجريد القانون الانجليزى، أما فى الفقه الإسلامى فيبدو أن قيامه على النقل من المصادر الدينية المقدسة جعلت العقل الباطن للفقهاء ينظر إلى أى جهد تعقيدى أو مفاهيمى على أنه ابتعاد عن النص الدينى الجزئى الذى يجب أن يتمتع وحده بالمشروعية الحاكمة للسلوك الإنسانى استنادا إلى سلطته الدينية الغالبة.

ثالثا: وترتيبا على ماسبق واستنادا إليه فإن الجهد العقلى التأصيلى أو التنظيرى لفقهاء المسلمين لم يتجه إلى صياغة نظريات قانونية كبرى لحكم مضامين السلوك الإنسانى أكثر مما اتجه إلى صقل أدوات الاستنباط من المصادر الدينية المقدسة، أى إلى تقنين طرائق تعامل المجتهدين (المشرعين بالمعنى المعاصر) مع النص الدينى بما يكفل كل النفوذ له وفقا لقوانين اللغة السائدة، وهكذا نشأ علم أصول الفقه الذى قننه الإمام الشافعى فى رسالته. ويقول الرازى: «واعلم أن نسبة الشافعى إلى علم الأصول كنسبة أرسطاليس إلى علم المنطق وكنسبة الخليل بن أحمد إلى علم العروض ... كان الناس قبل الإمام الشافعى يتكلمون فى مسائل ويستدلون ويعترضون ولكن ماكان لهم قانون كلى مرجوع إليه فى معرفة دلائل الشريعة وكيفية معارضاتها وترجيحاتها فاستنبط الشافعى رحمه الله أصول الفقه».

ويؤكد أحمد أمين فى ضحى الإسلام عند تعرضه للجانب التشريعى فى صدر الإسلام اتجاه الجهد التنظيرى لفقهاء المسلمين إلى التنظير للشكل (طرائق الاستدلال) بدلا من اتجاهه إلى التنظير للمضمون (وضع نظريات حاكمة للعلاقات). يقول أحمد أمين: «كان هناك طريقان أمام مخترع أصول الفقه، الأول أن يضع القواعد التى تعين المجتهد على استنباط الأحكام من مصادر التشريع وهى الكتاب

المصدر : المصور

التاريخ : ١ نوفمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

والسنة والإجماع والقياس، والثاني استخراج القواعد العامة الفقهية لكل باب من أبواب الفقه ومناقشتها وتطبيق الفروع عليها ويعلل أحمد أمين سبب اختيار الشافعي للطريق الأول فيقول... «إن الطريق الثاني أكبر، ماينمو في التشريع الوضعي الذي يعتمد النظريات

العقلية الطليقة وتعديلها وفق مايجد من نظريات فلسفية وآراء مدنية (ج٢، ص ٢٢٩) أي أن الطابع النقلي الديني للفقه هو الذي نأى به عن الاجتهاد بتنظير المضمون إلى الاجتهاد وبتنظير الشكل.

ومثلما اكتسبت الحلول الجزئية التي توصل إليها فقهاء المسلمين قداسة النسبة إلى الأصل الديني بالنقل عنه، اكتسب علم الأصول كعلم شكلي قداسة وثباتا بحيث أصبح من مسلمات وبديهيات الفكر القانوني الإسلامي، ولم تجر حتى الآن محاولة جدية لإعادة صياغته وتجديده وفقا لتطور أوضاع المسلمين اللهم إلا تلك المحاولة الجادة والخطيرة التي قام بها أبو اسحاق الشاطبي في كتابه الموافقات في أصول الشريعة والتي تعد بحق ثورة في الفقه النقلي وإن لم يقدر لها أن تحدث انعطافا في مسار المناهج السائدة في الفقه الإسلامي كما هي الحال مع سائر الثورات الفكرية لأسباب عدة لعل أبرزها تغلب الطابع المحافظ للفقهاء المتأخرين.

***

كان لابد من إثبات المقدمات السابقة على دقتها لتفهم الانعطاف الجذري الذي دعا إليه الشاطبي في مناهج الاستدلال في الفقه الإسلامي، لقد كان للإمام الشيخ محمد عبده رائد حركة التجديد المعاصرة في الفقه الإسلامي وصاحب كتاب «الإسلام بين العلم والمدنية» يوصي طلابه دائما بتناول الكتاب

ودراسته، وليس هذا غريبا على الإمام الشيخ وهو الذي شغلته قضية التوفيق بين النقل والعقل وأشار إلى تخصيص النقل بالعقل عند تعذر التوفيق بينهما، فذهب بذلك مذهب فيلسوف الإسلام ابن رشد الذي يقول بإخراج دلالة اللفظ الحقيقية إلى الدلالة المجازية إن تعارضت الأحكام الفقهية التي أتى بها الشرع مع البرهان أبي العقل (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال).

أقول ليس غريبا أن يكون هذا موقف أمام عقلاء المسلمين من سفر مهم من أسفار العقلانية الإسلامية مثل سفر الشاطبي، ولكن الغريب أن تعاليم الشاطبي كما صاغها في الموافقات في القرن الثامن الهجري لم تؤت آثارها من أحداث تيار إحيائي تجديدي عقلاني عام في الفقه الإسلامي بل أصبح ينظر إلى فقه الشاطبي من المتخصصين على أنه تيار من التيارات وليس التيار واجب الاعتماد ومازالت مناهج الفقه النقلي هي المسيطرة على التيار العام لممثلي الثقافة الإسلامية مما يقطع بأن هناك إصرارا على رفض ومقاومة أي دعوة إلى التجديد العقلي.

إن التجديد الذي أحدثه الشاطبي في المنهج الفقهي النقلي أنه قفز بهذا الفقه قفزة كبرى نحو آفاق العقل أي آفاق المقاصد من الأحكام الشرعية وجعل هذه المقاصد حاكمة لجزئيات الشريعة بحيث إذا تعارضت كليات الشريعة ممثلة في مقاصدها مع جزئياتها ممثلة في الأحكام التي توصل إليها الفقهاء من النصوص النقلية، كانت كليات المقاصد على جزئيات الأحكام، أي أن الشاطبي هنا لم يضيق دائرة النقل كما فعل ابن حزم الظاهري وإنما سعى إلى توسيع دائرة المرجعية الحاكمة للأحكام الشرعية بألا تكون مجرد مرجعية نصية وإنما مرجعية مبادىء ومقاصد وهي محاولة في رأينا أكثر أصالة ونضجا وابتكارا من محاولة فلاسفة القانون الطبيعي التي سادت في أوربا في مطلع العصر الحديث ويجمعها جميعا مأثورة

المصدر : المساء
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ نوفمبر ١٩٩٦

معروفة فى تطور الفكر القانونى الإنسانى، مرجعية المبادىء أولى من مرجعية النصوص، إذ بهذا وحده يمكن التغلب على مشكلة الثغرات فى القانون التى مبعثها تناهى النصوص وثباتها وعدم تناهى الواقع المتجدد أبدا.

وحتى لانتهم بالمغالاة والشطط فى فهم تعاليم الشاطبى ممن لاتروقهم هذه التعاليم لمصالح المهنة أو نوازع السياسة، نورد نصا ما ذكره شارح الكتاب ومحرره صاحب الفضيلة المرحوم الشيخ عبدالله دراز فى حديثه فى مقدمة موافقات الشاطبى عن أثر الكتاب فى تطوير علم أصول الفقه حيث يقول إن علماء الأصول قبل الشاطبى وإن حذقوا العلم بلسان العرب فقد فاتهم العلم بمقاصد الشرع إذ «أغفلوا الركن الثانى إغفالا فلم يتكلموا على مقاصد المشرع اللهم إلا إشارة وردت فى باب القيـاس.. وهكذا بقى علم الأصول فاقدا قسما عظيما هو شطر العلم الباحث عن أحد ركنيه حتى هيأ الله سبحانه وتعالى أبا اسحاق الشاطبى فى القرن الثامن الهجرى لتدارك هذا النقص....».

وبطبيعة الحال، من الصعب علينا فى هذا الحديث الموجه إلى جمهور المثقفين الذين يهمهم ما آل إليه شأن الخطاب الإسلامى ويجزعون له، أن نعرض لكل القضايا المهمة التى أثارها الشاطبى فى الموافقات على عمقها ودقتها وعمق عرضه لها ودقته، وإنما حسبنا هنا ونحن بصدد تفحص الاتجاهات العقلانية فى الفقه الإسلامى أن نتوقف قليلا عند حديثه عن المقاصد الشرعية باعتبارها من الكليات القطعية الحاكمة للشريعة، والتوصل إلى هذه الكليات يكون بفحص الجزئيات واستقرائها، أى بفحص الأحكام الجزئية فى جميع المجالات التى أتت فيها الشريعة وأدلتها بأحكام «فالكلى من حيث هو كلى غير معلوم لنا قبل العلم بالجزئيات، ولأنه ليس موجودا بالخارج، وإنما هو مضمن فى الجزئيات حسبما تقرر العقليات، وأيضا فإن الجزئى لم يوضع جزئيا إلا لكون الكلى فيه على التمام وبه قوامه» (جـ٣، ص ٩). فى هذه العبارة القصيرة ذات الدلالة البالغة يتلخص المنهج العقلى الذى أتى به الشاطبى متميزا عن المنهج النقلى للفقهاء السابقين عليه، إنه لايتوقف فى تفحص الأحكام التى أتت بها النصوص والأدلة على وصف محتواها السلوكى التفصيلى باستخدام قوانين اللغة وإنما يرقى فوق ذلك درجات ومراتب بتفهم مقاصد الأحكام ومراميها باعتبارها كليات الشريعة وهو حريص على أن يظل ملتصقا بالنقل وإنما التصاق العاقل البصير فيقول إن العلم بالكليات (المقاصد) ليس موجودا خارج الجزئيات (النصوص والأحكام) وإنما فى داخلها، وبعد أن يتحدث الشاطبى تفصيلا عن اقسام المقاصد، ما يرجع منها إلى قصد الشارع ومايرجع منها إلى قصد المكلف، وقسم مايرجع منها إلى قصد الشارع إلى عدة أقسام أهمها قصد الشارع من وضع الشريعة ابتداء يرى أن القاعدة الكلية فيه أن الشريعة إنما وضعت لحفظ مصالح العباد فى الدنيا والآخرة، وبعدما عدد هذه المصالح وقسمها إلى مصالح ضرورية وهى الحفاظ على الدين والنفس والنسل والمال والعقل وبدونها تفسد الدنيا والدين، ومصالح حاجية تؤدى إلى رفع الضيق والمشقة عن العباد كالترخيص بإفطار المسافر فى رمضان ومصالح تحسينية، وهى ما يليق بمحاسن العادات وتجنب الأحوال المدنسات التى تألفها العقول الراجحات، بعد مافصل الشاطبى هذا التفصيل المثير للإعجاب فى أنواع المصالح الحاكمة للتنظيم القانونى (بعبارات عصرنا) أثبت لنا أن الدليل على

اعتبار المصالح والمقاصد في التشريع ثابت من وجه آخر هو روح المسألة أي روح التشريع في نظره، وهذا النوع من منهج إقامة البرهان على المصالح دليل آخر على عقلانية الشاطبي، فهو لا يستند في وجود المصالح الحاكمة للتشريع إلى نص جزئي بعينه بل إلى روح التشريع الإسلامي بأكمله، إنه هنا يرتفع عن مجرد التقيد بالنصوص التفصيلية إلى ما نسميه نحن رجال القانون المحدثين بالمبادىء القانونية العامة، وهذه المبادىء لاتثبت عنده بالرجوع إلى دليل شرعي تفصيلي من نص في كتاب أو سنة أو إجماع وإنما إلى ما يسميه بالاستقراء المعنوى «الذي لايثبت بدليل خاص، بل بأدلة منضاف بعضها إلى بعض، مختلفة الأغراض بحيث ينتظم من مجموعها أمر واحد تجتمع عليه تلك الأدلة على حد ما ثبت عند العامة جود حاتم وشجاعة على رضى الله عنه وما أشبه ذلك» (ج ٢، ص ٥١).

فلنقارن إذن هذا الفهم العقلاني الراقي الذي يستنبط روح الشريعة لصياغة مبادئها الحاكمة دون أن يعنى بالتوقف أمام نص جزئي بعينه، بما درج عليه البعض في زماننا من التنطع في فهم النصوص لإضجار المسلمين في دنياهم كما في إسدال النقاب على وجوه النساء واعتبار المرأة كلها عورة والمطالبة بفرض الجزية على غير المسلمين والحكم بكفر المفكرين.

وتبقى مسألتان على غاية القدر من الأهمية تعرض لهما الشاطبي في حديثه عن المقاصد الحاكمة للتشريع والمصالح التي يدور معها، الأولى: هل مصالح الدنيا معلومة لنا بالعقل أم بالشرع؟ والثانية: ماذا لو أدى تطبيق الدليل الجزئي (النص الشرعي) إلى عكس ماذهبت إليه مقاصد الشريعة.

يقول الشاطبي في الإجابة عن السؤال الأول: «إن بعض الناس قال إن مصالح الدار الاخرة ومفاسدها لاتعرف إلا بالشرع، وأما الدنيوية (يقصد مصالح الدنيا والمعاش) فتعرف بالضرورات والتجارب والعادات والظنون المعتبرات»: ومن أراد أن يعرف المناسبات في المصالح والمقاصد راجحها ومرجوحها فليعرض ذلك على عقله، بتقدير أن الشارع لم يرد به ثم يبنى عليه الأحكام، فلا يكاد حكم منها يخرج عن ذلك إلا التعبدات التي لم يوقف على مصالحها أو مفاسدها.

إذن كان هناك رأى متداول أيام الشاطبي (القرن الثامن الهجرى) وقبله أن مصالح الدين معلومة من الشرع أما مصالح الدنيا فمعلومة بالعقل والتجربة، ولا يرفض الشاطبي هذا القول على اطلاقه ولا ينعت صاحبه بالخروج من الملة كما يفعل بعض من نصبوا أنفسهم للتحدث باسم الإسلام اليوم (راجع ما كتبه د. محمد مصطفى شلبي ردا علينا في كتابه تطبيق الشريعة الإسلامية بين المؤيدين والمعارضين، ص ٩٧ ومابعدها، وتأمل ما به من عبارات السب والتجريح)، لقد ناقش الشاطبي القائلين بعقلانية مصالح الدنيا وقال: «.... وأما ما قال في الدنيوية فليس كما قال من كل وجه، بل ذلك من بعض الوجوه دون بعض، ولذلك لما جاء الشرع بعد زمان فترة، تبين به ما كان عليه أهل الفترة من انحراف الأحوال عن الاستقامة، وخروجهم عن مقتضى العدل في الأحكام ولو كان الأمر على ما قال بإطلاق لم يحتج في الشرع إلا إلى بث مصالح الدار الآخرة خاصة، وذلك لم يكن وإنما جاء بما يقيم أمر الدنيا وأمر الآخرة معا». أي أن الشاطبي في رده على القائلين باستقلال العقول بمعرفة مصالح الدنيا أن الشارع الإلهي قد أتى في الرسالة بما ينظم

أمور الآخرة وأمور الدنيا أيضا لما راى من انحراف العرب وقت الرسالة (أهل الفترة) عن الاستقامة (لاحظ هنا ما ينطوى عليه هذا من إشارة إلى نسبية التنظيم التشريعى) ولو كان الشارع الإلهى يختص بأمور الآخرة فقط لترك أهل الفترة (عرب الجاهلية) وشأنهم فى تنظيم أمور دنياهم بعقولهم وهذا ما لم يحدث. ومع ذلك لايرفض الشاطبى دور العقل فى معرفة المصالح الحاكمة للتشريع مادام ذلك يجرى وفقا للأصول الكلية للشريعة فيقول «اللهم إلا أن يريد هذا القائل أن المعرفة بها بالمصالح تحصل بالتجارب وغيرها، بعد وضع الشرع أصولها فذلك لانزاع فيه» (ج٢ ص ٤٨).

مصالحنا إذن ندركها وفقا لعقولنا وعاداتنا وتجاربنا وفقا للضوابط الكلية الكبرى التى وضعتها الشريعة، تلك إجابة الشاطبى عن السؤال الأول، فماذا عن إجابته عن السؤال الثانى عن الحكم فى تعارض الدليل الجزئى، (النص الشرعى) مع الدليل الكلى (المقصد أو المصلحة) هنا يقدم لنا الشاطبى منهجا جدليا ناضجا فى ضرورة الجمع بين الجزئيات (الأدلة والنصوص) وبين الكليات (المقاصد والمصالح فى سياق واحد) «فمن الواجب اعتبار تلك الجزئيات بهذه الكليات عند إجراء الأدلة الخاصة من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، إذ محال أن تكون الجزئيات مستغنية عن كلياتها، فمن أخذ بنص مثلا فى جزئى معرضا عن كليه فقد أخطأ. وكما أن من أخذ بالجزئى معرضا عن كليه فهو مخطىء، كذلك من أخذ بالكلى معرضا عن جزئيه» ويعد أن يستطرد الشاطبى فى تحليل العلاقة بين الكلى (المصلحة) والجزئى (النص) ينتهى إلى أن المطلوب المحافظة على قصد الشارع، لأن الكلى إنما ترجع حقيقته إلى ذلك والجزئى كذلك أيضا فلابد من اعتبارهما معا فى كل مسألة (ص ٩).. أى بعبارة العصر أن تطبيق النصوص لابد أن يكون مرتبطا بتحقيق المقاصد التى قصدها الشارع منها، فإن أدى تطبيق النصوص إلى تفويت هذه المقاصد أو إلى تحقيق عكسها بأن ترتب على هذا التطبيق مثلا مفسدة بدلا من المصلحة هنا لابد أن نتوقف، وتوقفنا هذا فى نظر الشاطبى ليس إلغاء لنصوص الشريعة على إطلاقها بل هو «تخصيص للعام أو تقييد للجزئى» أى استثناء مؤقت من قاعدة مطلقة.

وتطبيقا لهذا المنهج الذى يدفع عن الشريعة شبهة الجحود ويكفل لها إمكان التطور عقد الشاطبى القسم الخامس من مؤلفه لموضوع الاجتهاد أثبت فى بدايته أنه لا يبلغ درجة الاجتهاد إلا من فهم مقاصد الشريعة وتمكن من الاستنباط منها وتحدث فى جزء مهم منه حديثا بالغ الأهمية عن أن النظر فى مآلات الأفعال مقصود شرعا أى أنه لايكفى الحكم على الفعل بالمشروعية أو عدمها مجردا من النظر مما يؤدى إليه هذا الفعل من مصلحة أو مفسدة وبالتالى ذهب إلى خطر الأفعال المشروعة إن أدت إلى مفسدة سدا لذرائع الفساد وتحدث عن الحيل التى هى امتثال ظاهر لأحكام الشريعة مع مخالفة مقاصدها فى الباطن، وعن إقامة المصالح وان عرضت فى طريقها بعض المنكرات وعن قاعدة الاستحسان وخلاف ذلك.

وهكذا يقدم لنا الشاطبى فهما عقلانيا متقدما لأحكام الشريعة وكيفية تطبيقها مختلفا تماما مع فهم الخوارج والعوام من الفقهاء والدعاة، ومن تجرهم نوازع السياسة وتقاليد المهنة إلى مهاوى التعصب ومعاداة العقل.

لم يخرج الشاطبى عن مفهوم الدليل الحاكم لتفاصيل الشريعة إلى مفهوم العقل المجرد المقابل للنقل، ولكنه وسع من مفهوم الدليل وبذل جهدا عبقريا فى عقلنته بحيث أصبح ينطوى على مستوى كلى يتكون من مقاصد الشريعة ومراميها والمصالح التى تهدف إلى الحفاظ عليها.

ولقد نحونا هذا النحو فى كتابنا المجتمع والشريعة والقانون وإن لم نستخدم عبارات أهل الحرفة من حاملى مفاتيح أبواب حلقات العلم. فكان نصيبنا منهم الهمز واللمز بل والسب الذى يوحى بالإخراج من الملة.

وإلى حديث مقبل.

د. محمد نور فرحات

أحمد عبد المعطى حجازى:

الاستنارة أن يكون لدينا برلمان يسقط الحكومة

فى ندوة اقامتها كلية الاقتصاد والعلوم السياسية تحت عنوان «التنوير» القى الشاعر الكبير احمد عبد المعطى حجازى كلمة اثارت جدلاً واسعاً بينه وبين جمهور الندوة من الكتاب والباحثين.قدم الندوة د. مصطفى كامل السيد مدير مركز دراسات الدول النامية، ثم بدأ حوار الساعات الثلاث.

ومنذ البداية استخدم حجازى مصطلح «الاستنارة» بدلاً من «التنوير» وربطه بالعقل والحرية وحقوق الانسان. لكنه لم يربطه بمشروع بديل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية كقاعدة يقوم على اساسها مشروع تنويرى حقيقى. وقال حجازى إن الاستنارة ليست عمل فئة بعينها من فئات الأمة ولكنها مشروع تدخله الأمة بأكملها. اما عن الطليعة التى يتعين أن تقود الاستنارة فهى مفتوحة مع كل من يستطيعون تجسيد الأمة فى مصالحها وأفكارها. ثم انتقل حجازى الى فكرة لامعة اكد فيها أن الرق الذى انتهى قانونياً فى مصر عام ١٨٧٨م مازال كامنا تحت جلد مساحة الحرية التى نعيشها الآن ونحن لم نتطهر بعد من الاستعباد ذلك الرجس الذى يظهر فى سلوكنا السياسى والاجتماعى ويتجسد فى العلاقات بين الحكام والمحكومين. والأغنياء والفقراء وعلاقات العمل والرؤساء والمرءوسين. ثم اكد حجازى أن الحرية ليست نصاً فى قانون أو دستور فقط وإنما هى ممارسة الكيان الانسانى لإنسانيته وهى حرية العقل والجسد والنفس والضمير. وقال إن قصر الحرية على اشياء دون غيرها مادمنا فى أول الطريق إليها هو كلام حق لايراد به إلا الباطل فأخطاء الحرية لا يعالجها إلا المزيد من الحرية. وقال حجازى: الاستنارة معناها أن يكون لدينا برلمان نسقط به الحكومة.

انتقل حجازى الى فكرة اخرى ربط فيها بين الحرية وتحقيق الرخاء وقال إن الرخاء مرتبط بالحرية لأن المستعبدين قانعون بما هم فيه وهناك من فقهاء السوء من يقنعهم بذلك ويقول لهم إن السعادة والنعيم والرخاء لكم بشرط أن تموتوا. وقال حجازى إن الاسلام حرم الرق وكان الرسول وصحابته والمؤمنون يطلقون عبيدهم ويؤاخونهم ويتقربون إلى الله بتحريرهم ولو أخذ المسلمون بهذا المعنى على استقامته لتحرر العبيد قبل أن تحررهم القوانين متعددة ومختلفة وقال هناك حضارة

انسانية واحدة ساهمت فيها كل الشعوب وهناك حضارة إنسانية واحدة ساهمت فيها كل الشعوب وهناك ثقافات متعددة والحديث عن حضارات مختلفة هو حديث نازى. وهاجم حجازى من يترحمون على الخلافة الاسلامية فى العهد العثمانى وقال إنهم يترحمون على عصر الخازوق ثم انهى حجازى كلمته بالهجوم على الفكرة التى تضع «الاصالة» فى مقابل «الحداثة» وكنقيض لها واعترض على قصر فكرة الاصالة كتعبير عن الماضى وقال إنها ربما تكون تعبيراً عن المستقبل واستدل على فكرته بأدب نجيب محفوظ فهو أدب معاصر لكنه اصيل فالأصالة فى مقدار ما يتحقق فى العمل الأدبى من اتساق داخلى وتجاوب مع حاجات البشر.



احمد عبد المعطى حجازى

وفى التعقيبات على كلمة حجازى اختلف محمود المراغى مع رؤية حجازى لمسار حركة التنوير فى مصر والذى يراه حجازى هابطاً. بينما يرى المراغى أن اشتداد الهجمة السلفية كان يقابل دائما بمقاومة قوية وأن الدين كان دائما عنصراً ايجابيا فى حياة المصريين وكان لشيخ الازهر اراء عصرية فى معظم القضايا. وانتقدت الكاتبة مهجة عثمان كلمة حجازى الذى اغفل البعد الاقتصادى كضلع اساسى فى مشروع التنوير. وعقب الكاتب عبد الحليم قنديل على كلمة حجازى فى ثلاث ملاحظات الأولى: انه يقصر مفهوم الاستنارة على المثقفين ولا يربطه بالحرية السياسية وحرية الوطن وحرية رغيف الخبز والعداء لاسرائيل والثانية حول فكرة حجازى عن الحضارة الواحدة وقال هناك حضارات متعددة.. حضارة سائدة وحضارات متنحية وقال عبد الحليم قنديل إن قضية النهضة ارتبطت فى تاريخنا بالاستقلال السياسى والاقتصادى واعتقد أن قضية الاستقلال الثقافى يجب أن تكون مطروحة وهو شىء آخر غير الانغلاق والانغماس فالاستقلال موقف تفاعلى يدرك الخصوصية ولا يحجب نفسه عن ثقافات الآخرين. وتساءل الباحث أحمد المسلمانى عن استخدام حجازى لمصطلح الاستنارة وعزوفه عن مصطلح الحداثة رغم انه رئيس لتحرير مجلة مهمتها الأولى قضايا الحداثة. وعلق حجازى على التعقيبات مؤكداً أن اسرائيل كيان استعمارى استيطانى.

الحلقة الثانية
كتاب الإسلام واسطورة المواجهة

تأليف: فريد هاليداى

أساطير المواجهة بين الغرب والمسلمين

الصراع بين العالمين الغربى والإسلامى سببه استخدام الطرفين للغة الخطاب الدينى

خصص المؤلف النصف الثانى من الكتاب عن أساطير المواجهة بين العرب والمسلمين ويطرح تساؤلا. أتهديد من الاسلام أم تهديد للإسلام ؟

ويقول إن هناك بعض القضايا القليلة جدا فى العلاقات الدولية أدت إلى ظهور اسطورة التهديد الإسلامى المزعوم. فمنذ قيام الثورة الايرانية فى أواخر السبعينات والإسلام يفترض انه يشكل تحديا لـ «الغرب»، وهى المسالة التى باتت تشغل فكر العالم منذ ذلك الوقت. وأدى ذلك إلى ظهور عداء نحو أمة الاسلام. وأصبح هناك خلط شديد بين كون شعوب هذه الامة مسلمة، بالمعنى الدينى والثقافى العام لهذه الكلمة، وبين ربط تلك الشعوب بمعتقدات وسياسات يمكن وصفها بانها اسلامية واصولية بالمعنى المتشدد لهاتين الكلمتين. وصار هناك افتراض بأن معظم المسلمين يسعون إلى فرض برنامج سياسى نابع من دينهم على المجتمعات الاخرى

وهنا يقول المؤلف إن واقع الأمر يشير الى أن مسالة تأييد أغلب المسلمين للحركات الاسلامية ليست واضحة. وإذا كان الغرب يرى أن التحدى الأكبر يأتى من ايران التى أعلنت صراحة رغبتها فى تصدير الثورة، كما ظهر تيار اسلامى فى شمال افريقيا. بل إن هذا التيار أمتد إلى عقر دار الغرب من خلال المهاجرين الذين جاءوا من شمال افريقيا وجنوب آسيا.

يضاف هذا إلى ما شهدته منطقة الخليج من حروب وما وقع من معارك بين اسرائيل ولبنان. وكانت حرب البوسنة هى أحدث شىء واقربه جغرافيا إلى الغرب.

وهذه الصورة المعاصرة للتهديد الاسلامى تدعمها، كما يزعمون، ثلاثة مصادر أولها الصراع التاريخى الطويل بين الغرب والعالم الاسلامى ومنها فتح الاندلس والحروب الصليبية والحروب التى خاضتها الدولة العثمانية فى أوروبا. وعقب انتهاء الحرب الباردة بانهيار الاتحاد السوفييتى ظهر تصور بأن هذا احيا الصراع القديم بين الغرب المسيحى والعالم الاسلامى فقد زعموا أن الصراع مع العالم الاسلامى يعكس حاجة داخلية لدى المجتمع الغربى إلى التحدى، مما جعله يوجد آخر بديل وفى الوقت نفسه فإن صورة العالم الغربى لدى بعض المسلمين هى بأنه «مسيحى» و«رأسمالى» و«غنى».

وما نجده فى أقوال الزعماء الاسلاميين يتشابه كثيرا مع ماهو موجود فى الدعاية المعادية للإسلام. فالحركة الاسلامية ترفض القيم الغربية الدنيوية والديمقراطية والحكم بقانون مدنى والمساواة بين الرجل والمراة وبين المسلمين وغير المسلمين. كما يقول المؤلف انها تتخذ موقفا عنصريا من اتباع الديانات الاخرى. كما يقول إن جماعة مثل حزب التحرير فى بريطانيا اعلنت صراحة ان هدفها هو تحويل العالم كله إلى الاسلام من خلال الجهاد بل إنه مع انهيار الشيوعية ومعها عدد من الاحزاب والحركات فى العالم الثالث كانت مرتبطة بها، بدا أن فى العالم الاسلامى من يؤكدون التحامل الغربى بالتاكيد على أنهم سوف يحلون محل البلشفية كتحد رئيسى للغرب وانهم سوف يقومون بذلك خير قيام لان تحديهم من وحى الله.

ويتناول المؤلف بعد ذلك مسألة توضيح الاساطير. وهو يقول إنه لابد أولا من ازالة تلك الغابة من المفاهيم الخاطئة المحيطة بمخاوف الطرفين أى الغرب والاسلام إلا أنه يعترف بصعوبة ذلك. فما أن تخرج الاساطير حتى تصبح كائنات لها قوتها الذاتية التى تكتسبها لذلك فهو يرى أن هناك ضرورة لوضع بعض الحدود الاساسية للدقة كى تساعدنا فى توضيح المواقف. ويأتى ذلك من خلال بعض النقاط التفسيرية القليلة الخاصة بالبعد التاريخى. فمثلا إذا قيل إن الاسلام يرعى الأرهاب، يكون الرد بأنه ليست هناك علاقة واجبة أو تاريخية بين السياسة الارهابية والهوية الاسلامية. فهناك اماكن كثيرة من العالم يمارس فيها الارهاب، دون أن يكون للاسلام دخل فى ذلك من قريب أو من بعيد

وهو يضرب لذلك مثلا بايرلندا وسريلانكا. وليس العالم الاسلامى هو الذى أباد اليهود فى الحرب العالمية الثانية أو طرد اليهود من اسبانيا بل إنه فى بعض الدول نجد أن الشعوب المسلمة هى التى أصبحت ضحية للاضطهاد والارهاب كما فى بورما وكشمير وفلسطين وفى البوسنة كما أن مفهوم التهديد الاسلامى خرافة فى حد ذاته والحديث عن صراع عبر التاريخ بين العالمين الاسلامى والغربى هراء. ويقول المؤلف إن الغرب يقع فى خطأ كبير عندما يعتقد أنه لابد أن يكون هناك عدو.

ويرى هاليداى إن الأمر الثانى الذى يصحح فكرة ان الاسلام له مشكلة فريدة دائمة مع العلمانية يأتى داخل التراث والتاريخ الاسلامى نفسيهما فليس صحيحا أن المجتمعات الاسلامية لاتفصل بين السياسة والدين. فالمرء يمكنه فى واقع الأمر أن يقول إن تاريخ الاسلام كمشروع سياسى وحضارى كانت تسيطر عليه الحسابات الواقعية السياسية وهو يضرب مثلا بتركيا التى كانت يوما زعيمة لامبراطورية اسلامية.

كما أن قيام الحركات الاسلامية واللجوء إلى الاسلام كمبرر للعمل السياسى لا يمثل ظواهر تاريخية عامة بل إنه يعكس وجود قوى معينة داخل مجتمعات بعينها فى العالم المعاصر. بعبارة اخرى، فهو رد فعل لمشاكل قائمة هى فى اغلب الاحوال ذات طبيعة اجتماعية وسياسية وهذه المشاكل لاتقتصر على العالم الاسلامى وحده وكل مشكلة منها تعد إلى حد كبير نتاجا للتغيرات التى حدثت مؤخرا فى تلك المجتمعات.

وإذا حاول المرء تفسير اسباب قيام الحركات الاسلامية فى كل من ايران والجزائر وأفغانستان وفلسطين وأى مكان أخر، لابد أن يبدأ أولا بتفسير المشاكل التى تواجه الناس فى تلك البلاد.

مسلمون فى الغرب

فى الفترة الاخيرة نشأت مشكلة فى المجتمع الغربى من جراء وجود أعداد كبيرة من المهاجرين المسلمين الذين اصبحت لهم

مجتمعاتهم وباتوا يطالبون بتوفير اللحم المذبوح على الطريقة الاسلامية وإيجاد دور للعبادة واحترام الممارسات الاسلامية فى التعليم والملبس وحجاب المرأة المسلمة. كل ذلك وجد حالة من الحذر داخل المجتمعات الغربية بشأن الطريقة التى يمكن بها المحافظة على الرقابة داخل المجتمع وليس بشأن التهديد من عالم غير اسلامى فى الخارج وفى كل دولة يعرب الزعماء الاسلاميون عن مخاوفهم وقلقهم على المدى الذى يمكن للجيل الثانى من المهاجرين، الذى يشكل حاليا نصف اجمالى المهاجرين، أن يصل إليه فيما يتعلق باحترام العقيدة.

ويرجع المؤلف زيادة الهوية الدينية فى مختلف دول أوروبا الغربية إلى عدة عوامل مشتركة تجمع بين تلك الدول . من هذه العوامل اغلاق باب الهجرة، مما يعنى أن المهاجرين الذين فى أى دولة سوف يظلون فيها وهناك ايضا زيادة الهجمات العنصرية على المسلمين فى بريطانيا وفرنسا والمانيا يضاف إلى ذلك التبرعات والدعم من جانب الدول الاسلامية التى كان لها دور كبير ولاننسى بعض الاحداث التى كان لها تأثيرها مثل الثورة الايرانية والهجوم على ليبيا والانتفاضة الفلسطينية وحرب البوسنة.

ولكنه يقول إنه من المستحيل تكوين صورة أو علم اجتماع خاص بمسلمى اوروبا الغربية وهو يورد بعض الاختلافات التى بين تلك الجاليات الاسلامية وتنوع طوائفها ومذاهبها وتوجهاتها. وتضاف هذه الاختلافات الدينية إلى اختلاف الطبيعة القومية واللغوية والسياسية لكل طائفة وهناك بعد آخر، وهو اثر الدول الاسلامية التى تحاول الكثير منها فرض نفوذها على تلك الجاليات بالمال وغيره من المغريات والشىء الإخطر فى هذا الموضوع هو المنافسة بين المسلمين العرب وغير العرب على من هو صاحب المرتبة الأعلى فى الاسلام

ويرى المؤلف أن الاسطورة التى يرددها المسلمون وغير المسلمين عن كون المجتمعات الاسلامية تمثل امة واحدة لم تكن يوما صحيحة بعد عهد الخلفاء الأول وهى بالتالى ليست صحيحة بالنسبة لمسلمى اوروبا الغربية.



عرض وتقديم: أحمد محمود

وهناك اشارة مهمة فى هذا الفصل. إذ يقول المؤلف إن الصراع بين الشيوعية والغرب استمر سبعين سنة أو مائتى سنة على الأكثر منذ عهد بابيوف إلى عهد جورباتشوف أما ذلك الصراع الذى بين الحركات الاسلامية والغرب فقد تم منذ أربعة عشر قرنا تقريبا ومازال مستمرا.

ويتعرض الكتاب لمسألة نشوء الجماعات الاسلامية فيقول انها ظهرت كرد فعل ثقافى وقومى للمشاكل الحقيقية المعاصرة التى تواجه المجتمعات التى ظهرت فيها خاصة تلك المشاكل التى اصبحت أكثر وضوحا بعد اختفاء الجيل الأول من الأنظمة الحاكمة التى جاءت بعد الاستقلال عن الاستعمار، وكانت تلك الحركات موجهة فى المقام الأول لدولة مابعد الاستعمار التى فشلت فى حل مشاكل المجتمع الذى تحكمه واستنفدت كل رصيدها السياسى.

قضية حقوق الانسان

ويخصص المؤلف الفصل الخامس من الكتاب لموضوع حقوق الانسان والشرق الأوسط الإسلامى وهو يقول إنه فى الجدل العالمى بشأن حقوق الانسان الذى يدور طوال العشرين سنة الماضية احتلت دول الشرق الأوسط موقعا يجمع بين العمومية والخصوصية فهى من ناحية تعبر عن وجهات نظر تشاركها فيها دول العالم الثالث والدول غير الغربية الأخرى، ومن ناحية أخرى اتخذت موقفا محددا فيما يتعلق بحقوق الانسان نابعا من الطبيعة الدينية الخاصة بمجتمعاتها ومعتقداتها وكان ذلك سببا فى مشاركة تلك الدول فى

معاداة الغرب للمسلمين ليست موجهة للإسلام كدين وانما للشعوب التى تدين بالإسلام

انتقاد سياسة الأمم المتحدة والغرب مزدوجة المعايير إلى جانب انتهاك سيادة الدول وتجاهل الحقوق الاقتصادية ومحاولة فصل القيم الغربية، كان ذلك فى مؤتمر الأمم المتحدة لحقوق الانسان فى فيينا 1993 الذى سلمت فيه الدول الاسلامية اعلان القاهرة لحقوق الانسان فى الإسلام وتضمن هذا الاعلان حقوق المرأة وحقوق غير المسلمين ومن يبدو أنهم خارجون عن الدين ومسألة العقوبات.

ومناقشة حقوق الانسان فى السياق الإسلامى تعكس - كما يقول المؤلف - التقاء مالايقل عن خمس عمليات مميزة، فهى جزء من جدل عالمى ظهر بظهور الاعلان العالمى لحقوق الإنسان سنة 1948 ورد فعل له، كما يعكس الجدل الإسلامى الطريقة التى صيغت بها مجموعة أكبر من المسائل السياسية التى تؤثر على العالم الإسلامى فى بنود حقوق الانسان وهى مسائل فلسطين وكشمير والبوسنة ومعاملة المسلمين فى المجتمع الأوروبى الغربى، الأمر الثالث هو أن خطاب حقوق الانسان الإسلامى رد فعل لاستغلال حقوق الانسان فى انتقاد الحكومات من قبل المنظمات غير الحكومية مثل منظمة العفو الدولية إلى جانب الحكومات مثل حكومة كارتر، رابعا يعكس الجدل الضغط الآتى من داخل الدول الإسلامية من أجل الحصول على قدر أكبر من الديمقراطية واحترام حقوق الانسان فى اتجاه زيادة مقدار التقيد بالقوانين الدولية وأخيرا فقد تاثر بذلك التيار الذى يقول المؤلف إنه من المكن تسميته بـ«الاسلمة» الذى تفرضه الحكومات من أعلى والحركات الإسلامية العريضة من اسفل، وكان هذا الجدل سببا فى الاتجاه نحو تغيير القوانين وممارسات الدول كى تنسجم أكثر مع مايعد ممارسة اسلامية صحيحة أو تراثية.

ويمس المؤلف نقطة شديدة الأهمية وهى صعوبة اتفاق الدول الإسلامية وعددها يزيد على 50 دولة، على صيغة موحدة لحقوق الانسان وهو يرجع ذلك إلى تنوع انظمة تلك الدول السياسية والدينية وهو يشير إلى عدم وجود سلطة دينية مركزية، كما هو الحال فى العالم المسيحى وفى هذا السياق يضرب أمثلة بعدد من الدول الإسلامية ومقدار التناقض الكبير الذى بينهما فيما يتعلق بحقوق الانسان هذا بخلاف ماهو فى الدولة الواحدة من وجود من يدعون إلى أن تنبع حقوق الانسان من القرآن والسنة وهؤلاء الذين يمكن تصنيفهم على أنهم ليبراليون وتحديثيون وعلمانيون ويريدون أن تقوم القوانين على أسس علمانية

وفيما يتعلق بالمواجهة بين الإسلام والغرب بخصوص حقوق الإنسان نجد أن هناك اصواتا تقول إن الدول ذات السجل الامبريالى فى الماضى أو الحاضر لايحق لها أن تنتقد دول العالم الثالث، كما أن الدول الإسلامية تلجأ إلى الهجوم المضاد بابرازها انتهاكات الدول الغربية لحقوق الإنسان وانحطاط الاخلاق فى المجتمع الغربى فيما يتعلق بالجريمة والعلاقة بين الجنسين ومعاملة المسنين وهذا ما دعا على أكبر ولايتى وزير خارجية ايران إلى مهاجمة الغرب فى الأمم المتحدة سنة 1993 بسبب سعيه إلى فرض قيمه على العالمين الإسلامى والثالث ثم ربط ذلك بالازمة الأخلاقية فى الغرب الناتجة عن الحرية التى لاحدود لها.

ويرى المؤلف أن المسألة ليست مسألة صراعات ثقافات أو حضارات بقدر ماهى سعى وراء النفوذ السياسى والاجتماعى فى ظل ظروف أواخر القرن العشرين وهو يقول إن تاريخ حقوق الإنسان فى كل المجتمعات المسلمة والغربية هو تاريخ يعكس تلك الضغوط والمصالح وهو لايعكس عملية فكرية مجردة، وإن كان فيه قدر ما من الفكر وإنما صراعات اجتماعية وسياسية داخل المجتمعات بعضها يكسب نفوذا والآخر يخسره.

ويشير المؤلف إلى مفهوم أساسى خاطىء وهو وحدة «الغرب نفسه» وهو يقول إن الإسلاميين يقعون فى هذا الخطأ، فالغرب كيان متعدد متصارع تكون بالتحديد من خلال تاريخ كامل من الصراعات الداخلية على السلطة والنفوذ ولم تكن فكرة حقوق الانسان من ايجاد الحكومات والصفوة الحاكمة فى فرنسا أو الولايات المتحدة أو أى سلطة غربية بل ظهرت بظهور الحركات الاجتماعية والايديولوجيات المرتبطة بها وكانت مناهضة لتلك الدول والصفوة التى فيها، وحقوق الانسان عبرت ومازالت تعبر

عن امكانية التغيير السياسي والتقدم وليست مؤامرة تحريرية عالمية كاذبة.

ويختتم المؤلف هذا الفصل بأنه ليس هناك حل سهل لمسألة حقوق الانسان فى وجود أشكال السيطرة الأيدلوجية التى تسود الدول الاسلامية فى الشرق الأوسط وغياب الشروط اللازمة لوجود مناقشة فعالة، أو سياسة، للحقوق.

وهو يقول أنه طالما وجد فى العالم الاسلامي من يقبل تطبيق المواثيق الدولية، والممارسات الخاصة بحقوق الانسان فلن تكون هناك عقبات فى سبيل التعاون معها.

كما يرى أن الأمل فى زيادة احترام حقوق الانسان فى تلك الدول يقوم بالدرجة الأولى على تنامى الفهم الاسلامى الليبرالى للمسألة.

معاداة المسلمين

الفصل السادس من الكتاب يحمل عنوان «معاداة المسلمين والسياسة المعاصرة: أيدولوجيا واحدة أم أكثر؟» وفى هذا الفصل يقول المؤلف إن العنصرية فى الدول الأوروبية وخاصة فرنسا اتخذت طبيعة معادية للمسلمين بصورة أشد صراحة.. وفى الولايات المتحدة حيث لايشكل المسلمون جالية ملحوظة العدد من المهاجرين، أصبحت معاداة الاسلام عاملا مهما فى الخطاب السياسي.

وفى الهند هى عماد اليمين الشوفينى الهندوسي.. وكل هذا أمر مفزع يشمل عوامل عنصرية مقولبة تنم عن كره للأجانب.

ويقول المؤلف إن هذه المعاداة للمسلمين ليست موجهة بصورة كبيرة للاسلام كدين، بقدر ماهى عداء للمسلمين، أى الشعوب التى يعد فيها الاسلام دينا وحيدا.. وبذلك نجد أن معاداة المسلمين غالبا ماتتداخل مع أشكال من التحامل العرقى الذى يشمل الشعوب التى قد تضم داخلها عنصرا غير اسلامى على قدر من الأهمية، مثل الألبان أو الفلسطينيين أو حتى القوقاز ويرى المسلمون أن هذا الاستمرار لمعاداة العالم غير الاسلامى لديهم.. كما يُفهم فى الغرب على أنه استمرار للتنافس مع العالم الاسلامى وتهديد الغزو الاسلامى الذى يعود إلى القرن السابع الميلادى.

بل إن البعض يرى أن معاداة المسلمين لاتحتاج إلى تبرير، لأنها رد فعل شرعى لتلك التهديدات واللغة العدائية التى تخرج من العالم الاسلامي.

وهنا نجد أنه فى الفترة التاريخية الحالية قد لايكون هناك سبب واحد لعودة ظهور معاداة المسلمين.. ولكن لغة أحد البلاد قد تؤثر على أخر.. فتأكيد الصرب على «الارهاب» الاسلامى حالة واضحة فى هذا الخصوص، كما أنه فى كل حالة من الحالات نجد أن اللغة تنبع من مسببات مختلفة، وتخدم أغراضا متنوعة.

وفى المقابل نجد أن هناك اعتقادا شائعا بين كثير من المسلمين بأن معاداة الاسلام أحد ملامح المجتمع غير الاسلامى الثابتة.. فهناك دائما مؤامرة معادية للاسلام تعلن عن نفسها بأشكال مختلفة.. وهى جزء جوهرى من العداء العالمى للاسلام.

ولذلك فإن القضايا التى طال أمدها، مثل تلك المتعلقة بفلسطين وكشمير وجنوب الفلبين، تُرى جميعا على أنها جزء من عداء علمانى ما يعود إلى عهد الصليبيين. وقد انضمت اليه مجموعة جديدة من افرازات تلك المؤامرة.. وهى البوسنة وسلمان رشدى وناجورنو كراباخ والصراعات الخاصة بالحجاب والتعليم فى غرب أوربا.

ومسألة العداء غير المرتبط بزمن محدد يثبتها هؤلاء الذين يبررون العداء لـ «الاسلام» على أساس أن العالم الاسلامى هو العدوانى ويستحق المعارضة التى أوجدها.. ومقولة أن المسلمين «يستحقون» مايواجهونه من بغض تقوم على مقولتين أخريين تدعمها:

الأولى: نفسية وهى أن تأكيد المسلمين المتكرر على الخطر يعكس عدوانية المسلمين وليس عدوانية معارضيهم..

أما الثانية: فهى أكثر قوة ومعاصرة. ولايصعب أن يجد المرء فى بيانات زعماء المسلمين تلك المواجهة والمنافسة وعدم التوافق الذى يؤكدها المعادون للمسلمين.

وهذه البيانات وجدت على مر تاريخ المسلمين وهى موجودة فيما قاله الاسلاميون مثل سيد قطب عن شرور الجاهلية الغربية، أو الخمينى عن فساد الغرب..

وتحدث كليم صديقى «زعيم» البرلمان الاسلامي مرارا عن أن القرن المقبل سوف يتميز بالتحدى الاسلامى للغرب.

ويتناول الكتاب بالتحليل الأصول المعاصرة لمعاداة المسلمين وطبيعتها مع فصل القضايا التى يقوم النزاع فيها على

المصدر : العالم اليوم

التاريخ : ٤ - نوفمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أساس شرعى عن تلك التي ليست كذلك.. وهو يتناول مدى الدور الذي يقوم به التاريخ في تحديد تلك الأصول، إلى جانب مدى التشابه في ظهور معاداة المسلمين في الدول المختلفة، دون وضع أي افتراضات مسبقة بشأن ذلك.

إلا أن هذا التحليل لايجيب عن الأسئلة الخاصة بالمدى الذى يمكن أن ترى فيه أشكال الخطاب على أنها معادية للمسلمين، من ناحية السبب أو المضمون، وإن كانت موجهة بالأساس ضد الدين الاسلامي ومدى انتشار الأفكار المعادية للمسلمين في السياقات التي تكون فيها قضايا العرقية والنزاع على الأرض أو السلطة هي الأساس، وأين يمكن توجيهها ضد شعوب ليست اسلامية من حيث طبيعتها السياسية مثل (البوسنة) أو ليست مسلمة بالكامل مثل (الفلسطينيين والاريتريين والألبان)، ويتناول التحليل أيضا تاريخ معاداة المسلمين ونمو اللغة المعادية للمسلمين والحركات المناهضة لهم على مدى العقود الماضية وبعض الأفكار المحددة التي تبرز في هذه اللغة وأخيرا الوظائف الظاهرة لهذه اللغة داخل كل بلد.

ويشمل ذلك صربيا واليونان والهند وأوروبا والولايات المتحدة وإسرائيل.

وفي ختام الفصل يقول المؤلف إنه إذا كان للميراث التاريخي دور في البلقان والهند والمجتمع الغربي واسرائيل، فإن هذا لايفسر وجود معاداة المسلمين في الوقت الحالي.

وإذا كانت هناك بعض الأفكار المعادية للمسلمين التي نجدها في سياقات مختلفة، فهذا لايثبت وجود معاداة للمسلمين، ولكنه يدل على الطريقة التي يتم بها نشر الأفكار الأخرى التي توفرها وسائل الاعلام الدولية. ولابد من تحديد الطرق التي ساهم بها البعض في العالم الاسلامي في هذه الظاهرة.

وبما أن الاسلاميين يقولون بتجانس الاسلام والتحدى الذي يمثله، فإن هذا قد يبدو متفقا مع الاتهامات التي يوجهها المعارضون للاسلام.

ولاتحدد معاداة المسلمين في أي من هذه الحالات معالم الأيدولوجيا أو الصراع الذى تنشر من خلاله أنها مرتبطة بقضايا أخرى تتعلق بالعرقية واللون والصراع بين المجتمعات والفساد الادارى والصراع بين الدول.

أسبوعيات



عبد الستار الطويلة

من يوقظ الفتنة النائمة بين النظام والمثقفين هذه امرة ؟!

اننا ما كدنا نفيق من الفتنة الكبرى حول قانون الصحافة الذى شغلنا وشغل مصر كلها اكثر من عام .. واتضح من خلالها ان رئيس الجمهورية هو اكثر المسئولين حرصاً على حرية الصحافة وكرامة المثقفين .. وانتهى من النفوس اثار ما حدث فى مايو ١٩٩٥ ، وانكب كل صاحب قلم على الدفاع عن تطور البلاد وتقدمها .

إن كثيرين فى مصر يعرفون ان هناك دوائر معينة فى البلاد مهمتها إفساد ما يتحقق من مكاسب وتفريغها من مضمونها .. وإثارة الوقيعة والمشاكل بين مختلف الجهات خصوصاً مع اصحاب القلم والفن ، وقد حذرنا من ذلك كثيراً .

فقد خرج علينا بعض الناس يدعون إلى إنشاء مجمع فقهى كهنوتى يحدد ما يكتب عن الدين وما لا يكتب .. وإلا اعتبر خروجاً على القانون .. بينما خرج آخرون يدعون إلى تدخل وزارة الداخلية فيما يكتب عن الفن والفنانين فى مصر .

والذى يستمع إلى الضجة التى اثيرت اخيراً حول ضرورة وضع ضمانات وقواعد لتناول القضايا الدينية حتى لا تمس التعاليم الإسلامية باى سوء تخيل ان هناك حملة شاملة ضد الدين الإسلامى تتمثل فى كتب عديدة تؤلف ، ونشرات ومجلات ، مما يجعل البلاد تشعر بشر مستطير بالنسبة لدينها وعقائدها .

وهذا كله طبعاً كذب وخيال .. اما الذى يمثل حملة حقيقية شاملة ضد عقل الامة وثقافتها وتقدمها الحضارى متمثلة فى كتب الخرافة والشعوذة والاتجاه نحو المجهول .. علاوة على تقديم صور وهمية عن بعض القضايا الدينية .

بل واكثر من ذلك ان السوق المصرية تعج بعشرات الكتب والمجلات التى تدعو صراحة إلى تحطيم المجتمع المدنى اى انتصار فكر الإرهابيين والدول التى تؤيدهم ، هذا هو الخطر الحقيقى ..وليست تلك الاخطار الوهمية عن مس الدين او الترويج لمذاهب غريبة ، وكان اصحاب هذه المؤامرة يعيشون فى الكهف فيعيدون لنا بعبع الخوف من الشيوعية وكانها على الابواب .

نحن لا ننكر انه من حين لآخر قد يظهر

كتاب او مقال يرى فيه البعض خروجاً او تلميحاً غير صحيح لمسالة دينية .. ولكن ثبت ان جميع هذه المسائل ليست إلا خلافا في التاويل والاجتهاد .

ولا يمكن ان نجعل من ظاهرة محدودة ضيقة وسيلة لنا لضرب الحريات .

إن المرء يتساءل هل اطمانت الدولة إلى ان مخاطر الإرهاب والتسلل الخارجي قد انتهت ؟! حسناً لو كان الامر كذلك فإن السلوك الطبيعي هو فتح المجال اكثر لحرية التعبير .. وليس تكبيلها وتقييدها وكان الحكومة على « راسها بطحة » ، اي ضد الدين فعلاً كما يرجف المرجفون .. فتعمد إلى التشدد في مراقبة الافكار وقهر الاجتهاد والتفكير الحر .. فتنشيء لنا مجمعاً كمجمع الطالبان في افغانستان تفتي فيه مجموعة لا احد يدري إلى اي مدرسة تنتمي : مدرسة الجمود ام الاستنارة ؟!

وها نحن قد راينا كيف يمكن ان يفسر البعض الدين على هواه .. وان الفتاوى جاهزة .

والغريب اننا نرى ان رد فعل بلد إسلامي مثل إيران بعد فضيحة الطالبان تتخذ موقفاً اكثر مرونة من الناحية الدينية فتقرر تعيين المراة قاضية .. وبالمناسبة اختلف الفقهاء والمجتهدون حتى يومنا هذا حول تلك القضية ! ولكننا نحن اكثر الدول استنارة وتقدماً في العالم العربي تصيبنا العدوى فنسرع إلى مزيد من التقييد بحجة عدم المساس بالدين .

اما ما طالب به الفنانون وزير الداخلية فإن المرء يعجب اولاً كيف يلجاون إلى وزير الداخلية في امور تتعلق بحرية التعبير ، ولا يلجاون إلى وزير الثقافة المسئول الاول عن كل مايمسهم سلباً او إيجاباً ؟!.. هل يتحول الفنانون الذين من مصلحتهم دائماً الحرية إلى اعداء لها لمجرد كتب صفراء نشرت عن بعضهم ؟!.. مع ان هناك طوائف اخرى تكتب عنها مثل تلك الكتب ومنهم رجال الأعمال المنتجون ؟!

وانا احذر وزير الداخلية ان يقع في الفخ المنصوب له .. لانه كان دائماً يؤكد ايام ازمة قانون الصحافة تاييده لحرية الصحفيين ، بل كان رايه دائماً هو العدول عن مثل هذا القانون .

إن لوزير الداخلية رصيداً لدى المثقفين انهم ساندوه ويساندونه في معركة الإرهاب وتمجيد نضال الشرطة .. فكيف يريد ان يرتدي الزي العسكري ويتولى حرق الكتب ومصادرة الفكر وحرية الراي ؟!.. ليركز الوزير على حماية مصر من الاخطار مع الحرص دائماً على ضمان مساندة البعض له .

إننا لا نريد ان ندخل في معركة جديدة من اجل انتزاع حريتنا وحقنا في تشغيل امخاخنا ، ونحن حريصون على مصلحة هذا البلد ، فنحن نرى ان الدولة تركز على القفز في مجال الإصلاح الاقتصادي ، ونرى الاخطار محدقة بنا في الشرق الاوسط مما يتطلب اوسع وحدة بين صفوف الامة ، وعلى راسها المثقفون .. ولا نريد ان نجعل من مصر مضغة في الافواه ، ونرى تشكيلاً للوبي الحريات في الخارج يثير حملات مع كل المنظمات الديمقراطية في العالم .. ويكفي فضيحة نصر ابو زيد .. ولا نريد تشويه ملاحقه رئيس الجمهورية من سمعة ومكانة عالية لمصر .

سؤال ضروري : ماالعمل إذن إزاء بعض الادعاءات والاتهامات . الحل موجود وبسيط .. ان هناك ترسانة من القوانين التي تنظم حق النشر وتعاقب على القذف وتراقب المطبوعات .. ويكفي تطبيقها جداً بل نحن طالبنا بتخفيف بعض قوانينها .

ونحن ندعو كل مدافع عن الحرية وندعو وزير الإعلام لن يقف معنا ضد هذه المؤامرة والفتنة الكبرى !■

المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ نوفمبر ١٩٩٦

سياحة إيمانية مع داعية يحبه الناس (١)

د. عمر عبدالكافي: الدعاة هم حراس النظام

حوار ـ محمد بركات

تصوير ـ ناصر محجوب

اشتقنا والله للدكتور عمر عبدالكافي. أوحشتنا محاضراته وندواته ودروسه في مسجد أسد بن الفرات وفي الجامعة وفي النوادي والمنتديات. ورغم أن بين يدينا ما يقرب من ألف شريط مسجل بصوته، قدمها على امتداد ما يقرب من ربع قرن، وهي زاد مطروح لمن يريد، إلا أن قلوبنا تهفو إلى دروسه الآسرة التي يخاطب بها العقل والقلب في تفسير القرآن، وتقديم الحديث الشريف، وتجليه وجه الحق في الدعوة الغراء.

لقد فاض بي الشوق هذا الأسبوع فذهبت إليه، فللرجل بيت بلا باب وهو لا يغلقه أبدا دون أحد. كان قلبي هو الذي يسير إليه محملا بحبي، وكنت أحمل معي أسئلة مئات من مريديه ومحبيه وعارفي فضله. وجدته كما هو. مشرق الوجه، حلو الطلعة، ذكي الفؤاد، آتاه الله لغة البيان، ففاض بها على من حوله دون أن ينقص من نوره شيء.

وكان بسماحته ووده ووجوده النوراني مثالا للمسلم الحق. متدين دون تزمت، عصري دون انفلات، يجمع بين الدين والدنيا، وبين العلم والمعرفة، ويملك موهبة إلهية على امتلاك قلوب الناس، وهي صفات الداعية المسلم كما يجب أن يكون، ولهذا هتفت بيني وبين نفسي وأنا أسمعه يبسط الرأي بأسانيده من الكتاب والسنة وسيرة الرسول والسلف الصالح قائلا: والله.. إن هذا لهو الرجل في موقعه.. فلماذا هو بعيد عنه؟

* * *

ـ حين طرحت عليه هذا السؤال قال: أنا لست بعيدا عن أحبابي، فبيتي وقلبي مفتوحان للجميع، وتلك هي أخوة الدين التي أراها أقوى من أخوة الدم والنسب. فمن الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله أخوان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه. فالله خلقنا شعوبا وقبائل لنتعارف، فما بالك إذا كانت الأخوة في الدين والله معا. سئل الإمام الشافعي وكان أستاذا للإمام أحمد بن حنبل.. لماذا تحبه، ولماذا أنت كثير الزيارة له؟ فقال رضي الله عنه: قالوا يزورك أحمد وتزوره.. قلت: المكارم لا تغادر منزله. إن زارني بفضله، أو زرته فلفضله.. فالفضل في الحالين له.

* قلت : فأين أنت إذن؟

ـ قال : في بيتي وفي عملي ومع أحبابي، أما الخطابة فأنا موقوف عنها منذ ثلاثين شهرا، وبالتحديد منذ شهر أبريل «نيسان» عام ١٩٩٤.

* لماذا؟

ـ لا أعلم.. ولكن قيل لي إن المسجد الذي كنت أخطب فيه وهو مسجد أسد بن الفرات قد ضم للأوقاف مع أنه أصلا أحد مساجد وزارة الأوقاف، ثم إنني كنت أخطب في مساجد الوزارة منذ عام ١٩٧٢ دون اعتراض من أحد. وللأوقاف طبعا حريتها في اختيار موظفيها وفيمن يعمل معها، ولكني لست موظفا عند أحد في أمر الدعوة، فأنا أعمل عند الله عز وجل لتبليغ دينه الذي علمني إياه سبحانه وتعالى، وأهل العلم الذين تتلمذت على أيديهم.

تفسيران

*** ولكن.. ما هو التفسير المطروح لإبعادك عن الخطابة؟**

– هناك تفسيران.. الأول: هو تطبيق تلك السياسة العامة التي تسمى بسياسة تجفيف المنابع. وهي سياسة غربية حاقدة مصدرها خوف الغرب من الإسلام وحنقه عليه. ومن أسف أن البعض في عالمنا العربي والإسلامي قد اقتنع أو أُقنع بهذه السياسة فراح يطبقها. ومن عجب أيضا أن يحقد الغرب الكنسي المسيحي كل هذا الحقد على الإسلام مع أننا نحن المسلمين الذين علمنا الدنيا معنى التسامح، والإيمان بكل الأديان والرسل.. فمن شروط إسلام المسلم ليكتمل إيمانه أن يؤمن بالكتب كلها وبالأنبياء جميعا.. ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾. فالقضية هي هذا الحقد الأسود على دين الله.

والتفسير الثاني: هو أنني اخترقت طبقة لا يجب اختراقها أو الاقتراب منها، إن هناك طبقة تسمى بالصفوة، وهي طبقة بعيدة عن الدين أو لها دينها الخاص وعبادتها الخاصة. ويبدو أنني وجدت الصيغة المناسبة لمخاطبة هذه الفئة. ورغم غناهم فأنا أعلم أن فيهم خيرا لأنني أعلم أن الغني الشاكر خير من الفقير الصابر. وقد وجدت الطريق إلى أفراد هذه الطبقة في المسجد والجامعة والأندية الرياضية التي كنت أذهب إليها وأهمها ناديا الصيد والمعادي. وما يجب أن نعلمه أن الدين الإسلامي ليس للفقراء فقط، وليس للأغنياء فقط، وليس للمتعلمين فقط، ولا للجهلاء فقط، لأن الله أعلن منذ اللحظة الأولى في السورة الرابعة من سور القرآن الكريم عالمية الدعوة الإسلامية حين قال ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ويومها لم يكن قد دخل الإسلام أكثر من عشرين فردا.

وهناك سبب ثالث في رأيي – رغم أن أحدا لم يقل لي حتى الآن أي سبب لإبعادي عن الخطابة والالتقاء بأحبابي في الله – هو أن البعض قد تأثر بالخطاب العلماني وهجومه المستمر ليل نهار على رموز العمل الإسلامي. وهؤلاء العلمانيون لا يهاجمون الإسلام صراحة حتى لا يوصفوا بأوصاف لا يحتملونها، ولهذا ينصرفون إلى مهاجمة الإسلاميين من رجال الدعوة والكلمة تحت حجة أنه لا قدسية لأحد ولا كهنوت في الإسلام. وهي كلمة حق يراد بها باطل، فالرجل الذي يتحدث بالكتاب والسنة لا يمثل نفسه، بل يمثل الإسلام، وأنت حينما تهاجمه فلا تهاجم شخصا بل تهاجم الدين في شخصه. وقد كنت أريا بالدولة في مصر عن هذا. لأن مصر بلد كبير، وهي ذات تاريخ طويل ممتد في الحكم والإدارة، فهنا أعرق حكومة في التاريخ، فكيف يمكن أن تتأثر حكومة كهذه، بوشايات علمانية كتلك التي يقول بها هؤلاء. إن العربي كما يقول ابن خلدون لا تصلحه إلا رسالة، والإسلام هو أعظم الرسالات، فكيف نتخلى عنه. ومصر هي درة التاج في تاريخ الإسلام، حيث يقوى الإسلام في العالم بقوة مصر، ويضعف بضعفها. لأن الإسلام في مصر هو الإسلام الصافي كالماء العذب الذي لا لون له ولا طعم ولا رائحة. إنه الإسلام الحق الذي جاء به محمد «صلى الله عليه وسلم». ولهذا كان يجب أن يكون التوجه على العكس تماما، إذ كان على الدولة أن تستخدم الخطاب الديني، وتستعمل العلماء في إثراء هذا البلد وناسه، وقد قالها عمر بن الخطاب يوما وهو يتسلم مفاتيح القدس.. حيث سجد لله شاكرا وهو يقول.. «كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام، فمن ابتغى العزة في غير الإسلام أذله الله» وهذه هي القاعدة التي يجب أن توضع أمام كل مسلم وفوق مكتب كل مسؤول. نعم.. المسلم الحق هو إنسان صاحب رسالة، ولا تصلحه إلا رسالته، فإن نزعت منه هذا التكليف الإلهي صار حيوانا أعجميا.. فكيف ندع أعظم ما منحنا به الله؟!.

أنا.. والدولة

*** هل كان في خطابك الإسلامي ما يزعج الدولة؟**

– لا.. وأتحدى أن يثبت أحدهم ضدي كلمة واحدة على امتداد أكثر من عشرين عاما في رحاب الدعوة الإسلامية. لقد كان من فضل الله علي أنني منذ أكرمني الله باعتلاء المنابر عام ١٩٧٢ كنت أملك العلم الذي يؤهلني لهذا الأمر. ولقد حرصت على مدى ثلاثة وعشرين عاما أن أجلي وسطية الإسلام، وعظمة هذا الدين، وضرورة الإيمان لمصر وللدنيا كلها.

ولقد كنت في دروسي ومحاضراتي وندواتي في كل مكان أحاول أن أكشف هذا الوجه المضيء للدين الحق بخطاب يفهمه من يعيش في مطلع القرن الواحد والعشرين. إن الإسلام هو الدين الذي يكرم العقل، ولهذا كنت أستنهض عقول الناس بالتفكير والتأمل والاقتناع بيقين أنه لاحل لنا ولا نجاة لمستقبلنا في هذا العالم المتلاطم الأمواج، ولا مكان لنا تحت الشمس إلا بأن نفهم ديننا فهما حقيقيا.

*** هل هاجمت نظام الحكم أو السلطة أو الدولة؟**

– ليس من ديدني أبدا أن أهاجم أحدا، ولا أن أستثير الناس ضد السلطة، بل إنني كنت أكفكف من حدة الشباب في الجامعات أثناء المظاهرات التي كانوا يقومون بها. ولعلي أذكر هنا تلك الحالة العاطفية الجياشة التي وصلت إلى حد الغضب الجامح بين الطلبة والشباب خلال مذبحة المسجد الإبراهيمي التي قامت بها إسرائيل، كان الشباب يعيشون حالة من الغليان الحاد، وكنا في رمضان، فظللت معهم، في جامعة القاهرة وكان يجتمع حولي في صلاتي العشاء والفجر ما بين خمسين وستين ألف مسلم حق، من جميع الفئات والأعمار. كنت أقول لهم إن المظاهرات قد تكون تعبيرا عن سخط أو عن غضب، ولكن ليس بهذه المظاهرات الهوجاء ينتصر الإسلام. وقد حاولت ونجحت والحمد لله في منع الاصطدام بين الشرطة

● العربي لا تصلحه إلا رسالة ورسالته هي الإسلام
● واجبنا كمسلمين أن نطيع ولي الأمر لأننا لسنا دعاة فتنة ولا نقاد سلطة

والطلبة، فأنا لم أرسل ابني أو ابنتي إلى الجامعة ليضربها ابن عمها الضابط بحرس الكلية. وجاءني وفد من الطلبة وعابوا على موقفي هذا وسألوني: كيف تمنعنا من التعبير عن رأينا بالتظاهر؟، ونصحتهم بالهدوء. وذهبت بهم إلى رئيس الجامعة وطلبت منه ألا يفتح الأبواب لأبنائنا الطلبة، كما أهبت بالشرطة ألا تدخل الحرم الجامعي ولا تقتحمه لأي سبب من باب تهدئة الخواطر. وقد وفقني الله في هذا المسعى ونجحت فيه في الوقت الذي كان يخطط فيه البعض لإبعادي عن الخطابة فوق المنابر. وتلك قسمة ضيظي، ولكني أحمد الله رب العالمين على كل حال، فبرغم كل ما حدث لم أفقد إيماني قط، ولم أغير رأيي في أن الإسلام هو الحق الكامل وأنه دين الوسطية والاعتدال. إن الدين هو النصيحة، ونحن أمة مهمتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولي ما لا يقل عن ألف شريط تسجيل بصوتي أتحدى أن تكون فيها كلمة ضد أحد بعينه رغم أنها تدور حول شتى المعارف الإسلامية بما منحني الله عز وجل من فضل. إن هناك نقدا بناء ونقدا هداما، فهل إذا قلت إنه يجب على الموظف العام ألا يستخدم سيارة العمل في الخدمات المنزلية أكون قد تطاولت على أحد. إن الذي يستاء من هذا أو يغضب هو إنسان سيىء الطوية يستخدم مال الدولة ومال الشعب في غير ما أحل الله. فهل يغضب هذا أحدا. والأمر العجيب بعد هذا أن يذيع لي التلفزيون في نفس الوقت في رمضان ثلاثين حلقة عن أنبياء الله لاقت قبولا في جميع أنحاء العالم الإسلامي، كما نجحت لي حلقات أسبوعية في التلفزيون أيضا عن الدار الآخرة، ومع هذا كله فقد قلبوا لي ظهر المجن لأنهم استمعوا لحديث العلمانيين وإرهابهم الفكري ضد المسلمين، فحرموني من لقاء أحبابي.

دعاة هداية

*** بماذا تشعر بعد أن حُرمت من لقائك الحميم مع محبيك؟**

- أشعر برغبة عارمة في التواصل مع هؤلاء الناس الطيبين من أهل الله، ومع هذا فالواجب علينا كمسلمين طاعة ولي الأمر لكي لا نثير فتنة، فنحن لسنا دعاة عنف ولا نقاد سياسة. نحن دعاة هداية، فإذا قال لنا الحاكم أو ولي الأمر إلزم بيتك قلنا: سمعا وطاعة. ولنا في السلف الصالح أسوة حسنة، فعندما

● نحن دعاة هداية إذا أمرنا الحاكم بشيء قلنا: سمعا وطاعة

أمر عثمان بن عفان أبا ذر الغفاري بأن يذهب إلى الربذه منفيا ومسجونا لم يعترض أبو ذر وهو أحد الصحابة الكبار فأطاع وهكذا نطيع نحن أيضا، وليتحمل من يمنع صوت الدعاة وصوت الهداية من أن يصل للناس هذا الوزر إن كان يستطيع حمله، وأنا أشفق عليه من هذا الأمر.

*** هل تجد عوضا عن هذا المنع من الخطابة؟**

- أنا لم أمتنع عن أصحابي وأحبابي إلا في الندوات والمحاضرات والدروس العامة، وغير هذا فهم يزورونني في بيتي وأزورهم فأنا صديق لكل مسلم يقول لا إله إلا الله، وأقول هذا ما قاله عز وجل.. ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾.. إنهم يريدون أن يضعوني في مكانة لا أستحقها لأنهم يحسنون الظن بي مع أنني أقل من ذلك بكثير. ولست أملك إلا أن أقول ما قاله أبوبكر.. «اللهم اغفر لي مالا يعلمون، واجعلني خيرا مما يعلمون».. إنني أشعر أنني جندي من جنود الدعوة، والداعية لا يعمل عند أحد، بل يعمل عند رب العزة والجلال، وعندما يقدم القائد جنديا أو يؤخره، فليس على هذا الجندي إلا الطاعة وتنفيذ أمر القائد، والله تبارك وتعالى عندما يمنع فارسا من الفرسان من المشاركة في معركة ما فهو لايريد له الخسارة، فقد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت، ويبتلي الله بعض الناس بالنعم.

*** يعرفك الناس كداعية إسلامي شهير مع أنك رجل علم .. فما علاقتك بالدعوة؟**

- أكرمني الله عز وجل بحفظ القرآن الكريم وأنا صغير، ومن خلال كتاب الله عشقت اللغة العربية عشقا ملك علي أفكاري، وصرت محبا للكلمة الطيبة، وساعدني هذا على تذوق القرآن وفهم المدلول البياني في الكتاب الكريم. ومن هنا رحت أقرأ، حتى لأقول إنه ليس هناك بفضل الله كتاب أساسي في المكتبة العربية والإسلامية من الدين إلى الشعر، ومن البلاغة إلى الأدب لم أقرأه، واستولى علي الإسلام فقرأت فيه بلغته، وبلغات أخرى. كما قرأت في الأديان السماوية

المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ نوفمبر ١٩٩٩

العربية، وبالإنجليزية أو بلغة لا أفهمها مترجمة إلى لغة أفهمها وأقرأ بها. وأعطاني الله ملكة الحفظ بمنة وجوده، فلم أقرأ شيئا إلا واستوعبته، وحفظ في الذاكرة، ولم أحفظ شيئا ونسيته.

وكما أحفظ القرآن أحفظ البخاري ومسلم بمثل ما أحفظ فاتحة الكتاب، ودرست علم الحديث وعلم الجرح والتعديل، ودرست علم أصول الفقه دراسة مستفيضة، كما درست الفقه المقارن وتخصصت في الفقه الحنفي، وحصلت على الماجستير في الخلاف بين أبي حنيفة والصاحبين أبي يوسف وأبي محمد بن الحسن. كما أحمل الليسانس والماجستير في الدراسات العربية والإسلامية فضلا عن الدكتوراه في الدراسات الأكاديمية في العلوم الزراعية.

وبعد هذا تتلمذت على أيدي علماء مصر وعلماء الأزهر الشريف الذي يمثل شيخه إمام أهل السنة في العالم الإسلامي. وليت الأزهر يعود إلى مجده القديم يوم كان ينتخب إمامه من هيئة كبار العلماء. أتمنى ألا يعين شيخ الأزهر وتعود هيئة علمائه. كما أتمنى أن تعود لهذا الشيخ الجليل مكانته يوم كان يمر في الشارع المؤدي إلى الجامع الكبير فيقف التجار من أعيان مصر احتراما له ولمروره عليهم. نعم.. لينطلق الأزهر مرة أخرى ليتبوأ مكانه ومكانته في العالم الإسلامي. إن في مصر شيئا غريبا هو التسامح الديني وأخذ الجوهر الحقيقي في كل شيء. فلقد بنوا الأزهر في مصر لتصبح شيعية فإذا بمصر تحول أهل الشيعة إلى سنة. فماذا يعني هذا سوى أن في هذا الشعب سرا يتصل بالدين بأقوى سبب. إن هذا الشعب لا يصلحه إلا الدين، ويجب أن يعرف هذا كل من يحكم مصر والمصريين. وهذا الشعب ضد أي فكر هدام للدين وللقيم، ولهذا فهو يقف مع الإسلام الحق، ومن هنا أقول لهؤلاء الذين يتصورون أن العلمانية اليوم في أوجها.. أقول لهؤلاء ما قاله العقاد رحمة الله عليه.. إذا ضعفت حجة الرجل علا صوته، وصوت العلمانيين مرتفع هذه الأيام، وهذا دليل على أنهم يرقصون الآن رقصة الموت.

إنني عالم في الزراعة والمبيدات الحشرية، وثمة رقصة نعرفها عند الحشرات تسمى رقصة الموت وهي آخر حركة تقوم بها الحشرة. والعلمانيون كذلك الآن.. إنهم يرقصون رقصتهم الأخيرة، فلعلهم يعرفون الآن أن الحق أبلج والباطل لجلج. يقول الله تعالى.. ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾.. ويقول ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون، ولو علم فيهم خيرا لأسمعهم، ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون﴾.

لغة الخطاب

*** بماذا تتميز كداعية؟**

- أنا لا أتميز بشيء، ولكني أقول إنني أعايش الواقع المعاصر من خلال المنظور الإسلامي للكتاب والسنة، أي أنني أنظر بهذين المصدرين العظيمين الواضحين اللذين لا باطل معهما في حقيقة الدنيا التي نحياها ليستقيم أمر الناس فيها. ثم إنني لا أستهين أبدا بعقل سامعي، وإنما أرتقي إلى عقله لأنني أشعر وأنا أحدثه أنه أعلم مني.. فأنا أرقى إلى عقل السامع وأكلمه بلغته، وما أقوله لرجل الأعمال لا أقوله للموظف، وما يقال للفلاح في بلدنا لا يقال للمسلم في واشنطن أو مونتريال. وليس معنى هذا أننا نغير في الدين شيئا بل نحن نغير في لغة الخطاب، فالبلاغة في تعريفها الأساسي هي مراعاة مقتضى الحال. فإذا تقبلني الناس أو فتحوا لي آذانهم وعقولهم وقلوبهم فلأنني أعامل كبيرهم كأب لي، وأوسطهم كأخ أو أخت، وأصغرهم كابن أو ابنة، فأنا أبر أبي، وأصل أخي، وأعطف على ابني.

*** من شيخك؟**

- لي عدة شيوخ تتلمذت على أيديهم وهم علماء أفاضل، منهم من كان تحت دائرة الضوء، ومنهم من لم يعرف الناس به، ولكنهم كانوا أتقياء أخفياء، إن حضروا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا. ومن هؤلاء تعلمنا الإخلاص. فالعلم لا يؤخذ فقط من بطون الكتب، بل يؤخذ أيضا من أفواه العلماء الثقاة الذين يبتغون وجه الله عز وجل، فهم يعلمون الناس، وعلى أيدي هؤلاء تعلمت، وأخص ما تعلمته منهم كيف أحترم العلم والعلماء وكيف أخلص العمل فيما أتعلمه وأعلمه. فمناط العمل هو الإخلاص لله تعالى. وفي كلمة: فإن كل العلماء على الساحة هم أساتذة لي، وأنا تلميذ لهم، سابقيهم ومعاصريهم وسأظل مستمعا لهم وقارئا، ومحبا.

*** ما هي القضية الفكرية أو الدينية التي تشغلك أكثر من غيرها وتحب أن تطرحها إذا أتيح لك الأمر؟**

- إنها قضية الإسلام والمعاصرة. أعني تجلية الوجه العظيم لدين الله سبحانه وتعالى للناس كافة، مسلمهم وكافرهم..تلك قضيتي الكبرى التي أريد أن أتحدث فيها لأنني أشعر طول الوقت أنه يساء فهم الدين. لقد كنا نواجه منذ سنوات طوال عجزا في الداخل وكيدا في الخارج. الآن أصبحنا نواجه عجزا وكيدا في الداخل، ثم كيدا في الخارج.. وقديما قالوا «وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند». إنني أريد أن أجلي وجه الإسلام أمام من يدعون أنهم تنويريون مع أنهم ظلاميون، هؤلاء هم الذين لا يرون في الإسلام إلا أنه تخلف ورجعية. هم كذابون، ولهم وجوه شائهة متعددة، ومقاييس ومعايير مختلفة، مع أن الحق ليس له إلا مقياس واحد. فالقضية التي أراها من هذا المنظور هي: أين المسلمون في هذا العالم. أين أكبر قوة عقيدية في عالم اليوم. أين المليار وربع المليار مسلم. هل هم أصفار تضاف إلى أصفار أم أن كل واحد منهم ينبغي أن يكون جنديا ليقف على ثغرة من ثغور الإسلام لينافح عنه؟!

قضيتي ألا يفصل الناس بين العبادات والمعاملات، فالناس قسمان: قسم فيه رجل ملتزم بأوقات الصلاة، وبصيام النوافل، وبقيام الليل، وبالحج والعمرة، ولكنك إذا حضرته في عمل وجدته كسولا كذوبا وغير نظيف. والصنف الثاني رجل متحضر، أي أنه

المصدر : الوطن العربي

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٨ - نوفمبر ١٩٩٦

● الحشرات قبل أن تموت ترقص رقصة الموت.. والعلمانيون يرقصونها الآن
● نحن لا نجيد أدب الحوار فإذا كنت معي فأنت قديس وإذا كنت ضدي فأنت إبليس

«جنتلمان» حقيقي فهو مهذب، يعمل بكد واجتهاد وهو أمين وصادق ولكنه لا يصلي ولا يصوم. وأنا لا أحتاج لا إلى الصنف الأول ولا إلى الصنف الثاني.. فكلاهما متطرف. أنا أريد من يمزج هنا بذاك. كان جابر بن حيان عالم الكيمياء المسلم إذا استعصت عليه معادلة في عمله. قام فصلى، ويظل في صلاته إلى أن يفتح الله عليه بالحل. أي أن الأسباب المادية حين تنقطع بالإنسان فإن عليه أن يتوجه إلى رب السماء ليعينه. وما أراد أن هناك مساحة شاسعة بين المسلمين كمسلمين في عدم فهمهم لحقيقة القرآن والسنة والإسلام، وبين تطبيق هذا كله في واقعهم. وأنا أريد أن أجلي هذا الأمر.

وقضيتي أخيرا هي إرساء دعائم الحوار الحر الخلاق. فنحن مازلنا لا نجيد أدب الحوار أو أدب الخلاف، فنحن نفتقدهما معا. فأنت معي إذن أنت قديس، وأنت ضدي إذن أنت إبليس. ولهذا كانت دعوتي على مدى سنوات طويلة ومازالت هي: لماذا لا نعمل فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه. إن في الإسلام دائرة الثوابت ودائرة المتغيرات والمباحات. والدائرة الأولى لا مساس بها وتلك هي الأصول، أما دائرة المتغيرات ففيها وحولها يدور الحوار لأنها تحتوي على فقه الموازنات وفقه الأولويات وفقه المقاصد بين المصالح والمفاسد، فلم لا ندرس هذا كله دراسة مستفيضة لنستطيع أن نعايش الواقع الذي نعيشه برؤية إسلامية. نحن مازلنا نعيش بمنطق إما أن تكون معي أو ضدي، فلم لا نلغي هذه القاعدة العجيبة التي قعدناها لنتواصل في الله. فكيف نتواصل؟ بأن ينكر الإنسان ذاته وينحني للحق، وأن ينسى المسلم كلمات مثل «أنا» و«لي» و«عندي». فالأولى قالها إبليس.. «أنا خير منه» فطرد من رحمة الله. والثانية قالها فرعون «لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي» فغرق، والثالثة قالها قارون «إنما أوتيته على علم عندي» فضاع وضاعت ثروته.. وهذه الكلمات الثلاث هي التي نجدها على لسان كل العرب وكل المسلمين.

القرآن والحديث

*** هذه هي قضاياك التي تود طرحها.. فماذا طرحت بالفعل في أحاديثك ومحاضراتك.. ما هو إسهامك في ميدان الدعوة؟**

- مكثت عشر سنوات أفسر القرآن الكريم، واستطعت بفضل الله تفسير عشرة أجزاء منه، وهو تفسير يجمع كل التفاسير السابقة منقاة من الإسرائيليات والتخاريف وكل ما أدخل عليها في عصر نوم المسلمين. وتنقية التفاسير الموجودة وجمعها وعرضها بأسلوب يفهمه الناس في أواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين هو عمل أعتز به.

وقمت بتفسير صحيح البخاري بأسلوب سلس وسهل، وبسطت كتاب أبي حجر العسقلاني على مدى واحد وستين أسبوعا في إحدى وستين محاضرة، كل واحدة منها في ساعة ونصف الساعة، واخترت من كل باب حديثا أو اثنين وبسطته للناس وصار منهاج عمل لكثير من الأسر بفضل الله.

ثم قمت بعمل محاضرات على مدى ٣٢ شريطا، وكل شريط في ساعة ونصف الساعة في موضوع الدار الآخرة. وهذا الموضوع يساء فهمه إذ يبدو للوهلة الأولى أنني أفارق الواقع وكأننا قد فرغنا من مشاكل الدنيا وذهبنا إلى الآخرة. ولكني أحب أن أقول إنني تحدثت عن الدار الآخرة بمنظور دنيوي. بمعنى : كيف أصلح الدنيا التي أحياها بنظرتي إلى الدار الآخرة. فأنا لم أتكلم عن الدار الآخرة كلاما أكاديميا أقول فيه سوف يحدث كذا وكيت. بل عشت مع هذا الموضوع الكبير وأعددت للحديث فيه لمدة سبعة أشهر متواصلة، وقد نقحت الأحاديث وجمعتها وقرأت كل ما يتصل بهذا الموضوع فيما لا يقل عن ستمائة كتاب، ومكثت أعمل ليل نهار، وأصنف كل كلمة وكل معلومة على الكومبيوتر فأنا رجل أكاديمي معملي أستخدم العلم التجريبي فيما يخدم الدعوة الإسلامية.

وفي رمضان كان لنا نظام خاص في مسجد أسد بن الفرات. حيث كان يبدأ يومنا بصلاة الفجر، ثم درس الصبح. وكان هذا الدرس يخص موضوعا معينا يرقق القلوب خصوصا وأن الناس على وشك الذهاب إلى العمل. فلم نكن نتحدث عن الترهيب بل عن الترغيب، فتكلمنا مثلا عن شعب الإيمان لأن الرسول يقول إن الإيمان بضع وسبعون شعبة، ووجدنا الأمر كبيرا ففصلناه، وبسطناه للناس بالأحاديث والحكايات والقصص والواقع الإنساني الذي نحياه، وكان الهدف هو تصحيح المفاهيم، وفي الليل من رمضان كنا نتحدث في موضوع واحد تحت عنوان «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» مثلا.. أو في موضوع آخر عن رجال ونساء أنزل الله فيهم قرآنا، فهناك آيات كثيرة في القرآن تخص بعض الصحابة والناس لا يعرفون عنها شيئا، فكيف لايعرف الشاب أجداده من الرجال وجداته من أمهات المؤمنين. هل من المعقول أن يعرف الشاب المسلم عن مارادونا ومايكل جاكسون أكثر مما يعرف عن بلال وأبي الدرداء. وهل من المنطقي أن يعرف الشاب عن ديانا وخياناتها واليزابيث تايلور أكثر مما يعرف عن جويريه، وعن رحلة أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج رسول الله . لقد وجدنا أن هذا من تقصير الدعاة، ومن تقصير شبابنا أيضا وزهدهم في العلم.

من هنا يجب أن يقوم العلماء والوعاظ بدورهم فى تعليم الناس، فالعلماء هم حراس الأمة، وحراس النظام مادام يطبق شرع الله.

ولكنك يجب الا تفرض على الناس واعظا ولا أقول عالما

لا يستسيغه المسلمون ولا يحبونه، فليس العلم بالإكراه... إن الحديث يقول «من الذين لا يحبهم الله أمام أم قوما وهم له كارهون».

* * *

كانت جلستي قد امتدت في هذه السياحة الإيمانية مع الدكتور عمر عبدالكافي لساعات. وكانت لدي أسئلة كثيرة كثيرة. وكان كرم الرجل يطمعني فيه. كانت ثمة أسئلة أحملها أنا، وأسئلة أخرى حملها لي الآخرون من الأهل والأصدقاء والقراء. وهي أسئلة حرجة عن موقفه من الغرب بشكل عام، ومن المسيحيين على نحو خاص وعن الصلح مع إسرائيل وهل يجوز شرعا .. وما علاقة الإسلام بالسياسة، وهل هناك ارتباط بين الإسلام والإرهاب.. ثم إلى أين وصل الصراع بين الإسلام والعلمانية؟

وحين طرحت بعض هذه الأسئلة على الداعية الإسلامي، ابتسم ابتسامته المحببة وقال: سوف نجيب عن هذه الأسئلة كلها وعلى غيرها أيضا.. ولكن هل نصلي العشاء أولا.

* قلت هاتفا من قلبي: قد قامت الصلاة..

المصدر : الحقيقة
التاريخ : ٩ - نوفمبر ١٩٩٦
المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مفارقات مؤلمة

بقلم : د. فاروق عبد السلام

احس وكاننا نعيش فى قرية ظالمة تكيل لابنائها بمكيالين ! تكيل للمرتد والشيوعى والملحد والعلمانى بمكيال السماحة وطول البال والصبر الى اقصى حدود الصبر ومنح الفرصة تلو الفرصة وسلوك كل المنافذ الشرعية المتاحة ! وتكيل للمؤمن المجاهد بمكيال الغدر والقسوة والاخذ بغتة والظلم والجبروت والقوانين الاستثنائية والشاذة ! تصبر على الملحد بالسنين وتاخذ المؤمن الموحد فى ايام ! وحتى لا نتهم بالمبالغة والشطط لك ان تمعن النظر وتتامل جيدا قضيتين وقعتا على ارض الواقع المصرى المعاصر فى وقت متزامن تقريبا : قضية «نصر حامد ابو زيد» وقضية قيادات الاخوان المسلمين ؟! ونصر ابو زيد هذا صدر ضده حكم من القضاء المصرى ادانه بالردة ، فقد انكر كثيرا من المعلوم فى الدين بالضرورة فقد اعترض على نصيب الاناث فى الميراث وسخر من احكام الجزية وانكر ان الله ذو العرش المجيد فقد أنكر الكرسى والعرش كما انكر الجن والملائكة والجنة والنار ؛ ونسب للقرآن نزوله بهدف فرض سيادة قريش وسخر من رسول الله بقوله «العصبية العربية القرشية» وتسمية القرآن وكل ماورد فى القرآن من كلام فى نظره من لفظ محمد بن عبد الله عليه افضل الصلاة والسلام وفى ذلك يقول فى استظراف فج وجهل فاحش «تانسن» القرآن حينما جرى كلاما على لسان رسول الله !! بل بلغ به الامر انه يهدد بتكفيرك اذا اعتقدت غير ذلك ؟!

والقرآن الكريم فى نظره مجرد منتج ثقافى اى ابن البيئة التى نزل فيها ! وعلوم القرآن فى نظره مجرد تراث رجعى «هى السبب فى تخلف المسلمين ؟! وحكم محكمة النقض على نصر ابو زيد بالردة يعنى ان خمسة من المستشارين من كبار قضاة مصر فحصوا كتبه جيدا وحكموا عليه من واقع ما قال وما كتب ! وحكم محكمة الاستئناف قبل ذلك عليه بالردة يعنى ان ثلاثة من كبار قضاة مصر فحصوا كتبه بعقل وقلب القاضى الذى سوف يسال عن حكمه امام الله يوم العرض عليه وحكموا بعد الفحص بردته من واقع ما قال وما كتب .

وهذا يعنى ان ثمانية من قضاة مصر الكبار قراوا وفحصوا كتب نصر ابو زيد هذا واقتنعوا بضمير القاضى عن يقين بما يدين د. نصر ابو زيد وحينما يخرج علينا بعدها بعض الافاقين والمنافقين من السطحيين والمغرضين قائلين بان نصر ابو زيد ينطق بالشهادتين واقر بذلك بانه مسلم الديانة فى اوراق رسمية لزوم سفره للخارج ! وآخرون يحتجون لصالح نصر ابو زيد بمقولة رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام «هل شققت عن قلبه» ! ونقول لهم لما جادل عمر بن الخطاب خليفة رسول الله فى امر المرتدين قائلا له «كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فمن قالها عصم منى ماله ودمه الا بحقها وحسابهم على الله»

فرد عليه ابو بكر الصديق قائلا «الا بحقها» ومن حقها ايتاء الزكاة!

ومن حقها فى امر نصر ابو زيد الا ينكر معلوما من الدين بالضرورة والا ينكر ثابتا فى دين الله بنص قطعى الثبوت والدلالة ! وكتبه ما زالت موجودة ومنشورة ولم ينكر شيئا منها ! فشهادته هنا لا تنفى ردته وكفره ! ولا محل هنا للاحتجاج بالقول الكريم «هلا شققت عن قلبه» لان المذكور قد اخرج كل ما فى قلبه ونشره فى كتبه علنا بصريح اللفظ والعبارة فلامحل هنا لشق القلوب!

ولكن المهم فى هذا المقام ان ننظر جيدا ونتامل كيف عاملت وتعاملت الدولة مع هذا المرتد بحكم محكمتى الاستئناف والنقض ؟!

لقد منحته الدولة كل الفرص وما زالت ! ومع كل خطوة من خطوات قضيته يرافقه اعلام مريض بالتفخيم والتبجيل ! وله من الكتبة سدنة ينفخون فيه ويدافعون ومن اجله يتطاولون على كل المقدسات الدينية والقضائية وهو يمضى من اول مشواره تحت مظلة قاضيه الطبيعى ولما صدر عليه حكم من محكمة الاستئناف مشمول بالنفاذ اى واجب التنفيذ من لحظة النطق به لم يسال ولم يهتم وتركوه يغادر البلاد امنا معززا مكرما ! ثم اخذ فرصة امام محكمة النقض التى حكمت ضده وذكرت فى حيثيات حكمها ان «الحكم النهائى صدر قبل صدور القانون رقم ٨١ لسنة ٩٦ انه لا يسرى على الدعوى باثر رجعى ، ومع ذلك اخذ فرصته فى «منازعة فى التنفيذ» «ومخاصمة ضد دائرة النقض» ! وفوجئنا بقاضى التنفيذ يحكم لصالحه استنادا للقانون رقم ٨١ لسنة ٩٦ بالعكس مما ذكرته حيثيات حكم محكمة النقض فى هذه النقطة بالذات ومحكمة النقض قمة القضاء المصرى كما هو معروف ؟ وهكذا قاضيه الطبيعى واستئناف ونقض ومنازعة فى التنفيذ ومخاصمة النقض ! كل هذا من نصيب الدكتور نصر ابو زيد الذى يتجول فى دول اوربا حاليا ، ويحتفلون به هناك احتفالهم بكل صاحب فكر انحرف به عن الحق والصواب اما الصفوة من ابناء مصر علما وايمانا وخلقا من طراز الدكاترة عبد الحميد الغزالى ، ومحمد حبيب والمهندس الصروى ومحمود الغرينى ومن طراز المجاهدين حسن الجمل ومهدى عاكف وحسن جودة ومحمد بدوى فلهم القضاء الاستثنائى والحكم بالسجن فى ايام حكما نهائيا من اول درجة غير قابل للاستئناف ... لانهم يقولون : ربنا الله والاسلام هو الحل

ويالها من مفارقات جد مؤلمة وعجيبة .. واعجب منها ردود الفعل من جانب الاعلام المريض .. نداءات وكتابات حارة من اجل من انكر معلوما من الدين بالضرورة .. ولا كلمة تعاطف واحدة من اجل القيادات المؤمنة الشريفة !!

ويقال ان سبعين جمعية نسائية عالمية تضامنت مع زوجة د. نصر ابو زيد مع ان جمعية واحدة من هذه السبعين لم نسمع لها صوتا يوم اغتصب كلاب الصرب حوالى ربع مليون مسلمة !

نعم مفارقات مؤلمة ان يعامل من ادين بالارتداد بالسماحة وطول البال والقنوات الشرعية والقاضى الطبيعى ، ويؤخذ المؤمن بالقسوة والقوانين الشاذة الجائرة ، وان ترتفع الاصوات عالية والنداءات والكتابات الحارة تناصر د. ابو زيد .. وان يكون الصمت التام من نصيب المخلصين المظلومين من الدعاة .. ورحم الله يوما بكى فيه المصطفى وسال الدمع من عينيه وهو يقول : «لكن حمزة لا بواكى له»

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : [illegible]

التاريخ : ١٠ نوفمبر ١٩٩٦

□ الدين .. سماحة □

قضية التكفير .. فى الفكر الإسلامى

الحكم بالكفر على إنسان فى الدنيا لا يكون إلا للقضاء

الفكر الاسلامى له عطاؤه المتواصل، الذى يرتكز على اصلين عظيمين هما : القران المجيد والسنة المطهرة .. ويقوم فى منهجه على نقاء العقل وصفاء الفهم ونور اليقين. وقد تعددت المذاهب واختلفت الآراء، ومع ذلك فإن الحق أبلج. تطمئن إليه النفس وينشرح به الصدر، ويسرى الى العقل والقلب.



● د. محمد سيد احمد المسير ●

هذا المصطلح لاوجود له فى التاريخ الإسلامى .. ولم أسمعه إلا أخيراً

عرض : حاتم هلال

وتعد قضية التكفير من القضايا التى شغلت الفكر الاسلامى على مدى تاريخه الطويل ، واختلف حولها الفرقاء .. ولكن تبقى كلمة الحق عالية رغم دعاوى المغالين ، لانها كلمة الله الحق المبين بهذه العبارات الموجزة بدأ الدكتور محمد سيد احمد المسير استاذ العقيدة بجامعة الازهر مقدمة كتابه الجديد والمهم «قضية التكفير فى الفكر الاسلامى» .

الكتاب يقع فى ١٣٣ صفحة من القطع المتوسط ، استطاع المؤلف خلالها ان يتناول بالبحث قضايا مهمة اختلفت حولها الآراء مثل قضية التكفير وقضية الحاكمية .

فى البداية يؤكد المؤلف ان الحكم على انسان ما بالكفر او بارتكاب كبيرة من الكبائر تترتب عليها آثار دنيوية من اقامة الحدود لا يكون الا للقضاء . لقوله صلى الله عليه وسلم : «لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماءهم ، لكن البينة على المدعى واليمين على من انكر» .. فالقضاء يقوم على الشهود والبينات وبذل الجهد فى الوصول الى الحق . وقد اخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع جلبة خصم بباب حجرته فخرج اليهم فقال : «انما انا بشر وانه يأتينى الخصم فلعل بعضهم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فأقضى له . فمن قضيت له بحق مسلم فانما هى قطعة من النار فليحملها او يذرها» . وهذا الحديث الشريف يضعنا امام ثلاث قضايا مهمة فى فلسفة القضاء :

★ الأولى : قوله صلى الله عليه وسلم «إنما أنا بشر» والمقصود هو التنبيه على ان الحاكم او القاضى لا يعلم الغيب ولا يطلع على بواطن الامور ، وانما يحكم بين الناس بالظاهر وما استقر عليه غالب ظنه واطمأن اليه قلبه ، والله يتولى السرائر ، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزوجين المتلاعنين : حسبكما على الله ، أحدكما كاذب .

★ الثانية : قوله صلى الله عليه وسلم «فلعل بعضهم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فأقضى له» وهنا تظهر اهمية الدفاع والمرافعة والمحاماة ، فإن كل خصم يهتم ان يظهر بينته وما يؤيد دعواه فإن الدعوى بغير دليل لا قيمة لها ، وما على القاضى إلا ان يفطن لبينة كل من الخصمين ، وأن يجتهد فى التعرف على الحق والعدل ، وأن يتحرى الدقة البالغة فى جوانب الدعوى كلها ثم بعد ذلك يصدر حكمه الذى توافرت له اسباب القوة واليقين .

★ الثالثة : قوله صلى الله عليه وسلم : «فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هى قطعة من النار فليحملها أو يذرها» .. هذا القول الكريم يضعنا امام نقطة مهمة وهى انه ليس كل حكم قضائى عدلا وصدقا فى الواقع ونفس الامر ، بل القضية مرهونة بالاجتهاد والتحرى والتثبت .. وكم وقعت احكام نتيجة شهود الزور ، فمن صدر له حكم قضائى على وجه الخطأ فهو المسئول عنه امام الله تعالى وقد انتهت مهمة القاضى باصدار الحكم بناء على ما اطمأن اليه من البينات ثم ينتقل الحكم ليصبح امانة فى عنق المحكوم له فهو ادرى الناس بموقفه حقا كان او باطلا .

الحكم بالآثار الاخروية

ويضيف المؤلف : أن الحكم على انسان ما بالكفر او بارتكاب كبيرة من الكبائر فى آثاره الاخروية فمتروك لعدل الله تعالى ، فهو وحده المطلع على خفايا النفوس ، وميزان الله عدل ، لا يظلم مثقال ذرة . ورب شخص ارتكب جرائم تبدو فى اعين الناس كبائر تؤدى بصاحبها الى اودية جهنم ولكن له من الاعمال او المواقف او النيات ما يمحو ذلك كله . وقد جاءت النصوص الكثيرة حول هذا المعنى منها :

١ ـ خلال فترة الاعداد لفتح مكة عمد رجل من المسلمين يسمى حاطب بن أبى بلتعة وكتب رسالة الى اهل مكة يعلمهم فيها بما عزم عليه الرسول القائد من غزوهم وتطهير الكعبة من رجسهم ، وحمل الرسالة امرأة من قريش كانت فى المدينة وجعل لها جعلا على ان تبلغها قريشا . ونزل الوحى يطلع الرسول صلى الله عليه وسلم على ما فعل حاطب ، وبعث الرسول جماعة من فرسان المسلمين يقودهم على بن ابى طالب وأمرهم ان يلحقوا بالمرأة وينتزعوا الرسالة منها . ووقف حاطب يدافع عن نفسه قائلا : لا تعجل على انى كنت امرءا ملصقا فى قريش ، ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون اهليهم بمكة فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتى . وما فعلت ذلك كفرا او ارتدادا عن دينى ولا رضا بالكفر بعد الاسلام وقد علمت ان الله ينزل عليهم بأسه وان كتابى لا يغنى شيئا . وقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه قائلا : يارسول الله دعنى اضرب عنق هذا المنافق .. ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل عذر الرجل قائلا : «ان الرجل صدقكم ، انه شهد بدرا ، وما يدريك ياعمر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم» .. لقد التمس الرسول الكريم عذرا للرجل وقدر له سابق جهاده مع المسلمين .

٢ ـ اخرج مسلم فى صحيحه بسنده عن ابى سعيد الخدرى ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال : كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا ، فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب ، فأتاه ، فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له

الحاكمية للبشر .. وليست لله .. وهذه أدلتى .

من توبه ، فقال : لا ، فقتله فأكمل به مائة . ثم سأل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم ، فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبه ، فقال : نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبة ، انطلق الى ارض كذا وكذا فإن بها ناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولاترجع الى ارضك فانها ارض سوء . فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله . وقالت ملائكة العذاب : «انه لم يعمل خيرا قط . فأتاهم ملك فى صورة ادمى فجعلوه بينهم فقال : قيسوا ما بين الارضين فإلى ايتهما كان ادنى فهو له ، فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التى اراد ، فقبضته ملائكة الرحمة» .

٣ ـ أخرج مسلم فى صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث ان رجلا قال : «والله لا يغفر الله لفلان ، وان الله تعالى قال : من ذا الذى يتألى ـ يحلف ـ على أن لا أغفر لفلان . فانى قد غفرت لفلان وأحبطت عملك» أو كما قال .

من هذه النصوص يتجلى ان الحكم على الناس بما يقولون فى الأخرة بأعينهم هو من اختصاص الله تعالى وحده ، ولا أحد يتحكم فى القدر الآلهى الاعلى ، ولا أحد يملك خزائن رحمة الله ، وإذا مات انسان فقد أفضى الى ما قدم ، ولا يجوز لمسلم ان يقيم من نفسه حكما على اعمال شخص بذاته بل ندع ذلك لعلام الغيوب .

موقف المسلم

ويؤكد المؤلف : ان المسلم فى حياته اليومية مطالب بالحكم على الاوصاف فهو يمقت المعصية ويؤكد الوعيد ويلعن كل منحرف بوصفه لا بشخصه ، فنقول مثلا : لعنه الله على الظالمين ، والفاسقين ، والكافرين والسارقين .. وهكذا دون ان نخصص شخصا بذاته او نخص انسانا بعينه فان العواقب خفية والعبرة بالخواتيم . فلا يقال : لعنة الله على فلان حتى ولو كان كافرا فربما تاب وأسلم ، وقد جاءت أحاديث بالنهى عن لعن شخص بعينه . ففى صحيح البخارى بسنده عن عمر بن الخطاب ان رجلا كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم اسمه عبدالله ، وكان يلقب حمارا ، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد جلده فى الشراب ، فأتى به يوما فأمر به فجلد ، فقال رجل من القوم : اللهم إلعنه ما أكثر ما يؤتى به ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لا تلعنوه فوالله علمت انه يحب الله ورسوله» .

والمتتبع للفظ اللعن ومشتقاته فى القرآن الكريم يجد انه ارتبط بأوصاف استوجبت اللعن ولم يتعلق بشخص واحد بذاته ، حتى عندما دعى به على إبليس جيء بالوصف المناسب وهو التمرد والشيطنة . قال تعالى : «وإن يدعون إلا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله» النساء ١١٨ ، ١١٩ .. وعندما جاء اسم إبليس ذكر معه سبب الحكم فقال تعالى : «قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين ، قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فإنك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين» سورة ص الأية ١١٧ ، ١١٨ .

لقد ساق القرآن حكم اللعنة على أوصاف الكفر والظلم والنفاق ونقض الميثاق .. إلخ ولنقرأ قول الله تعالى : «إن الله لعن الكافرين وأعدلهم سعيرا» وقوله «ألا لعنة الله على الظالمين» .

ويتناول المؤلف قضية اخرى مهمة وهى مفهوم الحاكمية الذى شاع بين الجماعات الاسلامية ويقولون فيه ان الحاكمية لله وان المنازعة فى حاكمية الله كفر . وهنا يقول المؤلف : قد يكون مفهومهم صحيحا لكن تعبيرهم خطأ ، فالحاكمية نسبة الى الحاكم ، والحاكم فى دنيا الناس لا يكون إلا بشرا ، وقد يسمى إماما او خليفة أو أميرا أو ملكا أو رئيسا . فهذه كلها اسماء لمفهوم واحد هو سياسة الدنيا بالدين وقيادة الناس بشرع الله . فالحاكمية كالامامة والخلافة هى للبشر وليست لله بمعنى ان الحاكم بشر يحكم بما انزل الله .. ولعنا نعرف لفظ الحاكمية على مدى التاريخ الاسلامى إلا فى الحقبة الاخيرة من القرن الرابع عشر الهجرى عندما اطلقها الشيخ ابوالاعلى المودودى ورددها سيد قطب . وتمسك بها بعض الشباب .. وهو اصطلاح لا دليل عليه .

وقد جاء القرآن المجيد لاسناد الحاكمية للبشر فى كثير من اياته قال تعالى : «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما» النساء ١٠٥ فالفعل «لتحكم» فاعله ضمير مستتر تقديره «أنت» يرجع إلى رسول الله ، فيكون الحاكم هو الرسول ومنهج حكمه هو ما أنزل الله . وفى ايات سورة المائدة التى يكثر الاستدلال بها نجد الحاكم بشرا يطالب بالحكم بما أنزل الله وإلا اصبح كافرا أو فاسقا أو ظالما . قال تعالى : «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» ، «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون» ، «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون» .. فمن يحكم ومن لا يحكم لا يكون إلا بشرا . وقد دعا القرآن الى تحكيم البشر فى هدى الحج فقال : «فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم» المائدة ٩٥ .

وفى الخلافات الزوجية قال : «وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا» النساء ٣٥ .

وسمى القرآن القضاة حكاما فقال : «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون» البقرة ١٨٨ .

وفى المقابل نجد ان القرآن المجيد اطلق على الله تعالى إسم «أحكم الحاكمين» فقال : «ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من إهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين» هود : الآية ٤٥ كما اطلق على الله تعالى اسم خير الحاكمين فقال : «واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين» يونس ١٠٩ .

فالتعبير بلفظ «خير الحاكمين» أو «أحكم الحاكمين» يسمح باطلاق لفظ الحاكم على الله تعالى وعلى البشر لكن بمعنيين مختلفين كشأن كافة الألفاظ التى يجوز فيها الاشتراك فإن ما يخص الله تعالى ليس كمثله شيء ، فهو فى حقيقته مختلف تماما عما يماثله فى الاطلاق على البشر كالعالم والكريم والحليم والرشيد .

المصدر : أكتوبر

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ نوفمبر ١٩٩٦

التصوير والنحت فى الإسلام



المستشار
محمد سعيد العشماوى

فى سنة ١٩٧٧ نُدبت لتمثيل مصر فى مؤتمر حقوق التأليف CopyRight الذى عُقد بمقر هيئة اليونسكو فى باريس ، وكان توفيق الحكيم بدوره قد اختير لتمثيل مصر فى مؤتمر المسرح الذى عقد فى باريس أيضا فى نفس الفترة . سافرنا من القاهرة سويا ونزلنا معا فى فندق اختاره هو وحجز لنا فيه ، بمنطقة مونبارناس الشهيرة . ظللنا معا فى باريس فترة طويلة خلال شهرى نوفمبر وديسمبر ، نلتقى ظهرا فى مقهى لاروند الذى يقع أسفل الفندق عند تقاطع شارعى راسباى ومونبارناس ، ثم نتناول طعام الغداء معا – غالبا فى مطعم الاكروبول الشهير ، وأحيانا فى بعض المطاعم الفرنسية الطابع ، والتى كان يجد فيها الحكيم أطباق أطعمة أحبَّ أكلها منذ كان يدرس فى باريس خلال العشرينيات . بعد الغداء كنا نحتسى القهوة فى مقهى الدوم الذائع الصيت ، ثم نتجول بعد ذلك فى كافة أحياء باريس : مونبارناس ومونمارتر والتروكادور والإنفاليد والشانزليزيه والحى اللاتينى سان جرمان وسان ميشيل والأوبرا وسان جرمان ديبريه .. وغيرها حيث تدور بيننا الأحاديث فى الدين والشريعة والأدب والقانون والفكر والفن والحياة . فى يوم الأحد اخترنا أن نزور متحف اللوفر .

متحف اللوفر بباريس من أهم متاحف العالم . به قسم مهم يضم بعضا من آثار مصر الفرعونية التى تعرض فى نظام أنيق يبرز عظمتها ، وفيه قسم آخر يضم جانبا من العصر القبطى فى مصر ، ومن معروضات هذا العصر يبين بجلاء تطور رمز الحياة (عنخ) الفرعونى ليطابق الصليب المسيحى (كما بينت تفصيلا فى كتابى -RiligionEORTheEutuye روح الدين) على أن أهم أجنحة متحف اللوفر الجناح الخاص بالتصوير (غير الضوئى – أى التصوير بالألوان المائية أو الزيتية ، والذى درج العرف على تسميته بالرسم) . وعلى الرغم من أن رسم الدخول إلى هذا المتحف قليل ، فإنه يفتح يوم الأحد مجانا دون أى رسم . وفى أيام الآحاد يغشى اللوفر أغلب المجتمع الباريسى ، فهو متاحف ومنتديات ومجالس ولقاءات تستمر طوال اليوم ، أى أنه متحف ومجتمع وجامعة .

فى أول زيارة لنا (الحكيم وشخصى) إلى متحف اللوفر ، اتجهنا أولا إلى القسم المصرى ثم ثنّينا بعد فترة بجناح التصوير ، كان الحكيم يحفظ ، ويردد على مسامعى ، بيانات وافية عن كل لوحة . اسم المصوِّر ، المدرسة التى ينتسب إليها ، والفترة التى عاش فيها ، وظروف تصوير اللوحة .. وهكذا . كنت أعرف بعض هذه المعلومات ، وكان هو يعرف التفاصيل . سألته فى ذلك فقال : إنه على مدى اربع سنوات قضاها فى باريس ليدرس ، فى العشرينيات ، كان يذهب إلى اللوفر أسبوعيا ، كل يوم أحد ، ومعه كتيب يباع فى مدخل المتحف ويتضمن بيانات عن كل لوحة ، فاستطاع حفظ التفاصيل من تكرار المشاهدة وتكرار الإطلاع . وأخذنى بحماس إلى مكان بيع الكتيب الخاص بجناح التصوير لأشترى لنفسى نسخة منه ، وعدته بقراءتها جيدا بعد إعادة قراءة القسم الخاص بالتصوير فى دائرة المعارف البريطانية .

كانت الزيارة لمتحف اللوفر أول مرة ، ومشاهدة جناح التصوير فيه ، سببا لكى نتحدث طويلا عن الفنون ، وعن التصوير والنحت خلال أمسياتنا فى باريس . تذاكرنا معا كيف أن أقدم تصوير منقوش تم العثور عليه فى كهف لاسكو بفرنسا ، وهو يعود إلى عشرين الف عام مضت ، وكيف برع قدماء المصريين فى التصوير ، خاصة بالنقش على الحجر ، وفى النحت الذى قدم نماذج رائعة وأنيقة لم تزل حتى الآن تزهو على كثير من أعمال النحت التالية ؛ وكيف أن التصوير والنحت وتشييد المعابد والأهرامات كان عملا فى صميم الشعائر والطقوس الدينية . واستعدنا معا معلوماتنا عن التصوير فى العصور الوسطى وارتباطه بالطقوس والأماكن الدينية ، وكيف أنه بدأ بسيمابو ثم تقدم على يد تلميذه جيوتو الذى يقال عنه إنه أبو التصوير الحديث ، نظرا لأنه أدخل فى لوحاته الحقول والحيوان والأشجار والجبال ، وكان أول من صور أشخاصا فى حالة الحركة ، ثم تلا ذلك فارانجيليكو الذى يمثل الفريق الروحى من المصورين ، بينما يمثل مساتشيو الفريق الجسدى منهم .. وبعدهما كان ارشيلو ، أول من أدخل قواعد المنظور فى التصوير ، وأول من صور المعارك الحربية . وبعد عدد من المصورين العظام ظهر ليوناردو دافينشى الذى بلغ من إتقان التصوير والنحت درجة كبيرة ، ثم ما يكمل انجلو ورفايل . وبعدهم بفترة كان روبنز وفان دايك

ورمبرانت وجويا وكان كلود وبوسان وبوشيه وشاردان . بعد ذلك ، وفى القرن التاسع عشر ، بدأت مذاهب (أو مدارس) التصوير الحديث ، وأشهرها المدرسة التأثيرية ، وأهم أعلامها جوجان وفان جوخ . وفى القرن العشرين ظهرت مدارس الفن التجريدى : التكعيبية والسريالية ، أو مدرسة مافوق الواقع ومن أبرز أعلامها بيكاسو وبراك وماتيس وسلفادور دالى .

قال الحكيم : لقد كان التصوير والنحت على الدوام مترابطين مع الشعائر الدينية أساسا فى المعابد والأماكن الدينية ، منذ عصر قدماء المصريين حتى المسيحية ، فلماذا أصبح التصوير والنحت حراما فى الإسلام مع أنهما فى طليعة الفنون جميعا ؟ الا يظهر ذلك الإسلام بصورة غير حضارية ، ويوجد داخل المجتمعات الإسلامية اتجاها حادا بالتعارض بين من يميلون إلى التصوير والنحت على أساس حضارى ومن يرفضون هذا وذاك بمفهوم دينى ، فضلا عن إعطاء ذريعة لهؤلاء للطعن على المجتمع والادعاء بأنه مجتمع وثنى كافر ! ؟

قلت : إن الأمر يقتضى ابتداء تحديد مفهوم الحرام والحلال . فالحرام تعبير عُرف فى التاريخ ، وفى كثير من اللغات ، قبل الإسلام ، وهو لا يعنى دائما ما حظره الله تعالى . ففى مدونة جستيان (٥٣٠م) ، وهى عرض لمبادىء القانون الرومانى الذى نشأ واستقر قبل عدة قرون من إيجازه فى المدونة ، نصّ على أن الأشياء الحرام كالأسوار والأبواب (الخاصة بالمدينة) قريبة الشبه بالأشياء التى هى من حقوق الله ، وأنها لذلك لا تدخل فى ملكية أحد من العباد .. فالقانون الذى وضع الرومان أحكامه لأنفسهم فرّق بين حقوق الناس ، وهو ما يدخل أو يمكن أن يدخل فى ملكيتهم ؛ وحق الله ، وهو كل الأشياء المقدسة كالمعابد والأشياء المخصصة لإقامة الشعائر الدينية ، والأشياء الدينية كالأراضى الموقوفة ، والأشياء الحرام وهى المال العام وفقا للتعبير القانونى المعاصر ، فى هذا المفهوم فإن مبدأ الحرام كان مبدأ اجتماعيا وفهما بشريا لما يحرّم المجتمع على أفراده حق تملكه أو بيعه أو شرائه . وفى عصر ما قبل الإسلام (المسمى بالعصر الجاهلى) جاء فى شطر بيت من الشعر لعنترة العبسى (وليس حرامهم بحلال) . فالحلال والحرام آنذاك كانا مفهوما اجتماعيا لما يحظره المجتمع أو يبيحه . ثم اتخذ اللفظان بعد ذلك معنى دينيا ، من خلال الإسلام ، كما حدث فى المسيحية وغيرها من الشرائع ، باعتبار أن كلا من لفظى الحرام والحلال يتضمن قائمة بالمحظورات أو بالمباحات الدينية ، فالحرام للمحظور ، والحلال للمباح . وتحت هذه القوائم . دخلت محظورات ومُباحات اجتماعية واختلطت بالدينية ، فلم يعد كثير من الناس بقادر على التفرقة الدقيقة بينهما أو يستطيع التحديد الواضح بشأنهما . فأغلب الناس يصفون ما يعتقدون أنه ظلم أو إسراف أو خطأ أو إساءة بأنه حرام ، دون أن ينتبهوا إلى أنه غالبا مالا يكون من المحظور دينيا ، وأن تعبيرهم عنه بالحرام مجرد وصف اجتماعى أو تقدير شخصى وهكذا .

قال الحكيم : وفقا للمنهج العلمى الذى تسير عليه فقد بدأت بتحديد معنى لفظ الحرام ، وهو ما يؤدى لزوما إلى تحديد معنى الحلال ، فما هو حكم الإسلام فى النحت وفى التماثيل ؟ !

قلت : أقول لك فهمى عن الإسلام فى هذا الصدد ، ورأيى عن الشريعة فى هذا الموضوع ، لأنى لا أحب لنفسى - ولا لغيرى - أن يقطع بأن فهمه هو حكم الإسلام وأن رأيه هو فقه الشريعة .

لقد وردت التماثيل فى القرآن تحت وصفى الأصنام (ثلاث مرات) والأوثان (ثلاث مرات كذلك) وما جاء فى القرآن عن الأصنام ورد نصا فى قصة إبراهيم عليه السلام ، ويتعلق بعبادة قومه لهذه الأصنام . ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة﴾ ، سورة الأنعام ٦ : ١٧٤ ، ، ﴿قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين﴾ ، سورة الشعراء ٢٦ : ٧١ ، ، ﴿واجنبنى وبنىّ أن نعبد الأصنام﴾ ، سورة إبراهيم ١٤ : ٣٥ ، . أما ما جاء فى القرآن عن الأوثان فقد جاء مرتين فى قصة إبراهيم كذلك ، وإشارة لعبادة قومه لها . ﴿إنما تعبدون من دون الله أوثانا﴾ ، سورة العنكبوت ٢٩ : ١٧ ، ﴿وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا﴾ ، سورة العنكبوت ٢٥ : ٢٥ ، أما الآية التى ذكرت الأوثان مرة ثالثة فقد جاءت بصدد بيان بعض واجبات المسلمين أثناء أداء فريضة الحج ﴿وأذن فى الناس بالحج ... فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾ ، سورة الحج ٢٢ : ٢٧ - ٣٠ ، . وعندما قام النبى ﷺ وصحبه بأداء العمرة بعد صلح الحديبية طاف بالكعبة (سبع مرات) وفيها أصنام العرب التى وضعتها قبيلة قريش حول الكعبة لتجعل منها مثابة (أو بارثينون Parthenon) للعرب جميعا . وعندما تم فتح مكة بعد ذلك ، أمر النبى ﷺ بكسر جميع الأصنام ، التى كانت فى الكعبة أو فى أى مكان آخر ، العرب لأن كانت تتخذها زلفى يتشفعون بها إلى الله ، كما كانوا يتخذون أولياءهم زلفى لذات الغرض ، وفى ذلك يقول القرآن ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾ ، سورة لقمان ٣١ : ٢٥ ، سورة الزمر ٣٩ : ٣٨ ، ﴿ألا لله الدين الخالص . والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ ، سورة الزمر ٣٩ : ٢٣ ، . الواضح - إذن من آيات القرآن ذاته أنه لا تحريم للتماثيل ، التى يُطلق عليها وصف الأصنام تارة ويطلق عليها وصف الأوثان تارة أخرى ، أما التحريم فهو يتعلق بعبادتها أو اتخاذها وسيلة للتشفع إلى الله . وفيما يتعلق بنص القرآن على تجنب الأوثان عند أداء شعائر الحج ، فهذه وصية تهدف

إلى تنقية تلك الشعائر لتكون خالصة لوجه الله فلا يزلّ مسلم ويفعل ما يؤدى إلى أن تختلط الشعائر بالأوثان أو تضطرب بها .

أما حين تنتفى أى شبهة فى عبادة التماثيل ، ويسقط أى وهم عن التزلف بها شفاعة إلى الله ، فإنه لا يكون ثمّ سبيل أو مبرر أو حتى قول بتجنبها .. معنى هذا أن القرآن لا يحرم صنع التماثيل واقتناءها قط ، خاصة فى الوقت الحالى الذى اختفت فيه من العقل البشرى أى فكرة ، وانتفت من العادات الاجتماعية أى شبهة ، لعبادة التماثيل أو التشفع بها إلى الله أو التزلف بها إلى الجلالة .

قال الحكيم : وماذا عن التصوير فى الإسلام ؟

قلت : لا يوجد فى القرآن أى نص يتعلق بالتصوير أو يحظر التصاوير (الصور) . وعند فتح مكة وتحطيم الأصنام التى كانت حول الكعبة أو بعيدا عنها ، أمر النبى ﷺ بمحو صور كانت مرسومة على جدران الكعبة ، لكنه أبقى على صورة للسيد المسيح وأمه . وظلت الصورة (الرسم) على جدار الكعبة طوال حياة النبى ﷺ بعد فتح مكة ، وحين طاف بالكعبة فى حجة الوداع ، وخلال حكم أبى بكر ، وردحا من الوقت إبان حكم عمر بن الخطاب ، إلى أن أمر عمر بمحو هذه الصورة ، ولعله بفعله هذا كان يخشى أن تتداخل رموز المسيحية مع شريعة الإسلام ، خاصة بعدما أعلن أن شبه الجزيرة العربية لا تتسع لدينين (شريعتين) ، وكان القصد أن يظل فيها الإسلام وحده بلا أى رمز من شريعة أخرى ، ولا أى إشارة يمكن أن تنال من نقائه .

تلك هى سنّة النبى الفعلية المتواترة فى شأن التصوير ، فالتصوير ليس محظورا فى ذاته ، وإنما يتصل الحظر – إن حدث – بالموضوع الذى يُصور . وقد وردت فى كتب الأحاديث أحاديث قولية رويت عن النبى ﷺ بتحريم الصور واقتناء التصاوير . وهذه الأحاديث القولية تتنافى مع سنّة النبى الفعلية ، فيما يتعلق بترك صورة السيد المسيح وأمه مريم البتول على الكعبة – هذا فضلا عن أنها جميعا أحاديث آحاد (رويت من واحد عن واحد عن واحد ، حتى جُمعت فى أوائل القرن الثالث الهجرى) وليست أحاديث متواترة ، تواتر إجماع الصحابة عليها ، كما تواتر عليها من تبعهم من المسلمين ثم من تبع هؤلاء حتى وصلت إلى جميع المسلمين ؛ ولا هى أحاديث مشهورة تواتر الإجماع عليها بعد عصر الصحابة ثم تبع تواتر هؤلاء تواتر غيرهم ، وهكذا .

والقاعدة السديدة أن أحاديث الآحاد تؤخذ على سبيل الاستئناس والاسترشاد ، لكن لاتنشأ بها فريضة دينية ، ولا يقوم بها واجب دينى .

ومع كل هذا ، فقد أثيرت بخصوص أحاديث النبى ﷺ القولية عدة مسائل ، منها ما إذا كان الحديث يتضمن حكما مؤقتا ويتعلق بظروف معينة ، مثل حديث : « كنت قد نهيتكم عن حفظ اللحوم من أجل الدافة (أى لوجود غرباء كثيرين فى المدينة) وحديث : خالفوا المشركين ؛ وفّروا اللحى واحفوا الشوارب .

وبصدد التصوير فإن التأقيت مستفاد من جهالة المجتمع ، وتعلق كثيرين بعبادة الرموز الحجرية أو التصويرية والتخوف من صرف العبادة إلى الصور ، وهو أمر منتف تماما فى العصور الحالية . والتصوير الضوئى (الذى كان يسمى بالتصوير الشمسى) هو الآن ضرورة لاستخراج البطاقات الشخصية والعائلية وجوازات السفر وغيرها ، كما أنه يستعمل لتسجيل الحوادث السياسية والاجتماعية وإذاعتها فى التليفزيون أو عرضها فى السينما أو من خلال أجهزة الفيديو . وكل البلاد الإسلامية ، سنيّة أم شيعية ، تحرص على وجود قنوات تليفزيونية لها ، محلية أو فضائية ، وإرسال هذه القنوات الذى يستمر ٢٤ ساعة يوميا ليس مجرد اقتناء صورة ، بل هو بث متصل للصور ، لا يفترق عن أى بث تليفزيونى أمريكى أو بريطانى أو فرنسى أو غيره ، يدخل كل البيوت سواء كان المشاهدون مسلمين أم غير مسلمين ، ويقتحم عليهم خلواتهم وغرف نومهم ليعرض الصور المتصلة المتتالية . وفى التليفزيون ، كما فى السينما ، يظهر ملوك ورؤساء وأمراء البلاد الإسلامية ، كما يظهر علماء الدين فى برامج يومية . وفى إيران تعرض صور فى الميادين والشوارع بالحجم الكبير لقائد الثورة الإيرانية ، كما تعرض صور لغيره من القادة . وتوضع صور ملوك ورؤساء وأمراء الدول الإسلامية فى قصور الحكم وأماكن السلطة وبيوت الشعب ، كما توجد كملصقات فى الشوارع والأماكن العامة . والصحف والمجلات التى تصدر فى جميع البلاد الإسلامية ، أو تصدر عنها . تمتلئ بالصور التى يشاهدها القراء ويحتفظون بها فى منازلهم ، وقد يقتنونها أو يعلقونها على حوائط مساكنهم . فما معنى هذا ؟ هل يعنى أن كل المسلمين فى كل أنحاء العالم قد كفروا وأنهم يعيشون فى الكفر وبالكفر ، بمن فيهم قادتهم وعلماؤهم ! ؟ إن هذا قول ثقيل لا يقوله إلا المتشددون جدا ، الذين يقاطعون العالم كله وينبذون الحياة بأكملها ويعيشون فى فيافى وصحارى من الرمال الحقيقية أو النفسية .

قال الحكيم : إن هذا فهم سليم وحضارى للإسلام عن النحت والتصوير ، وهو يُظهر الإسلام بصورة عصرية كريمة ، فلم لا يذاع فى المسلمين ويشاع بين غيرهم ، ليعرفه الجميع ويُحسنوا صورتهم عن الإسلام بدلا من الخلط الذى يعيشون فيه والغلط الذى يفهمونه عن المسلمين ! ؟

قلت : كثير من المسلمين لا يعرفون حقيقة الإسلام ، ولا يقرأون عنه فى المراجع الأساسية والمصادر المعتبرة ، وكل معلوماتهم إشاعات متداولة ، ومنقولات متبادلة ، ومسموعات غير محققة ، ومرويات ليست موثقة ، يختلط فيها الصحيح بالخاطئ ، ويتداخل فيها الحق بالباطل ، ويتمازج بها الشرع بالرأى ، ويتوارى فيها الحكم الدينى

الصائب خلف التراث الشعبى الدارج (الفولكلور) ويلاحظ فى ذلك أنه لا يوجد إلا أقل من القليل من العلماء والمثقفين من يقدم الرأى موثقا بالمراجع أو يسند القول إلى آية قرآنية محددة بتفسير سليم ثابت أو إلى حديث نبوى صحيح يبين مصدره من بين كتب الأحاديث - الصحاح والمسانيد - ونوع الحديث ، متواترا أم مشهورا أم آحادا ، وقوة الحديث ونطاق فاعليته ، وهكذا . كل الكلام غير محقق ، وكل الحديث غير موثق ، وذلك فى عصر يُعنى بالتحقيق العلمى والتوثيق المرجعى ، بحيث لا يُلقى القول على عواهنه ولا يُرمى . الكلام على مراسيله ، فيغم على الناس بيان الصحيح من غير الصحيح ومعرفة الصادق من غير الصادق .

قال الحكيم : أظن أن للشيخ محمد عبده رأيا فى التصوير والتماثيل قريبا من رأيك !

قلت : المستيرون فى كل عصر وفى أى مصر يتكلمون بلغة واحدة ويأخذون من نبع واحد ، حيث يعمدون إلى التفسير الصحيح للدين والتأويل الصائب للشريعة ، قصد فك الآصار عن الناس ورفع الأوزار عنهم . فالإسلام ييسّر ولا يعسّر . وليس من المعقول ألا يحرّم الإسلام أمرا ما تحريما قاطعا باتا مستديما ثم يوجد من يدعو إلى هذا التحريم ، بغير سند سليم ودون سبب شرعى ، ليكفّر الناس جميعا ويجعلهم يعيشون فى عنت وعذاب ، لما يظنون من أنهم اجترحوا الآثام واقترفوا المظالم ، والأمر أيسر من هذا بكثير ، فليس فيه إثم وليس فيه ظلم .

الإسلام فى حاجة إلى الآراء المستيرة والعقول المتفتحة والضمائر النقية ، وحين يظهر ذلك فسوف يكون الفتح المبين للإسلام وللإنسانية .

الدكتور محمد سالم محمد:

الحرية الفكرية فريضة ولكن بشروط

ما هو موقف الإسلام من الدعوة إلى حرية الفكر وما هى الضوابط التى تنظم هذا المفهوم الفضفاض وما هى الحدود التى يجب تناول القضايا الغيبية فى إطارها خاصة أن البعض يسعى إلى المساس بهذه المسائل دون أن يكون مؤهلا لذلك برصيد من العلوم الشرعية واللغوية وما حكم من يبث الإلحاد ويروج له بين المؤمنين ويتصدى للدفاع عن الزندقة من خلال وسائل النشر والإعلام؟

«العربى» طرحت هذه التساؤلات على فضيلة الدكتور محمد سالم محمد - المدرس بكلية أصول الدين جامعة الأزهر فأجاب:

بأن من المقرر شرعا أن الإسلام دين الحرية الكاملة والسامية وأن نصوص القرآن الكريم تحفل بالدعوة إلى الحرية وتحض على الإيمان عن طريق العقل فعن عائشة - رضى الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم بم يدخل الناس الجنة؟

فقال عليه الصلاة والسلام بعقولهم!!

فقالت: أو ليس بإيمانهم؟!

فقال الرسول العظيم - صلى الله عليه وسلم: وهل يكون إيمانهم إلا على قدر عقولهم؟!!

والقرآن تحدى جميع الأجيال إن خامرهم الشك فى ألوهية تنزيله أن يأتوا بآية من مثله يقول الله عز وجل فى سورة البقرة «وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين» آية ٢٣

وفى سورة أخرى «أم يقولون افتراه؟ قل: فأتوا بعشر سور مثله مفتريات» ونحن نعلم أن الذين حاولوا معارضة القرآن أو النسج على منواله جاءوا بترهات مضحكة من أمثال الأوهام التى كان يخدع بها مسيلمة الكذاب أتباعه بل إن أبا العلاء المعرى على رسوخ علمه باللغة العربية وبلاغتها ألف كتابا بعنوان: «الغايات فى مجاراة السور والآيات» حاول فيه تقليد القرآن ولكنه عجز وسقطت مزاعمه وكذلك الحلاج فى كتابه الطواسين التى استعارها من أسماء السور الكريمة التى تبدأ بطسم وطس وهى سورة النمل والشعراء والقصص ونفس هذا المنحى المنحرف ارتكبه غلام أحمد القاديانى الهندى الذى ادعى النبوة وأنه أوحى إليه كتاب يسمى (الأقدس) نجد عن تصفحه سرقات من القرآن رغم أن هذا الكذاب زعم أنه نقض الشرائع السابقة عليه جميعا وهنا تثور عدة نقاط منها أن بعض أوجه التشابه تربط بين القرآن ومواضع فى كتب اليهود والنصارى ولكن هذا الاتساق يؤكد توحد المصدر الإلهى الذى صدرت عنه الرسالات السماوية الكبرى والتى تكمل دعوة التوحيد عبر مسيرتها الزمنية منذ بدء الخليقة!.

نتطرق إلى مدلول الغيبيات التى يفهم من اسمها أنها تنطوى على غيب لم نعلم عنه شيئا إلا ما جاء به الرسول عن طريق الوحى وهو معنى قوله تعالى: (الذين يؤمنون بالغيب) أى دون أن يكون إيمانهم وليد رؤية محسوسة ومعروف أن معيار التصديق بالنبوة والثقة بالرسل هو تلك القضية الحساسة التى تثبت التسليم والانقياد لما بعث به الأنبياء كذلك فإن هذه الغيبيات لا يمكن التحقق منها عن طريق التجربة وإن كانت قابلة للفهم العقلى السليم.

الغيبيات تستوجب الإيمان المطلق ■■■ حرية الفكر فى حدود الإيمان ■■■ مروج الفكر الباطل شريك فى الجرم

ويتصل بالغيبيات أيضا الالهيات أى البحوث التى تتناول صفات الله سبحانه وتعالى وما يليق به من الكمال والجلال وهذه المعانى وردت فى القرآن والسنة وتحمل على ظواهر الألفاظ دون تجسيد أو تشبيه بالكائنات فالله سبحانه سميع بصير ولكن سمعه لا يماثل حواس خلقه وكذلك بصره جل فى علاه ولكن من شط فى تأويل هذه الألفاظ فقد مرق من الدين فمثلا من يحاول التشكيك فى جدوى إقامة المؤمنين فى الجنة إلى مالانهاية أو حقيقة عذاب القبر وكيفية النعيم أو من يقول إن القرآن كلام بشر وأنه نص ثقافى فحيال القضايا العقائدية ينبغى الإيمان بها إذ أن حرية البحث والفكر محصورة بقيود الإيمان فالمسلم الذى يسخر من قدسية القرآن ويوهم غيره باحتفاظه بالإسلام والذى يتهجم على الغيبيات إما جاحد أو مستهترا فهذه تصرفات تخرج من الإسلام والدين لا يقبل التجزئة فالله يتوعد من يفعل ذلك قائلا: «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب» مع ملاحظة أن تلك الأفكار المنحرفة قال بها الزنادقة المتقدمون من المنتسبين إلى الإسلام قديما وفى العصر الحديث لجأ المستشرقون وتلاميذهم إلى بعث هذه الكفريات فى محاولة لتخريب عقائد الأمة ويكاد يكون من المقطوع به أن معظم المستشرقين كانوا عملاء لأجهزة الاستخبارات فى دولهم الأصلية من أمثال ماسينيون وآرثر كويستلر... إلخ.

أما من يساعد على الترويج لهذه الأفكار الباطلة فهو شريك فى الإثم فالدال على الشر كفاعله قال تعالى: «ليحملوا أوزارهم يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم» ولا يتناقض هذا مع قوله تعالى: «ولا تزر وازرة وزر أخرى» فالإضلال والإغواء جرائم لا تقف عند من يرتكبها فقط وإنما تمتد شرورها إلى الضحايا من السذج والمخدوعين!! فمن أظهر الإسلام وجب عليه أن يتقيد بتعاليمه أما أن يتبجح بهذه الصفة ويفعل ما يناقضها فدعواه مردودة عليه فالله عز وجل يقول: «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين».

المصدر : المصور

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ نوفمبر ١٩٩٦

قال إن الفتوى الرسمية ملزمة لعموم المسلمين

المفتى الجديد د. نصر واصل للمصور :

لابد من استتابة الدكتور «أبو زيد» أمام المحكمة

□ حدود علاقتى مع شيخ الأزهر واضحة

□ إذا لم يستطع د. أبو زيد العودة للشهادة تذهب إليه المحكمة

- □ الرئيس قال لى : لاتدخل منى اطلاقا فى أمور الفتوى .
- □ فوائد البنوك وتنظيم الأسرة حلال .
- □ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حق أصيل للدولة .
- □ المغالاة فى المهور يصل إلى حد الحرمة

المصدر : المصور
التاريخ : ١٥ نوفمبر ١٩٩٦
المدونة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

●● هذا هو الحديث الأول مع مفتى الديار المصرية الجديد الدكتور نصر فريد واصل ،٥٩ سنة، رئيس قسم الفقه بكلية الشريعة بجامعة الأزهر.

فقد ذهب الدكتور واصل بصحبة المستشار فاروق سيف النصر وزير العدل إلى رئاسة الجمهورية صباح الإثنين وهناك جرى حديث ودى أكد فيه الرئيس حسنى مبارك على استقلال الإفتاء والحرية الكاملة للمفتى الجديد. المولود فى قرية ميت بدر حلاوة بمحافظة الغربية فى ٣١ مارس ١٩٣٧ .

وقبل ساعات من إعلان تعيينه كانت «المصور» فى بيته فى مدينة نصر. حيث كانت التهنئة الأولى له، والكلام الأول منه ●●

فى منزله بمدينة نصر وفى فيلا أنيقة من طابقين كـان هذا الحـوار . دار شريط الكاسيت ليسجل كلمات صريحة حادة كنصل الموس ، واضحة لا لبس فيها تنبئ عن أن القادم الجديد يمتلك حيثيات منصب ظل ينتظره حتى أتى ، يقول أن الفتوى الشرعية الرسمية الملزمة تكون من دار الافتاء ، وأن هذا لايمنع الاجتهاد العلمى البحثى ولكن يظل الأخير مجرد لجتهاد لا يرقى لمستوى الفتوى لأن المنوط بها المفتى ولا غيره وأيضا الاجتهاد لايخطئ اجتهاد غيره ، أيضا - د. نصر - يقطع الشك باليقين بأن فوائد البنوك حلال ، وأن تنظيم الأسرة من الإسلام ، أما المفاجأة الحقيقية فى هذا الحوار فهى رأيه فى قضية الدكتور نصر حامد أبو زيد حيث يقول لابد من استتابته أمام المحكمة وعليه أن يعود ليردد الشهادة وإن تعذر لسبب ما حضوره فلتسافر إليه المحكمة حيث هو وإذا قال اشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله تسقط عنه الردة. أما نص الحوار فيعكس شخصية عالم وفقيه له أكثر من ٢٠ بحثا ومؤلفا فى الشريعة الإسلامية والفقه والتشريع ويترأس أعمدة أقسام الفقه فى العالم الإسلامى فى جامعة الأزهر العتيقة ، الطريف أنه ليلة التكليف كان عائدا لتوه من المنصورة حيث أشرف على رسالة دكتوراه فى كلية الحقوق هناك .

يقول الدكتور واصل أن تدخل غير المختصين فى مسائل الأحكام الشرعية يؤدى إلى الفرقة ، وأن هدفه وحدة المسلمين لاتفرقهم وأن اختلاف العلماء رحمة إذا كان الأمر يؤدى لتعميق وحدة المسلمين أما إذا فرقهم فهو غير مقبول من وجهة نظر الشريعة الإسلامية ،

ويضيف أنه من الناحية الرسمية دار الافتاء والمفتى مسئولين عن الحكم القضائى (الفتوى)، والمفتى مسئولين أمام الله عن هذا ، ومادام صدرت عنه الفتوى فليلتزم المسلمون حتى لو أخطأ وبدون تعمد فإن الأحكام صحيحة .

● إذا كانت الأمور بهذا الوضوح لم كان الخلاف محتدما بين المفتي وشيخ الأزهر الراحل طيلة عشر سنوات ماضية ؟

●● العامة لادراية لهم بالمسائل الفقهية ، والذى حدث أن اجتهادات علمية مكانها البحوث والدراسات خرجت إلى مجال الفتوى فى ظل وجود الفتوى الرسمية ، مقبول الاختلاف فى الاجتهاد وهذا معروف فى الإسلام والاختلافات فى المذاهب موجودة ، لكن لا يتحول الاجتهاد إلى فتوى شرعية .

● وللتوضيح ، ماذا فى قضية فوائد البنوك ؟

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المصور

التاريخ : ١٥ نوفمبر ١٩٩٦

حمدى رزق

●● المفتى استشار أهل الخبرة والعلم والاختصاص قالوا أنها استثمار واستثمار حقيقي وأن ما تغله ربح ويوزع توزيعا شرعيا بناء على اتفاق وتراض من الطرفين إذن هذا أمر شرعى صحيح . الاجتهاد الآخر قال أنها فائدة وليست ربحاً و لها مواصفات الربا ، الرأى الثانى كان من المفروض أن يظل فى مجال الاجتهاد العلمى طالما أن الفتوى الشرعية قالت أنها ربح لأن الاجتهاد لايناقض اجتهاداً مثله ، والرأى عندى أنه مادام صاحب الاجتهاد الرسمى (المفتى) قال أنها حلال إذن هى ملزمة وأنا من جانبى متمسك بهذا الرأى الصادر عن اجتهاد رسمى ، وأقول لن أعيد النظر فى تلك الفتوى لأنها صادرة عن مجتهد شرعى وله حق الاجتهاد يجب تنفيذها وعلى عموم المسلمين الالتزام بذلك .

● هذا يجرنا لمشكلة فيها اختلاف أيضا خاصة بتنظيم الأسرة ؟

●● تنظيم الأسرة يتعلق بالفرد ، ويجعله رقيبا على نفسه ، لم يحدد لك الشارع عدد الأطفال ولكنه تركها لاختياراتك ووفق امكاناتك ، وهذا ما كان فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، الرسول أقر النزع قبل النطفة حتى لايحدث الحمل والدين لم ينه عن ذلك شريطة الايعتقد الشخص فى نفسه أنه إذا أتى الولد لن يجد رزقا لأن الرزق من عند الله ، ويحل للمسلم أن يرى أن القادم إليه ليس فى حاجة له وأن لديه ما يكفى من الأولاد يستوى فى ذلك كل وسائل تنظيم الأسرة .

● وتحديد النسل بوسائل كالتعقيم والجراحات وغيرها ؟

●● غير مقبول شرعا فربما يذهب الأولاد فى حادثة مثلا ويحتاج الشخص لآخرين لم يقطع على نفسه الطريق ؟

● وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة ؟

●● تنظيم الأسرة لايتعارض مع الحديث الشريف ، الحديث صحيح والكثرة مقصود بها القوة ، إذا كانت الكثرة تؤدى إلى الضعف فلابد أن يعتمد الإنسان الأسلوب الذى يؤدى لقوة نسله، العبرة بالكيف لا بالكم .

● يجرنا هذا لنقطتين فى الساحة الآن ، الأولى تفضيل البعض تأخير الانجاب والثانية ميل آخرين لتعدد الزوجات وكلاهما شائع فى مصر الآن ؟

●● الأولى تدخل فى تنظيم الأسرة وهى حرية شخصية ولا غضاضة فيها ، الثانية الإسلام لم يفرض تعدد الزوجات وإنما جعله أمراً مشروعا حسب الظروف الاجتماعية للإنسان ، وإذا نظرنا لمن يعدد زوجاته ستجده إما عن جهل باحكام الشرع والالتزامات وضرورة العدل لايعرفها ولا يحققها ، وإما بسبب ظرف ما لعدم الانجاب كعقم الزوجة مثلا فيتزوج بأخرى ولايطلق الأولى وهذا نادر وشاذ ولا يقاس عليه، التعدد مباح شرعا بشرط العدل .

● فى هذا الصدد يصطدم الشباب بغلاء المهور هذه الأيام ؟

●● إذا كان غلاء المهور سيؤدى إلى إعاقة الزواج فالمغالاة فيه تصل إلى حد الحرمة ، لأن هذا يؤدى لتأخير الزواج وبالتالى يؤدى إلى الفتنة ويجب على المسلمين أن يحققوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه وأن لم تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير ، فالغلاء غير مقبول رغم أن المهر ليس له حد معين .

● نقطة تحتاج لقول قاطع خاصة ببنوك الأعضاء ؟

●● مادام العضو غير متجدد وليس له بديل فغير مقبول على الاطلاق نقله من شخص لآخر ، وإذا كان له بديل واقر أهل الخبرة بأنه لاضرر منه على الاطلاق (واحتمال الضرر نادر شاذ والشاذ لايقاس عليه) فلا ضرر من ذلك بشرط التبرع وليس البيع وأنا أفضل أن يتم التبرع بين الأقارب ، فالقرابة تعطى مبرر الايثار وإلا لماذا يتبرع شخص لآخر ؟ إذا لم يكن هناك ايثار ناتج عن قربى فالأمر المؤكد

أنه بيع وهذا حرام .. محرم البيع قطعيا لأن جسد الإنسان ليس للبيع.

الشيعة

● **الحديث الآن فى الشارع المصرى عن الشيعة خاصة بعد ضبط التنظيم الشيعى الأخير . ماذا عن التشيع من وجهة نظر فضيلتكم ؟**

●● نحن مع رأى الجماعة الشيعية كجانب فقهى وهذا موجود فى مجال الأحكام الفقهية . واقصد الفقه الشيعى الأصيل الذى لا انحراف فيه ونقارن ونقول هذا رأى الشيعة ولاغضاضة لدينا فى ذلك ، أما الشيعة كفرقة سياسية لها جانب سياسى هنا خرجت عن الجانب الشرعى ونحن نرفضها على الاطلاق لأنه عندما يتداخل الجانب الفقهى فى السياسة تتفرق وحدة المسلمين .

● **على غرار الشيعة نسأل فضيلتكم عمن له حق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خاصة إن البعض يدعى أنه تكليف الهى لكل مسلم ؟**

●● هذا الأمر تنظمه الدولة ، وهو أحد جوانب القضاء ، والذى يملك السلطة القضائية هو الرئيس وينوب عنه وزير العدل . أقصد ليس من سلطة عامة الناس .. وإلا لقتل الناس بعضهم بعضا لأن من يعرف الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لابد أن يكون عالما باحكام الشرع فكيف يعلم هؤلاء بذلك وفاقد الشئ لايعطيه هذا حق أصيل لصاحب الاختصاص وهى الدولة .

● **والجماعات التى تدعى الأمر بالمعروف واحيانا تنساه الى النهى عن المنكر ؟**

●● على الدولة أن تؤاخذهم على ذلك لأن فى هذا خروج ولو استمروا يصبحون خوارج لأنها ليست سلطتهم ، واغتصاب الولاية بالقوة فيه خروج على الجماعة وضعف للمسلمين يوجب عليهم ما يوجب من احكام على الخوارج .

● **فى هذا الصدد يقولون ان نظام الدولة خارج عن الإسلام .. ؟**

●● الدولة نظام إسلامى . والدولة من الإسلام ، ويجب أخذ الأمور ككل يجوز هناك قوانين تحتاج لمراجعات شرعية ولا يمنعنا من مراجعاتها أحد ، ولكن اطلاق الاحكام هكذا غير مقبول .

شيخ الأزهر

● **ثلاث نقاط متفجرة فى اسئلة ثلاث .. الأول كيف ستصير علاقتك مع شيخ الأزهر فى ظل تراث الاختلاف فى السنوات العشر الماضية ؟**

●● أنا مع شيخ الأزهر ومع حدود العلاقة الواضحة لأننا وحدة واحدة ، لانفترق، والفتوى الشرعية من دار الأفتاء وهى ملزمة شرعا واظن الشيخ قال مثل هذا .

● **وتعدد جهات الفتوى ؟ ألايحتاج الأمر قانوناً لتوحيدها ؟**

●● أى فتوى خارجة عن غير المختص لاقيمة لها ، ويجب أن يمتنع هؤلاء أو يمنعوا عن الفتوى بواسطة الجهة التى ينتمون إليها وبدرجات ربما اللوم أو خلافه من درجات العقاب أنا يقلقنى تعدد جهات الفتوى وأقول مرة أخرى إذا صدرت الفتوى عن دار الافتاء فهى ملزمة لأنها الحكم الشرعى الذى لا حكم غيره والمفتى مسئول عن ذلك أمام الله .

● **النقطة الساخنة الثانية خاصة بالحسبة وتحديدا قضية نصر أبو زيد؟**

●● بداية هذا الأمر دخل مجال الاختصاص - القضاء ، نحن لانتدخل فى عمل القضاء ومادام قال بالتكفير الذى يوجب الردة فلا أعتراض ولكن أقول لابد من استتابة هذا الشخص (د. نصر) لابد أن يقال له أنت مرتد ، فيقول ما يراه ، يقول لست كذا ، أو ينطق بالشهادتين أمام القاضى ويقر بالإسلام وينتهى الأمر .

المصدر : المصور

التاريخ : ١٥ نوفمبر ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● ولكنه فى الخارج هناك تخوف من عودته على حياته ؟

●● الدولة تحميه وتأتى به معززا مكرما ليقول كلمته أمام المحكمة ، إذا تعذر ولو طلب أن تذهب اليه المحكمة لخوفه من العودة فلتذهب إليه من فورها ، متفق عليه أنه لو شهد بالشهادتين تسقط عنه الردة فى الحال ، للعلم هذه القضية أخذت أكثر من حجمها ، واعداء الإسلام ارادوا من ورائها ضرب الإسلام .

● ألم تقرأ كتب د. نصر ؟

●● لم أقرأها ، ليس تجنبا ولكن لم تصل إلىّ ولم اصدر بشأنها حكما لأنى لم أدرسها .

● يرتبط بذلك أحكام الحسبة ؟

●● تحسبة لصاحب الاختصاص وهى الدولة ، والمحتسب موجود بالفعل فى هيئة أفراد الشرطة والحراسات وحتى مفتشى التموين ، كل من تهيئ له وظيفة منع الضرر عن المسلمين ، فقط لابد أن يهيئوا دينيا حتى يتداركوا الخطأ قبل وقوعه .

● النقطة الثالثة الساخنة القدس . ماذا ترى فى شأن زيارتها ؟

●● مصلحة المسلمين هى الحاكمة ، لو كانت الزيارة ستحرر القدس فأنا معها ولو كانت الزيارة ضررا للقضية وإفادة للآخر اقتصاديا أو سياسيا فلابد من الامتناع ، لا أحب أن أدخل فى مواقف مع آخرين فى هذا الصدد هذه قناعتى .

● نقطة أخيرة ولكنها حاكمة . أنت المفتى الرسمى الآن والناس لاتثق كثيرا فى الافتاء الرسمى ، كيف ستحل تلك المعادلة ؟

●● هذا الاحساس لدى البعض قائم على تصور أن المفتى يأخذ أقواله من الدولة أمرا ، وأنه ليس قائماً على اجتهاد وهذا ليس له أساس بالمرة وأنا لمست ذلك من الرئيس ، قال لى بالحرف الواحد – لا تدخل اطلاقا منى فيما يتعلق بمسائل الدين هذا أمر يتعلق بكم ، نحن مسلمون ولكم هذا فى مجال الحكم الشرعى زما علينا إلا التنفيذ وكل مافى الأمر علينا أن نكون مطمئنين أن هذا الذى يصدر يتعلق بالأحكام الشرعية ولايتعلق بالخلافات والصراعات ، ولم يحدث من قبل أن تدخلت على وجه الاطلاق فى هذا الكيان .. متروك لكم هذا الاختصاص ، أقول (الكلام للمفتى) أن هذه هى الحقيقة أما ما يشاع فوراءه بعض الجماعات ذات المصالح الدنيوية والدينية ويحاولون التفريق فى الجانب الدينى لتفريق الجانب السياسى والإسلام مستهدف ومصر تحمى الإسلام ولو ضربت مصر لتم ضرب الإسلام لأن اختراق مصر هو الطريق لضرب العالم الإسلامى كله ☐

المحروسة
للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: العالم اليوم

التاريخ: ٦ نوفمبر ١٩٩٦



الحسبة (1)

تذكرون الكلاب التي أرسلتها لنا المعونة الأمريكية لانقاذ ضحايا عمارة شارع النور؟!

اليوم أرسل لى الكابتن رئيس فريق الانقاذ حساب العملية بالفاكس من واشنطون، فلما قرأت إجمالى التكاليف قفزت من مكانى من هول الرقم، وقررت الذهاب إلى السفير الأمريكى لأقدم احتجاجا رسميا باسم نقابة سكان مصر الجديدة، بل باسم مصر كلها؟!

عندما وصلت السفارة سألت عنه، فقالوا لى إنه مجتمع مع مجلس الشراكة المصرية الأمريكية، فجلست انتظر 9 ساعات حتي انتهي الاجتماع وأذن لى بالدخول. دخلت متجهم الوجه، فقال : أنا متاسف يا مستر عبدالقوى أنك انتظرت كل هذا الوقت، لكننى كنت فى اجتماع ناقشنا فيه كيف يمكن لبلادنا أن تساعد بلادكم. قلت : يامستر ووكر أنا لست زعلانا من الانتظار.. أنا زعلان من هذا الرقم. وسلمت له الفاكس حتي يقرا بنفسه.

ضحك السفير ملء شدقيه فقلت له: تضحك بعد أن انزلتم بنا مصيبة أكبر من مصيبة العمارة؟! قال : يا مستر عبدالقوى هذه مجرد أرقام على الورق. لم أفهم بالضبط ماذا يعنى فعدت أقول له : ألم تبلغنى يا سعادة السفير من قبل أن عملية الكلاب هذه كلها على حساب المعونة الأمريكية التى تقدم إلى الدول التى ترغب فى القضاء على مظاهر الفساد؟ قال : وهل طلبت منك أن تدفع شيئا يا مستر عبدالقوى.. نحن فقط نريد أن نضبط حساباتنا معكم لكى ندفع للكلاب نصيبها، ونخصمه من المبلغ المخصص لمعونة مصر هذا العام، ونعلن عن كل ذلك فى الصحف.

قلت : ولكن الرقم سعادتك أكبر من معونتنا هذه السنة!! قال السفير : والله يا مستر عبدالقوى أنا لا انظر عادة فى هذه التفاصيل، كما أن لدى الآن موعدا لالقاء محاضرة فى اجتماع جمعية الصداقة المصرية الأمريكية فى فندق ماريوت عنوانها «معا حتى آخر العمر»

قلت : احسنت اختيار العنوان يامستر ووكر.. لابد أنك اخترته بمناسبة كارثة العمارة!

قال : موضوع العمارة هذا موضوع بسيط، وسوف تتحقق من ذلك على الفور.. ساطلب الان من مساعدى مستر بيرجلر ان يجلس معك ويشرح لك الحسبة.

كلم السفير مساعده بالتليفون، فجاء على الفور واصطحبنى إلى مكتبه حيث بدأنا نراجع الحسابات.

اقول لكم غدا كيف حسب مستر بيرجلر الحسبة.

حمدى قنديل

المحروسة
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
المصدر : روز اليوسف
التاريخ : ١٨ نوفمبر ١٩٩٦

والدكتور أحمد صبحى منصور يرد :



■ النبى (ﷺ) كان يقرأ ويكتب وهو الذى دون القرآن

■ كتب التراث متناقضة والذين يستخدمون التراث متناقضون

■ النبى (ﷺ) قال : « هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده » .

ذكرتنى ردود الافعال على مقالى الذى يؤكد ان النبى (ﷺ) كان يقرا ويكتب ، وانه كتب القرآن بنفسه ، بالهوجة التى ثارت فى الاندلس بسبب ماأعلنه الفقيه ابوالوليد الباجى (٤٠٣ - ٤٧٤) هـ ، ان النبى ﷺ كان يقرا ويكتب ، فثار عليه الفقيه ابوبكر بن الصائغ ، واتهمه بالكفر ، واشتعلت ماذن الاندلس وقتها بتكفير الفقيه الباجى ، وهجوه بالقصائد .

كان التاريخ يعيد نفسه ، فهذا عميد لإحدى الكليات يكرر الكلام المعروف المعتاد ، ولا ينسى ان يتطاول علينا ، فيقول : « ان هذا تصور قمىء جداً بناه د . صبحى على غلطة فى فهم الفعل اكتتب » ، ويقول : « مايريده د . صبحى وهو بناء صور للحقائق تكون ملساء خالية من كل مايثير الشبهة .. فهذا هو عين التزييف والفبركة والخيانة للعلم وللثقافة وللأمة » ، اى اننا نقدم تصوراً قميئاً جداً ، هو عين التزييف والخيانة .. فهل هذا الاسلوب فى الحوار يتفق مع اداب الإسلام واخلاق العلماء ؟!

ومع اننى لا اهتم كثيراً بالرد على الخصوم فى الراى ، إلا اننى اجدها فرصة لتوضيح الفارق بين منهجين فى التفكير الاصولى ، منهجى الذى أسير عليه وهو الاجتهاد المباشر بالتعامل مع القران العظيم بعد دراسة متعمقة للتراث بكل محاسنه ومساوئه وتناقضاته ، والمنهج الاخر الذى لا يرى القران إلا من خلال المشهور والمتداول من كتب التراث المشهورة . وإذا تعارض القران مع رواية تراثية واقوال للائمة ، فما يقوله التراث هو الصحيح ، لان القران عندهم « حمال اوجه » .. ولو انصفوا لعرفوا ان القران الكريم « كتاب احكمت اياته » ، وانه لا مجال فيه للعوج والاختلاف ، وانه « لا ياتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه » ، وانه لا يمكن – على حد قولهم – ان يوجد تعارض بين ظواهر الايات طالما نفهم القران من خلال القران ، وبمصطلحات القران نفسه ، وليس من خلال التراث ، وان التراث هو الذى لا يوجد فيه حد أقصى لتناقضاته ، وكل طالب فى الأزهر قد اصيب راسه بصداع مزمن من تكرار الكلمة المأثورة « اختلف فيها العلماء .. » .

والاستاذ العميد اوضح المنهج الذى يسير عليه حين قال : إن المرجع فى بيان المعنى هو معاجم اللغة العربية ، والمرجع فى بيان المعنى المراد للكلمة القرانية هو كتب التفسير ، اى بدون المعاجم اللغوية وروايات التراث لا نستطيع فهم القران .

ولن نرد على ذلك بالايات القرانية التى تؤكد ان القران « كتاب مبين » ، وان اياته « بينات » ، اى واضحات المعنى ، ولن نردد ماأكده رب العزة الذى جعل القران ذاته « احسن تفسيراً » ، ولن نستشهد بما قاله ابن كثير فى مقدمة تفسيره من ان احسن التفسير ان يفسر القران بعضه بعضا ، ولن نلفت الاذهان إلى ان كلمة « تفسير » ذاتها تحوى إهانة للقران الواضح المبين ، لان الكتاب الغامض الذى يحوى لوغاريتمات هو وحده الذى يحتاج إلى تفسير ، ولن ننبه إلى انه ليس مما يليق برب العزة ان ينزل علينا كتاباً عسير الفهم إلى درجة يحتاج معها إلى اطنان التفاسير البشرية المختلفة والمتناقضة .

لن نرد بهذه الحقائق .. وغيرها ، ولكن نكتفى بهذه الملاحظات :

١ – لكى تفهم القران لابد ان تتدبره وتتعقله من خلاله هو ، وبمفاهيمه هو ، وخصوصاً ان القران الكريم لم ترد فيه إحالة إلى شروح اخرى تعين على فهمه .

٢ – إن المعاجم اللغوية قد تم تدوينها بعد القران بقرون ، وهى خير دليل على ان اللغة العربية كائن متحرك تختلف فيها معانى الالفاظ من عصر لاخر ، ومن مكان لاخر ، ولولا القران الكريم لاندثرت اللغة العربية كما اندثرت الارامية قبلها ، وكما اندثرت السريانية واللاتينية بعدها حيث تحولت اللهجات إلى لغات مكتملة ، المهم انه لا يجوز اشتراط فهم القران بمعاجم لغوية كانت ترصد حركة اللغة حتى عصرها ، ولذلك فإننا نجد عجباً حين نرجع إليها فى عصرنا ، ولعل الاستاذ العميد لا يعرف ان كلمة (عميد) ظلت حتى العصر العباسى تعنى المريض حباً ، وفى ذلك يقول الشاعر : « وإنى من حبها لعميد .. » ، ويقول الفيروز ابادى ، فى معنى كلمة عميد « هده العشق » ، اى امرضه العشق .. فهل نحاسب ذلك العميد بمعاجم اللغة العربية طبقاً لمنهجه ؟!

٣ – إن مصطلحات القران تختلف عن مصطلحات المسلمين التى نبتت فى عصور لاحقة طبقاً لحركة اللغة ، والامثلة كثيرة ، ليس فقط فى كلمة « الامى » و« الاميين » ، ولكن أيضاً كلمات مثل « حد » ، « حدود » التى تعنى فى القران الحق والشرع ، وهى عندنا تعنى العقوبة ، وكلمة « السنة » التى تعنى فى القران « الشرع الإلهى » او « المنهاج الإلهى » ، وجعلنا لها معنى اخر ، وكلمة « التعزير » التى تعنى فى القران التقديس والمناصرة والتكريم ، وتعنى عندنا الإهانة والعقوبة .. إلخ .. فكيف نفهم القران بغير مصطلحاته هو ؟!

٤ – اما ان يكون التراث بتفاسيره ورواياته هو المرجع فى بيان القران ، فالتراث هو مجال تخصصنا ، وهو كما قلنا ملىء بالتناقض حتى فى هذه القضية ، ونعطى للاستاذ العميد مايؤكد له من التراث ان النبى كان يقرا ويكتب . يروى الطبرى فى تاريخه (٢/٣٠٠ : ٣٠١) « حديث نزول جبريل بالوحى يقول : « فجاءنى وانا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال : اقرا ، فقلت ماأقرا .. » ، إلى ان يقول : فقراته .. » ، اى الكتاب . اى انه يقرا من الكتاب .

وفى تاريخ الطبرى ايضاً عن اشتداد مرض الموت بالنبى ، وذلك مذكور فى البخارى (٩١/٣ حاشية السندى . مكتبة زهران) انهم اختصموا عند النبى ، وهو يحتضر ، فقال لهم : « هلموا اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده .. فاختلف اهل البيت واختصموا ، منهم من يقول : قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ، ومنهم من يقول غير ذلك ، فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله (ﷺ) قوموا . قال ابن عباس : إن الرزية كل الرزية ماحال بين رسول الله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب .. » ، اى انه حسبما تؤكد روايات التراث انه كان يكتب .

ولكن المشكلة ان روايات التراث تتناقض حتى فى الموضوع الواحد ، وهذا مايجعلنى فى الابحاث الخاصة بالقران الكريم والرسول الكريم لا اعول عليها كثيراً اكتفاء بالقران ، وصدق الله العظيم ﴿ ومن اصدق من الله حديثاً ﴾ .

والطريف ان ابن هشام فى روايته عن صلح الحديبية وكتابته يقول : « فبينا رسول الله (ﷺ) يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو ... » ، ثم يقول : « فلما فرغ من الكتاب اشهد على الصلح رجالاً ... » ، ثم يناقض نفسه فى اخر الرواية فيقول عن على بن ابى طالب انه « كان كاتب الصحيفة » .

ومن الطبيعي في هذا التناقض ان نحتكم إلى القرآن الكريم .. وقد احتكمنا إليه .. وهذا هو منهجنا ، ومانرجو ان نلقى الله تعالى عليه .. اما منهج العميد فهو إعلاء مفاهيم التراث فوق القرآن واياته البينات ، وهو يقول بجراة هائلة على كتاب الله ، جاءت الفاظ في بعض الآيات القرآنية يوهم ظاهرها ان النبي (ﷺ) يكتب ويقرا ويتلو صحفا .. مما يتعارض مع التفسير المذكور ، وهذه الالفاظ الموهمة هي التي اعتمد عليها د . صبحي في ادعائه .. » . اى ان الفاظ القرآن العظيم « موهمة » اى تفيد الوهم ، اى ليست محكمة ، وان لها ظاهراً يجلب ذلك الوهم ، اما الباطن فيها فعلمه عند اهل الباطن ، اى ائمة التراث ، وبالتالى فإنه إذا تعارضت هذه الالفاظ القرآنية مع مفاهيم التراث ، فهي « موهمة » ، ولابد من إخضاعها للتراث ، وإذا كانت مفاهيم التراث ورواياته متعارضة ، وإذا كان فهم القرآن من خلال التراث يجعله « حمال اوجه » ، ويجعله متعارضاً فإن الاستاذ العميد ينصح بالاجتهاد لدفع هذا التعارض ، فكيف انتهى به اجتهاده ؟!

إن منهج العميد التراثي قد اوقعه في التناقض مع نفسه ، فهو يقول بثقة شديدة « اجمعت كتب التفسير على ان معنى الامية عدم معرفة الكتابة » ، ثم يقول فيما بعد ان بعض المفسرين « قالوا فعلاً بان الاميين تعني غير اهل الكتاب » ، فكيف يكون هناك إجماع إذاً على ان الاميين هم الذين لا يعرفون القراءة والكتابة ؟!

ومع انه يؤكد ذلك الإجماع على ان النبي (ﷺ) كان امياً بمعنى لا يقرا ولا يكتب ، ومع انه يتعجب من راينا بانه عليه الصلاة والسلام كان يقرا ويكتب ، فيقول : « لم يقل بذلك اى من المفسرين طوال اثنى عشر قرناً من الزمان » ، إلا انه يناقض نفسه فيقول : إن هناك من قال بان النبي (ﷺ) عرف القراءة والكتابة بعد ان نزل عليه القرآن ، وانهم احتجوا بقوله تعالى : ﴿ وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ ، وانهم احتجوا بنفس الآية التي احتج بها د . صبحي » ، اى ان الاستاذ العميد اجتهد بمنطق التراث وتناقضه فتناقض مع نفسه .

مع هذا يتطاول علينا الاستاذ العميد ويتهمنا بالتصور القمئ « جداً » لاننا غلطنا في فهم الفعل « اكتتب » في قوله تعالى : ﴿ وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا ﴾ .. وقد قلنا ان المشركين كانوا يمرون على النبي وهو يكتب القرآن بنفسه لاصحابه ، ويمليه عليه بعض اصحابه ، والعميد يرى ان معنى « اكتتب » اى طلب ان يكتبوها له ، فإذا كان النبي يطلب منهم ان يكتبوها له فمن كان يمليها عليه ؟ لان العميد الفاضل نسي ان يكمل الآية ﴿ ... اكتتبها فهي تُملى عليه ﴾ ، والذى يُملى عليه شيء لابد ان يكتبه بنفسه .. اليس كذلك ؟!

وقد اجهد العميد الفاضل نفسه لكي يؤكد من خلال اللغة ان كلمة « اكتتب » تعني طلب ، وهو هنا يخلط بين اكتتب و « استكتب » لان السين والتاء في بداية الفعل الماضي هي التي تفيد الطلب ، تقول استقتل اى طلب القتل ، استموت طلب الموت ، استحضر ، استكتب .. وهكذا .. اما اكتتب او ماياتي على وزن افتعل ،فالمشهور انها تفيد التصرف والاجتهاد في الفعل ، وقد ذكر هذين المعنيين المشهورين وتجاهلهما ، لانهما لا يناسبان رايه ، وإن كانا يناسبان المفهوم القرآني في قوله تعالى : ﴿ اكتتبها ﴾ ، اى اجتهد وتصرف في كتابتها المعجزة ، وقد اوضحنا في مقالنا السابق ان هناك إعجازاً سرياً في الكتابة القرآنية ، وهذا يفسر لنا بقاء الكتابة القرآنية الفريدة بخط النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ دليلاً على ان القرآن محفوظ بقدرة رب العالمين .

وبنفس الطريقة في الانتقاء يقول العميد ان للقراءة والتلاوة معنيين : قراءة المكتوب وتلاوته ، وقراءة المحفوظ في القلب وتلاوته ، وهو ينفي عن النبي ان يكون قارئاً وتالياً للمكتوب في القرآن ، ويبذل قصارى جهده في تاويل هذه الآيات البينات حتى يخضع القرآن لروايات البشر ، وكان يكفيه قوله تعالى للنبي : ﴿ وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ﴾ ، اى ماكنت تقرا كتاباً سماوياً قبل القرآن ، وماكنت تكتب بخطك كتاباً سماوياً قبل القرآن ، ولكن بعد نزول القرآن عليك اصبحت تقرا القرآن المكتوب ، وتكتبه بيدك ، وكان يكفيه ـ اى العميد ـ لو اراد ـ ان يرجع إلى سياق الآيات في سورة العنكبوت ليتاكد ان المقصود بالكتاب هنا ليس اى كتاب ، وإنما الكتاب السماوي ، اى انه عليه الصلاة والسلام لم يقرا كتباً سماوية قبل القرآن ولم يكتبها ولم يكن لديه علم بها ، وإن كان يعرف القراءة والكتابة ، فلما نزل عليه القرآن كتبه وقراه .

اخيراً .. ومن خلال منهجنا في فهم الفاظ القرآن العظيم من القرآن العظيم نفسه ، اثبتنا بالآيات القرآنية ان كلمة « امي » تعني غير اهل الكتاب من سكان الجزيرة العربية ، وكان منهم النبي ، ولا تعني الجهل بالقراءة والكتابة ، واثبتنا ان النبي كان يقرا ويكتب ، وانه الذى كتب القرآن بيده تلك الكتابة الفريدة التي يحفظ الله تعالى بها كتابه حتى الآن ، فوق كل تحريف ، وقلنا ان في هذه الكتابة سراً عددياً ورقمياً بدات الابحاث تتجه إليه ، وسيكون الإعجاز القرآني للعصر القادم ، وقلنا إن مافعله ابوبكر وعثمان هو جمع المصحف ، وليس القرآن ، وذلك من خلال النسخة الاصلية المكتوبة بخط النبي ، والتزم عثمان بهذا الرسم في الكتابة ، فاصبح اسمه الرسم العثماني ، وان كلمة المصحف مصطلح جاء بعد النبي .

ومادفعنا إلى هذا الاجتهاد هو ذلك الطعن في القرآن اعتماداً على روايات التراث التي تتهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالجهل بالقراءة والكتابة ، والتي تجعل كتابة القرآن عملية بدائية فوضوية ، وكلها تناقض ماجاء في القرآن من ان جمعه وكتابته كانت بوحي تماماً كما تكفل رب العزة بان يكون بيان القرآن في داخل القرآن ﴿ إن علينا جمعه وقرانه فإذا قراناه فاتبع قرانه ثم إن علينا بيانه ﴾ .. « القيامة ١٧ » .

ولكن يبدو ان بعض الناس لا يؤرقه الطعن في القرآن ، ولكن يؤرقه الطعن في بعض الروايات التي يتخذها المستشرقون وسيلة للنيل من القرآن ، ولاباس في ذلك ، فكل منا قد اختار طريقه .■



خلافات أزهرية في قضية فقهية :

نشرنا مقالاً للدكتور احمد صبحي منصور نفى فيه ان النبى (ﷺ) ، كان امياً .. وقال انه (ﷺ) كان يقرا ويكتب ، وان « الامى » لفظ لم يكن يطلق على من لا يعرف القراءة والكتابة .. وقد وصلنا ردان حول هذا الموضوع ننشرهما .. وننشر بعدهما تعقيبا للدكتور صبحي منصور .



■ كلمة « أمى » معناها فى كتب التفسير .. لا يقرأ ولا يكتب

■ حين قال النبى « ماأنا بقارىء » .. لم يكن يرفض أمر الله

■ هذه النظرية فبركة وخيانة للعلم والناشئة والأمة

د . محمد جبل

نشر فى عدد ٢١/١٠/٩٦ ، من «روزاليوسف» بحث للدكتور احمد صبحى منصور يقرر فيه ان النبى محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يقرا ويكتب ، وان وصف النبى محمد بانه « أُمّيّ » ، معناه انه ليس من أهل الكتاب الذين هم اليهود والنصارى .

وقد احتج د . احمد صبحى لرايه المذكور بادلة عقلية من ناحية ، وبايات من القران الكريم من ناحية اخرى ـ كما انه ابدى رأياً فى محتويات التراث فى محال علوم القرآن .

وهذه مناقشة علمية للبحث المذكور :

اولاً : وصف القران الكريم النبى محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ بانه « النبى الامى » فى ايتين فقال فى الاولى : ﴿ ... ورحمتى وسعت كل شىء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل .. ﴾ (الاعراف ١٥٦ و١٥٧) ، وقال فى الاخرى : ﴿ ... فامنوا بالله ورسوله النبى الامى ... ﴾ (الاعراف ١٥٨) .

والمرجع فى بيان المعنى اللغوى لاية كلمة عربية فى القران الكريم او غيره هو معاجم اللغة العربية ، ولا مجال للاجتهاد فى المعنى اللغوى إلا فى حدود تحرير التعبير عن ذلك المعنى اى تدقيقه .

والمرجع فى بيان المعنى المراد بالكلمة القرانية هو كتب تفسير القران . وهو مجال للاجتهاد لمن توافرت له الاهلية والادلة ، وبشرط الالتزام بإطار المعنى اللغوى ، وهو إطار واسع يشمل المجاز والكناية ، ودليلهولحطاب إلخ .. والالتزام بإطار المعنى اللغوى ضرورى تماما ، لان التحلل منه يُلغى اساس التفاهم الذى هو وظيفة اللغة . وإذا بدا تعارض بين معانى نص محترم (مقدس او تشريعى) فالواجب الاول هو الاجتهاد لدفع التعارض الظاهر ، وبيان انه لا حقيقة له ، وهذه امور ليست ـ او لا ينبغى ان تكون ـ محل خلاف بين اهل العلم .

وقد اجمعت المعاجم العربية القديمة التى ذكرت لفظ « امى » (لسان العرب وتاج العروس ومفردات القران والقاموس ومقاييس اللغة والمصباح) ، على ان معنى لفظ « الامى » هو : « الذى لا يَكْتُب » ، واضافت الثلاثة الاولى « ولا يَقْرَأ من كتاب » او « لا يقرا المكتوب » وسنبين قيمة هذه الإضافة بعد قليل .

اما كتب التفسير فقد اجمعت ايضاً على ان معنى الامية عدم معرفة الكتابة (تنظر تفاسير الطبرى « تحـ شاكر » ، ٢٥٩/٢ و٢٨٢ ، وابن عطية « ط قطر » ، ٣٦٣/١ ، والزمخشرى « دار المعرفة » ، ٧٨/١ ، والقرطبى « دار الكتب » ، ٢٨٩/٧ ، وابى حيان ٤٠٣/٤ ، وابن كثير ـ مكتبة التراث الإسلامى ١١٦/١) .

وقد اضاف ابن عطية ، ولا يقرا في كتاب ، . وعبارة القرطبى ، لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها ، (اى قراءة الكتابة) ، وهى إضافة - توضيحية قيمة ، ولكن يمكن الاستغناء عنها ، لان الفيصل في الامية وعدمها هو معرفة الرموز الخطية للكلام (الحروف وتركيبها) ، وممارسة رسم هذه الرموز بالخط ، فمن عرف الرموز ومارس رسمها فليس اميّاً - وهو يستطيع قراءتها عادة ، ومن لم يعرف الرموز ولم يمارس رسمها فهو امى ، وهو لا يستطيع قراءة هذه الرموز حينئذ ، ومع ذلك فالإضافة المذكورة جيدة لانها تضيف توضيحاً يجنب اللبس الذى يظهر في عبارة الطبرى ٢٥٧/٢ ، والفخر الرازى في تفسيره (ط الغد العربى) ٣٠٦/٧ ، حيث عرفا الاميين بانهم الذين ، لا يكتبون ولا يقرءون ، ، هكذا دون ان يقولوا ، ولا يقرءون المكتوب ، - مما يوهم ان مجرد إلقاء الكلام المحفوظ عن ظهر قلب مثلاً هو من القراءة التى تتنافى مع وصف الامية ، وهذا غير صحيح .

والاساس اللغوى لذلك التحرير هو ان كلمة ، الاُمّى ، هى على صيغة النسب إلى ، الأُمّ ، . والأُمّ هنا معناها اصلُ الشيء ومُبتدؤُه . جاء في لسان العرب ، أُمُّ كُلِّ شيْء أصلُهُ .. وأُمُّ الكتاب : فاتحته ، ، اى مبتدؤه . ومن ذلك ، الام : الوالدة لانها مبدا الولد ، (فتح البارى ،الحلبى ، ٢٢٢/٩) ، اى المصدر الظاهر لوجوده في عالم الافراد . فالامّىّ هو إنسان على اصل خلقته ومبتدئها كما وُلد .. فهو على الفطرة ، ولم يكتسب مهارة تكسر هذه الفطرية وتنهيها . والكتابة هى اهم المهارات الصناعية التى تخص الإنسان وتنهى فطريته اى اميته ، ومما يشهد لهذا التحرير تفسير الرسول - صلى الله عليه وسلم - الامية بقوله : ، إنّا أُمّة أُمّيّة لا نكتب ولا نحسب ، (صحيح البخارى ط الشعب ٣٥/٣) ولم يذكر القراءة ، ومعنى هذا الحديث اننا لا نفتقر في عبادتنا ومواقيتها إلى كتاب (اى كتابة) ولا حساب . (تفسير ابن كثير ١١٦/١) . فالامية هى عدم معرفة الكتابة ولا قراءة المكتوب ، والقراءة التى تنافى الامية هى القراءة مطالعة من صحيفة او كتاب ، اى قراءة المكتوب ، والخلاصة ان هناك إجماعاً في المعاجم العربية وكتب التفسير التى ذكرناها - باستثناء عبارتى الطبرى والفخر الرازى المذكورتين - على ان معنى الامى هو : الذى لا يكتب ولا يقرا المكتوب ،

ثانياً : في مقابل لفظ ، الامى ، في وصف النبى - صلى الله عليه وسلم - بانه الذى لا يكتب ولا يقرا المكتوب جاءت الفاظ في بعض الآيات القرآنية يُوهم ظاهرها أن النبى - صلى الله عليه وسلم - يكتب ويقرا ويتلو صحفاً - مما يتعارض مع التفسير المذكور ، وهذه الالفاظ الموهمة هى التى اعتمد عليها د . صبحى في ادعائه ان النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يكتب ويقرا المكتوب ، وان لفظ ، امى ، إنما يعنى ، الذى ليس من اهل الكتاب ، الذين هم اليهود (اهل التوراة) ، والنصارى (اهل الإنجيل) ، وسنقف الآن مع الالفاظ الموهمة التى اعتمد عليها د . صبحى .

١ - القراءة .. في قوله تعالى - في اول مانزل من القرآن - : ﴿ اقرا باسم ربك ﴾ ، اول سورة العلق ، ، يقول د . صبحى إن الله تعالى لا يامر نبيه بالقراءة إلا إذا كان قارئاً . ويقول : ولا نتصور عقلاً ان يقول له ربه اقرا ، فيرفض قائلاً ماانا بقارىء ، كما لا نتصور عقلاً ان يكون ذلك الراوى لتلك الرواية حاضراً مع النبى - صلى الله عليه وسلم - حين نزلت عليه الآية ، وحتى لو حضر فكيف يسمع حوار الوحى ، إذن هى رواية ملفقة ، ، هذا كلام د . صبحى ، وهذه الفقرة من كلامه مزدحمة بالاخطاء .

(ا) فالمعنى الاصلى الدقيق للقراءة هو حفظ المادة المقروءة اى وعيها في القلب ، لان التعبير بالقراءة مشتق من قول العرب عن الناقة او الشاة انها ، قرات ، اى حملت جنيناً في بطنها ، ويقولون قرات النجوم اى غابت (في جوف الافق) ، واقرات الحية : اى اجتمع سُمها في مقره في جوف بدنها (لسان العرب ، قرا ، ، وثلاثة كتب في الاضداد ٦/١) ، ففى كل من هذه الامثلة تعبير عن مادة تتجمع او تدخل في الجوف الباطن ، وهكذا المعنى الاصلى للقراءة ، وقد جاء هذا الاستعمال الاصلى للقراءة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ ، الاعلى / ٦ ، ، حيث اجمع المفسرون على ان هذه الآية وعد من الله ان يجعل نبيه يحفظ القرآن فلا ينساه .

ثم إن القراءة تستعمل في فرعين لذلك المعنى الاصلى احدهما : مطالعة الكلام المكتوب - من حيث إن تلك المطالعة هى رافد تكون الكلام المقروء ومعانيه في القلب ، فاستعمل اللفظ في سبب المعنى الاصلى . وثانيهما : القراءة بمعنى ان ينطق بلسانه ما هو مختزن في قلبه ، فاستعمل لفظ الاصل للتعبير عن المسبب عنه ، وقد جاء الاستعمالان في القرآن الكريم ايضاً ، فمن قراءة المكتوب ﴿ حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ﴾ ، الإسراء/٩٣ ، - فهذا صريح في القراءة مطالعة من كتاب . ومن القراءة بمعنى الإلقاء دون مطالعة من كتاب قوله تعالى : ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ ، القيامة/١٨ ، ، فهنا لا يحتمل ابداً ان تكون ، قرأناه ، معناها طالعناه من كتاب . تعالى الله وجل عن ذلك .

والآن فإن د . صبحى يظن ان للقراءة معنى واحداً هو مطالعة كلام مكتوب ، وفسر به قوله تعالى : ﴿ اقرا باسم ربك ﴾ ، وهذا غلط . والصواب ان معناها (اقرا القرآن باسم ربك اى مستعيناً او مبتدئاً هذا الامر به ، تفسير ابن عطية ٥٨/١٥ . والفخر ، دار الباز ، ٣٢/ ١٤ - ١٥ ، والقرطبى ١١٩/٢٠ ، وابى حيان ٤٩٢/٨ ، وابى السعود) ، اى ليعه قلبك وليحفظه بامر الله - كما قال تعالى : ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ ، فالآية الكريمة افتتاح لنزول القرآن على قلب النبى - صلى الله عليه وسلم - ﴿ نزل به الروح الامين على قلبك .. ﴾ ، الشعراء ١٩٤ ، وفى البقرة ٩٧ ﴿ فإنه نزله على قلبك ﴾ ، وهو افتتاح مصحوب بإعداد قلبه الشريف لوعى ماينزل عليه بمعونة الله تعالى ، ومن اجل ذلك كرر الامر ﴿ اقرا ﴾ ثلاث مرات .

وقد بينا من قبل ان القراءة التى تنافى الامية هى القراءة مطالعة لمكتوب ، والامر هنا ليس فيه مطالعة حسب الروايات الصحيحة .

(ب) اما عبارة الرسول ، ماانا بقارىء ، فليست رفضاً - ولا يعقل ان يرفض بشر امر ملك من السماء -

■ علاقة القرآن بالأرقام متاهات غريبة .. والقرآن معجزة لا تقلد !

■ ماذا نفعل إذا بدا تعارض بين معانى نص مقدس ؟!

وإنما هي بهذه الصيغة نفي ! اى ان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يخبر عن نفسه انه ليس لديه مايقرؤه (مايحفظه او يلقيه ، كما انه لا يقدر ان يقرا مطالعة) ، وهنالك رواية اخرى للعبارة هي « ماذا اقرا » ، او « كيف اقرا » (فتح الباري / مصطفى الحلبي ٢٦/١) ، فهذا استفهام واضح المناسبة .

(جـ) اما كلام د . صبحي عن راوى حديث بدء الوحي هذا وانه لم يكن حاضراً ، ولو كان حاضراً فكيف يسمع ، وأن الرواية ملفقة ، فهو كلام جزاف (سوقي) ، إذ لم يقل احد على الإطلاق انه كان هناك راو حضر المقابلة بين النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجبريل ، ثم روى ماحصل ، وإنما الذى اخبر بما حدث في هذا اللقاء الخطير هو النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نفسه ـ حدث به عائشة ام المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ وهي روته بالفاظه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ففي صحيح البخاري ٣/١ « فجاءه الملك فقال : اقرا . قال : ماانا بقارىء . قال : (اى النبي) فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال : اقرا . قلت : ماانا بقارىء . فاخذني ... » إلخ .. فالرواية صحيحة تماماً . وقد سبق بيان معنى « اقرا » فيها .

٢ ـ التلاوة : يستند د . صبحي في ادعائه ان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يكتب ويقرا المكتوب إلى قوله تعالى : ﴿ رسول من الله يتلو صحفا مطهرة ﴾ « البينة ٢ » ، كما احتج بقوله تعالى : ﴿وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾ «العنكبوت٤٨» .

أ ـ والتلاوة لها في اللغة معنيان ، احدهما إلقاء الكلام والنطق به اى دون مطالعة من صحيفة ـ كما جاء في لسان العرب (تلا) حيث قال في قوله تعالى : ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ﴾ (البقرة ١٠٢) « قال عطاء اى ما تحدث وتقص وقيل ما تتكلم به كقولك فلان يتلو كتاب الله اى يقرؤه ويتكلم به » اهـ . اى ان استعمال « تلا » هنا يرادف الاستعمال الفرعي الاخير لكلمة قرا حسب ما اسلفناه . وقد جاء هذا الاستعمال في القران الكريم كثيرا جداً . لكن اوضح ما جاء من ذلك واقطعه للجدل ما اسند فيه فعل التلاوة إلى الله عز وجل مثل : ﴿ نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق ﴾ (القصص ٣) ، ﴿ تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق ﴾ (البقرة ٢٥٢) وايات اخرى ، إذ لا يستطيع احد ان يزعم ان الله عز وجل يتلو من صحيفة ، والاستعمال الثاني للتلاوة هو القراءة من كتاب او صحيفة ـ وهذا الاستعمال يرادف استعمال القراءة بالمعنى الفرعي الاول الذى اسلفناه . وقد جاء في القران الكريم : ﴿ قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ﴾ (ال عمران ٩٣) . والان فإن المفسرين فسروا قوله تعالى : ﴿ رسول من الله يتلو صحفا مطهرة ﴾ بانه يقرا ما تتضمن الصحف من المكتوب : اى يلقى عن ظهر قلب ما صار صحفا لانه انزل من قبل ودون اى يعيد قراءته ، او ما يصير صحفا بعد ان يسمعه الكتبة ويدونوه . وعبارة الفخر « انه إذا تلا مثل المسطور في تلك الصحف كان تاليا مافيها » (ينظر تفسير الفخر ٥٧٤/١٦ والقرطبي ١٤٢/٢ وايضا تفسير ابن عطية ٥٢٨/١٥) . وتفسير ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مكلفا ان يتلو القران على الناس للهداية والتذكير في كل موقف يناسب ذلك . وقد جاء التعبير عن هذا التكليف في قوله تعالى على لسان رسوله : ﴿ وامرت ان اكون من المسلمين . وان اتلو القران ﴾ (النمل ٩١ ، ٩٢) ـ فهذه الاية ﴿ يتلو صحفا ﴾ ليس فيها دليل على ان النبي كان يقرا المكتوب .

اما الاية الثانية وهي ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون ﴾ (العنكبوت ٤٨) واحتجاج د . صبحي بهذه الاية قائم على اساس ان عبارة « من قبله » اى من قبل نزول القران عليه صلى الله عليه وسلم تعطى ان الرسول اصبح ـ بعد نزول القران عليه ـ يتلو من كتاب ويخط اى ان الاحتجاج هنا هو احتجاج بما يسمى دليل الخطاب او مفهوم المخالفة . وبصرف النظر عن عدم اعتداد كثير من الائمة بمفهوم المخالفة ، فإن الذين قبلوا الاحتجاج به وضعوا لذلك شروطا منها ان لا يعارضه ما هو ارجح منه (إرشاد الفحول للشوكاني ١٧٩) ، وهذا عارضته الاخبار المستفيضة باستمرار اميته صلى الله عليه وسلم .

٣ ـ اكتتب : استدل د . صبحي ايضا على ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكتب بقوله تعالى حاكيا ادعاء الكفار : ﴿ وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا ﴾ (الفرقان ٥) حيث ظن د . صبحي ان « اكتتب » معناها كتب ، ثم صور الامر كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس بين اصحابه ليكتب لكل منهم نسخة من القران وهم يملونه مايكتب . واسف ان اقول إن هذا تصور فج جداً بناه د . صبحي على غلطة في فهم الفعل اكتتب ، والكفار كانوا اذكى من ان يدعوا ادعاء يسهل كشف زيفه لان الذين كانوا يكتبون في ذلك العصر الجاهلي كانوا معدودين مشهورين ولم يكن محمد منهم . والصواب ان الفعل اكتتب على صيغة افتعل . وهذه الصيغة قد تستعمل للطلب كما يقال افتصد فلان اى طلب او كلف من يفصده . وكذلك احتجم اى طلب او امر من يحجمه . وهذا المعنى يسميه الصرفيون التصرف والطلب والاجتهاد (كتاب سيبويه تحـ هارون ٧٤/٤) ، والمقصود بالاجتهاد هنا بذل الجهد لتحصيل الفعل . وعبر بعض الصرفيين عن هذا المعنى بالتسبب . الخلاصة ان معنى الاية هو ان الكفار قالوا عن

المصدر : روز اليوسف

التاريخ : ٨ نوفمبر ١٩٩٦

القرآن إنه اساطير الاولين أى هو كلام مما سطره القدماء فى كتب او صحف ، وإن النبى صلى الله عليه وسلم كلف من يكتب له نسخة من تلك الأساطير ، ثم إنه كلف او استاجر من يمليها عليه اى يقرؤها عليه صباحا ومساء ليحفظها ثم يقول إنها اوحيت إليه . هذا هو ادعاء الكفار وإذاً فمعنى ، اكتتب ، هنا هو : طلب من يكتب له . فهو يدل على الامية لا على معرفة الكتابة كما ادعى د . صبحى .

بنى د . صبحى على ادعائه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يكتب ويقرا المكتوب ادعاء اخر هو انه لم يكن هناك كتبة للوحى . وإنما كان النبى هو الذى يكتب الوحى بنفسه . وهذا تسور على حقائق ثابتة تاريخيا : فإن امر كتبة الوحى للنبى صلى الله عليه وسلم ثابت ومشهور جاء فى صحيح البخارى (ط الشعب ٦ / ٢٢٥) قال ابو بكر (لزيد بن ثابت) إنك رجل شاب عاقل لانتهمك . وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. ، وفيه (٦/٢٢٦ ـ ٢٢٧) ، باب كاتب النبى صلى الله عليه وسلم ، ، عن البراء بن عازب ـ وهو صحابى قال لما نزلت ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله ﴾ (النساء ٩٥) قال النبى صلى الله عليه وسلم ، ادع لى زيداً وليجىء باللوح والدواة والكتف او الكتف والدواة ، .. الخ وفيه (٥/٦٠) فجاءه (زيد) ومعه الدواة واللوح او الكتف فقال اكتب .. ، الخ (اللوح . كل مسطح عريض من العظم او الخشب . وكانوا يكتبون على عظم الكتف لعرضه) فهذه الاخبار والتفاصيل قاطعة بوجود كتبة للوحى منهم زيد بن ثابت . ومنهم الخلفاء الاربعة وابى بن كعب والزبير بن العوام .. (اكثر من ١٥ منهم عبد الله بن ابى سرح الذى كان يكتب الوحى ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام يوم فتح مكة ـ وإنما خص زيد بن ثابت بلقب كاتب النبى صلى الله عليه وسلم لانه كان اكثر الجميع ممارسة لكتابة الوحى (ينظر فتح البارى (الحلبى) ١٠/٣٩٦ ـ ٣٩٧) .

د ـ ذكر د. صبحى أن استعانة النبى ﷺ بمن يكتب له الوحى ـ دون ان يتولى ذلك بنفسه ، وان ارتداد احد كتاب الوحى ـ كل ذلك يوحى بالشك فى تدوين القران ـ على ما قال د. صبحى ، واقول إن الرؤساء والكبار والقادة فى كل زمان كانوا ـ ومازالوا ـ يستعينون بافراد يثقون فى امانتهم ويختارون بعناية شديدة ، والقاعدة ان هؤلاء الافراد يلتزمون (مثلا هل افشى سر توقيت حرب العاشر من رمضان ؟ ، او سر توقيت تاميم قناة السويس ؟ وسنك الاف من الامثلة) ، ثم إن الرسول ﷺ كان يحفظ القرآن بمجرد تنزيله عليه . قال تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ (الاعلى ٦) ، ﴿ إن علينا جمعه وقرآناه ﴾ .. ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ وكان ﷺ يتلوه على الصحابة من حفظه لا من صحف ، وإنما كان تسجيله كتابة إلهاما من الله ليكون إحدى وسائل تحقيق وعده تعالى بحفظه ، وبخاصة ان حقبة نزوله استمرت نحو ثلاث وعشرين سنة ، فكان يكتب فى صحف متفرقة لانه مازالت تتنزل منه ايات إلى ماقبل وفاة الرسول ﷺ بايام (فتح البارى ٩/٢٧٢) ، وكان جبريل يحدد للرسول ﷺ السورة والترتيب الذى توضع فيه الايات الجديدة . (ينظر تفسير القرطبى ١/٦١ و٣/٣٧٥) ، ثم إنه عند جمع القران فى مصحف فى عهد أبى بكر اعتمد فى ذلك سندان : الحفظ والخط ، ، قال ابو بكر لعمر وزيد : اقعدا على باب المسجد ، فمن جاءكما بشاهدين على شىء من كتاب الله فاكتباه (كتاب المصاحف لابن ابى داود ١٢) قال ابن حجر : وكان المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب (يعنى الكتابة) . او المراد انهما شاهدان من الرجال يشهدان على ان ذلك المكتوب كتب بين يدى رسول الله ﷺ (فتح البارى ١٠/٣٨٨) .

ثانيا : ١ ـ كلام د. صبحى عن التراث خلاصته ان به روايات تثير الشبهات ، وإذا سلمنا بهذا جدلا فإن التصرف العلمى هو ان نقرا ونتدبر ونمحص ونستخلص الحقائق الصحيحة ونقدم للناشئة هذه الخلاصات ، وندع الروايات كما هى يدرسها القادرون على التمحيص والاستخلاص ، اما ما يريده د. صبحى وهو بناء صور للحقائق تكون ملساء خالية من كل ما يثير شبهة ، ونستمد من تصوراتنا لذلك ، فهذا هو عين التزييف (والفبركة) والخيانة للعلم وللناشئة وللامة ، والبناء القائم على صخور خشنة خير الف مرة من بناء مملس الظاهر باطنه كثيب مهيل .

ب ـ كلام د. صبحى عن اسرار الرسم القرآنى ، وعن علاقته بالارقام بعضه له معنى ، والبعض الاخر متاهات غريبة جن بسببها د. رشاد خليفة ـ كما قال د. صبحى . والقران كتاب دين وتشريع ـ وهذه رسالته للناس عامة ، اما الالغاز الرياضية فهى ـ إن صحت ـ لاهلها من الخاصة ، ويمكن تكلفها وتقليدها ، والقران الكريم معجز لا يقلد .■

أستاذ أصول اللغة والعميد السابق لكلية اللغة العربية بالمنصورة ـ جامعة الأزهر

المصدر: الشعب
التاريخ: ١٩ نوفمبر ١٩٩٦

أتكون هذه فتواك؟

بقلم:
د. الشافعى بشير

وهذا عنوان هادىء جدا.. حل محل عناوين أخرى أكثر حدة وأشد غضبا لما قرأناه فى مجلة المصور يوم الخميس ١٥ نوفمبر، منسوبا لفضيلة المفتى الجديد الدكتور نصر واصل.. فقد تحدث عن الدكتور نصرأبو زيد المحكوم عليه من محكمتى الاستئناف والنقض بأنه مرتد.. وأبدى فضيلته رأيا فى الموضوع الذى أوشكت الصحف أن تغلقه منعا للبلبلة، وارتضينا نحن أن نغلقه بعد مقالين متتاليين بشأنه.. ولكن فضيلة المفتى يعيدنا رغما عنا إلى الموضوع.. إذ نشرت مجلة المصور عنوانين بارزين يقولان: لابد من استتابة الدكتور أبو زيد أمام المحكمة.. وإذا لم يستطع الدكتور أبو زيد العودة للشهادة تذهب إليه المحكمة.. وشرح فضيلته وجهة نظره ردا على سؤال مجلة المصور قائلا: (بداية– هذا الأمر دخل مجال اختصاص القضاء، نحن لا نتدخل فى عمل القضاء، ومادام قال بالتكفير الذى يوجب الردة فلا اعتراض، ولكن أقول لابد من استتابة هذا الشخص (د. نصر) لابد أن يقال له أنت مرتد، فيقول ما يراه، يقول لست كذا أو ينطق بالشهادتين أمام القاضى ويقر بالإسلام وينتهى الأمر).

ولما قال المحرر لفضيلته: إن نصر أبو زيد موجود فى الخارج وهناك تخوف من عودته على حياته رد قائلا: (الدولة تحميه وتأتى به معززا مكرما ليقول كلمته أمام المحكمة، إذا تعذر ولو طلب أن تذهب إليه المحكمة لخوفه من العودة فلتذهب إليه من فورها، متفق عليه: انه لو شهد بالشهادتين تسقط عنه الردة فى الحال.. للعلم هذه القضية أخذت أكثر من حجمها، وأعداء الإسلام ارادوا من ورائها ضرب الإسلام)

ثم سأل المحرر بالمجلة فضيلة المفتى: ألم تقرأ كتب د. نصر؟ قال (لم أقرأها، ليس تجنبا ولكن لم تصل إلى ولم أصدر بشأنها حكما لأنى لم أدرسها).

وإلى هنا ينتهى حديث فضيلة المفتى الجديد الدكتور نصر فريد واصل. ونرجو أن يأذن لنا بالأسئلة التالية:

أولا: هذا الموضوع خطير جدا، وقد تناولته الصحف خلال ثلاث سنوات، وتداولته ثلاث محاكم، بدءا بالمحكمة الابتدائية بالقاهرة ومرورا بمحكمة الاستئناف ثم محكمة النقض كأعلى سلطة قضائية فى مصر.. كما تولت جريدة الأهالى نشر مسلسل من كتب نصر أبو زيد التى يعرض فيها أفكاره.. فكيف يترخص فضيلة المفتى بإبداء رأى فى قضية لم يقرأ عنها شيئا فى كل تلك المصادر؟

ثانيا: طالب فضيلة المفتى باستتابة الدكتور نصر أبو زيد أو أن ينطق بالشهادتين أمام القاضى ويقر بالإسلام وينتهى الأمر.. ولعل الذى غاب عن فضيلة المفتى الجديد أن محكمة النقض فى حكمها الصادر فى ٥ من أغسطس ١٩٩٦ قد عرضت لهذين الأمرين، بناء على طلب الدفاع عن الدكتور نصر أبو زيد وردت عليهما بالحجة والبرهان.. ولو أن فضيلته قرأ حكم أكبر هيئة قضائية شرعية فى مصر لما أدلى لمجلة المصور بحديثه الذى يبسط فيه القضية تبسيطا خطيرا مع أنها أبشع كثيرا مما يتصور.. إذ أن أدلة ارتداد الدكتور نصر منشورة فى كتب ومقالات وموزعة على المكتبات، وهى مازالت فى تناول أيدى الناس وعرضة للترجمة إلى اللغات الأجنبية.. وقد رفضت محكمة النقض مسألتى الشهادتين والاستتابة بأسانيد شرعية، وأبرزت بصفة خاصة الواقع الحزين للدكتور نصر عندما قالت (إنه لم يتبرأ من كتبه التى تثبت ردته بما ورد فيها).. ولو أراد الدكتور التوبة لكان قد بادر فعلا بسحب كتبه ومقالاته وإنكارها والرجوع عنها وإعلان ذلك كتابة، ولكنه لم يفعل وأصر عليها وذهب

المصدر: الشعب
التاريخ: ١٩ نوفمبر ١٩٩٦

إلى المنظمة المصرية لحقوق الإنسان وتسلم جائزة من المنظمة لثباته على المبدأ تحت راية حرية الفكر. والرأى والعقيدة.. فهل يصح بعد كل هذا التحدى أن يقول فضيلة المفتى برفع صفة الارتداد عنه لمجرد نطقه بالشهادتين، ودعوته أمام المحكمة للاستتابة أو أن تذهب إليه المحكمة حيث هو في دولة هولندا؟

ثالثا– نسأل فضيلة المفتى عن معنى الزندقة على ضوء ما كتبه فضيلة الشيخ أبو زهرة وغيره من ثقات العلماء، وهل ينطبق هذا المعنى على أستاذ الدراسات الإسلامية بالجامعة الذى اتخذ دينه هزوا وأنكر الثوابت فيه، ليس بالقول وإنما تدوينا في كتبه ومقالاته التى يقرأها الطلاب وغيرهم، وهو مصر عليها رغم تداول القضية في لجان الترقية بالجامعة وفي المحاكم المصرية أكثر من ثلاث سنوات، ومع ذلك فهو مازال ينطق بالشهادتين دون سحب كتبه ومقالاته أو إنكارها علانية؟ وأخيرا.. ألم يطلع فضيلة المفتى الجديد على رأى المفتى السابق وشيخ الأزهر الذى أيد حكم محكمة النقض بكل ما جاء فيه، مثلما أيده ثقات العلماء المسلمين في مصر؟

المصدر: الحياة اللندنية
التاريخ: ٥ نوفمبر ١٩٩٦

هل كانت العلمانية الأوروبية إحدى حركات الإحياء الديني؟

محمود سلطان *

■ هل طرح المهتمون بشروط ومواصفات النهضة، في عالمنا العربي، سؤالا يبحث بامانة عن الجذور التاريخية لنشاة «العلمانية» في اوروبا؟ والمقصود بالسؤال، هنا، هو البعد «الاركيولوجي» الغائب عن «النص - التحليلي» العربي الذي افضى غيابه إلى التعامل مع إحدى الظواهر الفكرية الغربية، منفصلة عن اصولها من جانب، وعما يجمعها مع الحركات الفكرية الغربية الاخرى من علاقات واصول وغايات وقواسم مشتركة من جانب اخر. ترتب على ذلك ان نقلت «العلمانية» إلينا، من بيئتها الاصلية، على انها كانت نقيضاً لـ «الاصولية»!.

هذا هو المعنى السائد في الادبيات العربية المعاصرة. ولكن البعدين «الاصولي» و«العلماني» في اوروبا، كانا متداخلين، على النحو الذي يشكك في وجود هذا التصنيف، الذي يبدو انه ولج إلى العقل العربي بسبب شيوع رؤية معينة في تاطير طرفي الصراع من جهة. وهي رؤية تحتاج إلى مراجعة من منظور تاريخي. وتقوم هذه الرؤية على اساس ان «العلمانية» كانت في نشاتها ثمرة الصراع بين «المسيحية» معبرة عن الميتافيزيقا، والميثولوجيا، وظلامية العصور القديمة، وبين الدولة بمؤسساتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، صاحبة الحق في السيادة المطلقة، والتي عانت من «هيمنة الدين» وقهره زمناً طويلاً. وتستند هذه الرؤية إلى ان الصراع اندلعت شرارته الاولى مع قرب نهاية العصور الوسطى وبدء عصر النهضة وتعرض تعاليم الكاثوليكية للنقد والتقريع.

وترجع نقطة الضعف الرئيسية في هذه الرؤية إلى أن الصراع في العصور الحديثة لم يكن بين «الدين» و«الدولة»، لكنه كان بالضبط بين «الكنيسة» و«الدولة»، وهو صراع على النفوذ والسيادة الزمنية بين سلطتين: البابا وكبار الاكليروس من جهة والامبراطور او الامير او الدوق من جهة اخرى.

اما الصراع بين «الدين» و«الدولة» فلم يشهده التاريخ «السياسي - الديني» الاوروبي إلا في القرون الثلاثة التالية لميلاد السيد المسيح. ولم يكن الصراع بينهما، في تلك الفترة، مماثلاً للصراع الذي حصل في العصر الحديث، وانما كان صراعاً خاضته الدولة ضد المسيحية لحمل اتباعها بالقوة على الانخراط في الدولة، والمشاركة في النشاط المدني العام. يقول غاستون بوتول في كتابه «سوسيولوجيا السياسة»: «كان المسيحيون الاوائل اناسا متواضعين جدا، يحصون اساساً في عداد العبيد والطبقات السفلى، من اصل شرقي، لا شغل لهم غير الابتعاد عن الدولة وكرهها لانها في نظرهم مصدر المظالم والخطايا».

فمسيحيو العهد الاول - كما يقول شارل جينيبير - «امنوا بان نهاية العالم وشيكة الوقوع، وتطلعوا بامالهم الى يوم القيامة، فقل بطبيعة الحال اهتمامهم بواجبات وهموم الحياة الدنيوية، واصبح حب مملكة القدس السماوية في قلوبهم يضر بمصالح الوطن الروماني بصورة واضحة، وكان ضميرهم الديني بالغ الحساسية يضطرهم الى الرد «بعدم الاستطاعة» على الكثير من المتطلبات العادية للحياة المدنية العامة، ولم تكن الدولة لتستطيع التسامح إزاء موقف هؤلاء القوم».

ويذكر ان مواقف المسيحيين الاوائل من الدولة، لم تكن «بدعة» دخيلة على المسيحية، ولكنها كانت مستقاة من عقيدة المسيح نفسه والتي لخصها تولستوي بقوله: «إن وجود الدولة يتعارض وممارسة العقيدة المسيحية، لأن مساواة ابناء الله كما قالها يسوع تنقضها التسلسلية السياسية، والحب المسيحي لا يمكن ان يتوافق وافعال العنف التي تمارسها الدولة». وبالرغم من بشاعة وقسوة الاضطهاد الروماني لاتباع المسيح على يد نيرون، وتراجان، وريسيوس، ودقلديانوس، ظلت المسيحية ديناً واتباعاً في صراع مع «الدولة» من جهة ومنفصلة تماماً عنها من جهة أخرى حتى الربع الاول من القرن الرابع الميلادي، وتحديداً عام ٣٢٥ عندما ظفرت الكنيسة بالامبراطور الروماني قسطنطين، وعمدته بالماء المقدس ايذاناً بدخوله «دين المسيح». اذ يعتبر هذا التاريخ نهاية لعصر انتهى معه صراع «الدين» مع «الدولة» باعتناق الامبراطور نفسه المسيحية وإعلانها ديناً رسمياً للدولة، وبداية لعهد جديد، اذ حسم مجلس نيقية، الذي عقد بالقرب من القسطنطينية، الجدل الديني الذي كان محتدماً بين بولس واثانسيوس من جهة وبين اريوس من جهة أخرى، لصالح الطرف الاول الذي تبنى فكرة تلقيح المسيحية بالقانون الروماني والذي نشن على اثرها ما يسمى بـ «المسيحية الرسمية» او «مسيحية بولس» القريبة من الموروث الثقافي للسلطة.

العقيدة الجديدة اوجدت علاقة ما بين الكنيسة والسلطة، لم تكن موجودة من قبل. وتطورت في ما بعد، حين شرعت الكنيسة في التخلي التدريجي عن حيادها السياسي، وتطلعت الى لعب دور اكبر، بدخولها في سباق محموم مع الامبراطور لتجريده من سلطانه، ولتجمع هي لنفسها السلطتين الزمنية والروحية، مخالفة بذلك المسيحية كمشروع «روحي - اخلاقي» يفصل بين الامور «السياسية» و«الدينية». وترتب على ذلك، ان اتسعت الهوة بين «المسيحية» و«الكنيسية» الى الحد الذي يمكن معه ان نصف العقود السبعة التي تلت اجتماع «نيقية» عام ٣٢٥، بمرحلة «الفصل بين الدين والكنيسة». واكتملت حلقات هذا الفصل عام ١٣٧٨، عندما وقع الانقسام البابوي الكبير بين الكرادلة، الذي تمخض عنه انتقاء اثنين من البابوات، احدهما في مدينة افينيون على نهر الرون في فرنسا والآخر في روما في ايطاليا والذي استمر حتى عام ١٤١٧.

لذلك فإن نفراً من مؤرخي الفكر

الغربي مثل بنتام، وويلز، وغوستاف لوبون يستخدمون تعبيري «مسيحية يسوع» و«مسيحية بولس» للتمييز بين ما قبل، وما بعد، انعقاد مجلس «نيقية». كما استخدم جان جاك روسو مفردات دالة على هذا التمييز ايضاً، مثل «المسيحية الرومانية»، و«دين القساوسة»، للإشارة إلى الفترة التاريخية التي فُصلت فيها المسيحية «الاولى» عن الكنيسة. فعندما سُئل عن الهوية الدينية للجنود الذين شاركوا في الحروب الصليبية اجاب روسو: «انهم لم يكونوا مسيحيين، بل جنود القساوسة، ومواطني الكنيسة. فالوطن الذي قاتلوا من اجله كان وطناً روحياً».

والنص الاخير لروسو يشير ضمنياً إلى ان الفصل بين الدين والكنيسة بلغ ذروته بعدما تبوأت الاخيرة موقع المرجعية السياسية العُليا في المجتمع. من هنا يمكن القول إن «المسيحية» كانت بالفعل خارج حلبة «الصراع» الذي خاضته الكنيسة ضد المد الثوري الذي تنامى من داخلها في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وضد رموز العقلانية الصاعدة من خارجها، في القرنين السابع عشر والثامن عشر، والذي انتهى في القرن التاسع عشر بانتصار نهائي للمسيحية على الكنيسة، بإعادة إحيائها من جديد كدين يقسم الحياة البشرية إلى دائرتين منفصلتين: دينية من اختصاص «الله» ودنيوية من اختصاص «قيصر».

ان التحديد الدقيق لطرفي الصراع، على نحو ما اسلفنا، من شانه ان يدفع في اتجاه تصويب المضمون «الاجتماعي - التاريخي» للعلمانية في اوروبا، وتحديد موقعها من مبدأ الاستدلال بالاصول الدينية، ومن ثم ضبط مضمونها «المعرفي» وخصوصيتها الحضارية. وفي هذا السياق فإن ثمة سؤال يطرح نفسه هنا بإلحاح، وهو: هل كان مبدأ الفصل بين الدين والدولة في اوروبا مطلباً مُدرجاً في إطار «لا ديني - علماني» ام في إطار «ديني - اصولي» وفق المعايير السائدة حالياً في الفكر العربي لمفهومي «الاصولية» والعلمانية»؟!

يقول المصلح الديني البريطاني جون ويكلف (١٣٢٠ - ١٣٨٤): «إن مقام البابا او القسيس هو في مقام اللورد، بل قل في مقام الملك في الشؤون الروحية. ولكنه لو جمع لنفسه الاملاك الدنيوية او السلطة السياسية لاصبح غير خليق بمنصبه، ويعلن: «ان القساوسة يجب ان يبتهجوا حين تنتزع منهم كل اسباب السيادة الزمنية». ويضيف: «ان الدولة يجب ان تعتبر نفسها صاحبة السلطان الاعلى في جميع الشؤون الزمنية، وعليها ان تستحوذ على جميع املاك الكنيسة، بدلاً من ان تقبل المبدا الذي يقول به غريغوري السابع او بونيفاس الثامن، وهو ان سلطة الحكومة الدنيوية، يجب ان تخضع هي نفسها للكنيسة، وعلى هذا يجب ان يكون الملك هو الذي يرسم القساوسة».

كان ويكلف رجل دين، ومع ذلك فهو يدعو صراحة إلى ضرورة فصل الدين عن الدولة، فهل يمكن اعتباره بذلك «علمانياً»، وهو الذي كانت حججه وبراهينه كلها مستمدة من «النصوص» الدينية؟

ربما كان من الصعب اصدار حكم في شان تصنيف ويكلف. فهو في الوقت الذي يبدو «اصولياً» يحتكم الى الكتاب المقدس في تاصيل رؤيته الخاصة بعلاقة الدين بالدولة، يبدو في الوقت نفسه «علمانياً» يدعو الى تقويض الدور السياسي للكنيسة. وهذه الصعوبة في التصنيف يمكن ان تنسحب ايضاً على رائد حركة الإصلاح الديني الالماني، مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦)، وعلى غيره من رواد هذه الحركة.

وعلى الجانب الآخر، فإن فكرة العقد الاجتماعي مثلاً لدى لوك وهيوم وروسو، والتي ارست دعائم الحكم على مبدا الفصل بين السلطات، وقضت نهائياً على الطموح السياسي للكنيسة، لا تخلو من ركائز اصولية دينية. إذ ان نظرية العقد الاجتماعي، ظهرت بصورة واضحة في كتابات القديس توما الاكويني حوالي عام ١٢٥٠. وقد كتب لورد اكتون يقول: «إن القديس توما لديه قدر كبير جداً من الحرية السياسية يقوم على مزيج من ثلاثة مصادر: تعاليم الكتاب المقدس، ومبادئ القانون الروماني، ومبادئ كتاب ارسطو «السياسة»». ويوضح ان الجانب الاصولي في الفكرة كان مصدره، «ان الكتاب المقدس قد علم أن السلطات القائمة من امر الله. بيد انه علم ايضاً ان نبي الله داود عقد اتفاقاً مع شعبه. وكانت وجهة نظر القديس توما متوازنة مع ثلاثة انساق، فهو كان يفرق بين ثلاثة افكار عن السلطة: فكرة مبدئها، وفكرة اسلوبها، وفكرة ممارستها. ويذهب، على اساس هذه التفرقة، إلى ان المبدا او الجوهر الاساسي للسلطة هو من امر الله، ولكن اسلوبها او صورتها الدستورية، سواء كانت ملكية او ارستقراطية، او ديموقراطية، او مزيجاً مختلفاً، يحدده الناس. اما ممارستها او التمتع بها فعلاً، فيمنحها الناس، ومن ثم فإن لهم ايضاً ان يسحبوها. فهو يؤكد ان الحكومة يؤسسها المجتمع وله ان يعزلها او ان يحد من سلطتها اذا طغت، بل ويصل الى ان الحاكم الطاغية يستحق الا تحافظ رعيته على العقد المبرم بينه وبينهم».

وانحدرت هذه الفكرة من توما الاكويني الى هوكر، ومنه الى جون لوك. ولذلك كانت آليات لوك في تحليل مفاهيمه عن «القانون الطبيعي» و«الحرب» و«العبودية» و«الملكية» و«السلطة الابوية»، والتي تضمنتها دراسته «النشاة الحقيقية للحكم المدني»، مرتكزة على شواهد تاريخية من «الكتاب المقدس»، وعمد الى إدراج الرموز الدينية الكبرى مثل ادم وقابيل وهابيل، ونوح وداود وابراهيم ولوط في خطابه، في إطار مرجعي له مصداقيته التي اعتمد عليها في توثيق استدلالاته.

ولم يكن روسو مجرد مؤسس لنظرية سياسية مناهضة للثيوقراطية والاستبداد السياسي فحسب، ولكنه فيلسوف «تاملي - ديني» كبير. امن بالله ايماناً عميقاً، وحمل بقسوة على بعض فلاسفة القرن الثامن عشر لنكرانهم خلود النفس، واثبت وجود الضمير والغريزة والفطرة، والحياة الثانية بعد الموت. وفي مؤلفه «العقد الاجتماعي» انتقد الخيار «الديني - المسيحي» للحكم، ودلل بموضوعية على انه كان خيار «الكنيسة» او «القساوسة»، ولم يكن خيار «مسيحية الانجيل». لان المسيح، كما يقول روسو، جاء ليؤسس مملكة «روحية» تفصل بين النظامين «اللاهوتي» و«السياسي».

واضطر روسو، بعد هذا النقد، الى طرح ما يبدو للوهلة الاولى، انه بديل لـ «المسيحية»، وهو ما اسماه روسو بـ «الدين المدني» او «قانون الايمان المدني» غير ان النظرة الفاحصة لمضمون هذه العقيدة، تظهر ارتباطها الوثيق بالاصول المسيحية الثابتة. يقول روسو: «يجب ان تكون عقائد الدين المدني بسيطة، قليلة العدد ومحدودة بدقة. وهي وجود الالوهية القديرة، العليمة، الصالحة، المانحة، ثم الحياة الثانية، وسعادة الاخيار، وعقاب الاشرار، وقداسة العقد الاجتماعي». والمسيحية لا تنكر هذه المفاهيم

المصدر: الحياة اللندنية

التاريخ: ٥ نوفمبر ١٩٩٦

الايمانية بل انها كانت من «البديهيات» التي عملت المسيحية على تاصيلها في الضمير الانساني. بالاضافة الى ان «قداسة العقد الاجتماعي» والتي اضافها روسو كشرط من شروط «عقيدته الجديدة»، لم تكن ابداعاً خالصاً من بنات افكاره. بل كانت لها أصولها المسيحية، كما أوضح توما الاكويني.

ويذكر ان نظرية «العقد الاجتماعي» عندما انتقلت من العصور الوسطى الى افكار القرن السادس عشر والنصف الاول من القرن السابع عشر، ظلت تحمل صبغة «اكليركية» الى حد كبير. وفي عصر الصراعات الدينية، استخدمتها الاقليات الدينية في تبرير مقاومتها اي حكم يسعى الى فرض دين الغالبية عليها.

وقد لاحظ روبرت فيلمر، ان افكار الكاردينال بلارمين وكالفن عبرت عن هذا الاتجاه. فصحيح ان كلاً منهما كان يعلن في صراحة، انه اولاً واساساً من المؤمنين بان السلطات القائمة من امر الله، بيد أن كليهما على السواء كان تعاقدياً في نهاية المطاف.

فتعاقدية روسو، اذن، شأنها شان تعاقدية لوك، هي امتداد لتعاقدية توما الاكويني، التي استمدت مبرراتها من «الكتاب المقدس». كما ان روسو في مؤلفه «العقد الاجتماعي» افرد صفحات مطولة، تحدث فيها عن علاقة المسيحية بالدولة.

يبدو لوك وروسو علمانيين بكل وضوح وصراحة، ولكن في الوقت نفسه إتشحا باردية اصولية لسعيهما الى تفعيل خطابهما «الدعوي - العلماني» بنصوص من الكتاب المقدس! وبالتالي فإن تصنيفهما هنا، وفق المعايير الغالبة في الفكر العربي الآن، تبدو صعبة، كما هو الحال مع ويكلف ولوثر.

فإذا انتقلنا الى «الفوضوية»، وهي اكثر المذاهب العلمانية غلواً وشططاً في القرن التاسع عشر، والتي تبنت نظرية سياسية ترى أن الدولة هي العدو الاكبر للفرد، نلحظ ان نضالها السياسي والفكري، في سبيل إقصاء الهيمنة العلوية للدولة، انطلق من القاعدة الاصولية الشائعة «اعيدوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله». اذ فسر نفر من الفوضويين، مثل ماكس ستيرنر (١٨٠٦ - ١٨٥٦) وجوزف برودون (١٨٠٩ - ١٨٦٤) هذا النص في المعنى المضاد للدولة. فالمسيح، حسب تفسيرهم، يبعد الدولة ليشدد على القيمة المطلقة المتعلقة بالكائن البشري، حيث الفرد والدولة لا يمتزجان.

ما أريد طرحه في هذا السياق، هو أن العلمانية، سواء كانت بمفهومها التقليدي «فصل الدين عن الدولة»، أو كانت بمفهوم «تضييق سلطة الدولة مقابل إعلاء قيمة الفردانية»، هي من اكثر قضايا الفكر الغربي استجلاباً للحيرة والتردد. لأن «العلمانية» بهذا المفهوم تتداخل مع «الاصولية»، في علاقة تواصل واتساق. فاليات المصلح «الديني - الاصولي» كانت قريبة بشكل أو بآخر من اليات المثقف «العلماني - العقلاني»، في مواجهة نفس المؤسسة (الكنيسة). فالهدف الذي تطلعوا إليه جميعاً، هو «فصل الدين عن الدولة». وكان هناك بالتاكيد، اكثر من مرجعية، ولكن «الكتاب المقدس» ظل، بصورة أو باخرى، هو المرجعية الاساسية، التي اتفق عليها الجميع، على أساس أن الفصل بين «الديني» و«السياسي»، هو قيمة دينية أصيلة وجوهر مسيحية يسوع. ومن ثم فإن انجاز هذا الفصل في الواقع «الحركي - الاوروبي»، كان انتصاراً للمسيحية، واعادة احياء جديد لتعاليمها، الامر الذي يجعل في الامكان ادراج العلمانية في إطار حركات التجديد والاحياء الديني في اوروبا.

* كاتب مصري.

لاتوجد معجزات ولاكرامات هناك خرافات.. وبس

أشهر دعاة الخرافة فى مصر: أنيس منصور وعبد الرزاق نوفل، الأول بالفلسفة والثانى بالدين ■ طبق طائر يشبه السيجار الضخم

ويخيف الكلاب ويتضح أنه قمر صناعى روسى!

■ طبق آخر يقلب الدنيا ثم تعترف سيدة بأن (عيالها) صنعوه من البلاستيك !!

سفينة الفضاء التى هبطت فى بغداد منذ ٢٥ قرنا وجاءت فى سفر حزقيال

مجرد أوهام ■ هل انحنت النخلة للرسول «ص»؟

العلم يقول «لا» ويؤكد: النباتات ليس لها أجهزة عصبية

■ أنيس منصور ينشر خرافة لعنة الفراعنة ويحول الهرم إلى ثلاجة!!

المصدر: الدستور

المحروسة للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: ٢٠ نوفمبر ١٩٩٦

سؤال الساعة بعد كل الأنباء عن الخوارق والمعجزات التى نسمع عنها هذه الأيام محليا وعالميا، هل مازال إنسان القرن العشرين فى حاجة إلى الخرافات ليحل بها ألغاز الكون؟ أم أن العلم أصبح يفسر بل وأكثر من ذلك فقد تعدى العلم مرحلة التفسير إلى مرحلة التغيير والتشكيل.. الواقع أنه بالرغم من التقدم العلمي المذهل إلا أن الخرافة مازالت تعشش كالعنكبوت في بعض الاذهان ومازالت العقول تبيع نفسها بثمن بخس لقاء دراهم معدودة من الخزعبلات..

وحتى لانتجنى على الحقيقة فأصنام الخرافة مازالت تعبد هنا فى مجتمعاتنا العربية وهناك فى المجتمعات الغربية ولكن الفرق هو أن المعظم هنا يتعبد إلى حد الصوفية والبعض هناك يتعبد إلى حد الدلع وهرباً من الملل.. هناك يمارسونه كتضييع وقت وهنا نمارسة كل الوقت.وقد ساعد على انتشار الخرافات فى مجتمعاتنا ان لها طابوراً خامساً يعمل وسط الناس من الكتاب ذوى التأثير الواسع على عقول وافكار الناس الذين يزيف وعيهم وتغسل ادمغتهم فيصدقون هذه الخرافات بعد أن أخذت ختم النسر من هؤلاء الكتاب والمفكرين.. ومن ألمع من قاموا بالدعاية للخرافة فى مجتمعنا اثنان: الأول صحفى المفروض انه درس الفلسفة هو أنيس منصور، وقد قام بالدعاية من خلال إرتداء ثوب الرجل الموسوعى ابن العقاد الشرعى، والذى يفهم فى كل شىء ولابد من تصديق كل حرف يكتبه، أما الثانى فهو كاتب اسلامى هو عبد الرزاق نوفل والذى قام أيضا بالدعاية ولكن من خلال بضاعة العصر وهى التفسير العلمى للقرآن.

وقبل الدخول فى تفاصيل بعض الخرافات التى رروج لها الاثنان لابد من التنبيه على شىء هام هو أنه بالفعل تجابه العلم بعض التحديات وبالفعل مازالت هناك ظواهر لم نعرف كل أسرارها بعد لأننا لم ولن نصل إلى نهاية المعرفة ولكن كل ذلك لايعنى ان ما نعجز عن إدراكه الآن نعيده فوراً وأوتوماتيكياً إلى ما يسمى المعجزة بل يعنى أن الوقت لم يحن بعد لإدراكه لقصور نسبى فى مفاهيمنا الحالية.. ونقدم دليلا بسيطا لتأكيد كلامنا وهو قصة اعتناق الإمبراطور قسطنطين الأكبر للمسيحية بعد عدائه الشديد لها وحربه الضارية عليها وقد حدث هذا الاعتناق بعد معجزة رؤيته للصليب المعلق فى السماء سنة ٣١٢ ميلادية والذى كان يتحرك ويضىء ولكن فى العصر الحديث أصبحت المعجزة مجرد ظاهرة جوية تنتج عن انعكاس ضوء الشمس على بلورات الثلج المتساقطة من السحاب تحت ظروف جوية خاصة.. وما فعله المبشرون بقسطنطين يريد أن يفعله بنا أنيس منصور وعبد الرزاق نوفل وسنقوم هنا برد بعض الخرافات التى روجا لها وسيقوم بالرد عليها وبحض مزاعمها الكتاب الفذ الرائع «الإنسان الحائر بين العلم والخرافة» للمرحوم الدكتور عبد المحسن صالح والذى أعتبره وبلا أدنى مبالغة أعظم من كتب العلوم باللغة العربية.. ولنبدأ بأنيس منصور..الخرافة الأولى التى روج لها أنيس منصور هى خرافة الإطباق الطائرة والتى تضمنها كتابه «الذين هبطوا من السماء» وهو للعلم غير «الذين صعدوا الى السماء» وبالتأكيد غير الكتاب الذى ينوى تأليفه وهو «الذين ظلوا معلقين لا طايلين سما ولا أرض».. المهم فى هذا الكتاب أمطرنا المؤلف بأسماء علماء وفلكيين كل منهم يشهد ويجزم بأنه رأى الطبق الطائر فهذا هو جون كراوس الفلكى يؤكد والبروفسور جراند شان يجزم والباحث الفضائى لين يقسم بأغلظ الأيمان أنه قد هبط طبق طائر ونزل منه ثلاثة

اشخاص يطلبون مقابلة ايزنهاور شخصيا والغريب انهم يتحدثون الإنجليزية بطلاقة !! ولا ينسى بالطبع ان يضم العلماء الروس الى القائمة لكى يمنح كلماته المصداقية فيحشر اسم اشكلوفسكى وكل عائلة فسكى المبجلة..

ويأتى الرد من كتاب د. عبد المحسن صالح فيذكر حادثة هامة هزت العالم فى مساء ٣ مارس سنة ١٩٦٨ فقد حل بالقاطنين لتسع ولايات أمريكية هوس غريب ورعب شديد إذ تجلى لهم فى تلك الليلة المثيرة طبق طائر وانتشر الخبر وتناقلته وكالات الأنباء وإنهالت الرسائل على الجهات العلمية والحكومية المعنية، وقد وصفته سيدة من تينيسى تدعى مارى

بأنه يشبه السيجار الضخم وبه نوافذ مضاءة ويطلق الحرائق الأرضية ويحلق فوق قمم الاشجار بدون صوت ويسبب خوف الطلاب. وأكدت تلك السيدة أنها لم تأخذ حبوباً للهلوسة ولم تثقل فى عيار الشرب وتساءل رجل آخر من إنديانا ماذا يفعل حين يظهر هذا الطبق ثانية؟ هل يطلق النار عليه أم يقف مكتوف الأيدى؟!

أما تفسير كل هذا فكان فى منتهى البساطة إن ماراه هؤلاء لم يكن طبقاً طائراً بل كان «زوند الرابع» وهو واحد من سلسلة الأقمار الصناعية التى أطلقها الاتحاد السوفيتى صباح نفس اليوم. والذى حدث به خطأ فنى جعله يدخل منطقة جاذبية الأرض بسرعة رهيبة. وقصة أخرى حدثت أيضا فى الولايات المتحدة يذكرها الكتاب. أكد فيها ثلاثون شخصاً أنهم قد شاهدوا طبقاً طائرا وأصبح هذا الموضوع مادة دسمة للصحف والمجلات حتى اصبح لغزاً، ولكن سرعان ما جاء الحل حين تقدمت سيدة متواضعة تدعى مسز «ديتريش» وأوضحت حقيقة هذا الطبق الطائر، وذكرت أن هذا الشىء الذى تعددت أوصافه هو من صنع ولديها توم «١٤ سنة» وجاك «١٦ سنة» واللذين صنعا كيساً من البلاستيك بداخله شموع صغيرة وبفعل الحرارة المنطلقة من تلك الشموع يرتفع الكيس تلقائياً ولكن أوهام الناس وخداع البصر واستعدادهم وتأهلهم النفسى لقبول مثل هذه الاشاعات جعلتهم يحولونهالى طبق طائر!!

وفى نفس الكتاب وتحت عنوان «سفينة الفضاء التى هبطت فى بغداد منذ ٢٥ قرناً» يروج أنيس منصور لخرافة أخرى ولنقرأ ما يقوله «حزقيال».. يقول: «إنه فى يوم ٥ تيموز سنة ٥٩٧ ق.م عندما كان يمشى بالقرب من بغداد رأى شيئا باهرا فى السماء عبارة عن ريح عاصفة جاءت من الشمال.. سحابة عظيمة ونار متواصلة، وحولها لمعان ومن وسطها كمنظر النحاس اللامع من وسط النار ومن النار كان يخرج برق..»والكلام السابق ليس هو الكارثة فحزقيال معذور ولكن أنيس منصور غير معذور فهو يعيش عصر العلم ولذلك كانت الكارثة هى تفسير أنيس منصور لتلك الظواهر فهو يعلق ويقول: «إنها صفات تنطبق على طائرة نفاثة أو سفينة فضاء»!! هكذا ببساطة يستنتج الاستاذ أنيس.. ولنستكمل مع حزقيال وصف تلك الظاهرة حتى نفهم التفسير العلمى بعد ذلك فيقول: «ومنظرها كانها بكرة وسط بكرة، ولها لمعان من حولها كمنظر القوس الذى فى السحاب يوم مطر».

ولكن كيف قدم العلم التفسير والتعليل لظاهرة سفينة حزقيال الاسطورية؟ يجيب دكتور دونالد مينزل على ذلك أن ما رآه حزقيال كان وصفاً دقيقاً رغم جنوحه إلى الشاعرية لظاهرة معروفة تمام المعرفة لعلماء الارصاد الجوية والتى يطلقون عليها اسم الشمس الكاذبة والواقع أن تلك الظاهرة قد تتخذ

للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الدستور

التاريخ: ٦ نوفمبر ١٩٩٦

صورا شتى لكنها في كل الحالات تنتج من مرور اشعة الشمس خلال طبقة رقيقة من بلورات الثلج الموجودة فى السحب المرتفعة والتى تعرف باسم الطخاف وهو نوع من السحاب الرقيق الشبيه بالصوف وعادة ما ينتج عن ذلك بقعتان ضوئيتان تقعان على جانبى الشمس، واكثر ما تكون هاتان الشمسان الكاذبتان واضحتين عندما تكون الشمس الحقيقية منخفضة فى السماء اى قريبة من الشروق او الغروب لكن قد يحدث انعكاس اخر مضاعف فتظهر فى داخل البقعة بقعة اخرى، واحياناً مايتعامد على الدائرتين خطان ضوئيان يشبهان برامق العجلة

وهذا ما عبر عنه حزقيال بقوله «ومنظرها كأنها بكرة وسط بكرة»

وهكذا تحولت الخوارق التى تاجر بها انيس منصور إلى ظواهر عادية جداً عند العلماء، ولقد حدث مثل ذاك منذ ١٤ قرناً حين هلل الصحابة وكبروا عندما كانوا يدفنون إبراهيم ابن الرسول وانكشفت الشمس فاعتبروا ذلك معجزة ان تحزن الشمس لموت الابن الوحيد للرسول ولقد كان من الممكن ان تستغل هذه الحادثة للدعاية والسند للدعوة ولكن النبى عليه الصلاة والسلام أبى واستنكر ذلك من صحابته، وبعقلية متفتحة وناضجة لم يشأ ان يربط بين هذا وذاك فقال ما معناه إن الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته

اما الخرافة الثالثة فهى اكثر الخرافات التى تلاقى لدينا هوى نحن المصريين فهى تتعلق باهم انجاز اثرى نملكه وهو الاهرام ولذلك فلم يتركها انيس منصور او بالأصح «يفوتها» ونفخ فى خرافة ان للاهرامات معجزة تعطل الشرائع الطبيعية ونقتبس هنا عدة فقرات من كتبه التى يبيع فيها هذه الخرافة «اعلن احد العلماء الفرنسيين أنه عندما زار هرم خوفو ودخل السرداب وتسلق السلالم وذهب الى غرفة الملك وجد شيئا غريباً. وجد الجو رطبا وفى الغرفة قطة وكلابين كلاً منها ميت وعلى الرغم من وجود الرطوبة فإن العفن لم ينبعث من اجسام هذه الحيوانات الميتة»

«كأن هذه الحيوانات قد جفت سوائلها وتجمدت تماماً ثم حنطت ولذلك لا عفونة ومعنى ذلك ان الشكل الهرمى لابد ان يكون هو السبب ولابد ان الفراعنة قد استعملوا الشكل الهرمى لحفظ جثث الموتى او تحنيطها»

«هذا العالم الفرنسى اسمه بوفيس وقد صدرت له دراسات عن شكل هرم خوفو وعلاقته بحفظ اللحوم وله تجارب اخرى على البيض والمخ واللبن وقد لاحظ من كل هذه التجارب ان هذه المواد السريعة الفساد إذا وضعت تحت شكل هرمى بضع ساعات او ايام فانه يستحيل ان تتعفن»

ولنا على كلام الاستاذ انيس وتابعه بوفيس بعض الملاحظات والتساؤلات

أولاً: ما الذى دفع بالقطة والكلابين إلى هذه الحجرة لتنام وتشخر بكل أمان بعيداً عن اعين الحرس وهل هذا انتحار جماعي ام انه صدفة؟

ثانياً: لماذا لم يلاحظ وجود هذه القطة والكلابين إلا الألمعى اللوذعي بوفيس مع ان الملايين قد زاروا الهرم من قبل هذا البوفيس ولم يلاحظوا وجودها؟

وأيضا وهذا سؤال اخر إذا كان قد رآه شخص من قبل هذا الفرنسى فلماذا لم يكلف خاطره ويلقى بهذه الجثث بعيداً عن حجرة الملك؟

ثالثاً: لماذا كل هذه المعاناة التى عاناها الفراعنة فى التحنيط لحفظ الجثث قبل أن توضع فى قبورها أو اهراماتها مادام الشكل الهرمى قادرا بذاته على حفظ الجثث من التعفن؟.. وقد قام الدكتور عبد المحسن صالح بتجربة لإثبات أن هذا الكلام تخريف رسمى أو من قبيل طق الحنك الأنيسى البوفيسى. فقد ذهب بنفسه وفى داخل سرداب ارضى يمتد حوالى ٧٠ متراً أسفل الهرم وفى حجرة الملك وضع عينات لحوم داخل اطباق زجاجية معقمة واخرى للشوربة فى انابيب اختبار. كما وضع خارج الهرم عينات للمقارنة ومر يومان وأخرج العينات فوجدها جميعاً قد تعفنت ولم تختلف درجة العفونة فى الداخل عنها فى الخارج بل على العكس كان التعفن داخل الهرم اكثر منه خارج الهرم.

إن محصول أنيس منصور من الخرافات لايتسع له المقام، أما محصول عبد الرزاق نوفل هو خرافتان فقط ولكنهما خرافتان من النوع الثقيل قوى والذى يداعب العواطف الدينية تحت ستار العلم بأصابع ماهرة كأصابع محركى العرائس..

والخرافة الأولى لعبد الرزاق نوفل نستعيرها من كتابه «من أسرار الروح» والذى يعرض فيه لقضية طبية معروفة يقفز منها الى نتائج لاتتفق مع مقدمات هذه القضية الطبية فهو يستخدم إحساس الألم الذى يصيب بعض الأشخاص الذين بترت لهم ساق أو ذراع والذى يظل لفترة في الجزء المبتور معطياً إحساساً وهمياً بأن هذا الجزء مازال موجوداً ومؤلف الكتاب استخدم هذه الظاهرة الطبية لإثبات وجود ما اسماه «الجسد الأثيرى».. ولنقرأ ما كتبه الأستاذ عبد الرزاق نوفل الذى يقول: «لقد اكدت الأبحاث العلمية والمعملية في عصرنا الحاضر وجود الجسد الأثيرى وخصوصاً بعد موت الجسم الترابى فمنذ عشرات السنين والأطباء والعلماء فى حيرة مما لاحظوه على من بترت بعض اعضائهم.. إنهم بعد بترها او فقدها يحسون بوجودها إحساساً لطيفاً هادئاً ولكنه قوى واضح»..

ويستطرد الكاتب فى شرح مظاهر هذه الحيرة التى اعترت العلماء والاطباء فيقول: «هذا ما جاءت به الأنباء العلمية التى نشرت مؤخراً ولقد اظهرت الأجهزة المادية!! التى تعلن الحقائق بالصور أن للانسان جسمه الآخر والمكون من مادة أمكن تصويرها حيث استجابت لأشعة خاصة اظهرتها مضيئة.. هذا هو الجسد الأثيرى الذى أمكن لعلماء الروح إثبات وجوده بأدلتهم العقلية والمنطقية وعن طريق اتصالاتهم بالوسطاء وبأرواح الموتى»..

والرد على هذه المزاعم بسيط.. فالظاهرة الطبية معروفة لأى طالب مبتدىء فى كلية الطب. فهذا الألم يعرف باسم «الألم الشبح» فعملية البتر تترك ندبة فى نهاية العضو المبتور والأعصاب الحسية والتى كانت تغذى هذا العضو لاتزال موجودة فى الندبة او النسيج الجديد المتكون حول الجزء الذى حدث عنده البتر «يعرف بالجدعة» وأحيانا ما يتقلص نسيج الجدعة ببطء وعندئذ يحدث تهيج فى النهايات العصبية الموجودة فيها فترسل هذه نبضات عصبية الى المخ والمخ بدوره لا يستطيع أن يميز بين هذه النبضات الواصلة من الجدعة وبين النبضات التى كان يتلقاها من العضو المبتور، وهنا يأتى الإحساس بأن هذا العضو مازال موجوداً اى ان أصل الألم

ينشـأ عن تشـويش وارتباك فى الإرسال العصـبى نتيجة لما سبق شرحه ونتيجة ايضا للصدمة النفسية او العصبية التى صاحبت العملية.

اما الخرافة الثانية فهى خرافة أن النباتات أرق احساساً من البشر تستجيب للموسيقى وتبكى عند موقف الشجن وقد استغلت هذه الخرافة فى كتاب «صنع الله» لنفس الكاتب للتدليل على معجزات نسبت الى الرسـول من باب خدمة الدين وهى فى الواقع اساءة للدين الاسلامى الذى يخاطب العقل فى الاساس.. ففى فصل كامل من فصول الكتاب يسوق المؤلف معلومات ينسبها الى العلم تارة، وإلى الدين تارة أخرى، فهو بطريقة أو بأخرى يريد أن يقنع القـراء بأن للنبات عواطف وان هذه العواطف قد حققها العلم أخيراً واعترف بها ولهذا نراه يؤسس على هذا الزعم الباطل حكاية شعبية لا نعرف لها مصدراً موثوقاً منه، فهو يقول: «إن النخلة قد طأطأت راسها امام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واحنت هامتها له فى محاولة منها لتقبيل يده الكريمة، وانه فى اليوم العابس الحزين يوم أن قبض صلى الله عليه وسلم وتوفاه ربه شاهد الناس على سعف النخل الذى كـان يجاور المنبـر الشـريف الذى تشـرف بالوقوف عليه ومخاطبته الناس من فوقه.. شاهدوا أمراً مذهلاً وشيئا عجيبا.. لقد تغير شكل السعف وتقوست عروقـه فى أسف مبين وتهدلت أوراقه وتهطلت فى منظر حزين ويقطع من حضروا أنهم رأوا من السعف البكاء وسمعوا الأنين!!». وكأننا نحتاج للإيمان بالرسـول «ص» إلى انحناء النخل دونا عن كل مبادىء وتعاليم الإسلام.

ولكى يدلل على هذا يخرج من عباءة رجل الدين ليُدخل فى بالطو رجل العلم فيقول: «لقد امكن تسجيل زيادة إنتاج النبات للثمار إذا كان بجوار الحقل موسيقى. [وهنا عندى اقتراح بدون قطع حديث الاستـاذ نوفل وهو أن يعين رئيس البرنامج الموسيقى فى وظيفة وزير الزراعة!!] وتختلف درجة زيادة الانتاج بإختلاف نوع الموسيقى ورتابتها وفى الولايات المتحدة اجرى عالم النبات الكبير كليف باكستر تجاربه على نباتات مختلفة باستخدام اجهزة قياس الانفعالات وسجل بالقياس والدرجات فرحة النبات عند حضور العالم ليرويه وأسفه وحزنه وخوفه عندما كان يقترب بشعلة نار منه... الخ».وبذلك الشـرح العلمى لابد لنا نحن القـراء من أن نخر ساجدين شاكرين للمؤلف على أنه اثبت بالدليل القاطع على صحة معجزة النخلة.. ومن كتاب د. عبد المحسن صالح ايضا نبحث فى ملف الاستاذ باكستر والذى استقى منه عبد الرزاق نوفل معلوماته وفى البداية نزف البشرى للقارىء العزيز أن العالم الكبير باسكتر لاهو عالم ولا حاجة بل هو ضابط شرطة سابق وواحد من الذين كانوا يعملون لحساب المخابرات المركزية الأمريكية على جهاز كشف الكذب وبعد إحالته للاستيداع قرر أن يتحفنا بنظرياته ويضمنها كتاباً أطلق عليه «حياة النبات الغامضة».

وبالطبع كـان لابد من تدخل العلم الذى أثبت بالدليل القاطع أن النبات لايمتلك جهازاً عصبياً أو مخاً متطوراً وتتقدم الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم لوضع حد لتلك الخزعبلات واتفق اعضاؤها على تكليف لجنة علمية لتناقش باكستر فى نتائج تجاربه، واختارت دكتور إدجار جاستيجر أحد علماء النبات فى جامعة كورنيل بإعادة تجارب باسكتر ذاتها مرة ثانية، وبنفس الاجهزة والتكنيك الذى ادعى باسكتر أنه استخدمه وبالطبع كانت النتيجة فشلاً ذريعاً للعم باكستر والذى عصره أعضاء اللجنة فى المناقشة حتى ثبت أن هذا الباكستر نصاب كنصابى العتبة الذين باعوا البوستة والترام لعمنا العمدة!!

وفى النهاية نتساءل كما تساءل د. زكى نجيب محمود من قبل: لماذا نحس بأن العقل عبء لابد من التخلص منه وبأقصى سرعة والهرولة نحو ظل الخرافة الندى اللذيذ الذى يخدر ويدغدغ.. وبالذمة إحنا ناقصين تخدير؟ اعتقد أن الجرعة لاتحتاج الى أى زيادة وإلا سينقلب التخدير الى قتل مع سبق الاصرار والترصد.

د.خالد منتصر



محمود التهامى

ما أحلى الرجوع إليه :

نهر النيل العظيم سيكون سيد القرن المقبل كما كان من قبل ..

مرة اخرى اتجهت الأنظار إليه ليفتح للإنسان المصرى مخرجاً من الوادى الضيق ، ويصنع له شرياناً جديداً يضخ الحياة الرحبة فى الصحراء الشاسعة .

مرة أخرى يتقدم النهر مسيرة الإنسان يشق له الطريق ويمهد لامتداد الحضارة والعمران .

ولكن هذه المرة النهر لا يتقدم بنفسه ، بل الفكر الإنسانى يتقدمه .. وهنا لابد أن نتوقف ونتأمل ونحلم ، وليس على الأحلام ضريبة مبيعات .

المصدر : روز اليوسف
التاريخ : ٢٥ نوفمبر ١٩٩٦

صناعة دلتا جديدة للنيل في الجنوب الغربي عند توشكى تتجه شمالاً .. فكر إنساني .

وصناعة دلتا جديدة أخرى في الشمال الشرقي تتجه شرقاً .. فكر إنساني .. والفكرتان معاً قمة الفكر الاستثماري للإمكانيات المصرية الأصيلة ، ومحور جاذب لإعادة بناء الطبقة المتوسطة التي طحنتها الأيام والأحداث ، فلم يبق منها إلا جماعات متسلقة أو متسلطة ، ومزاج عكر سريع الغضب يتلذذ بتعذيب الآخرين وسط زحام وعرق واختناق وتكدس ولقمة عيش مغموسة بالنكد .

مرة أخرى يتجه الفكر الإنساني في مصر إلى النهر يغسل فيه المشاكل والهموم ، ويأمل أن يعيد النهر الأمل في سد الفجوة الغذائية وحل المشكلة السكانية المتضخمة يوماً بعد يوم .

والنهر كان أمامنا ولا يزال .. الجديد أننا عدنا نراه من جديد منبع الحياة بعد أن اعتبره البعض مقلباً مثالياً للزبالة ومخزناً للنفايات .

وما يهمني هنا هو الفكر الذي قادنا مرة أخرى للنهر ، والجرأة التي نقتحم بها هذا الموضوع دون تردد .

إنه النظرة الموضوعية الشاملة لمشكلات المجتمع المصري ككل مع الاستثمار الأمثل للمرافق والبنية الأساسية التي تم تشييدها على مدى الخمسة عشر عاماً الماضية .. وأصبح ضرورياً أن تعود بالنفع على الناس ، وأن يشعروا أن سنوات الإصلاح الاقتصادي لم تذهب سدى .

المشروعات الاستثمارية الصناعية والخدمية ذات العائد السريع نسبياً يُقبل عليها المستثمرون من تلقاء أنفسهم ، أما المشروعات القومية العملاقة مثل مشروعي إنشاء الدلتا الجديدة في سيناء أو الأخرى الجديدة في الجنوب الغربي فهي تحتاج إلى دفعة قوية من الدولة ، وإنفاق كبير لا يقدر عليه في البداية إلا الدولة .. والمثير في الموضوع أن البداية سريعة ، أي أن الفكرة مختمرة ، والإعداد لها تمت دراسته .. وقد تقدم العمل كثيراً في فروع ترعة السلام وامتدادها تحت القناة إلى سيناء ، ويجري العمل به منذ سنوات ، ويبدأ العمل فوراً في قناة توشكى مع حلول يناير المقبل .

ومن أهم ما أعلنه الرئيس حول هذين المشروعين أن الدولة ستلتزم بإنشاء المدارس والمستشفيات ليتمكن المواطنون من الإقامة في هذه المناطق .. وهذا الإعلان يعتبر بمثابة أول إشارة لتشجيع المواطنين على التفكير بجدية في تلك المجتمعات الجديدة ، لأن المدارس والمستشفيات هي نواة الحياة الاجتماعية في أي مكان بعد تواجد فرص العمل بالطبع .

وفي هذه النقطة بالذات يجب أن ننتبه في وقت مبكر إلى الأمراض النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الوادي القديم ، وكيف يمكن ألا تنتقل إلى الوادي الجديد .. يعني علينا ألا نغفل

المصدر : روز اليوسف

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ نوفمبر ١٩٩٦

كالعادة - العنصر الثقافي - ونعتبره رفاهية .. فالمجتمع الذى سينشأ في الشمال الشرقي او الجنوب الغربي كلاهما سيتحولان إلى منطقة جذب بمجرد بزوغ المشروعات واستقرار المياه في الترع الجديدة ، وسيسبق « المبشرون » بالافكار المختلفة المتنوعة في كل الاتجاهات لزرع افكارهم في هذه المناطق بقصد تسهيل السيطرة عليها فيما بعد .

قد يبدو كلامي مبالغاً فيه بعض الشيء .. وقد يقول البعض ان الدولة قادرة على درء الأخطار حال وقوعها .. ولكنى اقول إن المشكلة الاجتماعية والثقافية خطرة للغاية ، ولا يجوز ان يقتصر التفكير فيها على المنظور الامنى فقط ، وهنا نحن نعانى في نهاية القرن العشرين من خلط شديد في المفاهيم رغم عمق وجذور الثقافة المصرية ، ونتعرض لحالة من التخبط في معالجة امور حيوية للغاية .

وما اود قوله هو ان التقدم في المجالات الاقتصادية المختلفة لا يحقق اهدافه إلا إذا واكبه تقدم ثقافي مماثل ، ولا يمكن أن يسير المجتمع مقسوماً إلى نصفين ، نصفه الأعلى يسير في اتجاه ، والنصف الآخر يتجه وجهة اخرى .. فمعنى ذلك التمزق والاضمحلال والسقوط عند اول عثرة .

وجه المجتمع الإنمائي يتجه إلى التحديث والفكر الذى يخطط له اصبح متقدماً للغاية ، والرؤية المستقبلية تبدو فيه واضحة تماماً .. ومن يسمع الرئيس مبارك يتحدث يُخيل إليه انه يقرأ في كتاب مفتوح عن احلامه واهدافه وطموحاته ووسائله .. وكلها تصب في اتجاه واحد وغاية واحدة : تحقيق الاستقرار للإنسان المصرى ورفع مستوى معيشته عن طريق السياسة الخارجية او الداخلية ، كله يصب في نفس الاتجاه .

ورئيس وزرائه د . كمال الجنزورى ايضاً له رؤية واضحة .. ويعرف موضع خطاه تماماً ، يقرأ في نفس الكتاب ، ويعمل على تحقيق نفس الهدف .

ولكن .....

ولكن ما بالنا نواجه بفكر آخر لا يمت للأول بصلة حين تعترضنا بعض المشكلات في حياتنا الثقافية .

لماذا نتجه إلى تجريم الفكر ومطاردته بالشرطة .

لماذا نختلق مشكلات لا وجود لها ونعتبرها ظواهر تقتضى إعلان حالة الطوارىء .

إن بضعة كتب غير مهذبة ، او بضع عبارات غير لائقة ، او بعض اشخاص متهوسين او لا يشعرون بالمسئولية لا يعنى مطلقاً ان نلجأ إلى تجريم الفكر ومطاردة الكتب ووضع المكتبات العامة والخاصة تحت رقابة بوليسية .. إن المكتبات الخاصة تعج بالكتب من كل الألوان والاتجاهات ، فهل تصبح الكتب مطاردة كالمخدرات .

إن الكتب الرخيصة ظلت ملقاة على سور الأزبكية وفى محطة مصر عشرات السنين ، ولم تتدهور الحضارة المصرية بسببها ، ولم تكف مصر عن تخريج العلماء والأطباء والمهندسين والضباط وغيرهم وغيرهم ، وكلهم قراوا بعضها من اول الضباط الذين قاموا بثورة يوليو ، إلى قادة ورموز الحركة الوطنية .. ماذا حدث إذن ؟!

الحقيقة انه ليست عندى إجابة .. ولكن ما اراه هو ان مصر يتجاذبها بعنف اتجاهان احدهما فى منتهى التقدم على مسار الإصلاح الاقتصادى والفكر التنموى ، واخر متخلف تماماً يجذب الثقافة المصرية إلى حيث اراد لها المتطرفون باسم الدين من ذات الطريق ، ولكن بصورة رسمية .

إن تجريم الفكر باية صورة من الصور هو اولى الخطوات التى تؤدى إلى الحكم الشمولى .

، وعلى اية حال إن الثورة الإيرانية لم تنجح فى فرض تطرفها على الشعب الإيرانى بسبب الكتب ، وإنما نجحت فى خداع الناس بانها ستوفر لهم ظروفاً افضل من الظلم البشع والفقر المدقع الذى عاشته إيران فى ظلم حكم الشاه والسافاك .■